
سلسلة خزانة التراث
النظام
في شرح شعر المتنبي
وأبي تمام
لابي البركات شرف الدين المبارك
بن احمد الإربلي المعروف بـ« ابن المستوفي »
المتوفي سنة ٦٣٧ هجرية
الجزء الثامن
دراسة وتحقيق
الدكتور : خلف رشيد نعمان

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد - ١٩٩٩



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»

العنوان:
العراق - بغداد - اعظمية
ص. ب. ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

النظام

في شرح شعر المتنبي وأبي تمام

لأبي البركات شرف الدين المبارك ين أحمد الاربلي
المعروف بـ « ابن المستوفي » المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

دراسة وتحقيق

الدكتور

خلف رشيد نعمان

الديوان الكامل لشعر الشاعرين أبي تمام وأبي الطيب

الجزء الثامن

الطبعة الاولى - بغداد - ١٩٩٩ .

ـــ قافية الراء ـــ

قال أبو تمام الطائي :

يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم شبانة[1] :

١ ـ نـــــوارٌ في صـــــواحِبِهــــــا نـــوَّارُ
كمـــا فـــاجـــاكَ سِـــربٌ أو صِـــوارُ

[2]قال أبو العلاء أحمد بن عبدالله المعري :

قوله : « يا نوارُ في صواحبها نَوَارُ » قضيّة مركّبة من اسمين متجانسين . أحدهما : معرفة والآخر : نكرة . فإن جُعل الاسم الأول المعرفة فكأنه قال : فلانة نوار ، أي نَفُور . وتصرفُ « نوارُ » الأولى للضرورة . وإن جعلت « نوار » الأولى نكرةً في معنى النُّفور ، والأخرى معرفة فلا ضرورة في البيت ، وهذا الوجه أحسن[3] .

و « الصُّوار » بكسر الصاد وضمِّها : القطيع من بقر الوحش[4] .

ودلَّ بصفته نَوارَ بالنفَار ، على ان صواحبها نُفُرٌ مِثلها . فلذلك حَسُنَ أن يقول : « كما فاجاك سِربٌ » ، لانه لو خصَّ الواحدة بذلك ، لكان الأحسن ان يقول : « كما فاجاتك ظبيةٌ فيُوحِّدُ[5] .

قال المبارك بن أحمد :

الاولى ردُّ المحمول على المحمول عليه لتكون القضية جارية على أصلها ، وإن

---

(١) رواية مخطوطة الكتاب ـ النظام : « أبا السحن » . والصواب : أبا الحسين كما ورد في كتاب الصولي وكتاب التبريزي .

(٢) نسب التبريزي هذا الكلام في كتابه لغير أبي العلاء .

(٣) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
« وتُرك الهمزُ في « فاجاك » كما تترك في هناك الطُعامُ ، وكَلاك الله .

(٤) جاء في كتاب التبريز بعد ذلك :
« والسِّرب » : القطعة من الظِّباء .

(٥) وجاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
و « نوار » يُستعمل كما تُستعمل الاسماء المعارف التي لا تنصرف . ويجوز في القياس أن تبنى على الكسر ، فيقال : جاءت نوارِ ورأيتُ نوارِ ، فيجرى مجرى « قطامِ » . واعلم ان ذلك حُكي عن العرب .

عرض فيها عارض من ضرورة مستحسنة رُدَّ بها الفرع الى الاصل ، وهي صرف ما لا يصرف ، سيما وقد وليها قوله « في صواحبها » . وسرى منْ تقدّم الضمير على صاحبه في الوجه الثاني الذي أورده[٦] .

٢ - تَكَـذَّبَ حَـاسِـدُ فَنَـأنْ قُلـوبٌ
أطَـاحَتْ وَاشيـاً ونَـأَتْ دِيَـارُ

أي : لمَّا نَاتِ القلوب ناتِ الديار ، لانهم ارتحلوا بعد ذلك[٧] .

٣ - قِفُـوا نُغطِ المَنَـازِلَ مِنْ عُيُـونٍ
لَهـا في الشُّـوْقِ أحْسَـاءُ غِـزَارُ[٨]

قوله : « من عيون » ، أي : من دمع عيون .

قال الصولي :

ويروى : « احشاء جِراء » .

ورواه قوم : « حرار » . وليس بشيء ، ويكون إيطاء ، لانه قد جاء بـ « حرار »[٩] .

ويروى : « لها في القلب » .

و « الاحساء » جمع « حِسْى » ، وهو ان يحفر في الرمل على ما صار الى الصلابة فأمسكته فتستخرجه[١٠] .

---

(٦) قال الصولي في كتابه : ٥١١/١ :
« نَوار » الأول : اسمها ، والثانية : يقول هي نَفُور . قال بعض العرب : لقد وضعتُ يدي على فلانة فوجدتها غير نوار . أي : غير نافرة . وبه سميت المرأة نوار . و« السرب » : القطيع من الظباء والقطا . و « الصوار » : القطيع من البقر . والصوار في غير هذا : المسك . يقول بشار :
إذا لاحَ الصـوار ذكـرت ليلى
زأذكـرهـا إذا نَفَـخَ الصـوارُ
(٧) ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب التبريزي ، ولم ينسبه ابن المستوفي إليه ، ولعله لغيره .
(٨) رواية الصولي والتبريزي « قِفا » . ورواية الصولي : « احشاء » بالشين المعجمة .
(٩) يقصد بذلك البيت (١٧) من هذه القصيدة وهو :
يَطيب لجـوده ثَمـرُ الامـاني
وَتَـزْوَى عنـدَهُ الهِمَمْ الحِـرارُ
(١٠) قال الجوهري : « الحِسْيُ » بالكسر : ما تَنَشَّفُه الارض من الرمل ، فإذا صار الى الصلابة =

ويروى : « لها في الشأن احساء » . وهو أجود الروايات[11] .

٤ ـ عَفَتْ آيـــاتُهُنَّ وأيُّ رَبْـــعٍ
يكـــونُ لـــهُ على الـــزَّمَنِ الخِيــارُ ؟

ويروى : « وأي شيء » .

أي : لأنَّ الزمان لا يجيء على اختياره ، بل يبليه ويُخْلِقه[12] .

٥ ـ أثـــافٍ كـــالخُـــدُودِ لُطِمْنَ حُـــزناً
ونُـــؤْى مِثلمـــا انْفَصَمَ السِّـــوارُ[*]

قال الصولي :

شبَّه الأثافي وهي الحجارة التي تُنصب عليها القدور ، وقد سَفَعَتْها النار بخدود أثَرَ اللَّطْم فيها[13] . و « النُّؤْى » : حاجة حول الخِباء لئلّا يدخله الماء ، فشبهه بسوار قد انفصم . أي : انكسر بنصفين .

قال أبو العلاء :

= أمسكَتْهُ فتحفِر عنه الرملَ فتستخرجه ، وهو الاحتساء ، وجمع الجِسْي : الأحساء . وهي الكِرارُ . أنظر : مادة « حسا » .

(١١) قال المرزوقي في كتابه : « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » ـ ص ٢٦٨ :
« استوقفهم ليتساعدوا على البكاء في المنازل بعيون لا ينقطع دمعها ، حتى كأن لها في القلوب احساء كثيرة الماء تمدها . و « الاحساء » جمع « حِسى » . وهو الصلب من الأرضين فوقه رمل ، فيقع فيه ماء السماء فتمنعه صلابة الأرض أن تنشفه ، ويمنع الرمل فوقه أن يغيضه الهوى فيبقى .
ويروى : « لها في الشوق احشاء حرار » . والمعنى ظاهر .

(١٢) هذا الكلام للتبريزي ورد في كتابه .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :
٦ ـ وكـــانَتْ لـــوْعَـــةٌ ثمَّ اطمـــأنَتْ
كـــذاكَ لكُـــلِّ سَـــائِلَـــةٍ قَـــرارُ
٧ ـ مضى الأمـــلاكُ فـــانْقَـــرَضُـــوا وأمْسَتْ
سَـــراةُ مُلـــوكِنَـــا وهُمُ تِجـــارُ
٨ ـ وقـــوفٌ في ظِـــلالِ الـــذُّمِّ تُحْمى
دَرَاهِمُـــا ولا يُحْمَى الـــذِّمَـــارُ

(١٣) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :
وواحد « الأثافي » : أثفية .

هذا معنى مصنوع حَسَن ، لأنه جعل الاثافي مثل الخدود التي لُطِمتْ فأثَّر فيها اللَّطم ، فكأنَّه زعم أن الرَّبْع اسِفَ لمفارقتهم إياه ، فكان الاثافي مواقع اللَّطْم ، والنُّؤى سِوارٌ قد انفصم ، لأنه قد يجوز أن تَفْصِمَ الحزينةُ سِوَارَها من الأسف .

وجمع بين ذكر اللَّطم والسوار ، لأنهما من شأن النساء .

(١٤)وقوله : « فكأنه زعم ان الربع أسِف لمفارقتهم إياه ، فكأنَّ الاثافي في مواقع اللَّطم » ، لا حاجة إليه في هذا الموضع . وما ذكره الصولي هو المعنى(١٥) .

٩ ـ فَلَوْ ذَهَبَتْ سِنَاتُ الدَّهْرِ عَنْهُ
وأُلِقْى عن مَنَاكِبِهِ الدِّثَارُ

قال الآمدي :

قوله : « وأُلْقِيَ عن مناكبه الدِّثار » لفظ ردىء . وليس من المعنى الذي قصده في شيء . وصدر البيت لائق بالمعنى ، فلو كان أتبعه بما يكون في المعنى ، بأن يقول : فلو ذهبت سنات الدهر عنه واستيقظ من رقدته أو انتبه من نومه ، أو انكشف الغطاء عن وجهه لكان المعنى مستقيماً . لأن مَنْ كان ذا سِنَةٍ ونوم ، أو مُغطّىٍ عينيه أو وجهه ، فانه لا يبصر الرشد ، ولا يكاد يهتدي الى الصواب . وإنما هذه كلها استعارات . والمراد بها هداية القلب ، وإبصاره وفهمه ، وقد جرت العادة باستعارتها في هذا المعنى .

فأما دثار المناكب فليس من هذا الباب في شيء ، إذ قد يُبصر الإنسان رُشْدَه ، ويهتدي لصواب أمره وعلى مناكبه دثار ، وعلى ظهره أيضاً حِمْل ، ولا يكون ذلك مع النوم والرقاد والغطاء على العين ، لأنه إنما يُراد به نوم القلب والتغطية عليه ، لأن الإنسان إنما يقال له : قد عمى قلبك ، وعَمِيَتْ عن الصواب عينكَ ، وقد غُطِّى على

---

(١٤) الكلام الذي يبدأ من هنا إنما هو تعليق للمبارك بن أحمد على كلام أبي العلاء :

(١٥) قال المرزوقي في كتابه : « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » :

« شبّه الاثافي في أنّ علاها سواد في حمرة بخدود حُمر لُطمت حتى اسودّت . وشبّه النّؤى لتثلّمه ودروس بعض منه وبقاء بعض منه بسوار منكسر ، ومثله قوله في أخرى :

والنؤى أهمد شطره فكأنه
تحت الحوادث حاجب مقرون

ومثل قوله كالخدود لطمن حزناً ، قوله :

* يعيد بنفسجاً ورد الخلود *

فهمك . ولا يقال : قد غُطّيت بالدّثار عن صواب مناكبك ولا ظهرك .

ولفظ الدثار أيضاً فإنما يستعمل لمنع الهواء والبرد ، لا لمنع الفهم والرشد .

[16]وهذا الذي أنكره الآمدي غير منكر ، لأن النائم غالباً يتدثر بالدثار ، ألا ترى الى قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها المدثّر ﴾[17] وكذلك قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها المزّمّل ﴾[18] . فثاني البيت متعلق باوله تعلّقاً صحيحاً .

ويريد بـ « السنات » : حقيقة النوم[19] .

١٠ ـ لَعَـــــدَّلَ قِسْمَـــــةَ الارزاقِ فينـــا

ولكنْ دَهْـــرُنـــا هـــذا حمـــارُ

قال الصولي :

قد عاب مَنْ لا يدري عليه قوله : « ولكن دهرنا هذا حمار » ، وأشعار الناس فليست كلها جيدة ، منها الجيد النادر ، ومنها الوسط ، ومنها الدّون . فما جاز فليس بمعيب على أحد . ومن كلام العرب : دهر عثور وكاب . وزمان جَذَعٌ وقارح ، وزمان مائق . فقال أبو تمام : « ولكن دهرنا هذا حمار » . وهذا وإنْ لم يكن جيداً ناردأ فليس بخطأ ولا معيب . وقد قال الأعشى :

فَعَلَى مثلهـــــا ازور بني قيـــ

ـــس إذا شطّ بـــالحبيب الفـــواق[20]

المهينين مـــا لهم في زمـــان السـ

ـــوء حتى إذا أفـــاق أفـــاقـــوا

وأخذه بشار فقال :

---

(١٦) الكلام الذي يبدأ من هنا للمبارك بن أحمد .

(١٧) الآية (١) من سورة المدثر .

(١٨) الآية (١) من سورة المزمّل .

(١٩) قال أبو زكريا التبريزي في كتابه :

« أشعار السُّنات » للدهر ، وهو جمع « سِنَة » . والسِّنَة : النُّعاس ، و « الدِّثار » : ما تدثّر به الإنسان فوق شِعاره . وذكره هاهنا لأن السِّنَة تؤدّي الى النوم ، والنائم من شأنه أن يتدثّر .

(٢٠) أنظر ديوان الأعشى الكبير ـ ص ٢١٢ . شرح د. محمد حسين .

ومـــا كنت إلا كــالـزّمـانِ إذا صحـا
صحـــوتُ وإن مَـاقَ الـــزّمـــانُ أمُـــوقُ[٢١]

وقالوا : دهرٌ أعوج وبليد . وقيل : الدهر إذا لجّ كالبغل الحرون والجمل الهائج . الى أشياء كثيرة من هذا .

١١ ـ سَيَنْتَعِثُ الــــرِّكـــابَ وراكِبِهَـــا
فَتىً كـــالسَّيْفِ هَجْعَتُـــهُ غِـــرَارُ

قال أبو العلاء :

هذا معنى لطيف ، وهو نحوٌ من التَّوربة ، لانه ذكر السيف ثم ذكر الغِرار وهو يريد به النوم القليل ، والسيف له غِرار ، فهذا المعنى الذي قصده الطائي .

١٢ ـ أطَـــلَّ على كُلَى الآفـــاقِ حتى
كـــأنَّ الأرْضَ في عَيْنَيْـــهِ دَارُ

قال أبو العلاء :

« كُلَى » جمع كُلْيَة . استعارها للآفاقِ ، لان مَنْ اطَّلَعَ على كُلْية الشيء فقد خَبِر أمرَه ، إذ كانت الكُلية لا تكون إلا في الباطن .

ومَنْ روى : « كِلا الآفاق » بكسر الكاف ، وهو يريد كُلَّ الآفاق . فروايته خطأ . لانَّ « كِلا » تستعمل للاثنين ، لا للجمع ، ولم ياتِ في المسموع « كِلا القوم » ولا « كِلا الأصحاب » . وإنما يقال : كِلا الرَّجُلَين ، وكِلا الفَرَسَيْن ، ونحو ذلك .

فإن أُخذ من « الكِلاء » من (قولك) أكَـلأتُ الشيءَ : إذا رعيتَهُ وحفظته فالمعنى صحيح ، إلا ان الكلمة تُقصر وهي ممدودة . ولا ينبغي أن يُعدل عن ضمِّ الكاف . آخر كلامه .

ويروى : « على طلى الآفاق » .

وهذا الوجه الذي ذكره أبو العلاء : من ان يكون من « كَلات » فبعيد من وجهين. أحدهما : انه حذف « الهاء » من الكلاءة . والآخر : انه لم يذهب إليه أحد .

١٣ - يَقــــول الحــــاسِــــدُون إذا رَأُونــــا
لَقَــــدْ قَطَعُــــوا طَــريقــــاً أو أغَــــاروا[٢٢][*]

أي : لكثرة ما يَرَوْن معنا من عطاياه ومنحه[٢٣] .

ويروى : « إذا انْصَرَفْنَا لقد داروا بنجد أو أغاروا » .

١٥ - لَــــــهُ خُلُقٌ نَهَى القُــــرآنُ عَنْــــهُ
وذاك عَطَــــــاؤُهُ السَّــــــرَفُ البِــــدارِ

قال أبو العلاء :

مَنْ روى « السَّرَفُ البِذار » بالذال معجمةً فهو مُصَحِّف . وإنما يتعلق بقوله تعالى : ﴿ وآتِ ذا القُرْبى حَقَّهُ والمسكينَ وابنَ السبيل ، ولا تُبذِّرْ تبذيرا ﴾[٢٤] . وليس في الآية ذكر السَّرَف، لفظاً ، وإنما فيها نَهْيٌ عنه في المعنى .

و « البِذار » ليس مصدر « بَذَّرَ » . وإنما بنى الطائي المعنى على الآية الاخرى وهي قوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوها إسرافاً وبِدَاراً أنْ يَكْبُروا ﴾[٢٥] . فدلَّ ذلك على الدال غير المعجمة . وبين اللفظين في القوة تفاوت وبون بعيد[٢٦] .

وقال المزوقي : وروى « الفرقان » .

يعني بالخلق المنهي عنه : إسرافه في العطايا وتجاوزه في بسط اليَدَ كل حدّ .

و « نهى الفرقان عنه » : قول الله عزَّ وجل : ﴿ ولا تبسطها كلَّ البسط ﴾[٢٧] . وقوله :

---

(٢٢) رواية الصولي والتبريزي « إذا انْصَرَفْنَا » مكان « إذا رأونا » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٤ - نَــؤُمُّ أبــا الحُسَيْــنِ وكــان قِــدْمــاً
فَتــىً أعْمَــارُ مَــوْعِــدِه قِصَــارُ

(٢٣) هذا الكلام لابي زكريا التبريزي ، وقد ورد في كتابه .

(٢٤) الآية (٢٦) من سورة الإسراء .

(٢٥) الآية (٦) من سورة النساء .

(٢٦) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ، وربما يكون الكلام لابي العلاء :

« وردّ بعضهم على أبي تمام ، فقال : أراد بذلك قولَ الله عزّ وجل : « ولا تاكلوها إسرافاً وبداراً أنْ يكبروا » وذهب عليه ان قوله « وبداراً » يتعلق « بأنْ يكبروا » فقال : السَّرَف البدار من صفة السَّرَف .

(٢٧) الآية (٢٩) من سورة الإسراء .

﴿ ولا تاكلوها إسرافاً وبداراً ﴾ .

وقوله : « السَّرف البدار » أراد : ذو البدار ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . وهذا كما يقال : زيد إقبال وإدبار . وعمرو أكل وشرب .

والمعنى : سَرَف لا يشوبه مطل ولا يمحقه تسويف ، ولكن يبادر الى فعله ويسارع في إنجازه وإمضائه .

وبعضهم ذهب الى تغليطه في قوله « السرف البدار » ، وادعى عليه انه توهم قول الله عزَّ اسمه : ﴿ ولا تاكلوها إسرافاً وبداراً أنْ يكبروا ﴾ ان البدار من صفة السرف ، فلذلك قال هذا . ومثل ذا يبعد في الظَّنِّ . وما ذكرناه طريف يسلم به ، ويبعد من العيب وسوء الظَّنِّ .

قال المبارك بن أحمد :

وهذا الذي أنكره المرزوقي على مَنْ ادّعى ان البدار من صفة السرف هو الذي ذكره أوّل وقدّره بقوله : ذو البدار . فجعله صفة للسرف . انتهى كلامه .

وقال المرزوقي في كتابه : « كتاب الانتصار من ظلمة أبي تمام » :

وخطّاه بعضهم في قوله :

لـــــه خُلق نَهى الفـــــرقـــــان عنـــــه
وذاك عطـــــاؤه الســـــرف البِـــــدارُ

وقال : أراد بذلك قول الله عزّ وجل : ﴿ ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أنْ يكبروا ﴾ ، وذهب عليه ان قوله « بداراً » يتعلق بـ « أن يكبروا » ، فقال : « السرف البدار » وجعل « البدار » من صفة « السرف » . انتهى كلامه .

وقال أبو علي [المرزوقي] أدام الله عزه :

يبعد في وهم كل عاقل منصف عارف بمقادير أهل الفضل وتصريفهم متدبر أن يكون مثل أبي تمام يذهب عليه من الآية التي تلاها وادعى انه أشار إليها في البيت ما ذكر ، حتى أخذ منها بزعمه ما أخذ ، لا سيما وهي مقصورةً على ذكر أوصياء الأيتام . وقد نهى الله عزّ وجل عن السرف في غير موضع من القرآن . منها قوله تعالى : ﴿ ولا تسرفوا إنه لا يحبُّ المسرفين ﴾[٢٨] . وقال عزّ اسمه في غير هذا

---

(٢٨) الآية (١٤١) من سورة الانعام

﴿ والذين إذا أنفقوا ولم يُسرفوا ولم يقتُروا وكان بين ذلك قواماً ﴾[29] . فمن أين لك انه يشير الى هذه الآية دون غيرها ؟.

فأما قوله : « عطاؤه السرف البدار » فمعناه : عطاءه المسرف فيه ، المبادر إليه ، فجعل المصدر قائماً مقام الصفة على أحد الوجهين المشهورين على النحويين فيه من حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه ، أو جعل الفاعل هو الفعل على التوسّع والمجاز . وهذا على قولهم : « زيدٌ أكْلٌ وشُرْب » . وقول الشاعر :

* فـــإنمـــا هي أقبـــالٌ وإدبـــارُ *

فإن كان كذلك سلم قول أبي تمام من الطعن ، ويسقط ما رامه العائب من العيب .

[30]رجع المرزوقي رحمه الله عما أنكره على خصم أبي تمام ، وقال بقوله في السرف والبدار .

١٦ - ولمْ يَـــكُ مِنْـــه إصـــراراً ولكنْ

تَمَـــادَتْ في سَجِيَّتِهـــا البِحَـــارُ[31]

قال الصولي :

لم يخالف القرآن بفعله ، ولم يصرّ على الذنب ، ولكن تغلبه على ذلك سجيّته وطبعه .

وقال أبو العلاء :

الأحسن أن يروى « إضراراً » بالضاد . لأنه لمّا بنى المعنى على الآية وكان المُسْرفُ المبادرُ في أكل مال اليتيم مُضرّاً به ، حَسُنَ أن يذكر الإضرار بعد السَرَف والبدار .

ومَنْ روى « إصراراً » بالصاد ، فهو على معنى أصَرَّ على الذنب ، إذا لم يتب منه[32] .

---

(٢٩) الآية (٦٧) من سورة الفرقان .

(٣٠) هذا كلام المبارك بن أحمد . وهو تعليق على ما ذكره المرزوقي .

(٣١) رواية الصولي « تمارت » بالراء . ورواية التبريزي « منك إصرارٌ » .

(٣٢) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :

أي : من غير أن يكون منه تعمّد للعصيان والذنب . ولكن يغلبه طبعه .

ويروى « ولم يك ذاك إضراراً » .

ويروى س « النجار » . والنجار : الاصول .

وفي حاشية قال أبو أحمد عبدالسلام بن الحسين :

« النجر » : الأصل ، و « النجار » : الاصول .

وليس « النجار » بجمع فيفسّره بالأصول . وقد جاء في الجمع « سهام » في جمع « سهم » و « كلاب » في جمع « كلب » . وقيل : ان « النجار » مؤنثة ، فلذلك جاز تأنيث فعلها في قوله « تمادت » . وتأنيثها انها تفسّر الطبيعة .

قال المبارك بن أحمد :

النجار : منبت الرجل وحَسَبُه . والنجر : الطبع . كذا ذكره أبو الحسين أحمد بن فارس .

وقال أبن دريد : النجر : من قولهم : فلان من نجر كريم ، ومن نجار كريم ، أي : من أصل كريم .

١٧ ـ تَطِيبُ لِجُـــــودِهِ ثَمَــــرُ الأمَــــاني
وَتَـــــزْوَى عِنْــــدَهُ الهِمَمُ الجِـــــرارُ(٣٣)

أبو زكريا [التبريزي] .

الجِرار : الحريصة على تحصيل الأموال والغِنَى .

قال المبارك بن أحمد :

الجِرار : العطاش . ولهذا استعارها لها ،

ويروى :

١٨ ـ رَفَعْتُ كَـــــوَاكِبَ الأشْعَـــــارِ فيــــهِ
كمــــا رُفِعَتْ لِنَـــاظِـــرِهَـــا المَنَـــارُ(٣٤)

أبو زكريا [التبريزي] :

يقال : نظرته ونظرت إليه ، و « لناظرها » ، أي : للناظر إليها .

١٩ ـ حَلِيمٌ والحَفِيظَــــــــةُ مِنْــــــــه خِيمٌ
وأيُّ النَّـــــارِ لَيْسَ لهـــــا شَـــــرَارُ؟

---

(٣٣) رواية التبريزي « يطيب » .

(٣٤) رواية التبريزي « كواعب الاشعار » .

قال الصولي

يحلم ولا يدع الغضب في وقته ليُزجى ويُخاف ، كما ان النار لا بدّ لها من شَرار ، وهذا نحو قول الحطيئة :

يَسُــوسُــونَ أحْــلامــاً بعيــداً أنــاتُهــا
وإن غَضِبــوا جــاءَ الحفيظــةُ والجِـدُّ[٣٥]

٢٠ ـ تحنُّ عــداتُــهُ إثْــرَ التَّقــاضي
وتُنْتــجُ مِثْلَمــا نَتِــجَ العِشَــارُ

قال الصولي

هذا مثل . يقول : لعداته حنين حتى تنتج ، فكانها بحنينها تقتضيه وتنتج ، أي : وعدهُ مثل الحمل والنجح[٣٦] والوضع . وقيل معناه : ان آخر وَعْده زاك[٣٧] فيه لتأخيره .

وقال أبو زكريا :

أي : تَقْلَق (عِداته)[٣٨] وتضطرب (شوقاً)[٣٨] الى الانجاز ، كما تَحِنُّ الناقة إذا انفصل عنها ولدُها ، حنيناً إليه ، فإذا ردّ الولد إليها ، أو ما تُقدّره ولدها ، سكنَتْ وطابت نفسُها . فكذلك عِداتُه تحنُّ الى الانجاز في أثر التقاضي ، فتسكن بحصوله ، وإذا أنجزها ، كان عطاؤه تاماً كاملا ، كالولد الذي تأتي به العُشَراء ، وهي التي أتت على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاماً غير مُخْدَج ولا ناقص لان الإخداج والنقصان يكون قبل ذلك .

---

(٣٥) أنظر ديوان الحطيئة بشرح السكري ، بتحقيق الشنقيطي . وديوان الحطيئة بتحقيق نعمان أمين طه ، ص ١٤٠ . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها بني سعد مطلعها :

الا طــرقتنــا بــعــد مــا هجــدوا هِنْــدُ
وقــد سِــزْنَ غَــوْراً واسْتَبَــانَ لنــا نَجْــدُ

(٣٦) في كتاب الصولي « والنتج » .

(٣٧) في كتاب الصولي « زاد » .

(٣٨) الكلمات المحصورة بين الاقواس زيادات وردت في كتاب التبريزي .

٢١ - أرَى الـــدّالِيَّتيْنِ على جَفَـــاءٍ
لـــدَيْـــكَ وكُـــلُّ واحِـــدَةٍ بُضَـــارُ[٣٩]

قال الصولي :

يعني القصيدتين اللتين امتدحه بهما على قافية الدال ، لأنه تأخّرت صلته عليهما ، فذكّره لذلك بقوله : أرى المدح الذي وجب لك عليّ عندك ، ولم يكن منك نوال ، كذا يقول بعد هذا .

٢٢ - إذا مـــا شِعْـــرُ قَـــوْمٍ كـــان ليـــلاً
تَبَلَّجَتَـــا كمـــا انْشَقَّ النَّهـــارُ

٢٣ - وإنْ كـــانَتْ قَصَـــائِـــدُهُمْ جُـــدُويـــاً
تَلَـــؤْنَتَـــا كَمـــا ازْدَوَجَ البَّهَـــارُ[٤٠]

٢٤ - أغَـــرْتَهُمَـــا وغَيْـــرُهُمَـــا مُحَلَّىً
بِجُـــودِكَ والقَـــوَافي قـــدْ تَغَـــارُ

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : غارتا لمّا أخّرْت العطاء عليهما ، وأعطيت على غيرهما من القصائد مَنْ مَدَحَك .

٢٥ - وَغَيْـــرُك يَلْبَسُ المعـــروفَ خُلْقـــاً
ويـــأْخُـــذُ مِنْ مَـــوَاعِـــدِهِ الصُّفَـــارُ

أي : يأخذ الإنسان لانتظار وفاء مواعِده ، كأنه من قول العامة : الانتظار يورث الصُّفار .

ويروى « الضُّمار » . والضمار : الغائب الذي لا يرجى . وكل شيء لستَ منه على ثقة فهو ضمار . قال الراعي :

---

(٣٩) جاء في حاشية المخطوطة بإزاء البيت :
ويروى « وكل واحدة تغار » .

(٤٠) قال التبريزي في كتابه في شرح هذا البيت :
إذا بَنَوا « افتعل » في معنى « تفاعل » صحّ فيه الحرف المعتل . فيقولون : اعتَوَر القومُ المكان . مثل : تعاوروا . واجتوروا مثل تجاوروا . وكذلك ازْدَوَجَ النُّورُ مثل تزاوج . أي : كان ازواجاً .
وإذا بَنَوا « افتعل » من المعتل ، لم يكن في المعنى « تفاعل » ، فإنه يجيء معتلاً ،

وأنضـــاء تحنُّ الى سعيـــــــدٍ
طُـــــروقـــــاً ثمّ عجّلْن ابتكـــــارا[41]
حَمِـــــدْن مـــــــزارَه واصبْن منـــــه
عطـــــاءً لم يكن عِــــدةً ضمــــارا
٢٦ - رأيتُ صَنَـــائعــــاً مُعكَتْ فـــأمْستْ
ذَبَـــائـــحَ والمِطَـــالُ لهـــا شفـــارْ
« مُعِكَتْ » : لُوِثتْ بالتراب ، كما تُمعَكُ الدّابّة في التراب[42] .
٢٧ - وكـــانَ المَطْـــلُ في عَــوْدٍ وبَــدْءٍ
دُخـــانـــاً للصَّنِيعـــةِ وهي نـــارْ[43]
أي : تتأذّى بالمَطْل كما يُتأذّى بالدخان ، فكما ان المحمود من النار ان تخلص من الدخان كذلك المحمود من العطاء خُلوصُه مِن المطْل[44] .
٢٨ - نَسِيبَ البُخْـــلِ مُـــذْ كـــانـــا وإلّا
يَكُنْ نَسَبٌ فبينهمـــــا جِـــــوارْ
٢٩ - لِـــذَلـــكَ قِيْـــلَ بَعْضُ المَنْـــعِ أدْنى
الى كَـــرَمٍ وبَعْضُ الجُـــودِ عـــارْ(*)

= كقولك : اقتات الطعامَ . ولا يجوز اقْتَوت . وكذلك : اغْتَادَ الأمرَ . ولا يقال : اغْتود .

(٤١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سعيد بن عبدالرحمن بن عتاب بن اسيد ابن أبي العيض بن أميّة ، وفيها يقول :

تُـرَجّـى مـن سـعيـد بنـي لُـؤيٍّ
اخـى الاعيـاص أنـواءً غِـزارا

أنظر الاغاني : ٢٠٦/١٤ ورواية البيت الثاني فيه : « حمدن مزاره ولقين منه » . وانظر اللسان ورواية البيت الأول : « وانضاء أنخْنَ الى سعيد » . مادة « ضمر » .

(٤٢) هذا الكلام للتبريزي ، ورد في كتابه .

(٤٣) رواية التبريزي « في بَدْءٍ وعَوْدٍ » .

(٤٤) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي :
وجاء في كتاب الصولي :
« أي : يرفع الصنيعة كما ترفع النار الدخان .
وعندي ان كلام التبريزي أصوب .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية وبها تختتم :

قال المرزوقي

كان أخَّر عنه صلته ، فنسبه الى البخل ، وقرعه بالمدافعة فقال : مِن المَنْع ما هو أقرب من كرم المعطي ، إذ كان أجلب لراحة **الطالب** . ومن العطاء ما هو ذمّ وعار ، وذلك إذا كدّره المطل ، وأخّره عن وقته بالتسويف والدفاع . آخر كلامه .

وقيل : إذا صرّح بالمنع كان أدنى الى الكرم . وإذا كان مع مِطال فبعض الجود عار ، وهذا نحو قوله :

* أمّا نعم مثمِرَة وأما لا مريحة *

---

٣٠ ـ فَدَعْ ذِكْرَ الضّياعِ فَبِي شِماسٌ
إذا ذُكِرَتْ وبِي عَنها نِفَارُ

قال الصولي :

كان وعدَه أن يَهَبَ له ضَيْعَةً ، فتأخّر ذلك ، فطلب منه مالًا ، وأعلمه أنه لا يريد الضَّيعة .

٣١ ـ ومالِي ضَيْعَةٌ إلّا المَطَايا
وشِعْرٌ لا يُبَاعُ ولا يُعَارُ

٣٢ ـ وما أنا والعَقَارُ ولسْتُ منه
على ثقةٍ وجُودُكَ لي عَقَارُ

وقال أبو تمام

يمدحُ أبا سَعيد ويَسْتَمِيحُهُ لإنسان تحمَّلَ به عليه[1] . وأراد ان يُغْرِمَه :

٢ ـ لِتَجْزِكَ الأيّامُ مَنْدُوحَةٌ
ونَضْرَةٌ مِنْ عُودِيَ النَّاضِرِ[2][*]

قال الصولي :

أي : تَغَافلًا عنك ، واشتغالًا بغيرك حتى يطول عمرك .

وفي نسخة : أي : سعة في العيش . ويروى « عن عودي » .

٥ ـ لا زِلْتَ مِنْ شُكْرِيَ فـي حُلَّةٍ
لابِسُها ذو سَلَبٍ فاخِرِ

٦ ـ يَقولُ مَنْ تَقْرَعُ أسْمَاعَهُ
كَمْ تَرَكَ الأوَّلُ للآخِرِ

قال الصولي :

أراد قول الناس : « ما ترك الأول للآخر شيئاً » . ويقال : ما مرَّ على الناس كلمة أضرَّ منها ، لأنها تفتّ في عضد المتعلِّم . وهو كلام يتَّسق في أكثر الأشياء لا في جميعها ، لأنه قد كان قبل نبيّنا محمد (ﷺ) أنبياء عليهم السلام ، وحِكَم وطهارات وعلوم ، فما كانت الحكم أكثر ولا العلوم أوفر منها في أيّامِهِ صلوات الله عليه وسلَّم ، وهو خير وَلد آدم عليه السلام ، وهو آخر الأنبياء عليه وعليهم السلام .

قال أبو العلاء :

---

(١) بمعنى اعتمد .

(٢) مندوحة : أي سعة في العيش .

(*) ورد قبل هذا البيت في القصيدة البيت الآتي ، وهو المطلع :

١ ـ قُلْ للأميرِ الأرْيَحيِّ الذي
كَفَّاهُ للبَادِي وللحَاضِرِ

وورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٣ ـ أشْكُرُ نُعْمَى مِنْكَ مَشْكُورَةً
وكَافِرُ النُّعْمَاءِ كَالكَافِرِ

٤ ـ مَوَاهِبَاً لمْ تَكُ إلّا لِمَنْ
نِصَابُهُ في مَنْصِبٍ وَافِرِ

جعل « من » في معنى الجميع ، لانها عامة تقع على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث[٣] ، ولولا ذلك لم يحسن أن يقول « أسماعه » ، لانه جمع سمع الإنسان الواحد ، وإن كان ذلك جائزاً فليس بحسن . كما لا يحسن أن تقول : « ضربتُ أعناقَهُ » وإنما يجوز ذلك على أن يجمع الشيء ويضاف إليه ما حوله ، كما يقال : ركبتُ أصلابَ الناقة . لانه جعل كل فقارةٍ صُلْباً ، أو لانه يضيف الى الصُّلب ما دنا منه . قال المثقب العبدي[٤] :

يَصِيخُ لِلنَّبأةِ أسماعَهُ
إصَاخَةَ النَّاشِدِ للمُنْشِدِ

وبعضهم ينشد :

* يقول مَنْ مَرَّتْ على سمعه *

وهو أحسن من الرواية الأولى .

٧ - لِي صَاحِبٌ قَدْ كَانَ لِي مُؤْنِساً
ومَألَفاً في الزَّمَنِ الغَابِرِ

٨ - يَخْتَلِبُ الدَّهرُ أَفَاوِيقَهُ
ويَخْلِطُ الحُلْوَ مع الحازِرِ

قال الصولي :

هذا مثل . يقول : يأخذ ما أعطانا الدهر قليلًا قليلًا . و « الحازِر » : الحامض . يقول : يُقاس رَخاء مرّةً وشدَّة مرّة .

و « الفيقة » : ما يجتمع في ضرع الشاة بعد الحلبة الأولى ، والجمع

---

(٣) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ، ولم ينسبه إليه ، وقال بعد ذلك مستشهداً :
« ... والجمع ، قال الفرزدق :

تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتَنِي لا تَخُونُنِي
تَكُنْ مِثلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبانِ

(٤) المثقب العبدي : هو العائذ بن محصن بن ثعلبة . من ربيعة . شاعر جاهلي من أهل البحرين توفي في نحو ٣٥ق هـ . اتصل بالملك عمرو بن هند ، وله فيه مدائح . ومدح النعمان بن المنذر . يتسم شعره بالجودة . وفيه حكمة ورقة . أخباره في الشعر والشعراء : ١٤٧ والجمحي : ٢٢٩ والمرزباني : ٣٠٢ وجمهرة الانساب : ٢٨١ وخزانة البغدادي : ٤٢١/٤ .

« افاويق » .

قال أبو العلاء :

« أفاويق » جمع جمع ، لأنه يقال : فُوق وأفْوِقة ، ثم تجمع أفْوقة على أفاويق .

وقال الجوهري : « الفيقة » بالكسر : اسم اللبن الذي يجتمع من الحلبتين .

والجمع : فِيَقٌ ثم أفواقٌ . مثل : شبر وأشبار . ثم أفاويق[٥] .

٩ ـ حتى إذا رَوْضِى تَغَنَّى بِهِ
ذِبّانُه في مُونِقٍ زَاهِرِ

ويروى « ذبابه » .

قال الصولي :

وهذا مثل أيضاً . يقول : حتى إذا صار لي دونه مال تام ، كالروض إذا كَمُلَ[٦] ، وتغنّى ذبابه به زَمى إليّ بهمّته يطلب أن أعطيه مالي .

قال أبو العلاء :

كانت العرب تجعل غِناءَ الذُّباب بالروض دليلًا على الخِصْب .

إنما كانت الروضة غناء يغنّي بها الذباب ، وهي لا تكون كذلك ، إلا في الخصب[٧]

١٠ ـ ألْقَحَ بالعَزْمِ أمَانِيَّهُ
بَعْدَ اعْتِنَاقِ الهِمَّةِ العَاقِرِ[٨](*)

---

(٥) قال التبريزي في كتابه : ١٦٢/٢ :

« أي ما يُحصِّل من خيراته إلّا قليلًا قليلًا ، ويمزجُ خير العيش بشرِّه . « أفاويق » : جمع جمع ، لأنه يقال : فُوقُ وافوِقة ، ثم يجمع أفوقة على أفاويق .

و « الحازِرُ » من اللبن: الذي اشتدَّ حمضه . قال :

إذا ما رأى مُلْساً ضَوَاحِيَ جِلْدِهِ
يقول جَزَاءً من حَليبٍ وحَازِرِ

(٦) ذكر التبريزي كلام الصولي هذا في كتابه وذكر بعده ما ياتي :

« ... اعتفاني واستماحني » .

(٧) يبدو ان هذا الكلام للمبارك بن أحمد ، وهو تعقيب على كلام أبي العلاء .

(٨) رواية الصولي : « بعد اعتياف » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان : =

قال الصولي :

يقول : كانت همّته عاقر لا تنتج له رأياً صحيحاً حتى ألْقَحَ عزمه بالطمع فيّ .

وهذه كلها أمثال .

وفي نسخة أبي زكريا :

أي : طمع فيّ بعد ان كان يطمع في غير مَطْمَع . و « الهِمَّة العاقر » : التي لا تُجدي .ويروى « بعد اعتياف » .

١٣ - فَصَادَفَتْ مَالي بإقْبَالِهِ
مَنِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ عَاثِرِ

ويروى : « من أمل عائر » . ويروى : « أمنية » .

قال الصولي :

يقول : جاء وقد اجتاحت مالي جائحة[١] .

قال المبارك بن أحمد :

ويجوز أن يريد انه لما أقبل عليه صادف ماله من صاحبه أمنية من أمل عاثر . أي : لم ينجح أمله فيّ .

وقوله : « منيّة من أمل عائر » ، أي : صادف مالي ما أماته من أمل عائر . يأخذ في غير ناحية واحدة . من عار الفرس : إذا أفلت من صاحبه فذهب على وجهه .

١٤ - فَشَارِكِ المَقْمُورَ فيه ولا
تَكُنْ شَرِيكَ الرَّجُلِ القَامِرِ

١٥ - فَرِفْدُك الزَّائرَ مَجْدٌ ولا
كَرِفْدِكَ الزَّائِرَ للزَّائِرِ

قال الصولي :

يخاطب أبا سعيد الممدوح . يقول : أنت تخسر في هذا ولا تربح ، فأنت شريك

= ١١ - تَخمِلُ منهُ العيشَ أُغْجُونَةٌ
تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ للسَّاخِرِ

١٢ - ذا ثَرْوَةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ
ومُفْحَماً يأخُذُ مِنْ شاعِرِ

المقمور بجودك وفضلك .

وفي كتاب أبي زكريا

أي : أعنّي على إغاثته ، ولا تحرمني ما أرجوه من قِبَلك ، فتكون قد أعَنْته عليّ .

وقال المرزوقي :

كان ورد على أبي تمام صديق ، فاحتاج (من أجله) الى برّ وعطيّة ، فقال لهذا الممدوح : إن هذا الزائر جاء ليقمرني مالي ، فاعِنّي في الأفضال عليه وشاركني في الإحسان إليه ، لتخفّ عليّ مؤونته ، ولا تمنع جداك . فيكون شريكه ، فيأخذ ما هو عندي . وتحرمني أنت ما عندك .

ثم قال : « فرفدك الزائر مجد » . يقول : إعطاؤك زائرك ومجتديك شَرَفٌ وحَسَبٌ ، ولا كأعطائك مَنْ يقصد قاصدك ، ويستميح مستميحك .

وقال المرزوقي[١٠] :

وانتهى بعضهم الى قوله : وذكر القصة التي من أجلها عمل أبو تمام هذه الأبيات وأنشد : « فشارك المقمور فيه ... » و « فرفدك الزائر مجيد ... » . البيتين . فعابه بأن قال : « هو شريك القامر ، مثل للعامة يستعملونه في الرجل إذا مال مع كل ريح ، وهذا كقول العرب : « هو إمَّعَةٌ » . يريدون : انه وليّ الطالب ، فلم يعرفه أبو تمام ووصفه في غير موضعه » . انتهى كلامه .

قال أبو علي أدام الله عزّه : إن أبا تمام لم يجعل هذا الكلام مَثَلًا ، ولا لعرض شيء تقوله العامة ، وإنما أراد بـ« المقمور » نفسه لما استرغد ، وبـ« القامر » مستميحه .

فيقول : تَحمّل عنّي ، وكن شريكي في برّه ، ولا تكن شريكه بمنعك ما طلبته له فأحتاج أن أنفرد بالإفضال عليه ، فتثقل وطأته عليّ .

وقد قصرَ قصيدته على هذه القصّة[١١] :

---

(١٠) ربما يكون كلام المرزوقي هذا منقول من كتابه « كتاب الانتصار لابي تمام من ظلمته » .

(١١) قال الصولي في شرح البيت الاخير « فرفدك الزائر مجد » :

يقول : مَنْ زارك فاعطيته فذلك مجدٌ لك . وإعطاؤك زائرَ زائرك : نهاية المجد .

لي صَاحِبٌ قد كانَ لِي مُؤْنِساً
ومَألَفاً في الزَّمَنِ الغابِرِ
تَحَمْلُ منه العِيشُ أُعْجُوبَةً
تُجَدِّدُ السُّخْرِيَّ للسَّاخِرِ
ذا عِفَّةٍ يَطْلُبُ مِنْ سَائِلٍ
ومُفْحَماً يأخذ مِن شاعِرِ

ومن تأمل الأبيات بانَ له ضلال عائبه عن طريقه .

يقول : شاركني فأنا المقمور ، لأنه جاء يطلب مالي ، واعطه من مالك عني ، ولا تكن شريكه في منعي ما طلبته منك له ، لأن مَنْ طلب مالي لاعطيه إياه ، ومَنْ منعني ان أدفع عن مالي بماله مشتركان في سلبي وقمري . قاله ابن أحمد .

* * *

وقال يمدحه[1] :

١ - مُحَمَّدُ إنّي بَعْدَها لَمُذَمَّمٌ

إذا ما لِساني خَانَني فيكَ أو شُكْري(*)

« بعدها » : أي : بعد الخصلة التي فسّرها بالمصراع الثاني ؛ أي : إنْ خانني لساني فيك كنتُ مذمّماً . فاجتهد لئلّا يخونني ، وأبذل جهدي وطاقتي في شكرك والثناء عليك بصنائعك إليّ[2] .

٣ - لِقِيتَ صُروفَ الدَّهْرِ دُوني تابعاً

لِأمْرِ العُلى فاخْتَرْتَ شُكْري على عُذْري

في كتاب أبي زكريا :

أي : صَرَّفْتَه في أمري ومُرادي ، حتى لقيتُ صُروفَه تابعةً لي ودوني ، وذلك لأمْر العُلى ، الذي هو أمرُك . وأخترتَ شكري بالاصطناع ، على ان أعذرك في تركه ، لو تَبَيَّنَ لي وجه عُذرك .

قال المبارك بن أحمد :

أي : كفيتني أن ألقى صروف الدهر [كلمة غير واضحة] أمر العُلى الذي يأمرك بالمحامد ، واخترت أن أشكرك على صنعك ، على أن أعذرك على تركه .

٤ - فأوْلَتْني في النّائِباتِ صَنائِعاً

كأنَّ أيادِيها فُجِرْنَ مِنَ البَحْرِ

ويروى : « أواذيها » .

قال المبارك بن أحمد :

وقد صححوا : على « أواذيها » . و « أياديها » أجود ، لوجود ضرورة واحدة

---

(١) أي يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري .

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :

٢ - لئِنْ بقيتْ لِي فيكَ آثارُ مَنْطِقٍ

لقد بَقِيتْ آثارُ كفِّيكَ في دَهْري

قال التبريزي في كتابه :

لانك صرفتَ محَنَ الزمان عني ، وجعلتها تابعةً لي ، مُمَثَّلَةً لامري ، مُتَصَرِّفةً في مُرادي .

(٢) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي .

فيها . و « الأواذي » جمع « آذي » : وهو موج البحر .

٥ - خَـلائِقَ لـو كــانتْ مِنَ الشِّعْـرِ سَمُجَتْ
بَذائِعُها ما اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْري(**)

مَنْ نَصب جعله بدلًا من « صنائعاً » ، ومَنْ رفع جعله خبرَ ابتداء . أي : صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها(٣) .

* * *

(**) ورد بعد هذا البيت البيت الآتي وبه تختتم :

٦ - فَغَلْغَتَني أنْ ألْبِسَ الحَمْـــدَ أهْلَـــهُ
وذكَّـــرتَني مـــا قـــد نَسيتُ مِنَ الشُّكْـــرِ

(٣) جاء في كتاب التبريزي :

« بَدَل » : أي صنائع تصدر عنها خلائق هذه صفتها .

وقال أبو تمام :

يمدحه[1] :

١ ـ لا أنْتِ أنْتِ ولا الـدِّيارُ دِيارُ
خَفَّ الهَوَى وتَـوَلَّتِ الأوْطارُ

[قال] أبو العلاء :

أي : ما أنتِ التي أعرف . ويروى « وتقضّت »[2] .

وروى الآمدي : « لا أنتَ » بفتح التاء[3] .

أي : لست ذلك الرجل في غرامك وشدّة حُبّك ، ولا الديار تلك الديار التي عهدت ، يصدق ذلك قوله : « خَفّ الهوى وتولّت الأوطار » .

وتابعه على ذلك أبو حامد الخارزنجي :

---

(١) أي : يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري .

(٢) أذكر هنا كلام أبي العلاء كما ورد في كتاب التبريزي :

قال أبو العلاء :

أي : ما أنتِ التي أعرف ، فإذا قالوا هو هو . فالمعنى هو الذي أعرف ، أو الذي أنكر . ونحو ذلك ، قال الهذلي :

رَفَوني وقالوا يا خُوَيْلِدُ لم تُرَعْ
فَقُلْتُ وأنكرتُ الوجوهَ : هُمُ هُمُ

(رفا فلاناً : سكّنه من الرعب) .

(٣) وقال الآمدي في الموازنة أيضاً :

قوله: « لا أنت أنت » لفظ من ألفاظ أهل الحضر ، مستهجن وليس بجيّد ، لكن قوله : « ولا الديار ديار » كلام معروف من كلام العرب ، مستعمل حسن . أي : ليست الديارُ دياراً كما عهدت ، مثل ما يقال في الإيجاب :

* إذا الناسُ ناسٌ والزمانُ زمانُ *

أي كما عهدت . (وصدر هذا الشطر « بلاد بها كنا وكنا نحبّها » . والبيت لأخي عاد ، كما في رسائل الهمداني) .

وقال جرير :

وكُنّا عَهِدْنا الدّارَ والدّارُ مَرّةً
هي الدارُ إذ حَلّتْ بِها أمُّ يَعْمُرا

فبنى أبو تمام على هذا قوله : « لا أنت أنت » . أي : لست أنت الذي كنت تُعْهَدُ محبّاً وامِقاً ، ذا مقّةٍ . أي : تغيرتَ وتغيرت الديار . الموازنة : ٥١١/٢ .

٢ - كـــانَتْ مُجَـــاوَرَةُ الطُّلـــولِ وأَهْلِهَـــا
زَمَنـــاً عِـــذَابَ الـــوِرْدِ فَهْيَ بِحَـــارُ(*)

قال الصولي :

أي : كانت مجاورة الطلول وأهلها عِذاباً لنا بحضورهم ، فلما رحلوا عنها صارت مجاورة الطلول بَعْدهم بِحَارَ الوِرْد . أي : ملاح الورد .

ووجدته في نسخة : « كانت مجاوِرَةَ الطلول » بكسر الواو . ونصب التاء ، على ان يكون في « كانت » ضمير المحبوبة . وليس بشيء(4) .

و « عذاب الورد » : نعت زمن .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٣ - أيـــامَ تُـــدْمِي عَيْنَـــه تِلْـــكَ الـــدُّمَى
فيهـــا وتَقْمُـــرُ لُبَّـــهُ الأَقْمَـــارُ

قال التبريزي في كتابه :

أي : تُدمي تلك الدُّمى عينَ أبي تمام ، لكثرة بكائه لمفارقتهن ، وقلة مساعدتهن ، ويَقْمُرْنَ لُبّه : أي : يَذْهَبْنَ به .

٤ - إذْ لا صَـدُوفُ ولا كَنُـــودُ أَسْمَـــاهُمَـــا
كَـــالمَعْنَيَيْنِ ولا نَـــوَارُ نَـــوَارُ

قال الصولي :

يقول : صدوف وكنود : كانت من أهل ودّي ووصالي ، وكان فعلهما مخالفاً لاسميهما ، لان صدوف مَنْ صدفت . أي : أعرضت . وكنود : عقوق . وقيل : كنود للنعمة . أي : لم تعق ولم تكفر النعمة . « ولا نوار نوار » ، أي : ولا نوار امرأة وهذا اسمها . ونوار : أي نفور مني . يقال : وَجَدَ بها نواراً . أي : نفوراً [لم يخرج التبريزي في شرحه عما ذكره الصولي . وجاء باغلب لفظه] .

وقال الآمدي في كتابه الموازنة :

« إذ لا صدف ولا نوار أسماها كالمعنيين » . أي : لا تصدف هذه ولا تكند تلك ، أي : لا تقطع . « ولا نوار نوار » : أي : ولا نوار نافر ، أي هي آنسة غير نفور من الحديث والانس ، وإنما قال في موضع آخر : « نوافر من سوء كما نفر السرب » ، لانه أراد نفورهن من السوء . وهو الريبة .

(٤) قال الآمدي في الموانة :

وقوله : « فهي بحار » : البحر:الماء والمِلْحُ ، يقال : قد أبْحَرَ الماء ، إذا صار مِلْحاً .

٥ - بِيْضٌ فَهُنَّ إذا رُمِقْنَ سَوَافِراً
صُوَرٌ وَهُنَّ إذا رَمَقْنَ صِوَارُ

قال الصولي :

إذا رأيتهن ورمقتهنّ رأيت صوراً ، أي : كانهنّ صور من حسنهنّ ، وإذا رَمَقْنَكَ فهنّ صِوار . أي : نظرن (إليك) باعين بقر الوحش[٥] .

وقال أبو العلاء :

ولو لم تكن الصُورُ التي تُشَبَّهُ بها خاصة ما يصوّر في المواطن ، مثل البِيَعَ والحمّامات وغير ذلك ، لم يكن للمعنى فائدة[٦] .

٦ - في حَيثُ يُمْتَهَنُ الحَـدِيثُ لِـذِي الصِّبَا
وتُحَصِّنُ الاسْـرَارُ والاسْـرَارُ

قال الصولي :

« تُحَصِّن الاسرار »[٧] أي : يكتمها (ويُحَصِّنها)[٨] . ويحصّن (أيضاً)[٨] الأسرار : وهو جمع سِرّ ، وهو النكاح . (من قوله تعالى)[٨] : ﴿ ولا تواعدوهن سرّاً ﴾[٩] ، أي : نكاحاً .

---

(٥) وقال الصولي في كتابه بعد ذلك :
والصِوَار : القطيع .

(٦) قال التبريزي في كتابه :
هذا مِثل تشبيههم النساءَ بالدُّمى ، وهي الصُورُ ، يقول : إذا رآهنَّ الناظر فكأنّهنَّ صُوَرٌ من حُسْنهنّ . والصورة : اسم عام ، ثم يُخَصَّص ، لانك تقول : صورة فلان حسنة ، وصورته قبيحة . وكل حيوان له صورة ، وكذلك كل شخص من غير الحيوان .
وقد جازوا ذلك ، فاستعملوا الصورة فيما لا تدركه رؤية العين ، فقالوا : تَصَوّرنا الأمرَ ، يعنون تَصَوُّرَ القلب .
وقال التبريزي أيضاً بعد الكلام الذي ذكره لابي العلاء :
وقوله : « وَهُنَّ إذا رَمَقْنَ صوار » . أي : عيونهن تُشبه عيونَ بقر الوحش إذا نظرتَ .

(٧) قال الصولي في كتابه قبل ذلك :
يبذلن الحديث لذي الصّبا ، ويُحَصّن .... الخ .

(٨) الكلمات المحصورة بين الأقواس زيادات وردت في شرح الصولي .

(٩) الآية (٢٣٥) من سورة البقرة .

قال أبو العلاء :

جعل الحديث يُمتَهن ، لأن الامتهان ضدّ التحصين[10] .

وقال غيره :

أي : يُبذل الحديث لمَنْ يصبو من غير مبالاةٍ به ، ولا يسمح بالفعل .

قال الخارزنجي :

أي : هنَّ حافظات لِسِرّ مَنْ يالفنه ، وبعيدات من إمكان غيره[11] .

٧ - إذْ في القَتَادَةِ وَهْيَ أبْخَلُ أيْكَةٍ
تَمَرٌ وإذْ عُودُ الزَّمانِ نُضَارُ[*]

قال الصولي :

يقول : إذ الزمان لذيذ طيب مساعد ، وعوده نُضَار ، أي : ذهب . وفي القتادة التي ليس فيها إلا الشوك ثمر .

وقال أبو العلاء :

« الأيكة » : الشجر الملتف . وجعل « القتادة » هاهنا دالّة على الجميع ، فلذلك حَسُنَ أن يجعلها أيكة . و « القتادة » : أشوك الشجر ، وأقلّه خيراً .

وفي كتاب أبي زكريا :

---

(١٠) قال التبريزي في كتابه بعد ان ذكر كلام أبي العلاء :
و « الاسرار » الأولى : جمع سِرّ من الحديث المكتوم . والثانية : جمع سِرّ . وهو النكاح .

(١١) قال الآمدي في كتاب الموازنة :
« وتحصن الأسرار والاسرار » . الأول : جمع سِرّ ، يعني النكاح . والثاني : يريد الحديث ، أي : هو محفوظ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
٨ - قد صَرَّحَتْ عن مَخْضِها الاخبار
واسْتَبْشَرَتْ بِفُتُوحِكَ الأمْصَارُ

قال التبريزي :
حقيقته : انكشف ظاهرها عن باطنها ، كما يقال : صَرَّح المحض عن الرغْوة : إذا زالت الرغوة وسكنت وظهر ما كان تحتها من اللبن الخالص .

٩ - خَبَرٌ جلا صَدَأ القُلُوبِ ضِياؤُهُ
إذْ لاحَ أنَّ الصِّدْقَ منه نَهَارُ

والمعنى : حين ساعد الزمان ، وواصل الحبيب . و « النُّضار » هاهنا : الخِيار .
يقال : هذا نُضار الشيء : خِيارُه .
قال ابن دريد : النُّضار : ضرب من الشجر ، وهو الذي يسمّى « الخَلَنْج »[١٢] .
وقال ابن فارس : النُّضار : الخالص من جوهر التبر والخشب .
وعليه قول أبي تمام وقول الصولي .
قال المبارك بن أحمد :
قال الجوهري : الأيك : الشجر الكثير الملتف . الواحدة : أيكة . ومَنْ قرأ : أصحاب الأيكة ، فهي المعنيّة .
فلا معنى لقول أبي العلاء : « جعل القتادة دالة على الجميع » وإنما دعاه الى ذلك لأنه قال « الأيكة » بالتاء : الشجر الملتف ، وجعلها جمعاً وهي واحدة .

١٠ - لـــــوْلا جِـــلادُ سَعِيـــدٍ لم يَـــزَلْ
للثَّغْـــرِ صَـــدْرٌ مـــا عليـــهِ صِـــدَارُ

قال الصولي :
أي : ما كان للثغر مَنعَة ، ولا يتّقي به. و « الصدار » : شيء ينسج من سُيُور وشعر تلبسه الصبية والمرأة غير الصبية . وهو قميص قصير[١٣] .

١١ - قُـــدْتَ الجِيـــادَ كـــأنَّهُنَّ أجـــادِلٌ
بِقُـــرَى دَرَوْلِيَـــةٍ لَهـــا أوْكـــارُ

في كتاب أبي زكريا :

---

(١٢) الخَلَنْج : شجر . فارسي معرّب . قال الشاعر :
* لَبَنَ البُخْتِ في قِصـــاعِ الخَلَنْـــجِ *
والجمع : الخلانج . قاله الجوهري .

(١٣) وجاء في كتاب التبريزي .
« الصِّدار » : ما يُغطّى به الصَّدْرُ من الملابس ، وقطعة من المِسْح ، كانت المرأة المُجِدُّ تلبَسها . وتُغطّي بها صدرها ، تَرْكاً لِلِّينِ من الثياب . فسمّي صِداراً .
يقول : الثّغر الذي هو أحد الثغور مُحَصَّن بك ، غير مُتمكِّنٍ منه ، ولولا مجالدته : أي : مضاربته بالسيف ، مُحاماةً عنه ، لكان صَدرها ظاهراً مكشوفاً ، فكان يتمكّن منه كل مَنْ يريد .

أجادِلَ في سرعتها ، وانقضاضها على الاعداء[١٤] . و « درولية » : مكان تصطاد فيه الصقور ، أي : كانهنَّ أجادل أوكارها بِقُرى دَرَوْلِية .

ويروى « قاد » .

١٢ - حتَّى الْتَوَى مِنْ نَقْعِ قَسْطَلِها على
جيطانِ قُسْطَنْطِينَةِ إعْصَارُ[١٥]

قال أبو العلاء:

« القَسْطَل » : الغُبار . و « الإعصَار » : يستعمل في الريح الشديدة التي ترفع الغُبار وتلفّه . وجاء بقسطنطينة مع القسطل ، وهذا تجنيس الصدر ، لأن أول الكلمتين متشابه .

هذا قول غير مرض . ويروى « قسطنطينة الإعصار » . والأول أجود ، وإن صرف ما لا ينصرف .

قال الخارزنجي :

حتى الْتَوى من غبارها الساطع تحت سنابكها على حيطان المدينة بقسطنطينة[١٦] .

١٣ - أوْقَدْتَ مِنْ دُونِ الخليجِ لأهْلِها
ناراً لها خَلْفَ الخليجِ شَرارُ

قال الخارزنجي :

أي : أوقدت من دون هذا البلد ناراً لعسكرك يستضيئون بها في ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضاً شرَرها خلف الخليج في قلوب أعدائك ، لأنك أحرقت بها قلوبهم ، خوفاً منك ومن انتقامك .

وقال الخارزنجي : الخليج : مكان من الروم . يقول : أوقدت النار في الخليج لمحاربة أهله ، فارتفعت حتى انتهى شررها الى ما ورائها . أي : أحاطت حربك واشتملت علىَ أقطارها .

---

(١٤) لم أجد القسم الاول من هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي .

(١٥) رواية الصولي والتبريزي « قسطنطينة الاعصار » .

(١٦) قال الصولي في كتابه :
القسطل : الغبار . والاعصار : ريح فيها غبَرة . وجمعها : أعاصير .

١٤ ـ إلّا تَكُنْ حُصِــرَتْ فَقَــدْ أضْحَى لهــا
مِنْ خَــوْفِ قَــارِعَــةِ الحِصَــارِ حِصَــارُ

« قارعة الطريق » : الذين يقرعون الطريق بأرجلهم ، وهو أيضاً ما يقرع بالأرجل من الطريق . والأول : المراد هنا[١٧] .

أي : إن لم يحصر الخليج فقد صار خوف أهلها من أبي سعيد حصاراً لهم وإن لم يُحْصَروا .

١٥ ـ لَوْ طَـاوَعَتْـكَ الخَيْلُ لم تَقْفُــلْ بها
والقُفْــلُ فيــه شَبــا ولا مِسْمَــارُ

في كتاب أبي زكريا

« الشَّبا » : حدّ الحديد الذي (به) يتعلق القُفل . والواو في قوله : « والقُفْل » واو الحال .

قال أبو عبدالله : إنما جاز أن يقول : « والقُفْل فيه شبًا ولا مِسْمَارُ » فعطف بالنفي على ما قبله ، وإن كان النفي غير ظاهر في المعطوف عليه لفظاً ، لانه منفيٌ في المعنى ، إذ تقديره : لو فعلت الخيلُ كل ما أردتَ لرجَعتْ ولا شباً في القفل ولا مسمار ، أي : لفتحتَه . والقُفْل : هو البلد .

وقال الآمدي :

أي : لو طاوعتك الخيل لما أقفلتها وفي قفل القسطنطينة شبا ولا مسمار ، أي : كنت تكسره وتفضّه ، أي : كنت فتحتها . وأراد بالفتح : المدينة التي يقال لها : درولية ، لأنه قال :

قــدتَ الجيــادَ كــأنهنّ أجــادل
بِقُـــرَى دَرَوْليــــة لهـــا أوكـــارُ

حتى الْتَــوَى من نقــع قسطلهــا على
حيطــــان قسطنطينــــة إعْصــــارُ

« القُفْل » : بلد معروف ، وقد ذكره أبو تمام في هذه القصيدة بقوله :

فــالْحَمَّــةُ البيضــاءُ ميعــادٌ لهم
والقُفْــــلُ حَتْمٌ والخَليــــجُ شِعَــارُ

---

(١٧) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي .

وقد بان بقول الآمدي ان « درولية » هي المدينة التي قصدها ، لا انها مكان تصاد فيه الصقور ، وهذا القول خطأ من قائله .

ووقع لي ذلك قبل أن أنقل هذا .

وفي قوله : « بقرى درولية لها أوكار » معنى لطيف ، ألمَّ به أبو عبدالله محمد بن يوسف البحراني ، وصرفه الى معنى آخر ، فقال :

يـــودُّ لـــو ان لـــلأمـــوال أجنحـــة
إذا تمـــول والعـــافين أوكـــار

وذو الجناح الى وكره أسرع طيراناً منه الى غيره فلذلك جعل أبو تمام الخيل أجادل وجعل المكان الذي يقصده أوكاراً ليكون أسرع إليه .

وقال الخارزنجي :

« القُفْل » : موضع من الروم . يقول : لو طاوعتك الخيل فصبرت معك لتركت القُفل يفتح بغير مفتاح بمنزلة قفل ليس فيه شبا ولا مسمار ، فهو يفتح بلا مؤونة[18] .

١٦ - لمَـــا لَقُـــوكَ تَـــوَاكَلُـــوكَ أوأعـــذَرُوا
هَـــــرَبـــــاً فَلَمْ يَنْفَعْهُمُ الإِعْـــــذارُ

قال الصولي :

« تواكلوك » : أي : وَكَلَك هذا الى هذا ، وهذا الى هذا ، وفزعوا منك . قال جميل :

أمـــــا وربّ البيت لـــــو لقـــــوني
بـــالقـــاع فـــرداً لتـــواكلـــوني[19]

---

(١٨) قال الصولي في كتابه :
يقول : لو طاوعتك لم ترجع ، تقفل ، وقد فتحت أقفال قسطنطينة ، ولم يبق لها حدّ ولا بقيَ عليها قفل .

(١٩) رواية البيت في الديوان :
كـــــلا وربّ البيت لـــــو لقـــــوني
شفعـــــاً ووتـــــراً لتـــــواكلـــــوني

وهو من قصيدة مطلعها :
يـــــا أمّ عبـــــدالملـــــك أصـــــرميني
فبيّني صَـــــــــرامِيَ أو صِلِيني

« وأعذروا » : أي بلغوا العذر في لقائك فما نَفَعَهم .

وفي كتاب أبي زكريا

« تواكلوك » : أي : تواكلوا نحوك ، فعدَّاه بنفسه . ومعناه : لمَا لقوك ساروا إليك وِكالًا ، أي : كل واحد منهم يقف خلف الآخر[٢٠] .

« واعذروا » : أي : بلغوا العُذر وأقاموه بالهرب ، فلم ينفعهم ، لأنك منعتهم من الهرب بالقتل والأسر .

وروى الخارزنجي :

« لمَا لقوك فما وقوك » : أي لمَا لم يكونوا وقاء لك أتوا ما يعذرون به ، أي : جعلوا الهرب عُذراً .

وقال : يقول : لمَا لقوك أخذوا حذرهم ، فلم يتهيأ لهم أن يقوا أنفسهم سطوتك وَيُحصِّنوها من بأسك . وبالغوا في الهرب : لم ينتفعوا بالهرب . أي : لو طاوعتك الخيل حين أتّقوك وحذروك ، وانهزموا فصبرت لخرّثتَ القُفْل .

١٧ - فَهُنَـــاكَ نَـــارٌ وَغـــاً تَشُبُّ وهَـــاهُنـــا
جَيْشٌ لـــــــه لَجَبٌ وثمَّ مُغـــــــارُ[*]

بيّن في هذا البيت ما لأجله تعذّر عليهم الهرب .

وقال الخارزنجي :

يقول : هناك قتال كأنه نار تستعر ، وخلف ذلك جيش لجب . مدَدٌ لهم إن احتاجوا إليه ، وحيث العدُوّ مُغار يلتجئون إليه ، ويهربون فيتحصّنون به .

و « المُغار » : المغارة .

= أم عبدالملك كنية بثينة حبيبة الشاعر .
أنظر ديوان جميل بثينة - ص ١٥٨ - تحقيق بطرس البستاني .

(٢٠) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك : ومنه قولهم : هذا فرسٌ فيه وِكال : إذا لم يَسرْ حتى يسير غيره .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٨ - خَشَعُـــوا لِصَـــوْلَتِـــكَ التي هيَ عِنْـــدَهُم
كـــالمَـــوْتِ بـــاتي ليْسَ فيـــهِ عـــارُ

وفي الطرّة : فهناك : أي عند العدُوّ .

١٩ - لمّا فَصَلْتَ مِنَ الدُّروبِ إليهِمِ
بِعَرَمْرَمٍ للأرضِ فيه خُوارُ[٢١]

(٢١) رواية التبريزي « منه » مكان « فيه » .

قال أبو العلاء :

فَصَلَ من المكان : إذا خرج منه . و « الدروب » : ليس أصلها عربياً . والعرب تستعملها في معنى الابواب . ويقال لهذه المداخل الضَّيِّقة من بلاد الروم « دُرُوب »[٢٢] . و « العرمرم » : الجيش العظيم[٢٣] .

وقوله : « للارض فيه خُوار » : أي تصيح كما تخور البقرة ، لان حوافر الخيل قد ألجاتها الى ذلك[٢٤] . آخر كلامه .

وقال الخارزنجي .

« نصلت » بالنون . و « جوار » بالجيم . وقال :

« نصلت » : خرجت . و « جوار » الصوت . أي : خضعوا لصولتك لمّا خرجت إليهم بجيش تجأَرُ منه الأرض ، وتصرخ لشدّته ، وشدّة وطاته وهدّه .

وقيل : لانها لا تقلّهم ، لثقلهم عليها[٢٥] .

و « الجوار » بالجيم مثل الخوار بالخاء . وجار الثور يجار : أي : صاح وقرىء : « عجلًا جسداً له جُوار »[٢٦] حكاه الاخفش .

وقد جاء « جُوار » فيما بعد ، فلا معنى له هنا .

٢٠ ـ فـــالْحَمَّـــةُ البَيْضَـــاءُ مِيعَـــادٌ لَهُمْ
والقُفْـــــلُ حَتْمٌ والخَليــــجُ شِعَـــارُ

قال أبو العلاء :

« الحَمَّة » عند العرب : عينٌ يخرج منها ماء حار . و « القُفل » : اسم موضع . و « الخليج » : ما اخْتُلِجَ من البحر الأعظم ، أو النهر . أي : اجتُذِب منه .

وقوله : « والخليج شعار » : أي : انك تذكره كثيراً ، كما يقال : فلان شِعارُه

---

(٢٢) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
« ولانها كالابواب لما تُفضى إليه ، وقد استُعمل ذلك قديماً ... » .

(٢٣) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
« وهو » فَعَلْعَل » ، مِن العُرام والعَرامَة .

(٢٤) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك . وهو كلام لغير أبي العلاء :
« وقيل : لانها لا تُقلّهم ، لثقلهم عليها » .

(٢٥) ذكر التبريزي عبارة الخارزنجي هذه ولم ينسبها إليه ، وقد أشرنا إليها في الهامش السابق .

(٢٦) الآية (١٤٨) من سورة الأعراف .

مدحُك . أي : هو مُغرىً به يُكرِّره .

وفي كتاب أبي زكريا

« والقُفْل حَتْمٌ » ، أي : واجبٌ مُرورُهُم عليه . و « الخليج شعاره » : أي : في الحرب . لأنهم يُنسبَون إليها .

وروى الخارزنجي : :

٢١ - إنْ يَبْتَكِــــز تُـرْشِــدْهُ أعْــلامُ الصُّــوَى
أوْ يَسْــــرِ لَيْــــلًا فــــالنُّجــومُ مَنــارُ

قال[٢٧] :

إن يَبْتَكِرْ هذا العسكر الجرار .

وقال غيره : يبتكر : يعني أبا سعيد[٢٨] .

٢٢ - عَلِمُــوا بــأنَّ الغَــزْوَ كــان كمثْلِــهِ
غَــــزْواً وأنَّ الغَــــزْوَ مِنْــــكَ بَــــوَارُ[*]

أبو عبدالله[٢٩] :

(معناه) : لمّا فَصَلتَ إليهم علموا أنّ غزوك إهْلاك واستئصال لمَنْ تغزوهم ، وأنَّ الغزو من غيرك غزو يكون لهم وعليهم .

وقال المرزوقي[٣٠] .

---

(٢٧) لما كانت رواية البيت للخارزنجي فإن القول الذي ياتي بعده يكون للخارزنجي أيضاً .

(٢٨) ذكر أبو زكريا التبريزي هذا البيت في كتابه بعد البيت « لما فصلت ... » . وقال بعده : « الصُّوى » : الاماكن المرتفعة التي عليها الاعلام » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٢٣ - فــــالمَشْيُ هَمْسٌ والنِّــداءُ إشــــارَةٌ
خَــوْفَ انتِقَــامِــكَ والحَــديثُ سِــرَارُ

٢٤ - إلَّا تَنَــلْ « مَنْــويــلَ » أطــرافُ القَنَــا
أو تُثْنَ عنــــهُ البيْضُ وَهْي حِــــرَارُ

٢٥ - فَلَقَــــدْ تَمَنَّى أنَّ كــــلَّ مَــــدينَــــةٍ
جَبَــــلٌ أصَمُّ وكــــلَّ حِصْنٍ غَــــارُ

(٢٩) ورد كلام أبي عبدالله هذا في كتاب أبي زكريا التبريزي .

(٣٠) لم أجد كلام المرزوقي هذا في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » وربما يكون في كتابه الاخر « الانتصار لابي تمام من ظلمته » .

يقزل

علم الكفار ان مَنْ كان يغزوهم من قبلك كان لا ينكأ فيهم ولا يؤثر ، بل كان يقتصر على القصد إليهم قصاراهُ والإمتداد نحوهم ، ويعدّ ذلك جهاداً ، وإن الذي تدعوه أنت غزواً هو إهلاكهم واستئصالهم . فلا ترضى من نفسك فيهم ولهم إلا به .

٢٦ - إلَّا تَفِـــرَّ فَقَـــدْ أَقَمْتَ وقـــدْ رَأَتْ
عَيْنَـــاكَ قِـــدْرَ الحَـــرْبِ كَيْفَ تُفَـــارُ[٣١](*)

في كتاب أبي زكريا

يخاطب مَنْوِيلَ ، يقول : إن لم تكن فررت فقد أقمتَ مُقاماً هو شرٌ لك ، وأصعب عليك من الفرار .

ويروى :

إلَّا يَفِـــرَّ فقـــد أقـــام وقـــد رأى
عينـــاه قـــدْرَ الحـــربِ وهي تُفَـــارُ

وفي حاشية : أي إن أقمت فقد رأيتَ جلادة الرجال وشجاعتهم .

٢٨ - فـــانْظُـــرْ بِعَيْنِ شَجَـــاعَـــةٍ فَلْتَعْلَمَنْ
إنَّ المُقَـــــامَ بِحيثُ كنتَ فِـــــرَارُ(**)

قال الخارزنجي :

تعلم حين لم تغنِ عن أصحابك مع قربك منهم (فانك) كنت قادراً ، فانظر

---

(٣١) ورد في المخطوطة فوق كلمة « الحرب » بخط الكاتب ، كلمة « الموت » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٧ - في حَيْثُ تَسْتَمِـــعُ الهَـــرِيـــرَ إذا غَـــلا
وتَـــرَى عَجَـــاجَ المَـــوْتِ حينَ يُثَـــارُ

رواية الصولي « يُسْتَمَعُ الهريرُ » .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٩ - لمَّـــا أَتَتْـــكَ فُلُـــولُهُمْ امـــدَدْتَهُمْ
بِسَـــوَابِقِ العَبَـــرَاتِ وهْيَ غِـــزَارُ

قال الصولي :

يقول : لم يكن لهم عندك مدد إلا البكاء .

وقال التبريزي :

جمع « فلٍّ » ، وهم القوم المنهزمون . أي : لم يكن عندك إلا البكاء مَدَد .

بعينِ الشجاعة تعلم ان ذلك كما قلت .

٣٠ ـ وَضَــــرَبْتَ أَمْثَـالَ الـــذَّليـلِ وقـــدْ تَـرَى
أَنْ غـيــــــرُ ذَاكَ النَّقْضُ والإمْــــــرَارُ

قال أبو العلاء :

يقول : عَزَّيتَ نفسَك بان تضرب أمثال الذليل ، وقد علمتَ ان التدبير غيرُ ذلك . وجعل « النّقض والإمرار » كناية عن إرادة الحرب ، والتّلطّف في لقاء العدوّ . وأراد « أنَّ » المشدَّدة فخَفَّف ، فإذا خُفِّفَتْ فالاجود أن ترفَعَ ما بعدها ، والنصب جائز .

٣١ ـ الصَّبْــــرُ أَجْمَــــلُ والقَضَــــاءُ مُسَلَّطٌ
فَــــارْضَــوْا بِـــهِ والشَّــــرُّ فيـــه خِيَــارُ

الامثال التي ضربها أحدها قوله : « الصبر أجمل » . والثاني : « القضاء مسلّط » ، كما يقال : المقدور كائن . والثالث : « الشّرُّ فيه خِيار ، وهو كقوله : بعض الشَّرِّ أهْوَن من بعض »[٣٢] .

٣٢ ـ هَيْهَـــاتَ جَــاذَبَـكَ الاعِنَّـــةَ بَــاسِــلٌ
يُعْطِي الشَّجَـــاعَـةَ كُـلَّ مـا تَخْتَــارُ[٣٣]

يخاطب « مَنْويل » . يقول : هيهاتَ لك الفرار ، فقد جاذب أعِنَّتكم شجاعٌ يُعطي الاسِنَّة كل ما تختاره ، أي : جذبتموها لتهربوا ، وجذبها فهو فعلبكم[٣٤] .

---

(٣٢) قال الصولي في كتابه : ٥٢٣/١ :
هذه أمثال الذليل التي ذكرها . يقول : قال لهم « منويل » وقد انهزموا بعد ان قتل أكثرهم : الصبر أجمل . والقضاء مسلّط . والشرّ فيه خيار ، أي : هذا خير من غيره وإن كان شراً ، فربَّ شرّ خَيْر من شرٍّ .
وقال التبريزي في كتابه : ١٧٢/٢ :
أي : لما أتتك فُلولُ جيشك تشكو إليك ما حلَّ بهم ، لم يكن عندك ما تُعينهم به إلا ضرب هذه الأمثال الثلاثة والبكاء .
والامثال أحدها قوله : الصبر أجمل . والثاني : القضاء مسلّط ، كما يقال : المقدور كائن . والثالث : والشرّ فيه خيار ، وهو كما يقال : « وبعض الشرّ أهونُ من بعض » .

(٣٣) رواية التبريزي « الاسنّة » مكان « الشجاعة » . وجاء في مخطوطة الكتاب فوق كلمة « الشجاعة » بخط الكاتب ، كلمة « الاسنّة » .

(٣٤) هذا كلام للتبريزي ورد في كتابه ، وقال التبريزي بعد ذلك :
« ... ولم يكن في الحقيقة جَذْب ، وإنما أراد : انكم حثثتم خيولكم على الإيضاع والسَّيْر =

قال الخارزنجي

يقول : ليس ما عَزَّيت به نفسك وأصحابك بشيء ، ولكن ضعفت ، وتبيَّنَ خورك لمَا جاذبك وناهضك شجاع باسل قد حكمت شجاعته في كل ما يختاره ويريده . ويمنع عنه دونك ، وقوله : قد حكمت شجاعته في كل ما تختاره خلاف المعنى . وإنما هو قد حكم شجاعته وأعطاها كل ما تختاره عليه .

٣٢ ـ فَمَضَى لَوْ أنَّ النَّارَ دُوْنَكَ خَاضَهَا
بِالسَّيْفِ إلَّا أنْ تكونَ النَّارُ(٣٥)(*)

قال أبو العلاء :

رفع « النار » في آخر البيت ، وذلك جائز بلا خلاف . والنَّصب في مثل هذا الموضع أحسن ، لأنه يقتضي الضمير ، إذ كان المعنى : إلَّا أن تكون النارُ التي تُخاض ، النار التي هي جهنم .

وقال المرزوقي :

يقول : مَضَى هذا الممدوح طالباً لك ـ أيها المنهزم ـ ولو اعترض دونك به النار لاقتحمها بنفسه ولم يُحجم ، إلَّا أن تكون تلك النار نار جهنم .

يريد : إلَّا أن يُفْضي طلبه لك به الى إثم يستحق به من الله العقاب ، فانه حينئذٍ يكفّ ولا يقدم ، وَرَعاً منه وحُسْنَ مُراقبة(٣٦) .

وقال الخارزنجي نحواً من قول المرزوقي :

أي : هذا الباسل قفا أثرك ، فلو كان دونك لخاضها إليك ولم يمنعه عنك إلَّا أن

= الشديد ، فِعْل المنهزم ، ومنعكم أبو سعيد الممدوح ، فارتفع مراده دون مرادكم » .

(٣٥) رواية الصولي : « يمضي » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٤ ـ حتى يَؤُوبَ الحَقُّ وهو المُشْتَفِي
مِنْكُمْ وما للدِّينِ فيكُمْ ثَارُ

قال التبريزي :

تقديره : حتى يصير الحقُّ الذي هو الإسلام مُشتفياً منكم بإدراك ثاره ، حتى ، لا يبقى له فيكم ثار .

(٣٦) لم يرد كلام المرزوقي هذا في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » وربما يكون هذا من كتابه الآخر المفقود « الانتصار لأبي تمام من ظلمته » .

يحدث أمر يكون في ركونه معصية توجب له نار جهنم ، فإنه يحجم عنها ويكف **ولا يقدم عليها**[٣٧].

٣٥ ـ لِلَّــــــهِ دَرُّ أبي سعيـــــدٍ إنَّــــهُ
لِلضَّيْفِ مَحْضٌ لَيْسَ فيــــــهِ سَمَــــارُ

قال أبو القاسم الآمدي

قوله : « إنه » . « الهاء » راجعة على « الدَّرّ » ، أي : إنك تمحضه للضيف ، وإنما عنى بالضيف « منويل » والروم . و « ليس فيه سَمَارُ » : أي ليس فيه شوب ، و « السمار » : اللبن الذي قد مزج بالماء ، حتى صار في الغاية من الرِّقَّة .

وأورده في موضع آخر من كتاب « الأبيات » فقال

أي : خيرك وعقلك . ولا ينسب الى الله إلا وهو محمود مرضي عند الخلق . وهاهنا يجعل هذا الدَّرّ دراً . أي : لبناً بعينه . وهو للضيف لبن محض ، ليس مخلوطاً بما يفسده[٣٨] .

٣٦ ـ لمَّـــا خَلَلْتَ الثَّغْـــرَ أصْبـــحَ عَـــالِيـــاً
لِلــــــرُّومِ مِنْ ذَاكَ الجِــــــوارِ جُـــــوَارُ

قال أبو العلاء :

يقال : جاورتُهم جواراً . و « الجُوار » بضمّ الجيم اسم . والأحسن على مذهب الطائي : أن تُخفف همزة « جُؤار » وتُجعل واواً . لأن « الجُؤار » بالهمزة ليس من لفظ « الجوار » : الذي هو للمجاورة ، فإذا خفِّفْتَ الهمزة وضَمَمْت جيم « الجُوار » الذي هو اسم للمجاورة فالتجنيس كامل . وإن كسرت الجيم فهو مخالف بالحركة لا غير .

---

(٣٧) قال الصولي في كتابه

ويروى : « بطل لو ان النار إلا ان تكون النار » إلا أن تقع نار جهنم . فانه بإيمانه وتقاه يفزع منها . وليس في « تكون » ضمير معناه إلا أن تقع نار جهنم .

(٣٨) قال الصولي في كتابه ١/٥٢٤

« المذق » : ان يمزج الماء باللبن . و « السمار والشهاب » : أن يكثر الماء فيه حتى يغلب اللبن . و « المحض » : اللبن الخالص .

[الشهاب بالفتح : اللبن الذي ثلثاه ماء . القاموس المحيط مادة « شهب »] .

وقال التبريزي

« السمار » : اللبن الممذوق الذي أكثر ماؤه حتى يغلب اللبن .

وقال الآمدي :

الجؤار : الضَّجيج . أي : غلا ضَجِيجهم لجؤارك .

٣٧ ـ واشتَيْقَنُـــوا إذْ جـاشَ بَحْـرُكَ وارتَقَى
ذاكَ الـــزَّئِيـــرُ وعَـــزَّ ذاكَ الـــزَّأرُ

قال أبو العلاء :

« الزأر » : جمع زأره ، وهي الأجَمَة . وهذا تجنيس متقارب . وقد يُحتمل أن يقال : أصل « الزأرة » بالهمز . ويجعل من « الزئير » .

وقال الآمدي :

« ارتقى ذاك الزئير » : أي ارتفع توعدك ، وجعله كزئير الأسد . « عزّ ذاك المزّار » : أي ذاك المحل الذي حللته . عَزّ من ان يُرَام . و « الزّار » : عرِّيسة الأسد .

وقال الخارزنجي :

إذ جاش جيشك الذين هم في الكثرة كالبحر ، وارتفعت ضَجَّتهم ولجَبُهم . وعزَّ جانب الثغر بهم فصار كأنَّه الأجَمَة .

« الزّأر » مهموز ، إنما خَفَّفه أبو تمام إبدالًا ، لا التخفيف الحقيقي ، لأنه لو خَفَّفَه تخفيفاً حقيقياً زال عنه الردف فأخلفت القافية ، لأنه كان يكون في حكم المحققة[٣٩] .

٣٨ ـ أنْ لَسْتَ نِعْمَ الجَـــارُ للسُّنَنِ الأُولَى
إلَّا إذا مـــــا كُنْتَ بِئْسَ الجَـــــارُ

قال الصولي :

يقول : قد علموا انك لا تقضي حقَّ الإسلام وتحسنَ فيه حتى تُسِيءَ الى هؤلاء الكفرة .

٣٩ ـ يَقِظٌ يَخَـــافُ المُشْـــرِكُـونَ شَـــذَاتَـــهُ
مُتَـــوَاضِـــعٌ يَعْنُـــو لَـــهُ الجَبَّـــارُ[٤٠]

---

(٣٩) قال الصولي في كتابه :
« الزّارة » : مكان الأسد . والجمع زار .

(٤٠) رواية الصولي « المسرفون » مكان « المشركون » .

وروى المعري ، أبو العلاء : « قَصْدٌ يخاف المشركون شذاته » . وقال : « قَصْدٌ » : أي رجل عادل . و « شذاته » : أي شرّه .

وقد يمكن أن يكون « قصْد » مصدر : قصدهم قصْداً . وإذا كان ذلك وجب أن يروى « وتواضع » ، ليكون المصدر معطوفاً على مثله . وإذا روي على هذا الوجه احتمل مَعْنَيَيْن :

أحدهما : أن يكون القصد يُراد به الاقتصاد . من قولك : اقْصِدْ في الأمر . أي : كن متوسطاً .

والآخر : أن يكون من قَصَد العَدُوَّ . و « يعنو » : يَذِلّ .

وروى الخارزنجي :

قصدٌ يخاف المسرفونَ شذاته
متواضع خَولٌ له الجَبَّارُ

« القصد » : هو المقتصد في أخلاقه ومذاهبه . و « المسرفون » : الكفار . « خَول له » : منقاد له ذليل كالعبد .

أي : هو متواضع ، ولكن جبارهم ومتمردهم ذليل له . خَدَمهُ لبأسِهِ ، وقهرِهِ إياه .

٤٠ ـ ذُلُلٌ رَكَائِبُهُ إذا ما استَأخَرَتْ
أسْفَارُهُ فَهُمُومُهُ أسْفَارُ

قال الصولي :

يقول : لا يخلو من جدٍ وسفر في جهاد ، فإن لم يسافر اشتغل بالفكر فيما يضرّهم ، والحيلة عليهم ، فهو كالمسافر .

وقال أبو العلاء :

يريد : انه لطلبه المكارم لا يزال في تعب . أي : هو وإن أقام كأنه في سفر ، لأن همومه تنصبه . و « الهموم » هاهنا : الهمّ . يقال : رجل بعيد الهمّ ، أي : الهِمَّة .

وجعله ذَلُولَ الركائب ، لان العرب تصف بذلك ، وإنما يعنون بذلك ان الرجل إذا أراد أمراً فعله ، فكأنَّ ركابه تطيعه على ما يريد ، لأنه لا مَدْحَ للرجل إذا كانت ناقته ذلولًا ، إذا كان الخسيس من الناس قد يتّفق له ، وهم يُحمَدون على تذليل الصعاب ولذلك قالوا في المثل : بِفُلان تُقرن الصَّعْبَةُ . أي : انه إذا ركب صَعْباً ذَلَّلهُ ، وإنما هذا كالمثل .

وقد يجوز أن يعني بقولهم : ذُلُل ركابي : انها تكون صعاباً فَيُذَلِّلُها ، لا انه اتَّخذها ذُلُلا .

كـــذب العـــواذل لـــو رأين منـــاخـــاً
بـــالقـــادسيَّـــة قُلْنَ لـــجَّ وذلَّتِ

وكما قال ذو الرمة :

وَصَلْنَـــا بهـــا الاخمـــاسَ حتى تَبــدَّلَتْ
من الجَهْـلِ أحـلامـــاً ذواتُ العَجَـارِفِ[41]

وفي حاشية : « همومه » : هِمَّته . و « أسفار » : أي : ينويها ويعزم على أن يمضيها ، فكأنَّه في سفر .

قال الخارزنجي :

إذا تأخَّرت إسفاره عن وقتها فانَّ همومه مسافرة ، ولا يكفّ عن الاهتمام بالهموم والإبعاد فيها .

٤١ ـ يَسْـــرِي إذا سَـــرَتِ الهُمُـــوم كـــأنَّـــهُ
نَجْمُ الـــدُّجى ويَغيـــرُ حينَ يُغَـــارُ

قال أبو العلاء :

إذا سرت الهموم الى هذا الممدوح ، سَرَى كما يسري النجم . و « الهموم » هاهنا : جمع هَمّ : وهو ما يطرأ على الرجل ممّا يتأذّى به ويشغل قلبه .

و « يَغير » : من الغارة . وإذا رُويَ « يُغَارُ » بفتح الياء ، فهو من الغيْرة على النساء . وإذا رُويَ « يُغَارُ » : احتمل وجهين : أحدهما : أن يكون من الغَيْرَة أيضاً . والآخر : أن يكون من : غار النجم . وأغاره الله . أي : هو بعيد المطالب . يُغير على أماكن بعيدة ، كأنها حيث تغور النجوم .

وإذا جُعل من الغَيرة فالمعنى : أنه إذا عُرض لأعماله بشيءٍ يُغَار منه ، أغار

---

(٤١) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألِـــلأرْبُـــعِ الـــدُّهم اللـــواتي كـــأنهـــا
بَقِيَـــاتُ وحيٍ في متونِ الصحـــائفِ

أنظر شعر ذي الرمة ـ ص ٣٨٧ ، بتصحيح وتنقيح كارليل هنري هيس مكارثني ـ مطبعة كلية كمبردج ـ ١٩١٩م / ١٣٣٧هـ .

هو : من الغارة .

وإذا جعل « يُغَار » عن غُؤُور النجم كان آخر البيت مبنيّاً على صَدْرِه ، مُشابهاً له في الغرض ، لانه قد ذكر نجم الدُجَى ، فإذا حُمِل المعنى على الغَيْرَةِ ، فعجز البيت مخالف لصدره .

وقال الصولي :

ويروى : « وحيث يَغار » : أي حيث تدركه الغَيْرَة . و « يُغَار » أي : تبلغ غاراته مِن بُعْدها حيث تغيب الكواكب .

قال الخارزنجي :

قوله : « يُغار » أي : إذا أغاروه بتعرضهم لذراري المسلمين حين تُغار غيرة .

يقول : يسري إذا طرقته الهموم بوجه منير كانه نجم . ويغير على الكفّار بفنون الغارات إذا غار على أهل الإسلام ، وأغاروه بالتعرض لهم .

ويروى : « حيث تغار » : كأنه أراد حيث تغار الهموم ، وتكون من الغيرة . أي : يغير حيث تُغضب الهموم وتُغار . قاله المبارك بن أحمد .

٤٢ - سَمَعَتْ بـــه أعـــزاقُـــه في مَعْشَـــرٍ
قُطْبُ الـــــــــوَغَى نُصُبٌ لَهُمْ ودَوَارُ

« سَمَعَتْ » : (أي) : ارتفعت وعلّت . و « القطب » : مستعارٌ من قطب الرّحى ، هو ما تدور عليه الوَغَى . و « النُّصُب » : ما كان يُنصب في الجاهلية من الأصنام[٤٢] ، ليذبح عليه ، ويترّك به .

---

(٤٢) هذا الكلام للتبريزي ، ورد في كتابه . وورد بعده كلام لم يذكره المبارك بن أحمد . هذا نصه بكامله :

« سَمَقَتْ » : أي : عَلَتْ وارتفعت . و « قُطب الوَغَى » : أي : ما تدور عليه ، وهو مستعار من قُطب الرُحى . و « النُّصُب » : ما كان يُنصب في الجاهلية من الاصنام ، وما يتّصل بها ، فالنُّصُب على نوعين : أحدهما لم يكن يُدار به ، إنما يُنصب ليُذبح عليه ، أو يُتَبَرّك به ، والآخر : هو ما يعظّمونه أكثر من تعظيم الاول ، لانهم يتقرّبون الى هذا بان يطوفوا حوله ، قال امرؤ القيس :

* عَـذَارَى دَوَارٍ في مُـلاءٍ مُـذَيَّـلِ *

تـــــركتُ بني الهُجَيْمِ لهم دَوَارٌ
إذا تمضي جمـــــــاعتُهم تَعُـــــــودُ

و « الدوار » : ما يدار به في الجاهلية . و « دَوار » في هذا البيت بالفتح . وهو الذي يدار به .

قال الصولي :

ويروى : « ضَرَبت له أرواقه في معشر »[42] .

وروى الخارزنجي : « ضربت به أعراقه » .

يقول : هو من قوم صنمهم الذي يكعفون عليه ويطوفون به ، قطب الحرب .

« ضربت به أعراقه » : نزعته أعراقه .

٤٣ ـ لا يَــــأسَفُــونَ إذا هُمُ سَمِنَتْ لَهُمْ
أحْسَـــابُهم أنْ تُهــــزَلَ الاعْمَـــارُ

قال أبو العلاء :

[44]قابل سِمَنَ الحَسَب بهُزال الاعمار . ولم يُستعمل ذلك في العمر قبل الطائي إلا أن يكون شيئاً غير مشهور .

وقال الخارزنجي :

أي : لا يبالون إذا صانوا أحسابهم بابتناء المعالي في الحروب ، والجود بالأموال ، أن يتلف فيها النفوس محافظة عليها .

= ويروى « دُوَارُ » . فالدُّوار : هو العقل . والدَّوار : الشيء الذي يُدَار به . قال عامر بن طفيل :

ألا ليْتَ اخــــــوالي غَنِيــــــاً
عليهم كلَّمــــا أضْحــــوا دَوَارُ
لِنُسُــــــكِ إلاهِهِم فيكـــــون فيهم
على الـــــزُّوارِ أيــــامٌ قِصَـــارُ

إن رُوِيَ بضم الدال ، فالمراد فعل القوم ، وإن فتح أوّله فهو الشيء الذي يُدارُ به ، كانه قال : عليهم كلما أضحوا أطوافٌ بدَوَار .

فاما بيت الطائي فلا ينبغي أن يُنشد إلا بفتح الدال ، لانه لم يَعْنِ إلا الشيء الذي يُدار به .

(٤٣) وقال الصولي بعد ذلك في كتابه :

« والنُّصُب » : الحجر الذي يُذبح عليه. و « دَوَار » : صنم يدورون به ، يقول : فهم يدورون بالمجد ويطيفون به .

(٤٤) قال أبو العلاء قبل ذلك . ذكره التبريزي في كتابه :

استعار « السِّمَن » للاحساب ، وهي استعارة قديمة ، قال الشاعر : =

٤٤ - مُتَبهَمٌ من غـــــرْســـــه أنصـــــازه
عنـــد النَـــزال كـــأنَهُمْ أنصـــارُ[44]

قال الصولي

ويروى : « مُتَيقَظٌ » . و « متبهمَ » متفعَل . من البُهْمة : وهو الشجاع الذي لا يُدرى مِن أين يُؤتى ، كأنه من الأمر المبهم .

وقوله « من غرسه » من جنسه وحاشيته وخدامه ، ومنٌ تشجع به .

ووضع الكلام : كأنهم أنصاره عند النزال ، فقدم وأخر . أي : يُشبهون في باسهم أنصار رسول الله (ﷺ) .

قال أبو العلاء :

ورويَ « متبهمَ في غرسه » . وشرح « المتبهم » بنحو ما شرحه الصولي[46] . وقال : وإن رويتَ « مُسْتَبهِم » فهو أقل تكلفاً من « مُتبهمَ في غرسه » . أي : في القوم الذين اصطنعهم و « غَرَسَهم » .

ومَنْ روى « ذو بُهْمَةٍ » : أراد ذو جماعة كذلك . وينبغي لمَنْ روى هذا الوجه أن يروي « مِنْ غَرْسه » . فإن رويت « في غرسه » . أي : الجِلْدة التي تخرج على الولد .

= رُبَّ مَهـــــزُولٍ سَمِينٍ عِـــــرْضُــــه
وَسَمِينِ الجِسْمِ مَهْـــــزُولِ الحَسَبْ

وقال آخر :

فـــإنَّ بني الشقيقـــةِ منـــذ كـــانـــوا
ذَوِي الإقـــــدام والحَسَبِ السَّمِينِ

وقابل سَمِن الحسب ... الخ .

(٤٥) رواية التبريزي « في غرسه » .

(٤٦) أذكر هنا كلام أبي العلاء الذي يشبه كلام الصولي ، لأن فيه زيادة طريفة :

قال أبو العلاء : « المتبهمَ » : يجب أن يكون من البُهْمة ، وهي الأمر الذي لا يُدْرَى كيف يُؤْتى له . يقال : شجاعٌ بُهْمَة : إذا كان لا يُقدر عليه ، كأنَّ أمره مُبْهَم . ويقال للجماعة الذين لا يُهتدى لقتالهم : بُهمة . وقد يحمل على هذا قول القرشيّة :

غـــدرَ ابن جُـــرْمُـــوزٍ بفـــارسِ بُهْمَـــةٍ
عِنْـــدَ اللِّقـــاءِ وكـــان غيـــرَ مُعَـــرَّدِ

ويجوز أن يعنى بالبُهْمَة : جماعة قد أبهموا نفوسَهم بالحديد وعُدَّةِ الحرب ، وإن رويت « مُستبهم » ... الخ .

فهو أشد مبالغة ، أي : هذا الممدوح في غرسه مثل البُهمة الذي عليه لَامَةُ الحرب .

ولو رويت : « مُتَتَهَّمُ في عُرَشِه » لكان ذلك مشابهاً لصنعة الطائي . ويقوّيه قوله في آخر البيت « أنصار » . ويعني بـ « متتهّم » : الذي يُظهر دين النبي (ﷺ) الذي ظهر من تِهامة . كما يقال : تنصّرَ : إذا دخل في دين النصرانية . وكانت مَكّة يقال لها « العُرُش »[٤٧] .

فيكون المراد : ان هذا الممدوح كانه من النُسُك النبيُّ الأمِيُّ[٤٨] (ﷺ) فشبّه أنصاره بالانصار . وحذف الالف واللام كما فعل ذلك في غير هذا الموضع ، إلا ان بإثباتها أحسنُ لو أمكنه الوزن . ولو قال : « كانها أنصار » لجاز ذلك .

وفي رواية « من غرسه أنصاره في عُصبة » . وهذه الرواية بيّنة لا تفتقر الى شرح .

٤٥ ـ لُفُظّ لإخْـــــلاقِ التُّجـــــار وإنَّهُمْ
لِغَـــــداً بمـــــا ادَّخَـــــرُوا لـــــه لَتِجَـــــارُ

قال الصولي :

ويروى « لَغَدا بكسب الصالحات تجار » .

ويروى « لغدٍ » . والهاء في « له » تعود الى « غدٍ »[٤٩] .

٤٦ ـ وَمُجَـــرِّبـــونَ سَقَـــاهُمُ مِنْ بـــأسِـــهِ
فـــإذا لُقُـــوا فكـــأنَّهُمْ أغْمَـــارُ

كسر الراء أبلغ من فتحها[٥٠] . « سقاهم من بأسه » ، أي : تركّبَ فيهم طبعه من النَّجدة والثبات في الحرب ، فإذا لُقُوا في الحروب فكأنهم أغمار . أي : لم يجرّبوا الامور[٥٠] .

---

(٤٧) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي بعد ذلك :
« وفي حديث بعض الصحابة : « لقد أسلمتُ وهو كافِرٌ بالعُرُش » فيكون المراد ... الخ .

(٤٨) اللفظة في كتاب أبي زكريا التبريزي « المكي » مكان « الأمي » .

(٤٩) قال أبو زكريا في كتابه :
أي : يلفظون أخلاق التّجار في الدّناءة وتدقيق النظر ، فيما يتعلق بمنافع الدنيا ، ولكنهم مع ذلك تجار بأعمال الصالحات ، لتربحهم غداً عند الله سبحانه وتعالى .

(٥٠ / في « مجرِّبون » .

(٥٠) ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي زكريا التبريزي .

قال الخارزنجي :

أي : إذا حاربوا لم يفرّوا ، كأنهم أغمار لم يجرّبوا الحروب ، ولا لهم علم بمكايدها التي تنجي الرجال الهرب ومن غيره[٥١] .

٤٧ ـ عُكُفٌ بِجِـــذْلٍ للطِّعَـــانِ لِقَـــاؤُهُ
خَطَـــرٌ إذا خَطَـــرَ القَنَـــا الخَطَّـــارُ[*]

قال الصولي :

يدورون في الحروب به ، ويتشجّعون بشجاعته . وجذل طعان : أي الحروب كلها عليه ، وهو صاحبها ، وأصل ذلك من العود الذي ينصب للإبل فتحتك به[٥٢] .

ويروى « عُطُفٌ » .

قال أبو زكريا في كتابه :

جعله جِذلًا للطعان ، لأنه يُشتفى بطعانه ، فيُدرك به كل ما يُراد من ثأر . وذكر القول الأول بعينه[٥٣] .

وفي حاشية : يقول : كأنه في الانتصار والثبات . جذل وخطر . أي : مخاطرة .

وقال الخارزنجي :

يستشفون برأيه كما تُستَشفى الإبل الجربَى بالاحتكاك بالجِذل .

---

(٥١) قال الآمدي : ان معنى هذا البيت مما أخذه البحتري . فقال :

مِلِـــكٌ لـــه في كـــلِّ يـــومِ كـــريهـــةٍ
إقْـــدامُ غِـــرٍّ واعتـــزامُ مُجـــرِّبِ

وهو مما نقله الآمدي من صحيح ما خرّجه أبو الضياء بشر بن علي الكاتب . أنظر الموازنة : ١/٣٥٧ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤٨ ـ والبيضُ تَعلَمُ أنَّ دينـــاً لم يَضِـــعْ
مُـــذ سَلَّهُنَّ ولا أُضيـــعَ ذِمـــارُ

(٥٢) قال الصولي في كتابه بعد ذلك :

وكذلك قال الانصاري يوم السقيفة : « أنا جذيلها المحكك وعُذَيقها المُرَجَّب » .

[والانصاري : هو الحباب بن المنذر بن الجموح الخزرجي ثم السلمي . صحابي من الشعراء الشجعان] .

(٥٣) يريد : قول الصولي .

٤٩ - وإذا القِسِيُّ العُوجُ طارَتْ نَبْلُها
سَوْمَ الجَرادِ يَسيحُ حينَ يُطارُ

٥٠ - ضَمَنَتْ لَهُ أعْجَاسُها وتَكَفَّلَتْ
أوْتَارُها أنْ تُنْقَضَ الأوْتارُ

قال أبو العلاء :

وصَفَ القِسِيَّ بالعُوج على معنى المبالغة ، كما يقال : نَعْجَةٌ أُنثى . وقد دلَّ لفظ النَّعجة على التانيث[٥٤] .

و « الأعجاس » جمع عَجْس : وهو حيث يقبض الرامي من القوس[٥٥] .

و « الاوتار » الاولى : جمع وَتَر القوس . و « الأوتار » الثانية : جمع وِتْر ، من الذَّمل ، وهو تجنيس التساوي والتطابق .

وروى الخارزنجي : « يُشيح » . وقال :

شوح الجراد استمراره وتتابعه في طيرانه . ويشيح : يجدّ[٥٦] .

٥١ - فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَني الطَّرِيقِ لِقَالِمِ
أنَّى يُقَادُ الجُحْفَلُ الجَرَّارُ(*)

---

(٥٤) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
وكذلك قول القائل : قَوْس : يَدُلُّ على انها عوجاء . وشُهِرَ ذلك حتى قالوا : قَوَّسَ الرجل : إذا انحنى وصار مثل القوس . قال الشاعر :
أراهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ
ولا مَنْ رأيْنَ الشيبَ فيه وقَوَّسا
و « الاعجاس » .... الخ .

(٥٥) جاء في كتاب التبريزي التعقيب الآتي :
يُقال : عَجْسُ وعِجْس وعُجْس . والاحسن أن يكون أعجاس جمع عِجْس ، بكسر العين أو عُجْس ، بالضم . لان « فَعْلًا » لا يجمع على « أفعال » كثيراً .

(٥٦) الشَّيحُ والشائح والمُشيحُ : الجادُّ والحذر . وشايح الرجل : جدَّ في الامر . وقول الشاعر :
تُشيحُ على الفَلاة فتعتليها
بنَوْءِ القَتْرِ أذ قَلِقَ الوَضينُ
أي : تديم السير ، والشيح : المُجدّ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٥٢ - لَوْ أنَّ أيْديكُمْ طِوَالٌ قَصُرَتْ
عَنْهُ فَكَيْفَ تكونُ وهْيَ قِصَارُ ؟ =

قال أبو العلاء :

يقول : خلّو طريق هذا الممدوح يا بني الطريق ، أي : يا معشر القوم الذين لهم عِلْم بالطُرقات ، لأنَّ الرجل إذا كان عالماً بالشيء جُعِلَ ابناً له أو أباً . يقال : هو ابن قَفْرةٍ ، إذا كان متعوّداً لِسلوكها[٥٧] .

والمعنى : يا أيها الأدِلّاء العارفون بالطّرقات ، ان هذا الرجل مُسْتَغْنٍ بهدايته عنكم (وليس هو بمفتقر الى غير نفسه)[٥٨] . ولا يَحُسن أن يُجعَل « بنو الطريق » هاهنا مذمومين ، لان في ذلك نقيصة على مَنْ يُمدح . والعامة إذا قالوا للرجل : هو ابن الطريق ، نسبوه الى انه وُجِدَ منبوذاً . ويجوز أن يعنى بـ « ابن الطريق » مَنْ يتّفق مَنْ يمرّ فيه ، كما تقول : أعْطِ هذا الشيء ابنَ طريق . أي : إذا مرَّ بك إنسان فأعْطِهِ إياه .

وقيل للجَحْفَل : جَرّار ، لانه يَجُرُّ كل شيء ، ويكون فيه الصور والخيل[٥٩] .

٥٣ - هُـــوَ كَـــوْكَبُ الإســـلامِ أيّـــةَ ظُلْمَـــةٍ
يَخْـــرِقُ فَمُـــخُّ الكُفْـــرِ فيهـــا رَارُ

مُخٌّ رَارٌ ورِيرٌ : أي رقيق . ويكون للمهزول . واستعار للكفر مخاً ، وهي استعارة قبيحة سيما مع قوله في صدر البيت : « هو كوكب الإسلام أيّة ظلمة يخرق » فإنه

=
قال التبريزي :
يقول : لو ان أيديكم شِداد لقصُرَتْ عن دَفْعِه ، فكيف تكون وهي ضِعاف ، فعبّر عن شدّتها بالطُول ، وعن ضعفها بالقِصَر .

(٥٧) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ، وهو تتمة لكلام أبي العلاء :
... وكذلك هو ابن حرب ، ونحوها ، وهذا كما قال جرير :
خَـــلِّ الطـــريقَ لمَنْ يبنى المنـــارَ بـــه
وابـــرُزْ ببَـــرْزَةَ حيثُ اضطـــرّكَ القَـــدَرُ

(٥٨) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب أبي زكريا .

(٥٩) جاء في كتاب أبي زكريا كلام لم يذكره المبارك بن أحمد ، وهو فيما يبدو لابي العلاء :
« الصور والخيل ، ويتبعه مَنْ طلب الغنيمة والاكتساب ، وهو من قولهم : جاء فلان بالدنيا يجرُها جراً : إذا جاء بالشيء الكثير .
والجرّارون من العرب : الرؤساء الذين يجرّون الجحافل ، والجَرّار عندهم : مَنْ قاد ألفاً فما زاد .

مباين له[٦٠] .

٥٤ - غـــادَرْتَ أرْضَهُمُ بِخَيْلِـكَ في الـوَغَى
وكـــأنَّ أمْنَعَهـــا لَهـــا مِضْمـــارُ[*]

قال الصولي :

« الوَغَى »[٦١] : الصوت في الحرب ، ألِفَت خيلك أرضهم حتى كأنها مضمار لها ، أي : موضعها الذي تُضَمَّرُ فيه .

قال أبو العلاء :

لأن الخيل تألف المواضع التي تُضَمَّر وتُغْلَف فيها ، و « المضمار » : الغاية التي تجري إليها الخيل[٦٢] .

٥٦ - بـالمُلْكِ عَنْـكَ رِضـاً وجـابِـرُ عَظْمِـــهِ
أرْضَى وبـــالـــدّنيـــا عَليـــكَ قَـــرارُ

قال أبو العلاء :

أي : المُلْك راضٍ عنك ، لأنك قوّتيه . (وجابر عظمه) : الذي هو الخليفة ارْضَى عنك . « وبالدنيا عليك قرار » : لأنها استقرت على تدبيرك وكونك فيها .

[قال] الخارزنجي :

أراد بالملك : الخلافة . وقال : سمى الخليفة جابر العظم ، لأنه جعله لإصلاح ما فسد من أمورها ، كالجابر الذي يجبر العظم ويُسَوِّيه .

---

(٦٠) قال الصولي في كتابه : ٢٥٧/١

يقال : رار المخ : إذا فسد ، يريد : ريراً . ومخ رير ورار : إذا فسد .

وقال التبريزي : ١٨٠/٢

استعار للكفر مُخاً وجعله راراً ، أي : ذائباً ، مثل المخ المهزول . يقال : رَارٌ وريرٌ ورَيْرٌ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥٥ - وأقمْتَ فيهـــا وادِعـــاً مُتَمَهِّـــلاً
حتى ظَنَنَّـــا أنهـــا لـــك دَارُ

(٦١) قال الصولي في كتابه

الوغا والوعا والوحا : الصوت في الحرب ... الخ .

(٦٢) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك وهو تعقيب على ما ذكر :

وفي حديث الحسن البصري - رضي الله عنه - : ان الله جعل الصوم مضماراً لعباده .

وقد يجوز أن يكون أُخِذ من الضُمْر الذي هو انضمام البطن وخُمْصُه . ويقال : أُرسل الفرسُ =

٥٧ - ورأى الــــرِّيــاض حَــوامِـلًا وَمَطــافِـلًا
مُـذْ كُنْتَ فيهـا والسَّحـــابُ عِشـارُ[٦٣][**]

قال الصولي

« المطافل » : التي معها أولادها ، جمع « طفل » . و « حوامل » : يريد : ان النبت ممتلىء من الخصب ، قد زكا حتى نبت مثله في أصوله . وهذا مثل . و « السحاب عشار » : أي : ممطر ، كما ان العشار من النوق التي قد أتت عليها عشرة أشهر من حملها .

فقال : هذه السحاب ليست مُخلفة ، قد حملت كما تحمل العشراء ولداً[٦٤] .

حاشية « حواملًا » : أي حملت النبات[٦٥] .

٦٠ - هِمَمِي مُعَلَّقَـــةٌ عَليـــكَ رِقَـــابُهـــا
مَغْلُـــولَـــةٌ إنَّ الـــوفَـــاءَ إسَـــارُ

= في المضمار : إذا أُرسِل للسباق . ويقال : هو في المضمار : إذا كان صاحبُه يُضمِّره .

(٦٣) رواية الصولي والتبريزي « وأرى » مكان « ورأى » .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٥٨ - أيّـــامُنـــا مَصْقُـــولَـــةٌ أطــرافُهـــا
بِـــكَ واللّيـــالي كُلُهـــا أسْحـــارُ

قال الصولي :

هذا مأخوذ من قول عبدالملك بن صالح ، وقد قال له الرشيد : كيف ليل منبج ؟ فقال : سحر كله .

[عبدالملك بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس ، ولّاه الرشيد المدينة والطائف . وكان من أفصح الناس وأخطبهم توفيَ سنة ١٧٦هـ] .

٥٩ - تَنْـــدَى عُفَـــاتُـــكَ للعُفَـــاةِ وَتَغْتَـــدِي
رُفَقَـــــــــاً الى زُوّارِكَ الـــــــــزُّوَّارُ

قال الصولي :

أي : من فرط تفضلك على الناس وعطاياك ، يُسأل مَنْ جاءك سائلًا ، ويُزارُ مَنْ زارك .

[نقل التبريزي كلام الصولي هذا الى كتابه ولم يشر إليه بشيء] .

(٦٤) جاء في كتاب الصولي بعد ذلك :
ويقال هذا للناقة إذا وضعت : عشراء .

(٦٥) قال التبريزي في كتابه :
« حَوامِلًا » : أي : أنوارها وأثمارها . و « المُطْفِل » : التي معها ولدُها . و « العشار » :=

يقول : قد أحسنت ، فصيرني إحسانك أسيراً لك[٦٦] .

قال الخارزنجي :

هممي موقوفة عليك ، لا تتعدّاك الى غيرك ، وفاء بعهدك ، والوفاء لا يزول عن صاحبه ، فكأنه أسَرَه .

وفي الطرّة : أي : انك أسرتني بوفائك ، فانا أسير وفائك .

٦١ ـ وَمَوَدَّتي لكَ لا تُعارُ بَلى إذا
مَا كانَ تامُورُ الفُؤادِ يُعَارُ

قال الصولي :

« التامور » : القلب . ويقال : دم الجوف . يقول : لا أعير مودّتي سواك ، كما اني لا أعير قلبي ودمي .

وقال أبو العلاء :

« التامور » : دم القلب ، ويقال : حبّتُه[٦٧] :

= أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل . ويقال لها بعد أن تضع عِشار .

(٦٦) هذا الكلام للصولي . ورد في كتابه .

(٦٧) جاء في كتاب أبي زكريا :

قال أبو العلاء :

« تامور القلب » : دم القلب ، وقيل : جُثّتُه .

وجاء في كتاب التبريزي أيضاً :

ربما أريد به الدَّمُ مطلقاً ، ومنه قول أوس :

نُبِّئْتُ أن بني سُحَيْمٍ أدخَلُوا
أبياتَهم تامُورَ نفسِ المُنْذِرِ

ويقال للماء في باطن الأجمة : تامور وتامورة ، لانها تشتمل عليه ، كاشتمال القلب على دمه ، قال الشاعر :

تَظَلُّ أُسُودُ الغابِ تَعْزِفُ حولَهُ
إذا هو في تامورة الغيل زمجرا

ويقال ان أصل التامور الهمز ، فإذا أُخِذَ بذلك فوزنه (تَفْعُول) ، وليس بـ (فاعول) ، كأنه سمّيَ بذلك لانه يُؤامرُ في الأشياء ، فهو مأخوذ من الأمر .

والمعنى : ان مودّتي لا تُعار، إلا إذا أُعير تامورُ الفؤاد ، أي : أنَّ ذلك لا يكون أبداً ، لان الإنسان لا يُعير تامور فؤاده ، وهذا مثل قولهم : أَفْعَلُ ذاك إذا أبيضَ القار ، وإذا كلمني القمر .

٦٢ - والنَّـــاسُ غَيْـرَكَ مــا تَغَيَّــرَ حُبْــوَتي
لِفِـــــرَاقِهِمْ هَــــلْ أَنْجَـــدُوا أَوْ غَـــارُوا

قال أبو العلاء :

المعنى : انك مُعتمدي دون غيرك . فما أحْفِلُ بأحد من الناس إلا بك .

و « غيرَك » نصب على الإستثناء .

وقوله : « هل أنجدوا أم غاروا » : إذا رويَ على هذا الوجه فالمعنى : لا أسأل عنهم فاقول هذه المقالة . وإن رويت « أوْ » فالمعنى واحد ، إلا ان « أو » تخالف « أم » في أشياء .

فإذا روى « ان أنجدوا أو أغاروا » ، فهو ابْيَن وأسلم ، لأن الرواية الاولى تفتقر الى شيء يحذف ويقدّر ، كأنه قال : لا تَغَيَّرُ حبوتي لفراقهم فأسأل هل أنجدوا أم غاروا .

ويروى : « ما يغيّر حُبْوتي » .

ووجدت في نسخة « غيرُك » مرفوعاً ، كأنه بدل من الناس .

٦٣ - ولِــذَاكَ شِعْرِي فيـك قَـدْ سَمِعـوا بـهِ
سِحْـــــــرٌ وأشْعَـــــاري لَهُمْ أشْعَـــــارُ

في كتاب أبي زكريا :

حال بين المبتدأ وخبره[٦٨] .

وقال الخارزنجي :

ومن الدلالة على إيثاري إياك على جميع الخلق ان شعري فيك لا يشبه سائر الأشعار ، لأنه كالسحر لرقّته وجودته ، وأشعاري في غيرك كسائر الأشعار .

٦٤ - فــاسْلَمْ ولا يَنْفَـكُّ يَخْطُـوكَ الـرَّدَى
فِينـــــا وَتَسْقُطُ دُونَــــكَ الأقْـــدَارُ

في كتاب أبي زكريا :

---

(٦٨) لم أجد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي .

أي : الحوادث التي نُكْره تكون دونك ، ولا تكون عليك .

قال المبارك بن أحمد :

جمع بين قوله « يحظونك الرّدى » ، أي : يتعدّاك ، و « يسقُطُ دونك » ، أي : لا يصل إليك .

* * *

وقال أبو تمام :

يستأذنه في الانصراف الى أهله[1] :

٣ ـ بَلَى كِتَــابُ أخْـــرَسُ نــاطِقُ
أنْطَقَ مِنْــهُ طَيَّــهُ النَّشْــرُ[*]

٤ ـ فــانْتَشَــرَتْ حينَ بَــدا طَيُّــهُ
سَــرَائِــرُ يَكْتُمُهــا الجَهْــرُ

٥ ـ جــاءَ نَــذيــرُ الحُــزْنِ في بَطْنِــهِ
بِحــادِثٍ أظْهَــرَهُ الظُّهْــرُ[**]

قال أبو العلاء :

أحسنُ ما يُتَأَوَّل في هذا البيت على مذهب الطائي : ان يكون عَنَى بـ « الظَّهْر » : ظهرَ نفسه . أي : إنه لمّا أتاني الخبر انحنى ظهري ، فأظهر ما عندي من الحزن .

ويجوز أن يكون جاءَه في بطن الكتاب أمر ، لم يُصَرِّح به ، ثم ، رأى في ظهره شيئاً مكتوباً ، بَيَّنَ له عن حقيقة الأمر .

* * *

---

(١) أي : يستأذن أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري ـ الممدوح ـ

(*) ورد قبل هذا البيت في القصيدة بيتان ـ هما المطلع ـ لم يذكرهما المبارك بن أحمد تمشياً مع المنهج الذي اتخذه في شرح شعر الشاعرين في كتابه هذا :

١ ـ يــا مَنْ بــهِ يَفْتَخِــرُ الفَخْــرُ
ومَنْ بــه يَبْتَهِــجُ الشِّعْــرُ

٢ ـ مــا طَلَبي لــلإذْنِ أن شَــاقَني
شَمْسٌ مِنَ الأنسِ ولا بَــدْرُ

(**) ثم وردت بعد هذا البيت أبيات تشكل بقية القصيدة . وهي :

٦ ـ فــانهَــلَ في أسْطُــرِهِ أسْطُــرُ
للــدَّمْــعِ سَطْــرٌ فَــوْقَــهُ سَطْــرُ

٧ ـ فَمَنْ بــالإذْنِ على نــازِحٍ
عن أهلِــهِ سَــاعَتُــهُ دَهْــرُ

٨ ـ فَقَــدْ صَــدَقْتَ الظَّنُّ في كُــلِّ مــا
رَجَــوْتُــهُ إذْ كَــذَبَ القَطْــرُ

وقال أبو تمام :

يمدح عُمَرَ بنَ عبدالعزيز الطائي الحمضي :

١ - يَــا هَــذِهِ أقْصِــري مــا هَــذِهِ بَشَــرُ
ولا الخَــرَائِــدُ مِنْ أتْــرَابِهــا الأُخَــرُ(*)

في كتاب أبي زكريا :

يقول : يا هذه كُفِّي مَلامَك إيّاي على مَحَبَّتي إيّاها ، فليستْ ولا الخرائد الأُخر مِنْ أترابها مِنَ البشر . أي : هي جِنّيّة ، وكذلك أترابُها .

٤ - رِيمٌ أبَتْ أنْ يَــرِيمَ الحُـزْنُ لِي جَلَــداً
والعَيْنُ عَيْنٌ بِمــاءِ الشَّــوْقِ تَبْتَــدِرُ(**)

قال الصولي :

يقول : بعين كمين ماء تجري ، إلا انه ماء الشوق . يريد : الدمع .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

٢ - خَــرَجْنَ في خُضْــرَةٍ كــالرَّوْضِ ليسَ لهــا
إلّا الحُلِيّ على أعنــــاقِهــــا زَهَــــرُ

قال الصولي :

يقول : خرجن وقد لَبِسْنَ ثياباً خضراء كالروض ، إلا انه زهر لهذه الثياب . والزهر : الانوار لا الحلي .

وقال الآمدي :

قوله : « خرجن في خضرة » : فإن الخُضْرَة ليست من ألوان ثياب نساء البادية ، ولا من صِبْغ نساء الأمصار إلا في الفرط ، ولا يلبس إلا ان يكون أصل لون الثياب أخضر .
وقد جعل أبو تمام لباس هؤلاء النِّسوة الاخضر ، وشَبَّهَهُ بالروض من أجل تشبيهه الحلى بالزُّهر ، وهو نبت حسن . وغرضه في ذكر الخضرة غرض صحيح إلا انه غير معروف .

وقال التبريزي :

أي : خرجت هذه الخرائد في زينة خضراء من لباسها ، كانها روضة .

٣ - بِــدُرَّةٍ حَفَّهَــا مِنْ حَــوْلِهَــا دُرَرٌ
أرْضَى غَــرامي فيهــا نَفْعِيَ الــدُّرَرُ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥ - صَبَّ الشَّبَــابُ عليهــا وهْــوَ مُقْتَبَــلٌ
مــاءً مِنَ الحُسْنِ مــا في صَفْــوِهِ كَــدَرُ

قال أبو العلاء :

[1]وقوله : « العَيْنُ عَيْنٌ » : إن شئت كانت مُشَبَّهَةً بعين الماء . ويجوز أن يكون من : عين السحاب : وهو ما يُطلُع عن يمين قِبْلَة العراق .

ومعنى البيت : أن هذه المرأة أبت أن يجاوز الحزنُ جلدي ، بل أرادت أن أكون أبداً حزيناً ، لا يُمكنني دفعَ الحزن عني بجلادي ، فيكون الحزن ملازماً جلادي .

ومَنْ روى « خَلَداً » بالخاء . فالخَلَد : الصدر . ومعناه : أبت أن يفارق الحزن صدري . وهذه الرواية هي الجيدة .

٦ - لـــوْلا العُيُـــونُ وتُفَّـــاحُ الخُـــدُودِ إذاً
ما كـان يَحْسُـــدُ أعْمَى مَنْ لَـهُ بَصَـرُ

في كتاب أبي زكريا

أي : لولا العيون التي يدرك بها تفّاح الخدود الحسان لم يُحسد الأعمى البصير .

قال المبارك بن أحمد :

أراد : لولا العُيون الملاح وتفّاح الخدود الذي منع الأعمى النظر إليه ، لما حَسَد أعمَى بصيراً[2] .

---

(١) جاء في كتاب أبي زكريا قبل ذكر كلام أبي العلاء ما يأتي :
قد يجوز أن يقال للمرأة رِيم ، على معنى التشبيه ، وإن كان الريم ذكراً . وكذلك يقال لها غزال وظبي . وإذا قالوا : الآرام ، فإنما يريدون الظباء البيض . والظاهر انهم يعنون الذكور ، وقد قالوا في بيت لبيد :

فنَبْـــعُ فـــالنُّبـــاعُ فـــذَاتُ عِـــرْقٍ
بهـــا الآرامُ تتبعُهـــا السَّخـــالُ

أنه أراد بـ « الآرام » الإناث ، واستدلوا على ذلك بقوله « السخال » . وقالوا للأنثى : ريمة . والقياس أن يجمع على « رِيَم » ، مثل : سِدْرة وسِدَر . وكلام سيبويه يدلّ على ان مثل هذه الاشياء يجوز أن تجمع على حذف الهاء ، فيحتمل أن يكون « آرام » في بيت لبيد جمع « ريمة » .

(٢) قال الصولي في كتابه :
« مَنْ » في موضع نصب . و « أعمى » مرفوع ، لأنه هو الذي يحسد .

٧ - حُيِّيت مِنْ طَلَــلٍ لم تُبْقِ لي طَلَــلًا
إلّا وفيــهِ أسىً تَــوْشِيحُــهُ الــذِّكَــرُ[٣]

قال الصولي :

يقول : شَغَفي بطَلل الأحبّة - والطلل : ما شخص من آثار الديار - لم يبق لي طللًا ، يريد : جَسَداً . وهذا مثل ، لانه يقال لِقَدِّ الرجل : طلل الرَّجُل .

يقول : ففي جسمي أسىً - وهو الحزن - ترشيحُه الذكر : أي تربيته ، إنما هي ذكرٌ وأسفٌ وحزنٌ[٤] .

٨ - قَــالــوا : أتَبْكِي على رَسْمٍ فَقُلْتُ لَهُمْ :
مَنْ فَـاتَـهُ العيْنُ هَــدَّى شَـوْقَــهُ الأَثَـرُ

قال أبو العلاء :

قوله « هَدَّى شوقه » إن صحت الرواية جاز أن يكون « هَدَّى » من « الهَدْى » . ويجوز أن يكون أصلُه الهمز . أراد : « هَدَّأ » فَخَفَّف .

« العبدي » : « أدَّى شوقَه الأثر » . يقول : وبَخَّني أصحابي على بكائي في هذا الطلل والرسم ، وقالوا : أتبكي على رسم دارس لا يُغني عنك شيئاً . فقلت لهم مجيباً : مَنْ فاتَهُ نَفْسُ الدّليل من المشوقين ، دلَّ شوقَه أثرُه ، وهذا من قولهم : أطْلبُ أثراً بعد عَيْن ، أي : بعدما رأيتُ عَيْنَ الشيء ونفسَه أطلُبُ أثرَه . آخر كلامه .

ويروى : « قالوا : تبكّى على الرسم » .

قال المبارك بن أحمد :

---

(٣) رواية التبريزي « ترشيحه » ورواية الصولي « توشيحه » . وسوف يعود المبارك بن أحمد بذكر رواية « ترشيحه » بالراء أثناء الشرح .

(٤) قال التبريزي في كتابه

« الطُلل » : ما شَخَص من آثار الدّيار . ويقال لشخص الرجل طَلل . وكذلك قالوا : تطاللْتَ : إذا تطاولت . كأنهم يريدون انه عَظُم طلله . والأطلال راجع الى هذا المعنى . قال طِهْمان بن عمرو الكلابي :

كفى حـــــزنـــــاً أنى تَطـــــاللْتُ كي أرى
ذُرا عامِيْ دَمْـــخ فمـــا يُـــريـــان

وقال بعضهم : تطاللْت : إذا كنت جالساً . وتطاولْت : إذا كنت قائماً . و « ترشيحه » : تربيتُه وتثويتُه .

هذا الذي قاله العبدي ـ رحمه الله ـ هو ضد معنى البيت . وهو بلفظه سواء كتاب أبي حامد الخارونجي .

ورواية أبي حامد : « هَدًى شوقه الاثر » ، وقال :

« العين » : الشخص هاهنا . و « هَدَى » : أرشد . و « هَدًى » : سَكَنَ[٥] .

٩ ـ إنَّ الكِـــرَامَ كَثيـــرٌ في البِـــلادِ وإنْ
قَلُّـــوا كمـــا غَيْـرُهُمْ قَــلٌ وإنْ كَثــروا

قال أبو العلاء :

يقول : ان الكرام عظيم شأنهم ، يكثر بهم الخير ، وإن كانوا قليلًا ، كما تقول للرجل ، لو لم تكن إلا وحدَك لَنُبْتَ منابَ عددٍ كثير .

١٠ ـ لا يَـــدْهَمَنَّـــكَ مِنْ دَهْمَـــائِهِمْ عَـــدَدٌ
فَـــإنَّ جُلَّهُمُ بَـــلْ كُلُّهُمْ بَقَـــرُ[*]

يقال : دخل في دهماء الناس ، أي : في جماعتهم ، كما يقال : دخل في السواد الأعظم[٦] .

وروى الخارزنجي :

---

(٥) قال الصولي في كتابه :
يروى : « أذى شوقه الاثر » . يقول : إنما بكائي على الرسم لما فاتني من أهله .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١١ ـ وكُلَّمـــــا أمْسَتِ الأخطـــــارُ بَيْنَهُمُ
هَلْكَى تَبَيَّنَ مَنْ أمْسَى لَـــــهُ خَطَـــرُ

قال التبريزي
يقول : كلما أذلَّ اللئامَ فصَغُرَ قدرُهم ، وقلَّ خطرُهم ، إزداد مَنْ له خطرٌ جلالةً . كما ان الشيء لا يُعرف إلا بضدِّه .

(٦) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي . وجاء بعده :
ولذلك قالوا : جنان المسلمين . شُبِّه بجنان الليل . قال ابن الأحمر :

جنـــــــان المسلمين أودُّ مَسّـــــــاً
وإن جـــــــاورتِ أسْلَمَ أوْ غِفـــــــارا

وقال أيضاً

لـــــو كنت بـــــالطَّبَيْنِ أوْ بـــــألالـــــةٍ
أو بـــــرَبعَسَ مـــــع الجِنَـــانِ الأســـوَدِ

قال : « كلَهم أو جلَهم بقر » .

١٢ - لَوْ لَمْ تُصَادِفَ شِيَـاتُ البُهْمِ أكثرَ مَـا
في الخَيْـلِ لم تُحْمَدِ الأوْضَـاحُ والغُرَرُ(**)

روى المرزوقي : « أكثرها في الخيل »(٧) .

قال المرزوقي :

يروى « شِيَاتُ البُهْم » بضمّ الباء . جمع « البهيم » : وهو المصمت الذي لا شية به ولا وَضح ، أي لون كان .

فأما « البَهْمُ » : فهو الصغير من أولاد المعز .

ويروى أيضاً « أكثر ما في الخيل » .

والمعنى : أكثر الشيات التي تكون في الخيل . إلا انه يروى معه « البَهْم » بفتح

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة أبيات لم يذكرها المبارك بن أحمد . هي :

١٣ - نِعْمَ الفَتَى عُمَـرٌ في كُـلِّ نـائِبَـةٍ
نـابَتْ وَقَـلَّ لَـه « نِعْمَ ٱلفَتَى عُمَـرُ »

روايةُ التبريزي : « وقَلَّتْ له » .

١٤ - يُعطِي وَيَحْمَـدُ مَنْ يـأتيـهِ يَحْمَـدُهُ
فَشُكْـرُهُ عِـوَضٌ ومَـالُـهُ هَـدَرُ

قال التبريزي :

أي هذا الممدوح يُعطي الطالب الذي جاءَ ليحمده ، ثم يَحْمَدُه بعد الإعطاء ، اغتناماً لمجيئه طالباً معروفه ، فحمدُه له عِوَض مِن حمده ، والعَطاءُ فَضْل ، ليس له ثواب بحمد وثناء .

١٥ - مُجَـرَّدُ سَيْفَ رَأيٍ مِن عَـزِيمَتِـهِ
لِلـدَّهْـرِ صَيْقَلُـه الإطْـرَاقُ والفِكَـرُ

١٦ - غَضْبـاً إذا سَلَّـهُ في وَجْـهِ نَـائِبَـةٍ
جـاءَتْ إليـهِ بَنَـاتُ الـدَّهْـرِ تَعْتَـذِرُ

ورواية الصولي « صُروف الدهر » . ورواية التبريزي « بنات الدهر » .

١٧ - هُـوَ الهُمَـامُ هُـوَ الصَّـابُ المُـرِيـحُ هُـوَ الـ
ـحَتْفُ الـوَحِيُّ هُـوَ الصَمْصَـامَـةُ الـذَّكَـرُ

الوحيّ : المسرع .

(٧) ورد هذا الكلام في حاشية المخطوطة بإزاء البيت بخط ناعم ، وهذه الرواية صحيحة . ، وهي =

الباء . والمعنى . ان شيات البَهْم لمّا كان أكثرها في الخيل ، وكأن الغُرّة والتحجيل في البَهْم لا يريان إلا قليلًا عَزًا في الخيل وحُمِدا .

وهذا مثل ضربه لعزّ الكرام ، وشرف أخلاقهم مع قلّتهم في الخلق ، وقد قال قبله :

إن الكِـــرَامَ كثيـــرٌ في البـــلادِ وإنْ
قَلـــوا كمـــا غَيْـــرُهُمْ قُـــلٌ وإن كثـــروا

لا يـــدهمنَّـــكَ مِنْ دهمـــائهم عـــدَدٌ
فـــإنَّ جُلَّهُمُ بـــلْ كُلَّهُمْ بَقَـــرُ

وكُلَّمـــا أمْسَتِ الأخطـــارُ بَيْنَهُمُ
هَلْكَى تَبَيَّنَ مَنْ أمْسَى لـــه خَطَـــرُ

وقال المرزوقي في كتاب « الانتصار من ظلمة أبي تمام » تاليفه :
وحكى بعضهم : مما أحال فيه أبو تمام قوله :

لـو لم تصـادف شيـات البهم أكثـرهـا
في الخيـل لم تُحْمَدْ الأوضـــاح والغـررُ

وقال : لم تحمد الأوضاح والغرر لوجود شيات البهم في الخيل ، ولا لعدمها في شيات البهم ، وقد يكونان فيهما . قال مخارق بن شهاب ، يصف تيساً :

لـــه زَعَثَـــاتٌ كـــالشُّنُـــوبِ وغُـــرَّةٌ
شَـــدِيـــخٌ ولـــونٌ كـــالـــوذيلـــةِ مُـــذْهَبِ[٨]

انتهى كلامه :
قال أبو علي (المرزوقي) :
البيت يروى على وجوه ، منها : « لو لم تصادف شياتُ البَهْم » بفتح الباء . « أكثرَ ما في الخيل » بفتح الراء .
ومنها « شياتُ البُهْم » بضم الباء ، « أكثرَ ما في الخيل » بفتح الراء .
و « البُهْم » بالضم : جمع « بهيم » . وقد روي : « أكثرها في الخيل » .
والمعنى : ترى من البَهْم أبيض وأسود كما ترى في الخيل ، ولا ترى في البهم

= رواية المرزوقي للبيت ذكرها في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » ـ ص ٣٤٩ .
(٨) أنظر : عيون الاخبار : ٧٧/٢ . والحيوان : ٤٨٩/٥ . والموازنة : ٢٠٦/١ .

أغرّ محجّلًا إلا قليلًا . فلّما عزّا في البُهم حُمِدا في الخيل . وانتصب « أكثر » على الحال . والتقدير : لو لم تصادف البَهم أو البُهم أكثر ألوان الخيل لم تحمد الاوضاح والغرر على قلّتها . ودَلَّ على القِلّة وإن لم يذكره ذِكْر الاكثر .

وقوله :

وكُلّمـــــا أمْسَتِ الاخطــــارُ بَيْنَهُمُ
هَلْكَى تَبَيَّنَ مَنْ أمْسَى لــــهُ خَطَــرُ
لا يَــــذهَمَنْــــكَ من دَهْمَــائِهِمْ عَــدَدٌ
فــــــإنَّ جُلَّهُمُ أوْ كُلَّهُمْ بَقَــــــرُ

والمعنى : ان الشواد الأعظم يستولي عليه الجهل والغباوة . وإذا أمسى جمهورهم بلا خطر فالخطير من بينهم ظاهر الامر ، مشهور الخطب ، لا يَخْفَى . ولولا أنَّ شيات البُهم هي التي تُصادَفُ كثيرةً في الخيل لم تُحْمَد الأوضاح والغُرَر على قلّتها ، لأن الحمد أبداً يتبع الأقل ، والذم الأكثر . وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وقليلٌ من عبادي الشَكُور ﴾[٩] .

وإذا كان الأمر على هذا ، فقول الطاعن : لم تحمد الأوضاح والغُرر لوجود شيات البُهْم في الخيل ولا لعدمها في شيات البهم ، ظُلْمٌ منه ، واشتغال عما قاله بغيره ، وذلك ان الرجل قال : « لو لم تصادف شيات البُهم أكثر ما في الخيل » ، وهذا ظاهر .

وقال الصولي :

تَرَى من البَهم أسود وأبيض ، كما تَرَى في الخيل ، ولا تَرَى أغرّ محجّلًا في البَهم إلا قليلًا ، فلما عزَّ في البَهم حُمِد في الخيل .

قال المبارك بن أحمد :

رواية « البُهْم » بضم الباء أعجب إليّ لأن وصف الخيل بالشية المصمتة والتحجيل والغُرَر أكثر من وصف « البَهْم » بفتح الباء بما توصف به الخيل .

وقول أبي تمام « الأوضاح » مطلقاً غير محمود ، لأن الوضح البياض . يقال : بالفرس وضحٌ : إذا كانت به شَيَة ، فربما كان الوضح مع الغرّة في غير مواضع التحجيل ، فيكون الفرس تقديراً « أبلق » . ورؤساء العرب لا يركبون البُلْق في الحرب

---

(٩) الآية (١٣) من سورة سبأ .

لئلا ينمّ عليهم فَيُفْضَدوا بالشرّ . ولو قال : لم يحمد التحجيل والغرر ، وإن كانت الصنعة تقتضي أن يكون موضعه جمعاً ليوافق مكان الغرر من الجمع أيضاً .

قال الخارزنجي :

« تصايف » : توجد . و « الشيات » : الالوان . وأما العلماء بالعربية فانهم يقولون : لا يقال : « بِرذَون شيتُه كذا » ، ولكن يقولون : لونه كذا . مثل : الكُمْتَةِ والشُقْرَة . ويرون ان الشيَة كالحجول والغرّة . والقرآن ينطق بهذا في قوله : ﴿ مُسَلَّمة لا شيَة فيها ﴾[10] . و « البهيم » : الذي لا شِيَة ولا علامة فيه ، وهي على لون واحد من أي لون كان ، وأكثر ما يقال في الكميت . و « الوضح » : البياض ، و « الغُرّة » : البياض في الوجه خاصة .

يقول : لو لم تكن ألوان البهم أكثر ما فيها ومعظمها لَما حُمدت الغُرّة في الفرس الاغرّ . وذلك ان الفرس الاغرّ المحجل أحمد من البهيم المصمت الذي لونه واحد .

أراد : ان الكريم عزّ في الناس لِقلّة مَنْ يُوجد مثله فيهم ، كالغرّة التي هي أقلّ ما في الفرس من لونه .

قال الجوهري : الشيّة : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره . و « الهاء » عوض عن الواو الذاهبة من أوّله . والجمع « شيات » . يقال : ثورٌ أشْيَةُ ، كما يقال : فرس أبلق ، وقيس اذرأ . وقوله تعالى : ﴿ لا شية فيها ﴾ : أي ليس فيها لون يخالف سائر لونها .

وقال الزجاج أبو اسحق ابراهيم بن السرى[11] :

قوله : « لا شية فيها » : أي : ليس فيها لون يفارق سائر لونها .

قال المبارك بن أحمد :

ودليله قوله تعالى : ﴿ انها بقرة صفراء فاقع لونها ﴾[12] ، فاكد بقوله ﴿ فاقع

---

(١٠) الآية (٧١) من سورة البقرة .

(١١) الزجّاج : هو ابراهيم بن السرى بن سهل ، أبو اسحق ، عالم بالنحو واللغة ولد ومات في بغداد ـ سنة ٣١١هـ ، كان في فتوّته يخرط الزجاج ، فمال الى النحو فعلّمه المبرّد . له مؤلفات كثيرة . أخباره في معجم الادباء : ٤٧/١ ونزهة الالبا : ٣٠٨ وأنباه الرواة : ١٥٩ ومرآة الجنان : ١٨١/٢ وتاريخ بغداد : ٨٩/٦ وابن خلكان : ١١/١ .

(١٢) الآية (٦٩) من سورة البقرة .

(١٣) قال أبو القاسم بن بشر الآمدي في الموازنة ١/٢٠٥ :
ومن خطائه قوله : وذكر البيتين « وكلما أمست الأخطار بينهم » و « لو لم تصانف شيات البهم أكثر ما » .

« فالأوضاح » : هي البياض في الأطراف . ويكون أيضاً في البَهْم ، وكذلك أيضاً الغُرر قد توجد في البَهْم كثيرة . وهذا فساد في ترتيب البيت ، لأنه ليس إذا وُجدت شبات البَهْم - وهي صغار الغنم - أكثر ما في الخيل ، أو وُجدت شِياتٌ أكثرً ما في البَهْم ، وكان ذلك موجباً لحمد الأوضاح والغرر ، وإنما كان يصح نظم الكلام لو لم توجد الأوضاح والغُرَر في البهم ، حتى تكون مخصوصة في الخيل .

فيقول : لو لم تعدم الأوضاح والغرر في البهم لما حمدت في الخيل ، فأما ان توجد شيات البهم في الخيل كثيراً أو شيات الخيل في البهم دائماً ، فليس هذا بموجب حَمْدَ الأوضاح والغرر في الخيل ، لان الغرر والأوضاح أيضاً موجودة في الغنم ، قال مخارق بن شهاب المازني يصف المعزى وتيس الغنم :

وَرَاحَتْ أصَيْلالاً كأنَّ ضُزوعَهَا ... دِلاءُ وفيها وَاتِدُ القَزْنِ لَبْلَبُ
لَه رَعَثَاتٌ كالشُّنُوفِ وَغُرَّةٌ ... شَدِيخُ ولونٌ كالوَذِيلَةِ مُذْهَبُ

فذكر ان له غرّة .

وقال آخر وصف عَنز سوداء :

سَوْدَاءُ إلّا وضحاً في الشَّوَى ... كأنما الجَوْزَاءُ في الأكْرُعِ

فذكر بياض أكرعها ، وذلك موضع التحجيل ، بلى ، لو قال : « لو لم تقِلّ الأوضاحُ والغررُ في البهم لما حُمدت في الخيل » لكان أقرب الى الصواب ، لاني أظنها في البهم أقلّ ، وفي الخيل أكثر ، وليس في هذا البيت دليل على هذا ولا ذاك .

(١٤) ورد في حاشية المخطوطة بإزاء البيت بخط الكاتب : « ويروى : نعياً » .

وقال : أي إذا رأيت هذا الممدوح نفى عنك العُسْر بجوده ، وظهر لك في أسارير غرّته اليُسْر . و « ينبري » : يعترض[15]

١٩ - وسَــائِــلٍ عَنْ أبي حفْصٍ فَقُلْتُ لَــهُ
أمْسِــكْ عِنــانَــكَ عَنْــهُ إنَّــهُ القَــدَرُ

أي لا تقصده محارباً ، فانك لا يمكنك ردّه .

ويروى : « اصرف عنانك » . أراد ان الخير والشرّ في يده .

٢٠ - فِــدىً لَــهُ مُقْشَعِــرٌّ حينَ تَسْــأَلُــهُ
خـوْفَ السُّـؤالِ كَـأنْ في جِلْـدِهِ وَبَــرُ[16]

قال أبو العلاء :

إذا رويت « وَبَرُ » فالمعنى : ان هذا المذموم كأنه ذو وَبَر من الوحوش ، وصاحب الوَبَر إذا اقشَعَرّ انتفش وَبَرُه .

وإن رويت « الإبَرُ » : فالمعنى انه يقشعِرّ فيقوم شعره كأنه الإبَر .

٢١ - أنَّى تَـرَى عَـاطِـلًا مِنْ حَلْيِ مَكْـرُمَــةٍ
وكُـلَّ يـومٍ تُـرَى في مـالِـكَ الغِيَـرُ[17](*)

أي : كيف تُرَى خالياً من الكرم والعُلَى وأنت تكسبها ببذل مالك وإتلافه .

---

(١٥) قال الصولي في كتابه :
« أسرار الكفّ » : المخطوطة التي فيها .
وقال التبريزي في كتابه :
قوله : « فَتىً تَزاه فَتَنْفِي » ضربٌ من التجنيس ظريف ، لانه إذا قال : « فَتىً تراه » فنوّن كان مشابهاً لصدر قوله « فتنفِي » وهو من تجنيس التركيب ، لانه ركّب الفاء مع التاء والنون من « تنفي » فصار في لفظ قولك « فَتىً » إذا نَوَّنت . و « أسرار الوجه » : الخطوط التي فيه .

(١٦) رواية الصولي : « كأنَّ في وجهه وَبَرُ » .

(١٧) رواية التبريزي « مُكْرَمَةٌ » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢٢ - لِلَّــــهِ دَرُّ بني عَـبْـدِ العَـــزِيـــزِ فَكَمْ
أرْدَوْا عَــزِيـزَ عِـدىً في خـدِّهِ صَعَـرُ !

٢٣ - تُتْلَى وَصَــايـــا المَعَــالي بَيْنَ أظْهُــرِهِمْ
حتى لقــدْ ظَنَّ قَــوْمٌ أنَّهَــا سُــوَرُ

وغيره يكفه . قاله الخارزنجي « في مالك العِبَرُ » .

٢٤ - يَـــا لَيْتَ شِعْـرِيَ مَنْ هــاتَـا مــآثِــرُهُ
مـــاذا الـــذي ببُلُـــوغِ النَّجْمِ ينْتَظِـرُ ؟

أبو زكريا

الباء متعلقة بـ « ماذا » ، كأنه قال أيُّ أمرٍ يَنتظِر ببلوغ النجم ؟ فلم لا يبلغه ؟[18]

٢٥ - بـالشِّعْـرِ طُـولُ إذا اصْطَكَّتْ قَصَـائِـدُهُ
في مَعْشَـــرٍ وبـــهِ عنْ مَعْشَـــرٍ قِصَــرُ

في كتاب أبي زكريا

به طُولٌ عن قَوْمٍ ، لأنهم لا يستحقّونه ، فهو يطولهم . وبه قِصر عن قوم لأنه يكون دون ما يستحقّونه ، فهم يطولونه .

وقال الخارزنجي :

يقول : إذا وُصِف معشرٌ بالسؤدد والعُلَى طال الوصف واحتيج الى التكرار فيه . حتى يعرف ذلك لهم . وإذا وُصِف مَعْشَرٌ قصر الوصفُ ودلَّ القليل منه على الكثر .

وقال : يقول : الشعر يكثر ويطول في أقوام ، ويقصر في أقوالم على قدر مناقبهم ومآثرهم ، ومنه قول الشاعر :

* فــافخر فقـد وَجَـدَ اللسـانُ مقـالا *

٢٦ - سـافِـرْ بِطَـرْفِـكَ في أقْصَى مَكَـارِمِنَـا
إنْ لم يَكُنْ لَــكَ في تَـأْسِيهـــا سَفَـرُ[19]

أبو زكريا

أي : إن لم تسافر فيها ، فانْظر إليها تَرَها .

ويروى : « في أقصى مآثرنا إذا لم يكن لك في تأثيلها سَفَرٌ » .

إنما أراد : انظر الى مكارمنا الآن إن لم تعرف أوّليتها .

= رواية الصولي : « حتى لقد شكَّ خلق » . ورواية التبريزي : « حتى ظنَّ قَوْمٌ » .

(١٨) رواية مخطوطة الكتاب « فلم تبلغه » .

(١٩) رواية الصولي « مآثره » مكان « مكارمنا » . وورد في حاشية مخطوطة الكتاب بخط مغاير : « ويروى : تأسيسها وتأثيلها » .

ويروى « في أَعْلَى مآثرها »

وروى الخارزنجي

سافِر بطرفك في أقصى مكارمنا

إذا لم يكن لك في تأثيلها سَفَرُ

وقال : يقول : مدّ بصرك في أقصى مكارمنا ، فانك تقدر عليه ، وعلى تأثيلها من غير عَنَاءٍ ولا سفر . إذ هي معلومة مشهورة .

وقال : يقول : ابْعِد نظرك في مكارمنا لتقف على أقصاها وتعلم كنهها . إذ لم يتعنَ في ابتنائها .

٢٧ - إن تأو أوْ تُنْصِر الازدُ النَّبيَّ فقدْ

أوَوْا طَرِيدَ العُلى فيهم وقدْ نَصَرُوا[٢٠]

قال الخارزنجي

إنْ كان الأزْدُ قد أوَوْا النبيَّ (ﷺ) ، ونصروه فإنَّ طَيِّئاً أووا العُلَى ، ونصروها إذ زهد الناس فيها

جعل من العُلى طريداً ، وقال : الأنصار من الأزد .

٢٨ - هَلْ أوْرَقَ المَجْدُ إلا في بَني أُدَدٍ

أوْ اجْتُنِي منه لَوْلا طَيِّئٌ ثَمَرُ ؟

قال أبو العلاء :

إذا كان آخر الفعل الماضي ياءً (وقبلها كسرة)[٢١] ، فَطَيِّئٌ تَقْلِبها ألفاً ، فيقولون : اجْتُنَى في اجْتُنِيَ (واقْتُدَى في اقتُدِيَ)[٢١] . ومِنَ العرب مَنْ يُسَكِّن الياءَ ، وهي لغةٌ رديئة . والأغلب أن يكون الطائي سكن الياء هاهنا ، ولم يستعمل اللغة الطائيّة .

وقال الخارزنجي :

يقول : هل كان المجد إلا في بني أُدَد . وكان له ثمر لولا مصاهرة طيِّئ فيهم حتى أثمر ، وبلغ الغاية . وأدد : أبو طيِّئ . وهو طي بن أدد في قومه .

---

(٢٠) لم يرد هذا البيت في نسخ شرح الصولي ، وكذلك لم يرد في كتاب أبي زكريا . وقد انفرد المبارك بن أحمد بروايته .

(٢١) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

٢٩ - لــولا أحــاديث بقتْهــا مــآثــرنــا

من النَّــدى والــرُّدى لم يُعجب السَّمــرُ

ويروى « لولا السَّدى والنَّدى لم يعرف » . و « السَّدى » الإحسان .

و « النَّدى » : الكرم[٢٢] .

روى الخارزنجي « أبقتها أوائلنا » وقال

« النَّدى » من القطر بالنهار . و « السدَى » : بالليل . ويقال : بل السَّدى : من أسدى إليه خيراً ، فاخرجه على النَّدى .

* * *

---

(٢٢) قال التبريزي في كتابه بعد ذلك :

و « السَّمَرُ » : حديث الليل ، وقيل : هو ماخوذ من ظِلِّ القمر . لانه يقال له السَّمر .

وقال الصولي في كتابه :

السَّمَر : الحديث بالليل . وقيل : هو ماخوذ من ظل القمر ، ويقال له : السَّمر .

[من الملاحظ ان كلام الصولي هذا نقله التبريزي بلفظه الى كتابه ، ولم ينسبه الى قائله] .

قال أبو تمام

يمدح المعتصم بالله

١ - رقَتْ حَــواشي الـدَّهْـرِ فهْيَ تَمَـرْمَـرُ
وغَـــدا الثَّـــرَى في حَلْيِـــهِ يَتَكَسَّـــرُ

استعار للدهر حواشي و « تمرمر » تذهب وتجيء من نعمتها

قال الصولي

ويروى « في حلّة يتبختر »

والأول أجود . لأنه قد جاء « بالتبختر » في قافية بعده .

وفي طرّة ديوان من شعره : « الرّقّة » : تستعمل في وصف الفاخر من الثياب وغيرها . فيقال : ثوبٌ أرقّ من الهواء . وهذا كما يستعملون « الدّقّة » في وصف اللّؤم : يقال فلان دقيق اللؤم ، ودقيق الشّرّ .

ولو كان الوصّاف يكنون عن أصل الإنسان وجوهره بالثوب حتى قالوا في الأصلين يتّفقان : رقعتهما واحدة وهما من ثوب واحد ، وتوسع بعد ذلك فقيل : جوهر فلان رقيق الحاشية . وعلى هذا قوله :

* رقّت حــواشي الدّهـر فهي تمـرمـر *

ويقال : طاب الهواء ، ورقّ النسيم . وقال امرؤ القيس :

وصـــرنـــا الى الحُسْنى ورقّ كـــلامنـــا
ورُضتُ فـــذلت صَعْبَـــةٌ أيَّ إذلال[1]

وفي كتاب أبي زكريا

[2]« الثّرى » : التراب . أي : نباته يتكسّر لرطوبته ، كما تَرى الخامَةَ من الزرع إذا مَيَّلتْه الريح هكذا وهكذا :

---

(١) هذا البيت من قصيدة مطلعها

ألا عم صبـــاحـــاً أيهـــا الطلـــل البـــالي
وهـــل يَعِمن مَنْ كـــان في العُصُـــرِ الخـــالي

أنظر : شرح ديوان امرىء القيس - ص ٤٨ - دار الفكر العربي ، والشعر والشعراء : ١/ ٧٥ .

(٢) قال التبريزي في كتابه قبل ذلك : ٢/ ١٩١

« تتمرمر » : تموج وتضطرب ليناً ونعمةً ، يقال : امرأة مرمارة ومَرْمُورة : أي : ليِّنة ناعمة .

وفي حاشية : يقول : صَفَتْ أيامه ورقّت حواشيه ، فهو يبرز فيها كأنها تتحرّك تحرُّك شيءٍ رقيق ، وحليته من النبات ، فهو يتكسّر من ثقل هذه الحلي عليه .

٢ - نَــزَلَتْ مُقَــدِّمَــةُ المَصِيفِ حَمِيــدَةً
وَيَــدُ الشِّتَــاءِ جَــدِيــدَةٌ لا تُكْفَــرُ

قال أبو العلاء :

أصحاب اللغة يقولون : مُقَدِّمَة الجيش ، بكسر الدال ، والقياس لا يمنع فتحها ، وقال « جديدة » والقياس يقول : « مِلحفةٌ جديد » . وكذلك في جميع الإناث ، لأنه من « جَدَدْتُ » ، أي : قطعت . فيقال : جُبَّة جديد (كما يقال : لحية دَهين ، وقال بعضهم : دَهِينَة)[٣] . وكأنَّ « جديداً » لمّا كثر صار في معنى الطَّرِيّ ، فذهب عنه معنى المجدود ، أي : المقطوع ، فَحَسُنَ أن تدخل عليه الهاء . قالوا : تقول : جاءَ الربيع محموداً ، وصنيعة الشتاء ظاهرة مشكورة لا تُكفر ، لأن فيه نَدِيت الأرض والحبوب حتى نَبتت[٤] .

وقال الخارزنجي :

المعنى : جاء الربيع الذي هو مقدِّمة المصِيف ، وجاءت غضارته وبهجته ، ويد الشتاء التي أسداها الى الزمان مشكورة .

وقال : يد الشتاء : نعمته ، وما كان من الأمطار والأنداء التي بلت حبوب الصيف حتى نبتت .

٣ - لَــوْلا الــذي غَــرَسَ الشِّتَــاءُ بِكَفِّــهِ
قَــاسَى المَصِيفُ هَشَــائمــاً لا تُثْمِــرُ[٥]

« الهشائم » ، جمع هشيمة : وهي الشجرة اليابسة ، ويقرب منه قول أبي تمام أيضاً :

---

(٣) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب أبي زكريا .
(٤) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب أبي زكريا بلفظه ، ولم ينسبه إليه .
(٥) رواية الصولي والتبريزي « لاقى » . ووردت كلمة « لاقى » في مخطوطة الكتاب فوق كلمة « قاسى » .

إن الشتـــاء على جهـــامـــة وجهـــه
لهـــوَ المفيـــدُ طـــلاقـــة المصطـــافِ[6]

٦ ـ كمْ ليْلَـــةٍ آسَى البِـــلادَ بِنَفْسِـــهِ
فيهـــا وَيَـــوْمٍ وَبْلُـــهُ مُثْعَنْجِـــرُ

أي : آسى الشتاءُ بنفسه البلاد . و « مثعنجر : أي : متدفّق .

قال الخارزنجي :

يقول : كم من ليلةٍ آسى الشتاء فيها بمطره البلاد فأغاثها ، ومن يوم بوبله منصبٌ .

٥ ـ مَطَـــرٌ يَـــذُوقُ الصَّحْـــوُ مِنْـــهُ بَعْـــدَهُ
صَحْـــوٌ يَكـــادُ مِنَ الغَضَـــارَةِ يُمْطِـــرُ[7]

قال الآمدي :

هذا البيت صحّف الناس فيه ، فرواه قوم : « مطر يروق الصحو منه » . ورواه آخرون : « يذوب الصخر منه » . وهو أعظم خطأ .

والصواب « يذوق الصحو منه » ، لأنه يصف مطر الربيع وطيب الوقت ، أي : ان المطر إذا جاء تَبَيَّنْت فيه انه يقلع ولا يدوم . وإذا كان الصحو رأيته غضّاً نَدِيّاً طلا مؤذناً بأنَّ المطر سيعقبه . و « يذوق منه » : أي يحتسي فيه ويتذوق منه .

وروى الخارزنجي : « مطر يذوق الصحو منه » ، وقال :

مطر يذوق الصحو منه : أي يمازحه ويداخله . يقول : هذا الوابل هو مطر يجر بعد أيام الصحو وانقشاع الغيم ،

و « بعده » : يعني : بعد المطر صحوٌ يرطب الزمان حتى كأنه من رِيّه وغضارته يقطر ويندى .

وقال الصولي :

---

(٦) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها
قـــــولا لابـــــراهيم والفضـــــل الـــــذي
سكنت مـــودّتـــه جُنُـــوب شغـــافي
وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٧) رواية الصولي والتبريزي : « مطر يذوب الصحو منه » .

ويروى : « يذوب الصحو منه » . ويروى « يموت الصحو منه » .

وقلت لأبي مالك : ان قوماً يروونه : « يذوب الصخر منه » ، فقال : هذا تصحيف وخطأ ، لأن كلام أبي تمام على خلاف ذلك في شعره كله ، لأنه يردد الكلام ، فذكر الصحو في البيت (مرتين)[٨] .

وفي كتاب أبي زكريا

يذوب من المطر ، لأنه عقيب المطر يكون أشدّ زرقة من الصحو غبّ المطر.

٦ - غَيْثَانِ فَالأَنْوَاءُ غَيْثٌ ظَاهِرٌ

لَكَ وَجْهُهُ والصَّحْوُ غَيْثٌ مُضْمَرُ

قال المرزوقي :

يقول : أتى على هذه الأزاهير مطران . أحدهما : ما مُطِر بالأنواء ، وشاهده الناس ، والثاني : صحوه المرتوي الذي يكاد من الغضارة يمطر ، فهو غيثٌ آخر مُضْمَر لا يُشاهد .

وقال الخارزنجي :

المطر : غيث تدركه الأبصار ، وهو ظاهر لك . والصحو : غيث لا تدركه الأبصار ، لأنه لا يُرَى له قَطْر ، إلا انه ينمّي النبات ، فكأنه يغيثه المطر . فهما غيثان : ظاهر ، ومضمر[٩] .

٧ - وَنَدىً إذا ادَّهَنَتْ بِهِ لَمِمُ الصَّرَى

خِلْتَ السَّحَابَ أَتَاهُ وهُوَ مُعَذِّرُ

قال الصولي :

---

(٨) كلمة « مرتين » زيادة وردت في كتاب الصولي .

(٩) ورد في حاشية المخطوطة بعد كلام الخارزنجي ما يأتي

« كان قحط الناس ، فوافى عبدالله بن طاهر نيسابور . فمطروا قبل دخوله بيوم مطرا جودا . فأنشده رجل من (نزار) كذا :

قد قحط الناس في زمانهم

حتى إذا جئت جئت بالدرر

غيثان في ساعة لنا قدما

فمرحبا بالأمير والمطر

في سنة سبع ومئتين .

ويروى : « هام الرُبى » . يقول : هذا النَّدَى كأنه مطر سحاب ، لم يكثر مطره ، فكأنُّ السحاب مُعَذِّر فيه ، و « التعذير » : ان لا يصدق فيما قصد له .

وقال الخارزنجي :

يقول : كم ليلة أسَى البلاد بنفسه وبنَدىً إذا أصاب النبات ، وَوَجَدت عليه كواكب القطر حَسِب ان السحاب مرَّ عليه ولم يبالغ في سَقْيهِ .

وقد يحتمل أن يكون « المُعَذِّر » : هو الذي يمشط العُذَر ويدهنها . و « العُذَر » : من خُصَل الشعر ، ولذلك يقال لناصية الفرس : عُذرة .

ومَنْ روى « مُغْدِّر » بالغين : فهو من غدائر الشَّعْر .

وقال أبو العلاء :

استعار « اللِّمم » للثرى . وإنما يريد النبات . وقوله « وهو مُغَدِّرُ » ، المعنى : انه قد جُعِلَت له غدائر . ويجوز « وهو مُغَدِّر » على ان يكون الفعل للسحاب ، ولا يمتنع إذا كسرت الدال أن يكون الفعل للثرى . أي : قدْ غدَّرَ لِمِمَاً .

ومَنْ روى « وهو مُعَذِّر » : أخذه من التعذير في الأمر ، وهو التقصير . والأول أشبه بمذهب الطائي .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : إذا سقط النَّدى بالليل ، ورأيت تلك القطرات بالنهار حسبتها قد مَرَّ عليها السحاب مقيماً لعُذره عنده بهذا المطر القليل ، فِعْل المُقَصِّر في الشيء .

والتقدير : خِلتَه أيّاه مقصِّراً ، لأن الواو للحال .

وفي نسخة : « وهو مُقصِّرٌ » .

٨ ـ أَرَبِيْعَنَا في تِسْعَ عَشْرَةَ حِجَّةً
حَقّاً لَهِنَّكَ لَلرَّبِيعُ الأَزْهَرُ

قال الآمدي :

وقال من قصيدة يمدح بها المعتصم :

أَرَبِعيَنَا في تِسْعَ عشرةَ حِجَّةً
حَقّاً لَهِنَّكَ لَلرَّبِيعُ الأزهرُ

كان الربيع الذي وصفه به سنة تسع عشرة ومئتين ، والمعتصم في ذلك الوقت ببغداد قبل أن يرحل الى سرَّ مَنْ رأى ، لانه رَحَل الى بغداد منصرفه من طرطوس ، وقد

دفن فيها المأمون في رجب من سنة ثماني عشرة ومئتين . ودخل بغداد مستهل شهر رمضان من هذه السنة . وأقام بها سنتين ، ثم ارتحل الى سرَّ مَنْ رأى ، فدلَّ ذلك على ان أبا تمام مدحه بهذه القصيدة من سنة تسع عشرة ومئتين . واتّفقَ الربيع في ذلك الوقت فوصفه .

ولم يذكر اسم المعتصم في هذه القصيدة ، ولا فيها شيء يدلّ على انه الممدوح غير قوله : « تسع عشرة حِجَّةً » . وهذا من أكبر العيب .

وقال أبو العلاء :

مَنْ قال انه مدح بهذه القصيدة المامون احتجّ بهذا البيت . يذهب الى ان الطائي قال هذه القصيدة وقد مضى من مُلْك المأمون تسع عشرة سنة .

أي : هذا الامام قد أقام مقام الربيع ، أو أنَّ الربيع عَظُمَ حسنُه لبركة الممدوح في هذه السنين .

ولا يمتنع أن يكون أراد ان سنَّه وقت إنشاء هذه القصيدة تسع عشر سنة .

وقوله : « لهِنَّكِ » : هذه كلمة تُستعمل في القسم . فقال البصريون : « الهاء » بدل من همزة « إنَّ » . والأصل أن تكون اللام التي في الخبر قبل « إنَّ » فلما غيَّروا الهمزة جاءوا باللام .

وقال الكوفيون : المعنى : لِلّهِ إنَّك ، وإذا استعملوا هذا اللفظ جاءوا في الخبر باللام تارةً ، وحذفوها أخرى[10] .

وقال الخارزنجي :

أراد : تِسْعَ عَشْرَةَ ومئتين ، فأسقط المئتين استغناءً عنهما . وذهب ان المعتصم كانت بيعته في سنة مئتين وتسع عشرة .

والمعنى : يقول : يا زماننا الذي كأنه الربيع بكثرة خيره وحسنه في سنة تسع

---

(١٠) ذكر أبو زكريا كلام أبي العلاء هذا في كتابه ، وذكر بعده الاستشهاد الآتي :

قال الفَقْعَسِي :

وأمَّــا لَهِنَّــكَ مِنْ تَــذَكُّــرِ عَهْــدِهــا
لَعَلى شَفَــا يــأسٍ وإنْ لم تَيْــأسِ

وقال آخر :

لَهِنَّ هَــوانــا آلَ لَيْلَى قَــديمُ
وأفضــلُ أهــواءِ الــرِّجــالِ قــديمهــا

عشرة ومئتين . والله انك للربيع الأزهر الناضر بالمعتصم .

ومعنى « لهنَّك » : والله انك[11] .

قال المبارك بن أحمد :

ذكر المؤرخون ان المعتصم أبا اسحق محمد بن هارون بويع له يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثماني عشرة ومئتين ، يوم توفي المأمون أبو العباس عبدالله بن هارون .

والقول الذي ذهب إليه من ذكر : ان هذه القصيدة في المأمون أصحّ ، لأن المأمون بويع يوم الاثنين لأربع بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومئة[12] . وتوفي سنة ثماني عشرة ومئتين . فتكون ولايته تقريباً إحدى وعشرين سنة ، والله أعلم[13] .

٩ - مـــا كـــانتِ الأيّـــامُ تُسْلَبُ بَهْجَـــةً
لـــوْ أنَّ حُسْنَ الـــرَّوْضِ كـــان يُعَمَّـــرُ

---

(١١) ورد بهامش كتاب شرح التبريزي ١٩٣/٢ ما يأتي

« جاء بهامش ن قولهم : « لهنَّك » بفتح اللام وكسر الهاء ، يستعمل عند التوكيد . وأصلها « لإنَّك » فأبدلت الهمزة هاء ، كما قالوا في « إياك » « هياك » . وإنما جاز أن يجمع بين اللام وإن . وكلاهما للتوكيد ، لأنه لما أبدلت الهمزة هاء زال لفظ إن . وصار كأنّها شيء آخر . قال الشاعر :

لهنـــــك من عبْسيّـــــة ا ـــــوسيمـــــه
على هنـــوات كـــاذب أن يقـــولهـــا

ويروى : على كاذب من وعدها ضوء صادق : اللام الأولى للتوكيد والثاني لام إن . وهذا البيت مما أنشده الكسائي أبا عبيد ، وقال : أراد الله إنك من عبسية ، فحذف اللام الأولى من « لله » والألف من « إنك » ، كما قال الآخر : لاه ابن عمك والنوى تعدو . أراد : لله ابن عمك .

(١٢) ورد في مخطوطة الكتاب « واربعمائة » . وهذا خطأ .

(١٣) قال التبريزي في كتابه قبل كلام أبي العلاء :

بعْدَ تِسْعَ عشرةَ سنةً من مُضِيّ مائتي سنة من الهجرة . يقول : لم يأتِ ربيعٌ مثله مُذ هذه المُدة . في كثرة أمطاره ودلائل إثماره .

أي : لو دام حُسْنُ الروض لدامت بهجة الايامِ وحُسنها[14] .

١٠ - أَوَلا تَـــرَى الْأَشْيَــاءَ إنْ هِيَ غُيِّــرَتْ

سَمُجَتْ وَحُسْنُ الْأرْضِ حينَ تُغَيَّــــــــــرُ

قال الآمدي :

وهذا مما يُسأل عنه من معانيه ، فيقال : ما هذه الاشياء التي إن غيرت سَمُجت ؟ وليس كل شيء تلك حاله ! بل من الاشياء ما إذا غيّر حَسُنَ ! ولسنا نرى الأرض تحسن في كل الاحوال إذا غيِّرت ، بل قد تتغيَّر الى القبح ، مثل ان تنضُب مياهها ، ويجفّ نباتها ، ونحو ذلك من التغيرات القبيحة .

فيقال : إنما أراد جديد الأرض ، وهو وجهها إذا لم يكن فيه ماء ولا نبات ولا أنهار ولا أشجار ولا أبنية ، فهو مُقشْعِر قبيح ، فإذا تغيُرت الارض فإنما تغيّرها الى النبات والى هذه الأشياء فتحسن . وكل ما على ظهر الارض من هذه الأشياء إذا تغيّر فإنما يتغيَّر نحو التلاشي والذهاب فيقبح ويسمج . وهذا معنى صحيح ، لا يعترضه ما يفسده ، قال القعقاع بن ربعي القشيري :

مــــا للـــدِيَـــارِ أَرَاهَـــا أصْبَحَتْ قِــدَدا

سُفْــعَ المُتُــونِ ونُـــؤْيـــاً هــامــداً لبَــدَا

ذا شــامــةٍ في جــديــدِ الأرضِ غَيَّـــرهــا

حشّ الأكفِّ وجمـــــراً طـــالمــــا وَقَـــدا

فإنما أنكر تغيّر الديار بتغيّر ما عهده بها ، وهي عامرة بأهلها . ألا تراه قال « ونؤْياً هامداً » . وقال « ذا شامةٍ في جديد الأرض غيّرها حشُّ الأكفّ » . و « جديد الأرض » : هو وجهها وترابها الذي لم يخلط الناس به شيئاً من آلاتهم ، ولا غيّروه بتدمينهم وآثارهم ، قال يزيد بن أنس الأسدي[15] :

---

(١٤) ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي زكريا .

(١٥) يزيد بن أنس المالكي الاسدي من أسد بن خزيمة ، قائد من الشجعان ، من أصحاب المختار الثقفي خرج معه على بني أمية مطالباً بدم الحسين . قاد المعارك ضد جيش عبيدالله بن زياد وانتصر مرتين ، ومات سنة ٦٦ بعد انتصاره الاخير . أخباره في الكامل : ٤/٨٩ واللباب : ٣/٨٧ وجمهرة الانساب : ١٨٢ .

واعلمْ ولا تنسَ ان اللَّـه منتقم

واعلم بأنّ جديد الأرض مثواكا

ومما يصحح هذا المعنى قول الشاعر الأول

تغيَّرت البلادُ ومَنْ عليها

فوَجْهُ الارضِ مُغْبَرٌ قبيحُ

تغيّر كل ذي لونٍ وطعمٍ

وقلَّ بشاشةُ الوجهُ المَليحُ

فان ذلك نوح على ما يزعم أصحاب الأخبار ، لأن الطوفان غرّق الأرض ، وأفسد كل ما على ظهرها ، فإذا تغيّرت الأرض نفسها ، وليس على ظهرها شيء فإنما تتغير الى النبات وانفجار المياه وجَرْي الأنهار ، فتحسن .

وفي كتاب أبي زكريا

بالكرَّابة والحَفْر ، وجعل المسنَّيات فيها ، لأنها حينئذٍ يُؤَمَل نفعُها .

وقال الخارزنجي :

ـ وألمّ بمعنى الآملّي ـ تغيّر الأرض : ان تصير في الربيع حارة نديّة رطبة . وهي في الأصل باردة يابسة ، فهي إذا تحوّلت عن حال البرودة واليبوسة الى الرطوبة والحرارة أنبتت وأخصبت ، فصارت أحسن منها في الشتاء .

وقال : المعنى : يقول : أوَلا تَرَى كل شيء إذا غُيِّر عن حاله سمج وقبح ، إلا الأرض فان حسنها في تغيّرها من الآخر عن طبعها الى الآخر :

١١ ـ يا صَاحِبَيَّ تَقَصَّيَا نَظَرَيْكُمَا

تَرَيَا وُجُوهَ الأرْضِ كِيْفَ تُصَوَّرُ

١٢ ـ تَرَيَا نَهَاراً مُشْمِساً قَدْ شَابَهُ

زَهْرُ الرُّبَا فكأنَّما هُوَ مُقْمِرُ

قال الآمدي

قد أنكر عليه قوم ، وقالوا : إنما أراد ان النهار المشمس لِصُفْرَة الزهر صار كأنه مُقْمِرُ ، وهذا غلط ، لأن صفرة الزهر مع ضوء الشمس مما تزيد في ضياء النهار ، وكثرة الشعاع ، فكيف يجعل ضوء الشمس الذي قد زاد قوة وقوعه على صفرة الزهر وازداد الزهرية به إشراقاً ولَمَعاناً مشبهاً لضوء القمر بالليل ؟ قالوا : وإنما كان غرضه

بـ « مشمس » من أجل قوله « مقمر » . ولو قال :

تَــــزَيــا نهـــاراً مُــدجنـــاً قــد شــابــه
زهـــر الـــربـــا فكـــانمـــا هـــو مقمِـــرُ

لكان أشبه بضوء القمر ، إذ كان اليوم مدجوناً ، والشمس محجوبة .

وقال أبو عبدالله الحرشي :

لو قال :

تَــزَيــا نهـــاراً مُـــدجنـــاً وكـــانـــه
من صفـــرة الأزهـــار ليـــلٌ مقمِـــرُ

كان أشبه بمذهبه ، وكان قد طابق بذكر الليل مع النهار ، وهذا لعمري يلزم ، ولكن صفرة الزهر أشبه بضوء القمر ، وصفرته ليلًا كان ذلك أو نهاراً ، ومثل هذا يتسامح به ، ولا يدخل في الخطأ والعيب عندي .

والآمدي يروي « تُصَوّر » بضم التاء .

وكذلك الخارزنجي وقال :

يقول : تقصَّيا نطريكما الى الأرض ووجهها حتى تَرَيا كيف تُصَوّر وتُزَيَّنُ بالألوان والزَّهر .

وفي كتاب أبي زكريا : « تَصَوّر » بفتح التاء ، وقال :

أي : تَصَوّر بالألوان والزَّهر .

يقول الخارزنجي :

يقول : تريا بياض الزهر وقد خالط نور الشمس حتى صار كالقمر . وهكذا الزّهر إذا ضاحك الشمس .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : خالط بياضُ الزهر والأنوار بياضَ النهار ، وغلب ضوءَ الشمس فيه ، فكأنما هو مُقْمِر لا مشمس .

وقال الصولي :

وسألت أبا مالك عن هذا البيت بعينه ، وأراد بقوله « تَرَيا نهاراً مشمساً » ، فقال : يعني : الزهر من كثرته وتكاثفه وخضرته التي قد صارت الى السواد ، وقد نقصت من ضوء الشمس حتى صارت كضوء القمر . قال : وسمعت مَنْ ينشده :

فقـــامَـــلا ليـــلا أضـــاء ســـواده

زهـــر الـــرّبـــا فكـــأنمـــا هـــو مقمِـــرُ

ومما يقرب من قول أبي تمام ، وربما ألمّ به قول ذي الرّمّة يصف روضة :

قـــرْحـــاء حـــوّاء أشـــراطِيَّـــةٌ وَكَفَتْ

فيهـــا الـــذِّهـــابُ وحَفَّتْهـــا البَـــرَاعِيمُ[16]

قال أبو العباس المبرّد

« قرحاء » : يريد بالأنوار ، و « حواء » : أي : تضرب الى السّواد لشدّة رِيّها . و « اشراطية » : مُطِرت بنوءِ الشرطين . و « البراعم » : واحدها بُرْعمة ، وهي أكِمَّة الزوض قبل ان يتفتّق .

وقال الجوهري روضة قرحاء : فيها نَوّارَةٌ بيضاء . وفي شعره « حواء قرحاء » : أي : فيها بياض بمنزلة القرحة في وجه الفرس .

هذا يوافق قول المبرّد :

١٣ ـ دُنْيـــا معـــاشٌ لِلْـــوَرَى حتى إذا

جُلِيَ الـــرَّبِيـــعُ فـــإنمـــا هي مَنْظَـــرُ

قال الخارزنجي :

يقول : دنيا معاش للخلق ، حتى إذا جاء الربيع وكُشف غطاؤه وقناعه عن وجهه صارت منظراً . يشتغل الناس بالنظر إليه ، ويلهون عن طلب معاشهم اعجاباً برؤيتها .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : خلق الله الدنيا ليقتات منها أهلُها ، ورزقهم مما تُخرج أرضها ، فإذا جاء الربيع لم يكن منها إلا النظرُ الى محاسنها وأنوارها . ومَبادي ثمارها المُبَشِّرة بالقوت الذي يكون منه العيش .

---

(١٦) رواية الديوان « حواء قرحاء » . وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

أعن تـــرسمت من خـــرقـــاء منـــزلـــة

مـــاء الصبـــابـــة من عينيـــك مسجـــومُ

أنظر : ديوان شعر ذي الرّمّة ـ ص ٥٧٣ بتصحيح كارليل هنري هيس مكارتني ، مطبعة كلية كمبردج ، ١٩١٩م / ١٣٣٧هـ .

وفي نسخة « خَلِي الربيع » .

١٤ ـ أضْحَتْ تَصُوغُ بُطُونُها لِظُهورِها
نُوراً تكادُ لهُ القُلوبُ تُنوِّرُ

قال الخارزنجي :

يقول : أضْحَت الأرض تنبت بطونها لظهورها نباتاً ذا نورٍ وزهر مونق ومعجب . تهشّ له القلوب وتضحك وتنشرح ، فكأنها قد نوّرت . أي : تفتّقت أنوارها .

وفي كتاب أبي زكريا

لأنها تسقي العروقَ الماءَ الذي به تحصل الأنوارُ والخُضر .

ويروي « تَنَوَّر » .

١٥ ـ مِنْ كُلِّ زَاهِرَةٍ تَرَقْرَقُ بالنَّدَى
فكأنَّها عَيْنٌ إليهِ تَحَدَّرُ[17]

قال الآمدي :

« كأنها عين إليه » ، يعني : الزاهرة ، أي : وكأنها عين الى النَّدى تتحدّر ، أي : عن النَّدَى . و « الى » بمعنى اللام . ﴿ وأوحى ربُّكَ الى النحل ﴾[18] . وفي موضع آخر : ﴿ بأنَّ رَبك أوحى ﴾[19] .

وقال الخارزنجي :

أي : الزاهرة الناضرة المتلألئة . شبّه الزهرة وتلألؤها إذا سقط عليها الطَّلُّ بعين يحدّرها الناظر إليها إذا استحسنها ، فكأنها تنظر الى الناظر إليها ، ونحوه قوله :

* وزاهر كالحدق الرواني *

أي : النواظر .

قال المبارك بن أحمد :

اضطرب قول الخارزنجي فيما فسّره ، وليس في البيت ما يدلّ على انها تنظر الى الناظر إليها .

---

(١٧) رواية التبريزي « عليه » مكان « إليه » .

(١٨) الآية (٦٨) من سورة النحل .

(١٩) الاية (٥) من سورة الزلزلة

وفي كتاب بي زكريا

أي : من كل شجرة زاهرة « تَرَقْرَق » : أي : تضطرب فيها بين أوراق نورها قَطَراتُ للطَّلِّ ، فكأنَّها عينٌ تدمع . يقال : عين فلان تتحدَّر ، أي : يتحدّر دمعها .

وفي هذه الأقوال الثلاثة ما فيها من اختلاف التفسير الذي لا يتمخّض بيانه .

وروى الصولي : « عين إليك » . وفي نسخة « عين عليه » . وروى : « عين إليك تفجّر » .

١٦ ـ تَبْـــدُو وَيَحْجُبُهـــا الجَمِيمُ كـــأنَّهـــا
غَــــذْرَاءُ تَبْـــدُو تـــارَةً وَتَخَفَّـــرُ

قال الصولي

يقول : هذه الشجرة الزاهرة تتحرك فيُخفيها الجَمِيمُ ، وهو ما تكاثف من النبات ، ثم يزوى عنها فتظهر . فشبّهها بجارية تظهر وتتخفَّى . وشبّه قطرها بالندى بعين دامعة[٢٠] .

١٧ ـ حتى غَـــدَتْ وَهَـــدَاتُهـــا ونِجَـــادُهـــا
فِئَتَيْنِ فــي خِلَـــعِ الــــرَّبِيـــعِ تَبَخْتَـــرُ

أعاد لفظ فعل الجماعة على معنى « فئتين » وهي مثناة . فيكون على حدِّ قوله تعالى : ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ﴾[٢١] .

١٨ ـ مُصْفَــــرَّةً مُحْمَــــرَّةً فكــــأنَّهـــــا
عُصَبٌ تَيَمَّنُ فــي الــــوَغَـــا وَتَمَضَّــرُ

ألْوِيَة أهل اليمن صُفر . وألوِيَة مُضَر حُمْر ، ولذلك قيل : مُضَرُ الحمراء . قاله الخارزنجي :

---

(٢٠) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ان ذكر كلام الصولي :
وقيل في الجميم انه : فوق البارض من النبت . وقيل : هو الذي إذا قبضت عليه بيدك صار كالجمام . وقيل : الجميم : ما كثر من النبت .

(٢١) الآية (٩) من سورة الحجرات .
وقال الصولي في شرح هذا البيت
الوهدات : ما انخفض من الأرض . والنجاد : المرتفع منه . فشبه هذين الموضعين بفئتين مختلفتين تتبختران في حلل من الزهر النابت فيهما .

قال المبارك بن أحمد

إنما قيل : مُضر الحمراء ، لأن أباه جعل له كل شيء أحمر . ويقال : ضرب عليه قبّة حمراء .

قال الجوهري هو مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، وإنما قيل له مُضر الحمراء ، وقيل لأخيه : ربيعة الفرس ، لأنهما لمّا اقتسما الميراث أُعطي مضر الذهب ، وهو يؤنث ، وأعطى ربيعة الخيل . ويقال كان شعارهم في الحرب العمائم والرّايات الحُمر ، ولأهل اليمن : الصُفر .

سمعت بعض أهل العلم يفسّر به قول أبي تمام يصف الربيع

مُصْفَـــرَّة مُحْمَـــرَّة فكـــأنَّهـــا
عُصب تيمَّنُ في الـــوَغـــا وتمَضَّـــرُ (٢٢)

١٩ - مِنْ فَـــاقِـــعٍ غَضِّ النَّبَـــاتِ كَـــأنَّـــهُ
دُرٌ يُشَقَّقُ قَبْـــلُ ثمَّ يُـــزَعْفَـــرُ

قال أبو العلاء :

وروي « دُرٌ يُشَقَّقُ » . ومَنْ روى : « دُرٌ يُمَشَّقُ » : أخذه مِنَ المِشْق ، وهو : « المَغْرة » (٢٣) ومَنْ روى « يُشقّق » : أخذه من الشّق .

وقال الخارزنجي :

ومَنْ روى : « كأنه بُرْد يمشّق » ، جاز أن يقول : هذه الخِلع التي تتبختر فيها الوهاد والنجاد هي من بين فاقع أصفر من النبات كأنه بُرْدٌ يصبغ بحمرة ثم يصفر بالزعفران .

ومَنْ روى « دُرّ » فإنما شبّه النور في بياضه إذا انشقّ عنه أكمامه .

وفي كتاب أبي زكريا

يقول : هذه الأنوار كانت كالدُّرّ قبل التنوير في البياض ، ثم انشقّ فخرج نوره

---

(٢٢) قال المرزوقي في كتابه « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » - ص ١٤٤ يصف أزاهير الربيع . وإنما قال ذلك لان اعلام اليمن صُفر ورايات مُضر حُمر . ولذلك قيل : مُضر الحمراء ، لان أباه جعل كل شيء أحمر له . ويقال : بل ضرب عليه قبّة حمراء .

(٢٣) المغْرة : لون ليس بناصع الحمرة ، أو شقرة بكدرة . والامغر : الاحمر الشعر والجلد ، والذي في وجهه حمرة في بياض صاف .

الأصفر كالزعفران .

٢٠ - أوْ سَاطِعٍ في حُمْرَةٍ فكأنَّ مَا
يَدْنُو إليه من الهَوَاءِ مُعَصْفَرُ

قال الخارزنجي :

« الساطع » : المنتشر ضوؤه . يقول : أو من نور زهر ساطع في حمرة ظاهرة كأنما عصفره مُعَصْفِر نزل من الهواء فحمَّره[٢٤] .

وقال الصولي :

يريد : وكأنَّ الذي . وروى « مُعَصْفِرٌ » و « مُعَصْفَرٌ » .

قال المبارك بن أحمد :

فتحة الفاء مع « ما » بمعنى « الذي » وكسرتها مع « ما » الكافّة .

٢١ - صُنْعُ الذي لولا بدائِعُ لُطْفِهِ
ما عادَ أصْفَرَ بَعْدَ إذْ هُوَ أخْضَرُ

قال أبو يحيى الطوسي :

« صُنْعُ » بالنصب ، وهو أحبّ إليّ . قال : واجعله قطعاً صنع الله الذي أتْقَنَ كل شيء .

وقال الخارزنجي :

ان هذه الألوان المختلفة هي صنع الله .

قال الصولي :

ويروى : « صُبْغُ الذي » . والأول أجود .

٢٢ - خُلُقٌ أظَلَّ مِنَ الرَّبيعِ كأنَّهُ
خُلُقُ الإمامِ وَهَدْيُهُ المُتَيَسِّرُ[٢٥]

وروى الخارزنجي : « أظَلَّ » و « أطَلَّ » . وقال :

أظل : أي : قرب . وأطل : أشرف . يقول : أقبل خصب الربيع بكثرة خيره ، كأنه

---

(٢٤) قال التبريزي في كتابه
أي ينزل إليه من الهواء ما يُعصْفره .

(٢٥) رواية التبريزي « أطلّ » بالطاء .

جُود الإمام المعتصم . « وهديه » : أي : مذهبه . والهُدَى : القَصْد والسَّمْت[٢٦] .

٢٣ - في الأرْضِ مِنْ عَـدْلِ الإمـامِ وَجُــودِهِ
وَمِنَ النُّبــاتِ الغَضِّ سُـــرُجٌ تَــزْهَــرُ

قال الخارزنجي :

يعني : أصاب الدنيا بِعَدْله وجوده ، وبحسن أنوار الربيع .

قال المبارك بن أحمد :

وأحسن الامير أبو الفوارس الحَيْص بَيْص[٢٧] حيث قال :

أَلِقِ الحــدائـــجِ تـــزع الضُمَّــرُ القُــودُ
طَـالَ السُّـرَى وتَشَكَّتْ وَخْـدَهـا البيـدُ[٢٨]

يــا ســاري الليـــلِ لا جَـدبٌ ولا فَــرقٌ
النَبْتُ اغيـــدُ والسُّلْطَـــانُ مَسْعُــودُ

٢٤ - تُنْسَى الــرِّيـاضُ ومـا يُـرَوِّضُ فِعْلُـهُ
أبــداً على طُــولِ اللَّيــالي يُـذْكَـرُ[٢٩]

---

(٢٦) قال الآمدي في الموازنة : ٣١٩/٢ . بعد ان ذكر الابيات :
« من فاقع غضّ النبات » و « صُنعُ الذي لولا بدائع صنعه » و « خُلُق أطلّ من الربيع » .
فقوله : « خُلُق أطلّ من الربيع كانه خُلُق الإمام » معنى صحيح . و « هديه المتيسّر » ،
فالهدي : سَمْتُهُ ودَلُّهُ وشَكْلُهُ . و « المتيسّر » قافية رديئة .
[الحق معه فيما قاله في قافية « المتيسر »] .

(٢٧) هو سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي . شاعر مشهور ، من أهل بغداد ، كان يلقب بأبي الفوارس ، نشأ فقيهاً ، وغلب عليه الادب والشعر ، وكان يلبس زيّ أمراء البادية ، ويتقلّد سيفاً ، لا ينطق بغير العربية الفصحى ، توفي ببغداد سنة ٥٧٤هـ عن (٨٤) عاماً . أخباره في وفيات الأعيان : ٢٠٢/١ وطبقات الأدباء : ٢٨٣/١ وابن الوردي : ٨٨/٢ والمنتظم : ٢٨٨/١٠ ولسان الميزان : ١٩/٣ .

(٢٨) هذان البيتان هما مطلع قصيدة يمدح بها السلطان محمود بن محمد ملكشاه . ورواية البيت الاول في الديوان « وخدك البيد » . ورواية البيت الثاني فيه أيضاً « ياسائر الليل » . أنظر : ديوان « حَيْص بيص » الامير شهاب الدين أبي الفوارس : ١٥٦/١ ، تحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ، منشورات وزارة الاعلام العراقية ، ١٩٧٤ .

(٢٩) رواية التبريزي « على مَرّ » بدل « على طول » .

ويروى : « وما يُنَوِّرُ فِعله أبداً على طول الزمان يذكر » .

٢٥ - إنَّ الخِـــلافَـــةَ حِينَ يُظْلِمُ حَـــادِثُ
عَيْنُ الهُـدَى ولـه الخِـــلافَـةُ مَحْجِـــرُ[٣٠]

قال الخارزنجي :

« يروى « : « حينَ يحدث حَادِث » . يعني : ان الخلافة لا تتمّ أمورها إلا به ، وهو كالعينِ ، والخلافة كالمَحْجِر .

٢٦ - كَثُـــرَتْ بـهِ حَـــرَكَـاتُهَـــا ولَقَـدْ تُـــرَى
مِنْ فَتْـــرَةٍ وكـــــأنَّهـــــا تَتَفَكَّـــــرُ

قال الخارزنجي :

يقول : كانت الخلافة كالمتحيّر ، لا تتقدّم ولا تتأخّر ، فلما أفضت إليه ، أهتزّت وكثرت حركاتها ، لسرورها به .

ويروى : « تتذكّر » . و « الهاء » في « حركاتها » تعود الى الخلافة[٣١] .

٢٧ - مـــا زِلْتُ أعْلَمَ أنَّ عُقْـــدَةَ أمْـــرِهـــا
في كَفِّـــهِ لمَّـــا غَـــدَتْ تَتخَيَّـــرُ[٣٢]

قال الخارزنجي :

يقول : ما زلت أعلم ان الخلافة تصير إليه مُذ تركت تختار لنفسها مَنْ ترضاه لسياستها .

ويروى : « في كفّه مُذ خُلِّيت تتخيَّرُ »[٣٣] .

---

(٣٠) انفردت مخطوطة الكتاب برواية « ان الخلافة » ورواية الصولي والتبريزي « ان الخليفة » .

(٣١) قال التبريزي في كتابه :
أي : انبسط به سلطانها ، فيقتتل بها هذا ويخلع على ذا ، ويُوَلّي ويعْزل ، فهذا حركاتها .

(٣٢) رواية الصولي والتبريزي « مُذْ خُلِّيت تتخيّر » .

(٣٣) قال التبريزي في كتابه :
أي : ما زلت أعلم ان الخلافة لا تُؤْثِرُ عليه أحداً ، مُذ خُلِّيت تتخيَر مَنْ يصلح لها من الرجال .
[هذا معنى ما ذكره الخارزنجي وبأغلب لفظه] .
وقال الآمدي في كتابه الموازنة . وقد ذكر الأبيات :
« ان الخليفة حين يظلم حادث » و « كثرت به حركاتها » و :
مـــــا زلت أعلم ان عَقْـــــدَ مـــــزامهـــــا
في كفـــــه مُـــــذ خُلِّيت تتخيَـــــرُ

٢٨ - سَكَنَ الـــزَّمـانُ فـلا يَـدٌ مَـذْمُـومَـةٌ
للحـــادِثـــاتِ ولا سَـــوَامٌ يُـــذْعَــرُ

أي : أيدي الدهر كلها محمودة بهذا الخليفة ، والناس آمنون .

ويروى : « ولا زمانٌ يُذْعَرُ » .

٢٩ - لمْ يَـبْـقَ مَبْــدىً مُــوحِشٌ إلّا ازْتَــوَى
مِنْ ذِكْـــرِهِ فكـــأنَّمـــا هُـــوَ مَحْضَــرُ

أي : لم يبق موضع بالبدو إلا وصار من ذكره كالحَضَر[٣٤] .

ويروى : « مَبْدىً مُعْطِشٌ » .

٣٠ - نَظَم البِـــلادَ فـــأصْبَحَتْ وكـــأنَّهـــا
عِقْـــدٌ كـأنَّ العَـــدْلَ فيـــهِ جَـــوْهَـــرُ

ويروى : « كأنَّها عِقْدٌ منير العدل » .

٣١ - مَلِـــكٌ يَضِـــلُّ الفَخْـــرُ في أيّـــامِــهِ
وَيَقِـــلُّ في نَفَحَـــاتِـــهِ مـــا يَكْثُـــرُ

أي : كل فخر إذا قيس الى فخر الخلافة يقلّ في محاسن أيامه ومناقبها ، وكل كثير من العطايا يقلّ في جانب عطاياه[٣٥]

٣٢ - فَلَيَعْسُـــــرَنَّ على اللَّيـــــالي بَعْـــدَه
أنْ يُبْتَلَى بِصُـــــــرُوفِهِنَّ المُعْسِـــــــرُ

قال الآمدي :

هذا أيضاً مما أنكروه ، وقالوا : كان يجب أن يقول : فليعسُرنّ على ما بقي وما مدَّ في عمره ، وإنما أراد : بعد زمانه ، أو بعد وقته ، أو بعد ما قد يظهر من كرمه

= قوله : « كثرت حركاتها » يريد به : ظهور الامر والنهي والتدبير والسياسة .
ويريد بالفترة ما كان من إهمال هذه الأشياء . « وكأنها تتفكّر » لفظ ليس بالحلو ولا الشَّهيّ هاهنا .

(٣٤) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي .

(٣٥) جاء في كتاب أبي زكريا
بالاضافة إلى مفاخرة « النُّفْح » الريح الباردة . واللفح الحارة . فيُعَبِّر بالأولى عن العطاء ، لانه يُبَرِّد الغليل .

وعموم وجوده .

وقال الخارزنجي

يقول : ليمنعَنَّ المُعْسِرُ على الليالي أن يبتلى بصروفها وشدائدها ، فلا يطاوعها بعد فيض كفِّهِ ونواله الذي عمَّ الآفاق .

وفي الحاشية ، فليشتدنَّ على الزمان ابتلاء المعسر فيه ، لأن كل مُعْسِر في أيام الخليفة مُوسِرٌ .

* * *

قال أبو تمام

يمدحه[1] ويذكرُ أمرَ الافشين خَيْذر بن كاوس .

١ - الحقُّ أبْلَـــجُ والسُّيُـــوفُ عَـــوارِ
فحـــذارِ مِنْ أسَـــدِ العَـــرِيْنِ حَـــذارِ[2](*)

ومنها

٥ - كمْ نِعْمَـــةٍ لِلَّـــهِ كـــانت عِنْـــدَهُ
فكـــأنهـــا في غُـــرْبَـــةٍ وإســـارِ

٦ - كُسِيَتْ سَبَـــائِبُ لُـــؤْمِـــهِ فتَضَـــاءَلَتْ
كَتَضَـــاؤُلِ الحَسْنَـــاءِ في الأطْمَـــارِ

٧ - مَـــوْتُـــورَةٌ طَلَبَ الإلَـــهُ بثَـــأْرِهـــا
وَكَفى بِـــرَبِّ الثَّـــأْرِ مُـــدْرِكَ ثَـــارِ

ويروى « بوترها » .

قال أبو العلاء :

« السَّبَائِبُ » : الشُّقَقُ المستطيلة . و « الأطمار » : الثياب الأخلاق . يقول

---

(١) يمدحه : أي يمدح المعتصم .

(٢) جاء في كتاب التبريزي :
يخاطب كل أحد يحذّره عصيانه .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٢ - مَلِـــكٌ غَـــدَا جـــارَ الخـــلافَـــةِ مِنكُمُ
واللَّـــهُ قَـــدْ أوْصَى بِحِفْظِ الجَـــارِ

قال الصولي :

منكم : يعني الأفشين ورهطه :

٣ - يَـــا رَبَّ فِتْنَـــةٍ أُمَّـــةٍ قَـــدْ بَزَّهـا
جَبُـــارُهـــا في طـــاعـــة الجَبُّـــارِ

٤ - جَـــالَتْ بِخَيْـــذَرَ جَـــوْلَـــةَ المِقْـــدارِ
فَـــأَحَلَّـــهُ الطُّغيَـــانُ دَارَ بَـــوَارِ

قال التبريزي في كتابه :

« خيذر » : اسم الافشين . وهو خيذر بن كاوس . قَدَرُ اللّهِ : الذي حَلّ به .

« النعمة المصطنعة عند هذا المذموم كأنها الحسناء في الثياب الرَّثَّة » .

وقال الخارزنجي

يقول : كانت هذه النعمة مظلومة ، إذ لم يكن لها أهل . فطلب الله بوترها فأزالها عنه . و « موتورة » ، يعني : النعمة . يقول : ارتجع الله نعمته ، وطلب بثأرها عنده .

٨ ـ صادى أميرَ المؤمنين بزِبْرِجٍ
في طَيِّهِ حُمَةُ الشُّجاعِ الضَّاري

قال أبو العلاء

« صَادَى » : أي : دَارَى . و « الزِّبْرِج » : غَيْمٌ فيه ألوان مختلفة ، ولا ماء فيه . و « الشُّجاع » : ضَرْبٌ من الحيَّاتِ . واستعار الضاري له . ولم تجرِ العادة أن يقال : حيَّة ضارية .

وقوله « حُمَةُ الشُّجاع » : الحُمَة : فُوعَة السّم .

والأشبه أن يكون « الصاري » بالصاد غير المعجمة ، مأخوذ من : صَرَى السّم : هذا جمعه .

وقال الصولي :

صاداه[٣] : رَاياه بزيرج : بسحاب فيه ألوان إلا ان فيه مكان الماء حُمة شجاع ، أي : (سم)[٤] حَيَّة .

وفي نسخة أبي زكريا

كان يرائيه كسحاب فيه ألوان ، إلا ان فيه مكان الماء حُمَة حَيَّة .

وقال الخارزنجي

« الزبرج » : الوشي والنقش . وهو هاهنا : الكلام المموّه ، كتبه إليه في معنى المصالحة .

٩ ـ مَكْراً بَنَى رُكْنَيْهِ إلَّا أنَّهُ
وَطَدَ الأساسَ على شَفيرٍ هَارِ

(٣) رواية الصولي : « واتاه » .
وجاء في اللسان : المصاداة والمولاة والمداجاة والمداراة والمراماة : كل هذه بمعنى المداراة . مادة : صدى .

(٤) الكلمة المحصورة بين القوسين زيادة وردت في شرح الصولي .

في كتاب أبي زكريا

« مَكْراً » : مصدر . انتصب بمعنى « صَادَى » ، أي : ماكَرَ أمير المؤمنين مَكْراً ، إلا انه بُني على غير أصل من هذا المكر .

قال الخارزنجي :

« الهاري » : أراد : الهاير ، فقلب . و « وَطّدَ » : أثبتَ .

١٠ ـ حتَّى إذا مــــا اللّـــهُ شَقَّ ضَمِيـــرَهُ
عنْ مُسْتَكِنِّ الكُفْـــــرِ والإضْـــــرَارِ[٥]

في كتاب أبي زكريا :

(أبو عبدالله) : لم يكن الافشين كافراً ولا منافقاً ، وإنما كان رجلًا من الفرس ، فَنَعَشه المعتصم واصطفاه لِحُسْنِ خدمته وطاعته ، حتى صار بحيث وَكَلَ إليه مقاتلة « بابَك » . فمضى إليه في ألوف وأسَرَه . وقد مدحه أبو تمام بقصائد . غير ان الحسّاد أفسدوا ما كان بينهما ، فذكروا للمعتصم انه منطوٍ على خلافك . وصوّروه عنده بصورة المُعَادي له ، وقالوا للأفشين : ان أميرَ المؤمنين قد عزم على القبض عليك ، فقبضوه بذلك ، حتى انقبض هو وتشمّر[٦] حذراً من قبضه عليه ، فتحقّق المعتصم بانقباضه ما كان أُخبِر به عنه ، فأخذه وصلبه وأحرقه .

وإنما نَسَبه أبو تمام الى الكفر لخروجه على الإمام .

وقيل ان سبب قتل الأفشين كان ابن أبي دؤاد لأمرٍ جرى بينهما .

قال المبارك بن أحمد :

وجدت في طرّة ديوان شعره : قيل ان أحمد بن دؤاد وَجَدَ على الأفشين لكلام بلغه عنه ، فأشار على المعتصم بأن يجعل الجيش ، نصفاً مع الأفشين ، ونصفاً مع غيره ، ففعل المعتصم ذلك . فَوَجَدَ الأفشين من ذلك ، وطال حزنه ، واشتدّ حقده ، فقال أحمد بن دؤاد للمعتصم : يا أمير المؤمنين ان أبا جعفر استشار أنصح الناس عنده في أبي مسلم ، فكان جوابه ان قال : يا أمير المؤمنين أن اللّه يقول : ﴿ لو كان

---

(٥) انفردت مخطوطة كتاب النظام برواية « حَق إذا » ورواية الصولي والتبريزي « حتى إذا » وهو الصواب .

(٦) اللفظة في كتاب التبريزي « فتشمر » وفي مخطوطة كتاب النظام « وتَنَمّر » . وجاء في حاشية المخطوطة بخط مغاير : « الأصل : تشمر ، وصوابه تَنَمُّر » .

فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ﴾[٧] . فقال المنصور : حَسْبُك ثم قتل أبا مسلم ، فقال المعتصم : حَسْبُك . أنت أيضاً يا أبا عبدالله .

وقيل انه كشفوا عنه فوجدوه غير مختون :

١١ - وَنَحَــــا لِهَـذا الـدِّينِ شَفْـرَتَـهُ انثنى
والحَقُّ مِنْــــهُ قَــــانِيءُ الأظْفَــــارِ

« نحا » : اعتمد . وهو معطوف على قوله : « حتى إذا ما الله شَقَّ ضميره » . وجواب « إذا » « انثنى » . أي : انقلب وهو مقتول[٨] .

وقال الخارزنجي :

أي : نحا نحوه شفرة الحقّ رِياءً ، وقد خضب الحق أظفاره بدمه ، يقول : لمّا أظهر ما في نفسه من الكفر ، ورام إطفاء الحقّ ؛ غلبه . وقال : يقول : حتى إذا ما شَقَّ الله عن ضميره المشتمل على الكفر ونحا شفرته لنصرة الحقّ .

١٢ - هـــذا النَّبِيُّ وكـــانَ صَفْـوَةَ رَبِّـــهِ
مِنْ بَيْنِ بَـــادٍ في الانـــامِ وقَـــارِ

« البادي » : الذي يسكن البدو . و « القَاري » : الذي يسكن القُرَى[٩] .

يقول في هذا البيت والأبيات التي بعده : انه ليس بعجب اختصاصك إياه مع انطوائه على الكفر . حتى إذا انكشف لك ما كان عليه ، أحللتَ به ما كان استحقه ، لأن النبي (ﷺ) وكان صفوة الله يُوحَى إليه ، قد اصطفى عصابةً من أهل النِّفاق ، منهم : سعد بن أبي سَرْح . وكان اختاره لكتابة وحْيَه . وكذلك وقع مثلُه للهاشميين ، لأنهم اختاروا « المختار بن عُبيد » للإدراك بثأْر آل النبي (ﷺ) ، وأعانوه وشدوا على يدبه ، حتى إذا انكشفت لهم سرائره تبرّءوا منه (ومما رأوا فيه)[١٠] .

---

(٧) الآية (٢٢) من سورة الأنبياء .

(٨) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا .

(٩) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا وجاء بعده :

« وقد يجوز أن تُسمى المدينة قرية على معنى التوسّع ، ولولا ان ذلك جائز لم يكن البادي والقاري يشتملان على جميع الناس .

(١٠) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب أبي زكريا التبريزي .

وقال الصولي :

« قار » من أهل القرى ، كانه من قَرى ، فهو قار : إذا سكن القُرَى .

١٣ - قَدْ خَصَّ مِنْ أهْلِ النِّفاقِ عِصَابَةً
وَهُمُ أشَدُّ أذىً مِنَ النُّفَّارِ

١٤ - واخْتَارَ مِنْ سَعْدٍ لَعِيْنِ بَنِي أبي
سَرْحٍ لِوَحْيِ اللّهِ غَيْرَ خِيَارِ

قال أبو العلاء

المشهور ان النبي (ﷺ) كان يكتب له الوحيَ عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْح[11] . وكان يُغَيِّر ما يقوله النبي (ﷺ) . فإذا قال : « ان الله غفور رحيم » كتب : « ان الله سميع عليم » . نحو ذلك . ويقول للناس : لو كان محمدٌ صادقاً لأنكر عليَّ هذا التغيير . ثم لحق بمكة ، وأهدر النبي (ﷺ) دَمَه يوم الفتح ، فَشَفَعَ فيه عثمان بن عفان ـ رضيَ اللّه عنه ـ لنسب[12] كان بينهما . ثم كان له في الإسلام غَنَاءٌ وفُتُوح .

والذي ثبت في شعر الطائي « مِن سعدٍ » ، فإن رُويت بخفض « لَعِين » جُعِل سَعد هو اللعين . والمعنى : واختار من ولد سعدٍ لَعِينِ بني أبي سرح رَجُلًا غَيْرَ خِيار . وإن نُصِبَتْ « لَعِينَ بني أبي سرح » . فالمعنى : ان المختار هو اللعين . فنصبتُ « غير » في قوله « غيرَ خِيار » إذا خُفض « لَعِينٍ بني أبي » : على انه مفعول « اختار » ، وإذا نُصِبَ « لعين » فهو مفعول « اختارَ » ، وتنصِب « غيرَ خِيار » على البدل من « لعين » أو على الحال .

وكأن البيت بُنيَ على ان سعداً هو المختار ، والذي في التاريخ انه عبدالله بن سعد .

قال المبارك بن أحمد :

الذي فسَّره به أبو العلاء من قوله : « والمعنى : واختر من ولد سعد » يخرج

---

(١١) هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري ، من بني عامر بن لؤي من قريش ، فاتح أفريقيا ، أسلم قبل الفتح ، وهو من أبطال الصحابة ، ومن كتّاب الوحي ، وليُ مصر بعد عمرو بن العاص ، ومات بعسقلان فجاة وهو قائم يصلي سنة ٣٧هـ . وهو أخو عثمان بن عفان بالرضاع .

(١٢) رواية كتاب أبي زكريا : « لسبب كان بينهما » .

البيت عما تعقّبه به على أبي تمام .

١٥ - حَيْثُ اسْتَضَاءَ بِشُعْلَةِ السُّوَرِ الّتي
رَفَعَتْ لَهُ سَجْفاً عنِ الاسْرارِ(١٣)

في كتاب أبي زكريا :

أي : هَتَكَتْ عنه السُّوَرُ التي كادها ، ونافق بالكلام فيها سِتْرَ سِرِّه(١٤) .

وقال الخارزنجي :

« استضاء » : يعني النبي عليه السلام . يقول : حتى أنزل الله تبارك وتعالى من السُّور ما عرَّف الناس بسريرته . وإنما يغريه على ما كان من غَدْر الافشين .

١٦ - والهاشميُّون اسْتَقَلَّتْ عِيرُهمْ
مِنْ كَرْبَلاءِ بأَثْقَلِ الأوْتارِ(١٥)

١٧ - فَشَفَاهُمُ المُخْتَارُ منه ولم يَكُنْ
في دِينِهِ المُخْتَارُ بالمُختارِ(*)

قال المرزوقي :

أراد به أن يبسط عُذر المعتصم في استعماله الافشين ، واغتراره بظاهره مع فساد باطنه . فقال : لا غرو ، فقد استكتب النبي (ﷺ) ابن أبي سرح الوحي ، وكان منافقاً يبدّل التنزيل ويضمر الغلّ والغدر ، حتى بانَ أمره بما أوحى الله إليه فيه .

---

(١٣) انفرد المبارك بن أحمد في النظام برواية « حيث » ورواية الصولي والتبريزي « حَتَّى » .

(١٤) هذا الكلام للصولي ذكره التبريزي في كتابه ولم ينسبه إليه .

(١٥) جاء في هامش مخطوطة الكتاب بإزاء البيت بخط الكاتب :

« يعني : رحل من بقيَ منهم الى الشام . » [وهذا الكلام للصولي ذكره التبريزي في كتابه ونسبه إليه ونصه في كتاب الصولي : « يعني : بقتل الحسين ، يعني : مَنْ بقيَ منهم رحلوا الى الشام] .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٨ - حتَّى إذا انكشفَتْ سَرَائِرُهُ اغتَدَوْا
مِنْهُ بِراءَ السَّمْعِ والأبْصَارِ

قال الصولي :

يعني المختار بن أبي عُبيد الثقفي . وكان ظهر بالكوفة ، وزعمَ انه يطلب بدم الحسين عليه =

قال : وكذلك المختار بن أبي عبيد[١٦] ، أظهر في قتله وقتاله الاموية التعصّب لبني هاشم ، وطلب الثار لاهل البيت عليهم السلام . فاغترّ مَنْ قاتلَ معه من المسلمين ، حتى بلغ ما بلغ ، وإنما أضمر التوصل بذلك الى المُلْك . فاما في دِينه فما كان مختاراً .

١٩ - مَـــا كَـانَ لَــوْلا فُحْشُ غَـدْرَةِ خَيْــذَرٍ
لِيكُـــونَ في الإِسْـــلامِ عَــامَ فِجَـــارِ

قال أبو العلاء

خصّ « الفِجار » لأن اسمه ماخوذ من الفجور ، فدَلَّ على ان الافشين بغدره فاجر . وكان سبب « الفِجار » في الجاهلية ان البراض بن قيس الكناني[١٧] قتل عروة

= السلام ، فقتل عالماً ، وكان كذّاباً مُمَوِّهاً ، أخذ شيخاً من النبط بطيناً فاقعده على كرسي وأوصاه ألّا يتكلم ، وأدخل عليه الجهّال ، وقال : هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام . فضربه الطائي مثلًا للافشين ، واعتذر لاصطناع المعتصم له أحسنَ اعتذار . يقول : إن كان اصطنعه فالنبي (ﷺ) قد اصطنع عبدالله بن سعد بن أبي سرح . والمختار إن كان غير مرضي الدين ، فقد أرضى بني هاشم لمّا طَلَبَ قَتَلَةَ الحسين .

وقوله : « حتى انكشفت سرائره » : وذلك انه كان يطلب المُلْك بذلك ، ولم يكن قصده الدين ونُصْرته . ويقال : انه كان يدّعي انه يُوحَى إليه ، ولذلك قال سُرَاقة [بن مرداس بن أسماء بن خالد البارقي الأزدي] :

أُرِي عينَيَّ مـــــا لم تَـــرْأَيَــــاهُ
كِــلانــا عَــالِمٌ بــالتُّــرُهــاتِ

(١٦) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي ، أبو اسحق ، من زعماء الثائرين علي بني أُميّة ، من أهل الطائف ، وقد تزوج عبدالله بن عمر بن الخطّاب أخته ، طالب بدم الحسين ودعا الى إمامة ابن الحنفيّة ، ولكنه كان ينشد الملك لنفسه ، ولد سنة (١)هـ وقتل سنة ٦٧هـ . أنظر بشانه : الطبري : ١٤٦/٧ ، الاصابة : ب ٨٥٤٧ ، ابن الاثير : ٨٢/٤ .

(١٧) البراض بن قيس بن رافع الضُمْري الكناني : فاتك جاهلي . يضرب بفتكه المثل ، تبرأ منه قومه ، ففارقهم وقدم مكة ، ثم رحل الى العراق ، وبسببه هاجت حرب الفِجار بين خندف وقيس ، وإليه يشير أبو تمام بقوله :

كــل يَــومٍ لَــهُ بصــرفِ اللّيــالي
فتكـــةٌ مثـــلُ فتكـــةِ البـــراضِ

وكان قد فتك بعروة الرّحال بن عتبر بن جعفر بن كلاب ، فثارت حرب الفِجار سنة ٣٨قهـ ومات قبلها . أخباره في الاعلام للزركلي : ٤٧/٢ ومجمع الامثال : ٢٣/٢ وثمار القلوب : ١٠١ وجمهرة الانساب : ١٧٥ . وابن الاثير : ٣١٤/١ .

الرَّحَّال الكلابي[18] فنكاً في غير حرب ، فاقتتلت كنانة وبنو عامر .

وفي كتاب أبي زكريا

يقول : لولا نقض الافشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق ، وبَغْيُه الذي أورده موارِد الهُلْك لم يكن في الإسلام عام فِجار كما كان في الجاهلية .

٢٠ - مــــا زال سِــرُّ الكُفْــرِ بَيْنَ ضُلــوعِــهِ
حتى اصْطَلى سِـــرُّ الـــزِّنـــادِ الــوَارِي

يعني النار التي أُحْرِق بها[19] .

وقال أبو العلاء :

يعني « بِسرِّ الزِّناد » : النار . و « الواري » : من نعت « السِّرّ » . وإن جُعل من نعت « الزِّناد » فهو حمل الجميع على الجنس[20] كما قال الراجز :

* مثـــل الفـــراخ تنفت حـــواصِلُــه *

٢١ - نَـــاراً يُسَـــاوِرُ جِسْمَـــهُ مِنْ حَـــرِّهَـــا
لَهَبٌ كمــــــا عَصْفَـــــــرْتَ شِقَّ إزارِ

قال المرزوقي :

يعني الأفشين حين أُحرق مصلوباً ، فشبّه التهاب النار فيه ، وإنما يلتهب في جانب أبداً بشقّ إزار وقد عُصْفِر ورُفع .

وفي كتاب أبي زكريا :

---

(١٨) عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب ، جاهلي ، من جلساء الملوك . سمي « الرّحّال » لأنه كان كثير الوفادة عليهم . وبسببه هاجت حرب الفِجار الثانية بين حييّ خندف وقيس ، وذلك انه أجاز قافلة كان يبعث بها النعمان في كل عام الى عكاظ ، فقتله البراض بن قيس الكناني ، واشتاق القافلة ، فثارت حرب الفِجار بين الحيين . قال ابن الاثير : كانت حرب الفِجار هذه بعد موت عبدالمطلب باثنتي عشرة سنة ، ولم يكن في أيام العرب أشهر منها . مات نحو ٣٢ق‌هـ . أخباره في سمط اللالي : ١٧٢ ، وابن الأثير : ١/٢١٤ ، وسرح العيون : ٤٦ ، والآمدي : ١٢٥ ، والاعلام للزركلي : ٤١/٢٢٦ .

(١٩) ورد هذا الكلام في نسخة من نسخ شرح الصولي .

(٢٠) قال الصولي في كتابه :
يعني النار التي أُحرق بها . بِسِرِّ الزناد : يريد : النار ، والزناد : الذي يقدح به وهو من العيدان ، يريد : سر النار . والواري : الذي يربّي النار .

لانه صُلِبَ وأُحْرِق[٢١] وهو على الجِذع ، وكانت النار لا تتّقد في جسمه كاتّقادها في ذلك الخشب ، فشبّه اتّقادها فيه من الجانب الذي يكون فيه مستنداً إليه بإزاء عُصْفِرَ نِصفُه طولًا ، أو أحَدُ جوانبه طولًا[٢٢] .

ويروى : « نارٌ » بالرفع . و « كما صرحت » .

٢٢ ـ طَارَتْ لَهَا شُعَلٌ يُهَدِّم لَفْحُها
أرْكَانَهُ هَدْماً بِغَيْرِ غُبَارِ[٢٣]

٢٣ ـ فَصَّلْنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعِ مِفْصَلٍ
وَفَعَلْنَ فَاقِرَةً بِكُلِّ فَقَارِ

وفي كتاب أبي زكريا

[٢٤]لأنَّ الأعضاء يتصل بعضُها ببعض باللحم والعروق والأعصاب . فإذا أُحْرقت هذه الأشياء تفرَّقت الأعضاء .

٢٤ ـ مُشْبُوبَةً رُفِعَتْ لأعْظمِ مُشْرِكٍ
مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَها لِلسَّارِي *

« لِأعْظَم مشرك » : من المشركين بفتح الظاء . و « لاعْظُمِ مشرك » : يعني

---

(٢١) في كتاب الصولي والتبريزي « لانه صلب ثم أُحرق » .

(٢٢) هذا الكلام للصولي ، ورد في كتابه . ذكره التبريزي في كتابه ولم ينسبه إليه

(٢٣) جاء في هامش المخطوطة بإزاء البيت بخط الكاتب
قوله : « بغير غبار » : لأنه كان بالنار .

(٢٤) هذا الكلام للصولي . وجاء في كتاب الصولي قبل ذلك .
فاقره : داهية ، وجمعها فواقر . وواحدة فقار الظهر : فقارة . وخصّ هذه اللفظة فعلن دون غيرها لقوله تعالى : ﴿ تُظنُّ أن يُفعل بها فاقرة ﴾ (الآية ٢٥ من سورة القيامة) .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٢٥ ـ صُلَى لَهَا حَيًّا وكَانَ وَقُودَهَا
مَيْتاً وَيَدْخُلُهَا مَعَ الفُجَّارِ
قال الصولي :
في جهنم ، لانه كان من الفرس ، وأحرق بها .

عظام الافشين[٢٥] .

٢٦ - وكَذاكَ أهْلُ النَّارِ في الدُّنيا هُمُ
يَوْمَ القيامَةِ جُلُّ أهْلِ النَّارِ[**]

قال أبو العلاء :

الاحسن أن يكون عنى بـ « أهل النار » : الذين يعبدونها في الدُّنيا ويجوز أن يريد ان الذين يُحْرَقون بها في الدنيا يُحرقون بها في الآخرة[٢٦] ، لانهم لا يُحرقون إلا وهم أصحاب ذنوب عظيمة .

والأول هو الوجه .

ومنها :

٢٩ - واسْتَنْشَئُوا مِنْهُ قُتَاراً نَشْرُهُ
مِنْ عَنْبَرٍ ذَفِرٍ وَمِسْكٍ دَارِي[***]

قال أبو العلاء :

« استنشئوا » : من نَشَيتُ : إذا شَمِمْت ، وأصله ألا يهمز ، لانها من النشوة في معنى الرائحة .

---

(٢٥) قال الصولي في كتابه :
يريد انه لم يَكُ يَقْرِي الضَّيف فيرفع له النار ، كما تذكره العرب في أشعارها . .
« لِأَعْظُمِ مشرك » : يعني عظان الافشين . ويروى « لأَعْظَم مُشْرك » بفتح الظاء .

(**) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيتان الآتيان :
٢٧ - يا مَشْهَداً صَدَرَتْ بفرحَتِهِ الى
أمْصَارِها القُصْوى بَنُو الأمْصَارِ
٢٨ - رَمَقُوا أعَالي جِذْعِهِ فكأنَّما
وَجَدوا الهِلالَ عَشِيَّةَ الإفْطَارِ

(٢٦) صِيغة العبارة في مخطوطة الكتاب : « ويجوز يريد الذين يحرقون في النار في الدنيا يحرقون بها في الآخرة » كذا . وما ذكرناه في المتن هي صيغة العبارة في كتاب أبي زكريا .

(***) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٣٠ - وَتَحَدَّثُوا عَنْ هُلْكِهِ كَحَديثِ مَنْ
بالبَدْو من مُتَتَابِعِ الأمْطَارِ

قال الصولي :
لان خيراتهم بها تتوالى .

وبعض أهل اللغة يذكر انهم قالوا : نَشيئت من رائحة طيّبة ، فهمزوا ، كما قالوا : حَلأت السويق . وهو من الحلاوة .

وخفِّفت ياء « دَارِي » للقافية ، لانه يقال : مِسْكٌ دَارِيٌّ : إذا نُسِبَ الى دارين ، آخر كلامه .

ويروى : « استنشفوا منه »[27] .

٣٠ ـ وتَبَاشَرُوا كَتَبَاشُرِ الحَرَمَيْنِ في
قُحَمِ السِّنينِ بِأرْخَصِ الأسْعَارِ

أي : أهل الحرمين : لان خيراتهم تتوالى . و « القُحم » : هي السنون الشدائد ، واحدها : قُحْمَة .

٣٢ ـ كَانَتْ شَمَاتَةُ شَامِتٍ عاراً فَقَدْ
صَارَتْ بِهِ تَنْضُو ثِيابَ العَارِ

في كتاب أبي زكريا :

أي : كان الشامِتُ شماتتهُ تَكْسبه عاراً ، فصارت الشماتة بهذا المصلوب تزيل عن الشامت ثوب العار ، لأنَّ الشماتة بمثله تَحسنُ وإن كانت بغيره ممن لا يكون على طريقته تقبح[28] .

٣٣ ـ قَدْ كَانَ بَوَّأَهُ الخَلِيفَةُ جانباً
مِنْ قَلْبِهِ حَرَماً على الأقْدَارِ

أي : مكاناً حراماً على حوادث الزمان[29] .

---

(٢٧) قال الصولي في كتابه :
واستنشئوا : شمّوا من قتاره ما هو أحبّ إليهم من المسك والعنبر .
وقال التبريزي بعد ان ذكر جزءاً من كلام أبي العلاء :
ومعناه : انهم شمُّوا منه قتاراً حين أُحْرِق ، نَشْرُ تلك القُتار كان أحب إليهم وأطيب عندهم من المسك والعنبر . [وهذا كما نرى هو كلام الصولي ولكن فيه زيادة لا تخرج عن المعنى] .

(٢٨) هذا الكلام للصولي ، ورد في كتابه بلفظه .

(٢٩) هذا كلام الصولي ورد في كتابه بلفظه . نقله التبريزي الى كتابه ، ولم يشر الى قائله بشيء .

٣٤ - فَسَقَـــاهُ مَـــاءَ الخَفْضِ غَيْـــرَ مُصَـــرَّدٍ

وأَنَـــــامَـــــهُ في الأَمْنِ غَيْـــرَ غِـــرَارِ

« الخفض » : الدعة . و « مُصَرَّد » : مقلّل . و « غير غِرار » : غير قليل .

٣٥ - ورَأى بـــهِ مَا لم يَكُنْ يَـوْمـاً رَأى

عَمْـــرُو بنُ شَـــأسٍ قَبْلَـــهُ بِعِـــرَارِ

قال أبو العلاء :

عمرو بن شاس الأسدي(٣٠) الشاعر ، وابنه عرار الذي يقول فيه :

أرادَتْ عِـــرَاراً بـــالهـــوانِ ومَنْ يُـــرِدْ

عِـــراراً لعمـري بـــالهـوان فقـد ظَلَمْ(٣١)

والابيات معروفة ، يريد : ان المعتصم كان قد جعل الافشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شاس في ولده(٣٢) .

٣٦ - فـــإذَا ابنُ كـــافِـــرَةٍ يُسِـــرُّ بِكُفْـــرِهِ

وَجْـــداً كَـــوَجْـــدِ فَـــرَزْنَقٍ بِنَـــوَارِ(٣٣)

روى الخارزنجي : « يُسِرُّ بِبَرْسَمٍ » . وقال :

وهو رجل من الكفر يعظم فيهم .

وقال غيره : هي بلدة . وروى : « يسر بِبَزِسِمٍ » : وهو ألا يتكلم المجوس على

---

(٣٠) عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة الاسدي ، أبو عرار ، شاعر جاهلي مخضرم ، أدرك الإسلام وأسلم ، في الطبقة العاشرة من فحول الجاهلية كما وصفه ابن سلام . كثير الشعر في الجاهلية والإسلام ، وكان ذا قدر وشرف في قومه ، توفيَ في نحو ٢٠هـ . أنظر بشأنه : ابن سلام : ١٦٤ ، المرزباني : ٢١٢ .

(٣١) هذا البيت من أبيات يخاطب بها امرأته ، مطلعها :

ديـــــار ابنـــةِ السعـــديِّ هِيـــهِ تكلّمي

بـــدَافِقـــةِ الحَـــوْمـــان فـــالسفـــح من رَمَمْ

أنظر الاغاني : ١/١٩٧ . والشعر والشعراء : ١/٣٣٨ .

(٣٢) قال الصولي في كتابه :

« هذا عمرو بن شاس الاسدي ، كان يجد بابنه عرار بن عمرو وَجْداً شديداً ، وله فيه أشعار منها : [وذكر البيت : « أرادت عراراً ... » . وفي هذه القصيدة يخاطب فيها زوجة له تكره ابنه عرار هذا لانه من امرأة أخرى سوداء ، وكانت تعيّره وتشتمه] .

(٣٣) رواية الصولي « يسر بمرسم » بالميم .

الطعام ، بل يتزمزمون .

وفي حاشية : « برسَم » : ملك الترك . وقيل : اسم صنم بِشَرْسَنَة[34] .

٣٧ ـ وإذا تَذَكَّرَهُ بَكاهُ كما بَكَى
كَعْبٌ زَمانَ رَثَى أَبا المِغْوَارِ

كعب بت سَعْد الغَنَوِيّ[35] ، رثى أخاه شبيبَ بن سعد أبا المِغْوَار .

٣٨ ـ دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الخَلِيفَةَ أَنَّهُ
ما كُلُّ عُودٍ نَاضِرٍ بِنُضَارِ

أي : ليس كل من حَسُنَ منظرهُ حَسُنَ مَخْبَره[36] .

٣٩ ـ يا قَابِضاً يَدَ آلِ كاوُسَ عَادِلاً
أَتْبِـعْ يَمِيناً مِنْهُمُ بِيَسَارِ

يغري المعتصم بقتلهم . ويروى « عنوة »[37] .

---

(٣٤) قال الصولي :

« مرسم » : موضع بالترك .

وجاء في كتاب أبي زكريا :

وقيل : بمرسم : وهو بلدة .

(٣٥) هو كعب بن سعد بن عمرو الغنوي ، من غنيّ . شاعر جاهلي ، اشتهر ببائيته التي رثى بها أخاه الذي قتل في حرب ذي قار وأولها :

تقول ابنة العبس قد شبت بعدنا
وكل امرىء بعد الشباب يشيبُ

وهو من شعراء ذي قار ، له ديوان شعر أشار إليه صاحب كشف الظنون ، ويبدو انه لم يره ، توفي في نحو ١٠ق هـ . أخباره في ابن سلام : ١٦٩ ، وسمط اللآلي : ٧٧١ ، وخزانة الأدب : ٣/٦٢١ ، وكشف الظنون : ٨٠٨ .

(٣٦) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي .

وقال الصولي :

« زخارفه » : ما كان يظهره من النصح ، ويضمر غيره ، « بنضار » : أي : ما كل عود وإن أورق بطيب محمود . والنضّار : الذهب ، أي : ليس بعرق ذهب كل عود يورق . وهذا مثل .

(٣٧) قال الصولي في كتابه :

« ينادي المعتصم . وقد قبض أيديهم بقتله . يقول : أُقْتُل مَنْ بقيَ منهم ممن هو بالإضافة الى مَنْ قتلتَه كاليمين من اليسار .

٤٠ - أَلْحِقْ جَبِينـــاً دَامِيـــاً رَمُلْتَـــهُ
بِقَفـــاً وصَـــدْراً خَـــائِنـــاً بِصِـــدَارِ[*]

أي : ألحِقْ الاجساد بالثياب .

وفي حاشية : يجوز أن يكون « بصدار » ، الصدار : ثوب يشتمل على الصدر ولا يجاوزه ، فجعل أصحابه بمنزلة الصدار لانهم أعوانه[٣٨] .

٤٢ - لَـــوْ لَمْ يَكِـــدْ للسَّـــامِـــرِيِّ قَبِيلُـــهُ
مَـــا خَـــارَ عِجْلُهُمُ بِغَيْـــرِ خُـــوَارِ

في طرّة : للسامِرِيّ : أي : من أجله .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : هذا الرجل بقبيله وعشيرته قَدَر على مخالفتك ، كما ان السّامِرِيّ لولا مُسَاعَدَة قومِهِ إيّاه وكيدُهم لاجله لما تمكّن مما أظهرَه من الحيلة .

٤٣ - وَثَمُـــودُ ولَـــوْ لَمْ يُـــدْهِنُـــوا في رَبِّهم
لَمْ تَـــدْمَ نَـــاقَتُـــهُ بِسَيْفِ قُـــدَارِ[٣٩]

أي : لولا مساعدتهم على قتلها لَمَا قَتَلها[٤٠] .

والهاء في « ناقته » تعود الى « ربّهم » .

٤٤ - وَلَقَـــدْ شَفَى الأحْشَـــاءَ مِنْ بُـــرَحَـــائِهَـــا
أنْ صَـــارَ بَـــابَـــكُ جَـــارَ مَـــازَيَـــارِ

« مازيّار » : قتله محمد بن ابراهيم ، ثم نكب الواثق محمد بن ابراهيم ، وأخذ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤١ - واعْلَمْ بِـــــأنَّـــــكَ إنَّمـــــا تُلْقِيهِمُ
في بَعْضِ مـــا حَفَـــرُوا مِنَ الآبَـــارِ

رواية الصولي : « تكفيهم » .

(٣٨) قال الصولي في كتابه :

يريد : اقتلهم جميعاً ، الحق الرؤوس بالاذناب ، والاجساد بالثياب . والصدار : قميص قصير .

(٣٩) قُدَار : اِسم عاقر ناقة صالح .

(٤٠) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي .

ماله[41] .

٤٥ ـ ثـــانِيـهِ في كَبِـدِ السَّمـاءِ ولمْ يَكُنْ
لاثْنَيْنِ ثـــانٍ إذْ هُمـــا في الغَـــارِ

قال أبو العلاء :

يروى « لاثنين ثانٍ » ، فإذا حمله على ذلك فهو رديء عند البصريين ، لانه جاء بالمنصوب في لفظ المخفوض ، وذلك عند الفرّاء لغة العرب .

وإن رويت « ثانِيَ » بفتح الياء من غير تنوين ، فهو ضرورة أيضاً . وإن أثبتَ التنوين وألقيتَ عليه حركة الهمزة (في « إذْ ») وهو مذهب وَرْش في القراءة فلا ضرورة فيه .

والمعنى : انَّ هذا الرجل ثانٍ للآخر ، وهما مذمومان . واللذان كانا في الغار محمودان .

ومَنْ روى « ثالثاً » فأراد أن يخلُص من الضرورة . نَوَّنَ ونَقلَ كسرةَ الهمزة من « إذْ » الى التنوين .

وفي نسخة : صلبا جميعاً في مكان واحد ووقت واحد .

قال الصولي :

« ناراً » بدل من « سرّ الرماد » . وكان المعتصم صلبه ثم أحرقه[42] .

٤٦ ـ وكـــانَّمـــا انتَبَـــذَا لِكَيْمـا يَطْـوِيـا
عَنْ نـــاطِسٍ خَبَـــرَاً من الأخْبَـــارِ

---

(٤١) هذا كلام الصولي ورد في كتابه ، وفيه زيادة هي :
« محمد بن ابراهيم أخو اسحق بن ابراهيم » .
[واسحق هذا هو : اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبي الخزاعي ، أبو الحسن ، صاحب الشرطة ببغداد أيام المامون والمعتصم والواثق والمتوكل . كان وجيهاً مقرّباً من الخلفاء ، ذا رأي وشجاعة ، استخلفه المامون على بغداد حين برحها لغزو الروم سنة ٢١٥هـ ، وسيّره لقتال بابك الخرمي فاوقع به وعاد ظافراً . توفي سنة ٢٣٥هـ في بغداد وجزع المتوكل عليه] .

(٤٢) لم أجد هذا القول المنسوب الى الصولي في كتابه .
وجاء في كتاب الصولي : « ويروى » لاثنين ثالث إذ هما » . ويروى « لاثنين ثانٍ » ، يقول : هو ثان في القلب والضلالة . وليس هو أبو بكر مع النبي ﷺ) في الغار على الهداية والحقّ .

وفي كتاب أبي زكريا

« ناطس » : بطريق عَمُورية .

وفي نسخة : « باطس » بالباء[٤٣] . ملك .

« انتبذا » : انتحيا عن الناس ، و « ناطس » : حانق عالِم ، وأصله : العالِم بالطبّ . وقيل : بطريق مَلَطْيَة . كان قد صُلِب .

وفي حاشية كتاب الخارزنجي :

« أبو يحيى » : حكى ان جذعى مازيار وأفشين كانا فوق جذع ياطس ، وكِلا الجذعين مائل أحدهما الى صاحبه ، كانهما يتناجيان بينهما ما يطويانه عن ياطس في رأي العين لا في الحقيقة .

و « ياطس » في الموضعين . وفي أصل الخارزنجي « بالياء » آخر الحروف .

وقال المرزوقي :

يعني بابك ومازيّار ، وكانا لمّا صلبا قرب أحدهما من الآخر ، ونحى عنهما ناطس الرومي . يقال : كانما تنحّيا عن ناطس ليكتما عنه سِرّاً ويطويا دونه حديثاً[٤٤] .

٤٧ ـ سُــودُ الثِّيَــابِ كــأنّمــا نَسَجَتْ لَهُمْ
أيْــدِي السَّمُــومِ مَــدَارِعَــاً من قــارِ

الأفشين وبابك ومازيّار . وأراد بسواد ثيابهم : إسودادَ جُلودهم بالشمس والرياح[٤٥] .

٤٨ ـ بَكَــروا وأسْروْا في مُتُــونِ ضَــوَامِــرٍ
قِيــــدَتْ لَهُمْ مِنْ مَــــرْبَطِ النُّجّــــارِ

في كتاب أبي زكريا :

جعل تلك الجُذُوع لهم بمنزلة الأفراس الضوامر ، ثم بَيَّنَ أنها ليست أفراساً في الحقيقة ، لانها حُمِلَتْ من حانوت النّجار .

---

(٤٣) في كتاب أبي زكريا « ياطس » بالياء .

(٤٤) صيغة العبارة في كتاب المرزوقي « شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة » ـ ص ١٤٧ « ليكتما عنه سِرّاً ويطويا دونه خبراً لا يريدان وقوفه عليه » .

(٤٥) هذا الكلام للصولي ورد في كتابه .

٤٩ ـ لا يَبْـــرَحُـــونَ ومَنْ رَآهُمْ خَـــالَهُمْ
أَبَـــــداً على سَفَـــرٍ مِنَ الاسْفَـــارِ

في كتاب أبي زكريا :
أي : لسواد وجوههم وتشمرهم .
وفي حاشية الخارزنجي :
لانهم على مراكبهم في رأي العين .

٥٠ ـ كَـــادُوا النُبُـــوَّةَ والهُـــدَى فَتَقَطَّعَتْ
أَعْنَـــاقُهُمْ في ذلـــك المِضْمَـــارِ

كادوا : من المكيدة ، والكيد ، أي : في زمانهم الذي أسرُّوا فيه الكُفْر .

٥١ ـ جَهِلُـــوا فَلَمْ يَسْتَكْثِـــرُوا مِنْ طَـاعَـةٍ
مَعْـــرُوفَـــةٍ بِعِمَـــارَةِ الأَعْمَـــارِ

في كتابه[٤٦] :
أي : لم يستكثروا من طاعة الخليفة التي عُرفتْ بأَنَّ مَنْ لزمها طالَ عُمْرُه .
وفي نسخة الخارزنجي :
أي : لم يطيعوا السلطان الذي مَنْ أطاعه بقيت دولته .

٥٢ ـ فَـــاشْـــدُدْ بِهَـــارُونَ الخِـــلافَـــةَ إنَّـــهُ
سَكَنٌ لِـــــوَحْشَتِهَـــــا ودَارُ قَـــــرَارِ

في كتاب أبي زكريا :
ابن المعتصم الملقّب بالواثق . أي : اجْعَلْهُ وليَّ عَهْدِكَ ، فإنَّ الخِلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه . وإذا نَفَرت من غيره استقرّت عليه ، رِضاً منها به ، وسكوناً إليه .

٥٣ ـ بفَتَى بَنِي العَبّـــاسِ والقَمَـــرِ الّـــذي
حَفَّتْـــهُ أَنْجُمُ يَعْـــرُبٍ ونِـــزَارِ[٤٧]

---

(٤٦) « في كتابه » ، أي : في كتاب أبي زكريا .
(٤٧) جاء في شرح الصولي :
« أمراء عسكره وقوّاده » .

٥٤ - كَرَمُ العُمُومَةِ والخُؤُولةِ مَجُّهُ
سَلَفا قُرَيْشٍ فيهِ والأنْصَارِ

قال أبو العلاء :

إنما يريد ان عبدالمطلب وَلَدَتْهُ أمٌ أنصَاريّة ، وهي سَلْمَى ابنه لبيد من بني النَّجّار الخزرجيين ، ولم يَلِدْ أحَداً من خلفاء بني العبّاس أمٌ أنصاريّة ، وإنما يعني هذه الولادة القديمة .

وقال غيره : سَلْمى بنت عمرو النَّجارية ، كانت عند أُحَيْحَة بن الجُلَاح ، ثم تزوجها (هاشم) فولدت له عبدالمطلب ، وابنها عمرو بن أُحَيْحَة بن الجُلَاح أخو عبدالمطلب لأمِّهِ .

٥٥ - هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فيهمُ وَسَعَادةٍ
وسِرَاجُ ليلٍ فيهمُ وَنَهَارِ(*)

ويروى : « هو نور يمن » . رواه الخارزنجي .

وفي نسخة : يُستَضاء بَرأيِهِ ليلًا ونهاراً .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٥٦ - فَاقْمَعْ شَيَاطِينَ النِّفَاقِ بِمُهْتَدٍ
تَرْضَى البَرِيَّةُ هَدْيَهُ والبَارِي

٥٧ - لِيَسِيرَ في الآفَاقِ سِيرَةَ رَأفَةٍ
وَيَسُوسَهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية ، وبها تختم :

٥٩ - وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأنَّ ذلِكَ مِعْصَمٌ
مَا كُنْتَ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ

قال التبريزي :

جعل ابنَه بمنزلة المِعْصَم . قال : فكما لا يُترك المِعْصَم عُطْلًا خالياً من الحلي ، فكذلك لا تُخليه من الخلافة .

٦٠ - فَالأرْضُ دَارٌ أقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ
مِنْ هَاشِمٍ رَبٌّ لِتِلْكَ الدَّارِ

٦١ - سُوَرُ القُرَانِ الغُرُّ فيكُمْ أُنْزِلَتْ
ولكُمْ تُصَاغُ مَحَاسِنُ الأشْعَارِ

٥٨ ـ فــالصِّينُ مَنْظُــومٌ بــأنْــدلُسٍ الى

حِيطَــانِ رُومِيَــةٍ فَمُلْــكِ ذَمَــارِ(*)

« مُلْك ذمار » : مُلْك اليمن[٤٨] . أي : اتصلت طاعته باليمن الى بلد الروم والصين .

* * *

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية ، وبها تختتم :

٥٩ ـ ولَقَــــدْ عَلِمْتُ بــــانَّ نلـــكَ مِعْصَمُ

مــــا كُنْتَ تَتْــــرُكُــــهُ بِغَيْــــرِ سِــــوارِ

قال التبريزي :

جعلَ ابنه بمنزلة المِعْصَم . قال : فكما لا يُترك المِعْصَم عُطَلًا خالياً مِن الحَلى فكذلكِ لا تُخليه من الخلافة .

٦٠ ـ فــــالارضُ دارٌ أقْفَــــرَتْ مــــا لمْ يَكُنْ

مِن هــــاشِمٍ ربُّ لِتِلْــــكَ الــــدّارُ

٦١ ـ سُــــوَرُ القُــــرآنِ الغُــــرُ فيكُمْ أُنْــــزِلَتْ

ولكُمْ تُصَــــاغُ مَحَــــاسِنُ الاشْعَــــارِ

(٤٨) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا التبريزي ، وجاء بعده :

« مُلك ذمار » مُلك اليمن يقال لهم : الذُّماريون ...

وقال أبو تمام :

يمدح نَصْرَ بن منصور بن بَسّام[1] :

١ - أَفْنَى وَلَيْلِي لَيْسَ يَفْنَى آخِــــرُهُ
هــاتــا مَــوَارِدُهُ فــأَيْنَ مَصَــادِرُهْ ؟[*]

٣ - أَسَــرَ الفِــرَاقُ عَـزَاءَهُ ونــأَى الــذي
قــدْ كــان يَسْتَحِيِيــهِ إِذْ يَسْتَــأْسِــرُهْ

قال الصولي :

ويروى : « ونأى له صَبْر ينجّيه إِذْ يستاسره » . والمعنى الاول . يريد بذلك ان حبيبه الذي كان يستحييه بحضوره ورؤيته قد نأى فاستأسره الفراق .

وقال أبو العلاء :

قوله : « يستحييه » هاهنا يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون من الحياء ، أي : انه كان يستحيي منه إذا أَسَرَه ، فلا يصنع معه قبيحاً .

والآخر : ان يكون يستحيي من الحياة ، أي : يستبقي .

٤ - لا شيء ضَــائِـرُ عــاشِقٍ فــإذا نَــأَى
عَنْــهُ الحَبِيبُ فَكُــلُّ شَيءٍ ضَــائِــرُهْ[**]

---

(١) رواية التبريزي : « نَصْر بن منصور بن سَيّار » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ - نَــامَتْ عُيُــونُ الشّــامِتِيْنَ تَيَقُّنــاً
أَنْ لَيْسَ يَهْجَــعُ والهُمُــوم تُسَــامِــرُهْ

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٥ - يــا أيُهــاذا السّــائِلِي أنــا شــارِحٌ
لَــكَ غــائِبِي حتى كــأنّــكَ حَــاضِـرُهْ

٦ - إنّي وَنَصْــرَاً والــرِّضَــا بِجِــوَارِهِ
كــالبَحْــرِ لا يَبْغِي سِــوَاهُ مُجَــاوِرُهْ

قال الصولي :

من الجداول والانهار .

٧ - مــا إن يَخَــافُ الخَــذْلَ مِنْ أيّــامِــهِ
أحَــدٌ تَيَقَّنَ أَنَّ نَصْــرَاً نَــاصِــرُهْ

قال الصولي :

وكان هذا اللفظ من قوله توبة بن الحُميرّ الخفاجي[٢] :

وليس يضيـــر العين أن تضمـــر البكـــا
بلى كـل مـا شفَّ النُّفُـوسَ يضيـرهـا[٣]

٨ - يَفْـــدِي أبـــا العبّـــاسِ مَنْ لم يَفْــدِهِ
مِنْ لائِميـــهِ جِـــذْمُـــهُ وعَنَـــاصِـــرُهْ

قال الصولي :

يريد : يفديه ممن لامَه في جوده كل مَنْ لم يَفدِه من أهله بجود وكرم ، بل يتمنّون فَقْدَه .

قال المبارك بن أحمد :

يقول : جعل الله فداء أبي العبّاس كل مَنْ لم يَفْده من لائميه على جودة أصله ، فيتخلّص من لومهم على جوده بكرم عنصره ، فلا يقتله .

---

(٢) توبة بن الحميّر ، من بني عقيل بن كعب بن ربيعة ، وكان شاعراً لِصّاً ، وأحد عشاق العرب المشهورين ، وصاحبته ليلى الاخيلية . أخباره في الاغاني : ١٠/٦٣ ، والسمط : ١١٩ ، والخزانة : ٣/٣١ .

(٣) أنظر : الشعر والشعراء : ١/٣٥٦ ، وأمالي القالي : ١/٨٨ . ورواية الصولي في كتابه « ان تدمن البكا » وجاء في كتاب الموازنة للآمدي : ١/٨٠ :

وقال توبة بن الحُميّر :

يقـــول أُنـــاسٌ لا يضيـــرك نـــأيُهـــا
بَلى كُـــلُّ مـــا شفَّ النُّفُـــوسَ يَضِيـــرُهَـــا

[وهذه رواية أخرى للبيت] .

أخذه أبو تمام فقال وزاد فيه :

لا شيء ضـــائـــرُ عـــاشق فـــإذا نـــأى
.... البيت ..

[لقد عقد الآمدي في كتابه الموازنة باباً في احتجاج الخصمين ، ذكر فيه المسائل المختلف عليها بين أنصار أبي تمام وأنصار البحتري ، وقد تبيَّن لي ان بعض ما أورده الآمدي في هذا الباب أشار إليه الصولي في كتابه « أخبار أبي تمام » وسوف أفرد رسالة - إذا مدَّ الله في عمري - أذكر فيها ما ورد في الكتابين من قضايا نقدية تدور حول اختلاف المتخاصمين في شعر أبي تمام] .

٩ - مُسْتَنْفِــــرُ لِلْمَــــادِحِيْنَ كَــــأنَّمـــــا
آتِيـــهِ يَمْــــدَحُـــهُ أتَـــاهُ يُفَــاخِــرُهْ

مُسْتَنْفِرِ [كلمة . غير واضحة] . قال : مستنفر للمادحين ، أي : مستوفر في الجلوس ، كانه جالس على نفرة ، وليس يمسّ الارض إلا ذلك الموضع وطرف [كلمة غير واضحة] .

ويقال : مستنفر للذي لا يمسّ الارض . نَفَرة : أي شال نفره على الارض مستوفراً . والمعنى الاول أجود .

وقال أبو العلاء :

« مُسْتَنْفِر » : ماخوذ من المُنَافرة التي كانت العرب تفعلها ، كما تنافر علقمة بن عُلاثة[٤] ، وعامر بن الطفيل[٥] ، الى هرم بن قحطبة الفزاري[٦] .

ومعنى ذلك ان الرجلين يجيئان الى الحَكَم الذي يعرفهما ، ويُخبرُ مكارم قومهما ، فيقولان : أيُّنا أكرمُ نَسَباً ؟ فإذا حكمَ لاحدهما ، قيل : قد أنفره ، أي : حَكَمَ بأنَّ نَفَرَهُ أكرم من نَفرَ الآخر[٧] .

---

(٤) علقمة بن عُلاثة بن عوف الكلابي العامري ، من الصحابة من بني عامر بن صعصعة . كان في الجاهلية من أشراف قومه . وَفَدَ على قيصر ، ونافر عامر بن الطفيل ، ثم أسلم وارتدّ في أيام أبي بكر ، فانصرف الى الشام ثم عاد الى الإسلام ، فولّاه عمر ـ رضيَ الله عنه ـ حوران فنزلها الى ان مات فيها سنة ٢٠ هـ . كان كريماً ، وقد مدحه الحطيئة . أنظر بشانه : تذكرة الحفاظ : ٤٥/١ ، وتاريخ بغداد : ٢٩٦/١٢ .

(٥) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري من بني عامر بن صعصعة ، فارس قومه ، وأحد فتّاك العرب وشعرائهم في الجاهلية ، ولد ونشا في نجد ، كان كريماً ، وهو ابن عم الشاعر لبيد . وَفَدَ على الرسول (ﷺ) يريد الغدر به فلم يفلح ، فرجع الى قومه متوعّداً ، ومات في الطريق في نحو ١٠ هـ . أنظر بشانه : الشعر والشعراء : ١١٨ ، والبيان والتبيين : ٣٢/١ ، وخزانة الادب : ٤٧١/١ .

(٦) هرم بن قحطبة بن سيّار أو سنان الفزاري ، من قضاة العرب في الجاهلية أسلم في عهد الرسول (ﷺ) . وثبت في الردة ، وكان حيّاً في خلافة عمر ـ رضيَ الله عنه ـ ، وله معه حديث . كان من الخطباء البلغاء والحكام الرؤساء كما يقول الجاحظ . مات بعد ١٣ هـ . أنظر بشانه : اليعقوبي : ٢١٤/١ ، وأسد الغابة : ٥٧٥/٥ ، والمحبر : ١٣٥ ، والبيان والتبيين : ١٠٩/١ .

(٧) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي : تكملة لكلام أبي العلاء :
« ويقال : نَافَرَ فُلانٌ فلاناً فَنَفَرَ : أي : غلبه .

ويجوز أن يكون الطائي جرت له مع هذا الممدوح قصّة ولعلّه (مستعين) على إكرامه بأُناس من أقاربّه ، كما ان الذي ينافر الرجل يستعين بمكارم أعمامه ومُناسبيه[٨] .

وقال الصولي

أي : يدعو مَنْ يمدحه الى مديحه ليعطيه ، ويستنفرهم لذلك كما يستنفر المفاخر مَنْ فاخره الى حكَمٍ بينهم ، ويسمّى ذلك : المنافرة[٩] .

وفي طرّة : أي : كلما زاد في المدح زاد في العطاء .

١٠ - مـــاذا تَـــرَى فيمَنْ رآك لِمَـــدْحِـــهِ
أهـــلًا وصَـــارَتْ في يَـــدَيْـــكَ مَصَـــايِـــرُهْ

في كتاب أبي زكريا

أي : فإن حَرَمْتَه سُؤْتَه وعاقَبته وإن أنجحتَه سَرَرْتَهُ . و « مصايره » : جمع مصير ، وهو الثواب[١٠] .

قال المبارك بن أحمد :

« مصايره » : انتهاء أمره ، وعلى هذا يطابق ما ذكره التبريزي . فأما تخصيصه « الثواب » وحده فلا .

١١ - قَـــدْ كَـــابَـــرَ الأحْـــدَاثَ حتى كَـــذَّبَتْ
عَنْـــــه ولكنَّ القَضَـــــاءَ يُكَـــــابِـــــرُهْ

قال الصولي :

« كذَبتْ عنه » : رَجَّعَتْ عنه ، ومنه : كذب فلان : حملتَه ، وحملت كاذبه[١١] .

---

(٨) وجاء في كتاب التبريزي بعد ذلك :
أي : يدعو مَنْ يمدحه الى مديحه ليعطيه ، كما يستنفر المُفاخِرُ مَنْ فَاخَرَهُ الى حَكَم بينهم .
[وهذا الكلام للصولي كما سنرى بعد ذلك ، لكن التبريزي ذكره في كتابه ولم ينسبه الى قائله] .

(٩) قال الصولي في كتابه بعد ذلك :
ومنه منافرة هاشم أميّة ، ونافر عامر بن الطفيل علقمة بن علاثة .

(١٠) في كتاب أبي زكريا : « وهو العاقبة » مكان « وهو المصير » . والمعنى المقصود في النهاية واحد .

(١١) العبارة في مخطوطة الكتاب « حملةً كاذبةً » .

يقول : كابر الاحداث حتى ترجَّعَتْ ، ولكن القضاء يكابره ، أي : يغلبه ، ويتورد عليه بملازمته ما يكره . وإيراده عليه .

قال أبو العلاء :

أصل المكابرة ان تكون بين اثنين ، يفعل كُلُّ واحد منهما بالآخر كبيراً من الامر ، كما ان المقاتلة أن يطلب كل واحد منهما قتل صاحبه[١٢] .

يقول : كابرت الايام حتى أقصرت عن أفعالها ، ولكن القضاء يكابرني .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : هو يكابر الاحداث ، والقضاء يكابره ويغلبه ، فليس يمكنه التَّقَصِّي عما قُدِّر له .

١٢ - مُــــز دَهْــــرَهُ بـــــالكَفِّ عَنْ جَنَبَــــاتِـــهِ
فــالـدَّهْـــــرُ يَفْعَــلُ صَــــاغِــراً مــــا تــامُــــرُهْ

وروى الصولي : « مُرْ دَهره بالبُعد »[١٣] .

وقال أبو العلاء :

مَنْ روى : « مُرْ دهرَهُ بالبُعد » ، أو « بالسُّحْق » فهي رواية ضعيفة ، وإنما يسوغ بأن يُحمل على حذف المضاف ، كأنه قال : مُرْ نوائب الدهر . فأما الدهر نفسُه فليس في الإمكان أن يبعُدَ من أحد ، لاحتوائه على العالم .

و « يامره » بغير همز ، ومَنْ همز فقد وهم . وكذلك « يستاسره » في القافية ، لا يجوز همزها في هذه القصيدة .

قال المبارك بن أحمد :

لا حاجة الى هذا التقدير من حذف المضاف ، لأنه من الجائز أن يأمر الدهر

= وجاء في اللسان : كَذَّبَ عنه : رَدَّ . وأراد أمراً ثم كذب عنه ، أي : أحجم . أنظر مادة « كذب » .

(١٢) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ، وربما تتمة لكلام أبي العلاء :
« والناس اليوم يستعملون المكابرة في إنكار الحقّ ، فيقولون : كابر فلان فلاناً : إذا كان له عليه مال فجحَدَه . أو قال قولًا ادّعى المنكرُ غيره ، وأصله ما تقدّم .

(١٣) هذه هي رواية نسخة المدينة المنورة من نسخ شرح الصولي ، وبقيّة نسخ الشرح تروي « بالكفّ » .

بالبُعد عن جنباته مجازاً ، وذلك لانه إذا بَعُدَ عنه بَعُد عن أذاه ، فهو إذاً قريب من قوله : « مُرْ دهره بالكف عن جنباته » ، ولم يرد أبو تمام أن يخليه عن وجوده فيه .

١٣ - لا تَنْسَ مَنْ لمْ يَنْسَ مَـذحَـكَ والمُنَى
تَحْتَ الـدُّجَى يَـزْعُمْنَ أنَّـكَ ذَاكِـرُهْ

قال الصولي :

« المُنَى » : جمع مُنيَةٍ ، أي : تحدثه مُنَاهُ وهو يعمل مَدْحَك انك تذكره بالعطيّة .

١٤ - بَكِّـرْ فَقَدْ بَكَـرَتْ عَلَيْـكَ بِمَـدْحِـهِ
غُـرَرَ القَصَـائِـدِ خَيْـرُ أمْـرٍ بَـاكِـرُهْ[١٤]

١٥ - لَاقَـاكَ أوَّلُـهُ بِـأَوَّلِ شِعْـرِهِ
فَـأَهِبْ بِـأوَّلِـهِ يَكُنْ لَـكَ آخِـرُهْ[*]

في كتاب أبي زكريا :

أوّله : ابتداء شبابه ، ويقال : أهاب به : إذا دعاه .

يقول : استقطِعْه عن (سائر) الناس بجودك . يكُنْ لك آخره بان يكون مقصوراً عليك خاصةً .

ويروى : « أبكر فقد بكرت » . ويروى : « فاهب بآخره » .

وفي طرّة : أي : أعطيتَ فاتمِمْ[١٥] .

* * *

---

(١٤) رواية التبريزي « أبْكِرْ » وجاء في كتاب التبريزي تحت هذا البيت :
أي : عجّل عطاءه فخير أمرٍ عاجِلُه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان ، وبهما تختتم القصيدة :

١٦ - لا شَيءَ أحْسَنُ مِنْ ثَنَـائِيَ سَـائِـراً
وَنَـدَاكَ في أفُقِ البِـلادِ يُسَـايِـرُهْ

١٧ - وإذا الفَتَى المَـأمُـولُ أنْجَـحَ عَقْلَـهُ
في نَفْسِـهِ ونَـدَاهُ أنجـحَ شَـاعِـرُهْ

(١٥) قال الصولي في كتابه :
أهِبْ به ، أي : صِخْ إليه ، قال طرفة :

تَرِيعُ الى صَوْتِ المُهِيب وتَتَّقِي
بِذي خُصَلٍ رَوْعَاتِ أكْلَفَ مُلْبِدِ

وقال أبو تمام :

في جعفر الخياط :

قال أبو مالك : هي له ، وهي أول شعر قاله ، وليست في الخياط.

وفي نسخة : قال أبو مالك : وليست غيرها فيه .

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد : هذه القصيدة من أول أشعاره ، وليست في جعفر :

١ - شَجاً في الحَشا تَرْدَادُهُ لَيْسَ يَفْتُرُ
بِهِ صُمْنَ آمالِي وإنِّي لَمُفطِرُ

ويروى : « يزداد ليس يفتر » . ويروى : « يزداده » بالزاي .

وفي كتاب أبي زكريا :

« به » . أي : بالحَشَا ، وصوم آماله : قِلَّة تَصَرُّفها . و « اني لمفطر » ، أي : مُجِدٌ في الطلب .

قال المبارك بن أحمد :

« به » . أي : بالشَّجَا .

قال أبو العلاء :

يَبين في كلام الطائي انه كان يختار إظهار علامة الجمع في الفعل ، في مثل قوله : « صُمْنَ آمالي » ، ولو قال : « صام آمالي » لاستقام الوزن[1] .

٢ - خَلَفْتُ بِمُسْتَنِّ المُنَى تَسْتَرِشُّهُ
سَحَابَةُ كفٍّ بالرَّغائِبِ تُمْطِرُ

ويروى : « تسترشها سحائب كفٍّ » .

قال أبو العلاء :

يقال : استنَّتِ الإبلُ والخيل : إذا ركبت سَنَنَ الطريق ، أي : مُعْظَمه ، ويقال : اسْتَنَّ : إذا عدل عن الطريق للنشاط .

---

(١) وجاء في كتاب التبريزي كلام يبدو انه تتمة لكلام أبي العلاء .
« وقد جاء بمثل ذلك في غير هذا الموضع ، وهو على منهاج قول الفرزدق .
* يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أقارِبُه *

وفي كتاب أبي زكريا :

[٢]والمُشتَنّ : موضع الاستنان[٣] .

و « تَسْتَرِشُه » : تطلب رَشاشَه : وهو المطر الضعيف ، أيْ : تستمطر ذلك المُسْتَنُّ سحابة كفّ الممدوح ، ومطره : اقتراحُه عليها ، فكانها تطلب إليه الاقتراح عليها .

٣ ـ إذا دَرَجَتْ فيــهِ الصَّبَــا كَفْكَفَتْ لَهَــا
وقــامَ يُبَارِيهــا أبـو الفَضْــلِ جَعْفَـرُ[٤]

٤ ـ بِسَيْبٍ كــانَّ السَّيْبَ مِنْ ثَــرِّ نَــوْيِــهِ
وأَنْــدِيَـةٍ مِنهــا نَـدَى النَّــوْءِ يُغصَــرُ[*]

تقديره : يباريها بسيبٍ وأندية ، كانها من ثَرِّ مطرها منها يُغصَرُ نَدِيُّ النَّوْءِ /

---

(٢) قال أبو زكريا في كتابه قبل ذلك ، وهو تعقيب على كلام أبي العلاء :
وقد يوجد مثل هذا الكلام ، وهو مُجانس لقولهم : أشكاه : إذا أقلع عمّا يشكوه .

(٣) وقال أبو زكريا في كتابه بعد ذلك موضّحاً :
... الاشتنان : وهو العَدوُ والرُّقّصان فيه ... الخ .

(٤) جاء في مخطوطة الكتاب فوق كلمة « فيه » كلمة « فيها » . وجاء في الحاشية بإزاء البيت بخط الكاتب : الكفكفة : في معنى الكفّ .
وقال التبريزي في كتابه : ٢/٢١٥ :
الكفكفةُ : في معنى الكفّ . ووزن « كفكفَ » عند سيبويه « فَعْللَ) ، وعند صاحب كتاب العين (فَعْفَعَ) . وعند الفرّاء (فَعْفَلَ) .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٥ ـ لَقَــدْ زِينَتِ الــدُّنيــا بــايّــامِ مَــاجِــدٍ
بــهِ المُلْــكُ يَبْهَى والمَفَــاخِــر تَفْخَــرُ

قال التبريزي :
يقال : بَهُوَ يَبْهُو ، وبَهِي يَبْهَى .

٦ ـ فَتَىً مِن يَــدَيْــهِ البــأْسُ يَضْحَــكُ والنَّــدَى
وفي سَــــرْجِـــــهِ بَـــدْرٌ وَلَيْثُ غَضَنْفَــــرُ

قال التبريزي :
« الغَضَنْفَر » : من صفات الأسد . والنون فيه زائدة ، ولو جُمع جمع تكسير لقيل : غضافير ، على مذهب مَنْ يُعَوِّض . و « غضافر » على مَنْ أبى العِوَض . وكذلك في التصغير : غُضَيفِر وغُضَيفِير . ويقال : الغَضَنْفر : الغليظ الجِلد .

يعني المطر الحقيقي[٥] .

قال أبو العلاء :

« الثرُّ » : الغزير من المطر وغيره . و « أندية » : جمع جمع ، كانه جمع نَدىً على فِعال ، ثم جمع (فِعالًا) على (أفْعِلة) . و « السَّيْب » الاول : العطاء ، و « السيب » الثاني : السيل .

٧ - بــــهِ انثَلَفَتْ آمــــالُ وَافِــــدَةِ المُنَى
وَقَـــامَتْ لَـــدَيْـــهِ جَمْـــةُ تَتَشَكَّـــرُ

في كتاب أبي زكريا :

الذين وفدوا بالمُنَى لانه يجوز أن يُجمعوا هذا الجمع كالمُطَوِّعَةِ والمُحَمَّرَةِ[٦] .

٨ - أبـا الفَضْلِ إنِّي يَـوْمَ جِئْتُـكَ مَـــادِحاً
رَأَيْتُ وُجُـــوهَ الجُـودِ والنُّجْـحِ تَـزْهَـرُ[٧]

٩ - وأيْقَنْتُ أنِّي فَـــالِـــجٌ غَمْـــرَ زَاخِـــرِ
تَثُـــوبُ إليـــهِ بـــالسَّمَـاحَــةِ أبْحُـــرُ[٨]

في كتاب أبي زكريا :

« فالِج » : من فَلَجْتُ الشيءَ : إذا ظفرت به ، ويروى « والج » .

قال الصولي :

ويروى : « يُضمّ عزالي غرب قطريه أبحر » .

١٠ - فـــلا شيءَ أبْهَى مِنْ رَجَـاءٍ مُصَـدَّقٍ
ولا شيءَ أبْقَى مِنْ ثنـــاءٍ يُحَبَّـــرُ[٩]

ويروى بخط صٓ :

---

(٥) ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي زكريا التبريزي .

(٦) رواية مخطوطة كتاب النظام : « كالمطوعة والمخرّمة » .

(٧) جاء في حاشية مخطوطة النظام بإزاء البيت بخط الكاتب :
ويروى : « رأيت وجوه الجود فيك تُصَوَّرُ » .

(٨) رواية الصولي « والج » مكان « فالج » .

(٩) وردت في مخطوطة النظام فوق كلمة « أبهى » كلمة « أنقى » .
ورواية التبريزي للبيت : « فلا شيء أمْضَى من رجائك في النّدى » .

« فلا شيء أمْضَى من رجائك في النَّدَى » .

ويروى : « من ثناء يُزَبَّرُ »[10] .

١١ - وَمَا تَنْصُرُ الاسْيَافُ نَصْرَ مَـديحَـةٍ
لهـا عِنْدَ أبـوابِ الخَـلائِفِ مَحْضَـرُ[*]

ويروى : « لها عند أبواب الملوك معسكر » . و « أبواب الخليفة محضر » .

١٣ - لَهَـا بَيْنَ أبـوابِ المُلُـوكِ مَـزَامِـرُ
مِنَ الـذِّكـر لم تُنْفَـخْ ولا تُتَـزَمَّـرُ[11]

ويروى :

وما المال أحْمَى عنك من جيش مدحةٍ
لهـا عِنْدَ أبـوابِ المُلُوكِ مُعَسْكَـرُ[12]

١٤ - تَحِـلُّ يَفَـاعَ المَجْـدِ حتى كـأنَّمـا
على كُـلِّ رأسٍ مِن يَـدِ المَـدْحِ مِغْفَـرُ[13][**]

قال الآمدي :

تحلّ : يعني مدحته على كل رأس ، أي : ارتفاع من المجد من يد الممدوح مغفر ، أي : تجعل يد المدح مِغفراً على كل ارتفاع من المجد . وهذا من أقبح ما يكون من الإستعارة وأبعدها وأشنعها .

---

(١٠) جاء في كتاب التبريزي : ٢/٢١٦ :
ويروى : « فلا شيء أبْهى من رجاء مُصَدَّقٍ » .
(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٢ - إذا ما انْطَوَى عنها اللَّئيمُ بِسَمْعِهِ
يكـونُ لَهَـا عِنـد الأكـارِمِ مُنْشَـرُ

(١١) ورد في حاشية مخطوطة النظام بازاء البيت بخط الكاتب :
ويروى « ولا هي تزمر » .

(١٢) وردت في مخطوطة النظام فوق عبارة «.لها عند » عبارة « له عند » .

(١٣) لم يرد لهذا البيت ذكر في كتاب الصولي ، كذلك لم يذكره التبريزي في كتابه .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٥ - حَوَتْ رَاحَتَاهُ البـأسَ والجودَ والنَّـدَى
ونَـالَ الحِجَـا فـالجَهْـلُ حَيْـرَانُ أزْوَرُ

١٦ - فَــلَا يَــدَعُ الإنجــازَ يَمْلِــكُ أمْــرَه
وَيَقْــدُمُـه في الجُــودِ مَطْـلٌ مُــؤَخَّــرُ(*)

ويروى : « فلا تدع الإنجاز » على النهى .و«مَطْلٌ مُؤْخَرُ» لا بكسر الخاء ، وهو أجود .

١٩ - أبـا الفَضْـلِ إنَّ الشِّعْـرَ مِمّـا يُميتُــهُ
أبــاءُ الفَتَى والمَجْــدُ يَحْيَــا ويُقْبَــرُ

* * *

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٧ - إليــكَ بِهــا عَــذْراءَ زُفَّتْ كــأنَّهــا
عَــرُوسٌ عَلَيْهَــا حَلْيُهــا يَتَكَسَّــرُ

١٨ - تُــزَفُّ إليكُمْ يــابنَ نَصْــرٍ كــأنَّهــا
حَلِيلَــةُ كِسْــرَى يَــوْمَ آواهُ قَيْصَــرُ

وقال أبو تمام

يمدح أحمد بن أبي دُؤاد

١ ـ أأحْمَـــدُ إنَّ الحــــامــــدينَ كثيـــرُ
وَمَـــا لَـــكَ إنْ عُـــدَّ الكِـــرَامُ نَظيْـــرُ(١)

٢ ـ حللْتَ محـــــلًا فـــاضِـــلًا مُتَقَـــدِّمـــاً
منَ المَجْــــدِ والفَخْــرُ القَــديمُ فَخُــورُ(٢)(*)

ويروى « فُخُور » بضم الفاء ، أي : الفخر القديم يقوم مقام الفُخُور الكثيرة بغيره .

وقال أبو العلاء :

معنى قوله « والفخر القديم فَخُور » : أي : الإنسان إذا كان له شرف قديم ، فكأنَّه يفخر . لأنه لا اختلاف في ان ما قَدُم من المآثر أفضل من المحدثات ، وقد سبوا

---

(١) جاء في حاشية مخطوطة النظام بازاء البيت بخط الكاتب :
ويروى « الحاسدين » .
ورواية الصولي والتبريزي : « الحاسدين » بالسين .

(٢) رواية الصولي « متقادماً » مكان « متقدِّماً » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٣ ـ فتَـــلُ قــــويّ أو غنِيٌّ فـــإنَّـــهُ
إليـــك ولَـــو نـــالَ السَّمـــاءَ فَقِيــرُ

٤ ـ إليْــك تنــاهى المجْـــدُ مِنْ كُــلِّ وَجْهِــهِ
يصيـــرُ فمـــا يَعْـــدُوكَ حين تَصِيـــرُ

قال التبريزي :
تقديره : يصير حين تصير فما يعدوك .

٥ ـ وبَـــدْرُ إيـــادٍ أنت لا يُنْكـــرُونَـــهُ
كـــذاك إيـــادٌ لـــلأنـــام بُـــدُورُ

٦ ـ فمـــا مِنْ نـــدىً إلا إليْـــك محلُّـــهُ
ولا رُفْقَـــةٌ إلا إليـــك تَسيـــرُ

جاء في كتاب الصولي :
ويروى : « ولا لهفة إلا إليك تشير » .

٧ ـ تَجنَّبْتَ أنْ تُـــدْعى الاميـــرَ تـــواضُعـــاً
وأنْتَ لِمَنْ يُـــدْعى الاميـــرَ أميـــرُ

في الشعر بحدوث الإمرة ، قال الشاعر :

فلم تسمعـــــوا إلا لمَنْ كـــــان قبلكم

ولم تـــدركـــوا إلا مـــدق الحـــوافـــر

* * *

وقال أبو تمام

يمدح المعتصم من قصيدة أوّلها[1] :

١ ـ أبُخْـلًا بِمـاءِ العَيْنِ في المَنْـزِلِ الـدُّثْـرِ
وما مِثْلُ دَمْعي في المَنَازِلِ لا يَجْرِي ؟(*)

---

(١) جعل محقق « ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي » الدكتور محمد عبده عزام هذه القصيدة في باب « قصائد منحولة مشكوك في صحتها » . وقال :

« لم ترد هذه القصيدة في غير نسختي ش ، ق من شرح التبريزي ، والمفروض انها قيلت في مدح المعتصم بعد وقعته بالخرّمية والزّط ، أي بعد استواءَ شعر أبي تمام أيام قال قصيدته المعروفة :

* السيف أصـــدق أنبـــاء من الكتب *

ولا يمكن أن تكون هذه لقائل تلك ، فليس فيها صورة شعرية واحدة يصح أن تكون لأبي تمام .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٢ ـ تَحَمَّـــلَ مِنْـــهُ أهْلُـــهُ فهْـــوَ مُـــوحِشٌ
بِـــهِ الغِيْنُ في أرْجَـــائِـــهِ عُصَبـــاً تَسْـــري

٣ ـ ولَيْسَ بِـــــه أثَـــــرٌ يَبِيْنُ لنَـــــاظِـــــرٍ
سِـــوَى مَـــوْقِـــدٍ عَـــافٍ تَقَـــادَمَ كـــالسَّطْـــرِ

قال التبريزي : ٤/٦٦٥ :

جعله كالسطر لأنه يُحفر طُولًا لنَصْبِ القُدُور الكثيرة .

٤ ـ وَقفْتُ بِـــهِ فَـــاسْتَنْطَقَ الـــدَّمْـــعَ كـــامِنٌ
مِنَ الـــوَجْـــدِ حتى فـــاضَ دَمْعي على نَحْـــري

٥ ـ وحتى بَـــدَا مـــا كنْتُ دَهْـــراً كَتَمْتُـــهُ
وأظهَـــرَ طَـــرْفي مـــا يُجَمْجِمُـــهُ صَـــدْري

٦ ـ فسَقْيـــاً ورَعْيـــاً لِلَّـــذينَ تَحَمَّلُـــوا
وبَقُّـــوا لنـــا شَـــوْقـــاً لَـــدَى الطَّلَـــلِ القَفْـــرِ =

ومنها

١٦ - ومنْ قَبْلِــهِ أوْقعْتَ بــالــزُّطِّ وَقْعَــةً
وبـالـرُّومِ أُخْـرى مِنْـكَ بَـاقِيـةَ الــذِّكْرِ[٢]

الزُّطّ : الذين خَرَجوا بالبصرة[٣] .

---

٧ - بِمُعْتَصِمٍ بــــاللَّـــهِ طَــــابَ زَمَــــانُنَــــا
وَصَــالَ بــه الإســلامُ صَــوْلَــةَ ذي كِبْــرِ

٨ - وذلَّ بـــــهِ الكُفْــــارُ وامْتَنَعَتْ بــــــهِ
بَنُــو الــدِّينِ والإيمــانِ من حَــدَثِ الــدَّهْــرِ

٩ - هُنَــــاكَ أميــرَ المُــؤمنينَ الــذي بــهِ
ظَفِــــرْتَ غَـــدَاةَ الخُــــرَّمِيِّ مِنَ النَّصْــــرِ

١٠ - شَهَـــرْتَ أمينَ اللّــهِ تَــزْجُــو ثَــوَابَــهُ
سُيُــوفــاً على الكُفَّــارِ تَنْهَــلُّ كَــالقَطْــرِ

١١ - فَــاوْرَدْتَ جَمْــعَ الخُــرَّمِيَّــةِ عَنْــوَةً
حيــاضَ المَنَــايَــا بــالمُثَقَّفَــةِ السُّمْــرِ

١٢ - تَــوَافَــوْا لِمِيقَــاتٍ فَسُقُّــوا حُتُــوفَهُمْ
بِكُــــــلِّ رُدَيْنِيٍّ وأبيضَ ذي أثْــــــرِ

١٣ - غَــدَاةَ تَــوَلَّى بَــابَــكٌ وهــوَ واحــدٌ
وأدْبَــرَ مَخْــذُولاً بِقَــاصِمَــةِ الظَّهْــرِ

١٤ - وآمَنْــــكَ الجَبَّـــارُ مِنْــــهُ بِغَــــدْرِةِ
فَــاغْنَقَ قَسْــراً بــالمــذَلَّــةِ والصُّغْــرِ

١٥ - فَقَـــدْ ضَحِـــكَ الإســـلامُ واسْتَبْشَـــرَتْ لَـــهُ
مَعَــالِمُ دِينِ اللّـــهِ في البَــرِّ والبَحْــرِ

(٢) رواية التبريزي : « ثاقبة الذكر » .

(٣) ورد هذا الكلام في هامش مخطوطة النظام بازاء البيت بخط الكاتب .

١٧ ـ وَيَـــوْمُـكَ إذْ أمْطَــرَتْ يَـوْمُ سَحَــابَـةٍ
مِنَ المَـوْتِ سَحّـاً لا تَكَشَّفُ عن مَضْــرِ

المَضْر : الحلب بأطراف الاصابع(٤) .

١٨ ـ أغَـــرُّ حَمِيــــدٌ حِيْنَ أفْنَيْتَ جَمْعَهُمْ
إمَـامَ الهُـدَى والعَـدْلِ بـالقَتْـلِ والأسْـرِ(*)

أي : يومك أغرّ حميد .

* * *

(٤) ورد هذا الكلام في هامش مخطوطة النظام بازاء البيت بخط الكاتب .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

١٩ ـ أقَمْتَ قَنَــاةَ الــدِّينِ مِن بَعْـــدِ مَيْلِهـا
وسُسْتَ عِبَــادَ اللّــهِ بــالحِلْمِ والبِــرِّ

٢٠ ـ تَخَيَّـــرَكَ اللّـــهُ الـــذي أنْتَ عَبْــدُه
إمَــامــاً وكـانَ اللّـهُ بـالنّـاسِ ذا خُبْـرِ

٢١ ـ فـــاصْبَحْتَ مُخْتَـــاراً لأمَّـــةِ أحْمَـــدٍ
يَقُـــومُ بحَقِّ اللّــهِ في السِّـــرِّ والجَهْـرِ

٢٢ ـ فَيَــا نــاصِـرَ الإسْـلامِ والـذّائِـدَ الـذي
بـــهِ أمِنَتْ أُفْقُ البِــلادِ مِنَ الـــذُّعْــرِ

٢٣ ـ سُيُــوفُــكَ فــاحْفَظْهَــا سَلِمْتَ فــإنّهـا
مُـــؤَيّـــدَةٌ بـــالعِـــزِّ والنَّصْــرِ والصَّبْــرِ

٢٤ ـ نَمَقْتَ بهــا الكُفّـــارَ في كُــلِّ مَـوْطِنٍ
فـــأضْحَتْ بحمـدِ اللّـهِ قَـاصِمَـةَ الظّهْـرِ

٢٥ ـ فـــأنتُمْ بَني العَبّـــاسِ أكْــرَمُ مَنْ مَشَى
وأوْلَى جميــعِ النّـــاسِ بـــالمَجْـدِ والفَخْـرِ

٢٦ ـ وأنتُمْ وُلاةُ الامْـــرِ مِنْ بَعْـــدِ أحْمَـــدٍ
وأهْـــلُ الهُـــدَى والجَــابِــرُونَ مِنَ الكَسْـرِ

٢٧ ـ وأنتُم بُحُــورٌ لا تَغِيضُ سَمَـــاحَـــةً
وأنتُم غِيَـــــاثُ المُسْتَغِيثِ مِنَ الضُّـــرِّ

٢٨ ـ ومَـــا زَالَ مِنْكُمْ لِلْبَـــرِيَّـــةِ قَـــائِمٌ
إمَـــامٌ إذا يَعْلُــو المَنَــابِــرَ كَــالبَــدْرِ

٢٩ ـ لكُمْ ذَلَّ خَلْقُ اللّـــهِ يَـــا آلَ هَـــاشِمٍ
وَدَانُـــوا لكم طَـوْعــاً وَخَــوْفــاً مِنَ القَسْـرِ

٣٠ ـ فَـــلا زِلْتَ يَـــا خيــرَ الانَـــامِ مُظَفَّــراً
ومَــدَّ لـــكَ الخَـــلاَّقُ في أطــولِ العُمْــرِ

قال أبو تمام :

يمدح أبا دلف[1] :

١ - أشَـــاقَــكَ بـــالحَبْلَيْنِ حَبْلَيْ عَـوَارِضٍ
جَمَـــائِـــلُ تَخْـدِي فَــوْقَهُنَّ خُـدُورُ[2](*)

ورَدَّ في أول كل بيت قافية الذي قبله الى آخرها .

ومنها يصف السحاب ، وتفرّد بها أبو زكريا :

١٢ - يَجُــورُ فَيَغْشَى الأكْمَ مِنْــهُ بِـزَاخِـرٍ
تَـــرَقْـــرَقُ آطَـــامٌ بِـــهِ وسُكُـــورُ

١٥ - سُكُـــورُ وتَجْلِي عن غَـــرَانينَ مُـزْنِـهِ
دُجىً مُـــدْلَهِمَّـــاتِ الظَّـــلامِ صَبيـــرُ

أي : يجلو الصبير ببرقه عن أوائل سحاب هذا المطر الظلام .

---

(١) جاء في شرح التبريزي :
وقال يمدح أبا دلف . وليستْ هذه القصيدة من نمط شعره ، ولا تُشبه كلامه .
وقال محقق شرح التبريزي الدكتور محمد عبده عزام في هامش القصيدة :
نبّه مَنْ أورد هذه القصيدة انها لا تشبه نمط شعر الطائي . ولم يوردها الصولي ولا المرزوقي ولا القالي ، ولم ترد في غير نسخة « ش »من التبريزي .
ولولا ذلك لما حفلت باثباتها حتى في هذا الملحق لغثاثتها وسخفها . والظاهر انها من عمل جماعة بلغ بهم السخف والحماقة فجلسوا يتبارون في النظم ، وجعلوا قافية كل بيت صدراً للبيت الذي يليه .

(٢) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي : ٦٥٧/٤ :
أبو عبدالله : في البادية سبعة أحْبُل من الرمل ، كل حَبْل عُرْضُهُ فَرْسخ في طول البادية ، وبين كل حبلين منها موضع معروف فيضافان إليه ، فمن ذلك « عوارض » : وهو مكان معروف فَنَسَبَ إليه حَبْلَيْ عَوارض .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٢ - خُـــدُورٌ على بُـــزْلٍ تَـــرَامَى كَـــأنَّها
قَـــرَاقيـــرُ في مَـــوْجٍ زَفَتْـــهُ دَبُـــورُ

٣ - دَبُـــورٌ خَـــرِيقٌ أو كَـــانُ خُـــدُوجَهُمْ
نَخِيـــلُ [عنـــاً] لاحتْ بهنَّ بُسُـــورُ

٤ - بُسُـــورٌ غَـــذاهـــا المـــاءُ يَسْتَنُّ تَحْتَهـــا
مَـــدَافِقُ أوْشَـــالٍ لَهُنَّ خَـــرِيـــرُ

٥ - خَـــرِيـــرُ نِطَـــافِ المـــاءِ مِنْ كُـــلِّ نَفْنَفٍ =

١٦ - صَبِيرٌ كَرُمحِ الخَيْلِ طَافَتْ بِقُودِها
فأجْفَلْنَ إجفالَ السّمام ذُكورُ(*)

=
به لِقَطا قبلَ النّوارِ غُفُورُ

٦ - غُفُورٌ وفيه للنّواعِبِ بالضُّحَى
ولِلْفَتْخِ والوُرْقِ الخَمامِ وُكُورُ

٧ - وُكُورٌ ألا هَلْ مَا مَضى لكَ رَاجعٌ
فَيَجْمَعَ مَنْ تَهْوَى إليكَ مَصيرُ ؟

٨ - مَصِيرٌ لهُ في وَغْرَةِ القَيْظِ مَشْرَبٌ
رُوَاءٌ وفيه قُضْرَةٌ وسُرُورُ

٩ - سُرُورٌ بإخوانِ الصَّفَاءِ وَقُصْرَةٌ
ألا إنّ دُولاتِ الزّمانِ كثيرُ

١٠ - كثيرٌ فماذا يُسْعِفُ الدَّهْرُ بالمُنَى
وأما بِغَدْرٍ فالزَّمانُ غَدُورُ

١١ - غَدُورٌ ألا يا دارُ وغْثَةَ بالمَلَا
سَقَاكِ مُلِثٌّ بالنِّطافِ هَمُورُ

١٢ - هَمُورٌ إذا استَنَّتْ عَثَانِينُ مُزْنِهِ
بأرْضٍ رَوَتْ منها السِّمَاتُ تَمُورُ

١٣ - تَمُورُ بِمُسْتَنٍّ مِنَ المُزْنِ تارَةً
على القَصْدِ أحياناً يُرَى وَيَجُورُ

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

١٧ - ذُكُورٌ ذَكَرْتَ الدّارَ أيامَ هُمْ بها
وعَيْشُكَ عِنْدَ الغَانِياتِ قَصِيرُ

١٨ - قَصِيرٌ بأمثالِ المَهَا قُطُفُ الخُطَا
نَوَاعِمُ في أبْصَارِهِنّ فُتُورُ

١٩ - فُتُورٌ ألا يا وَغْثَ إنّي وإنْ نَأتْ
رُبَى الدّارِ مِنْ أهْوالِكُمْ لَذَكُورُ

٢٠ - ذَكُورٌ وما ذِكْرايَ أيّامَ باطِلٍ
وقَدْ لاحَ في أعلى القَذَالِ قَتِيرُ

٢١ - قَتِيرٌ أزاحَ الجَهْلَ عَنّا وبَيَّنَتْ
لنا بَعْدَ إشكالِ الأمور أمُورُ

٢٢ - أمورٌ أزاحتْ غُبَّرَ الجَهْلِ فانجَلَتْ
كذلكَ حالاتُ الزَّمانِ تَدُورُ

٢٣ - تَدُورُ فَحِلْمٌ بعدَ جَهْلٍ ورُبَّما
جَرَى بِمَيادينِ الضَّلالِ كَبيرُ

« القُود » : الطُوال الاعناق ، ويقع على الذكور والإناث . و « السَمام » : طَير . و « ذكور » هو الفاعل .

أبو عبدالله : لم يُتم الوصف لانه لم يذكر ان الخيل كانت بُلْقاً ، وتمامه إنما يكون بذلك ، لان رَمْحَ البُلْق إذا كان ببطنها بياض ينكشف عنده البياض للناظر إليه ، ثم يخفى عن قريب ، فَيُشبِّه ظُهوره واستتاره عن قرب بالبَرْق الذي يكون هذا سبيله ، قال الشاعر :

أرقتُ وصُحْبَتِي بمضيق خَبْتٍ
لِبَــــرْقٍ في تِـهــامَــةَ مُسْتَطِيـــرُ

تَكَشُّفَ عـــــائـــــذٍ بَلْقَــــاء تَنْفِي
ذُكُـــورَ الخَيْـــلِ عن ولـــدٍ صَغِيـــرِ

فكذلك أبو تمام شبّه بياض الذي يظهر في بطن فخذ الرَمكة البلقاء عندما ترمح لِتُنْحي بذلك ذكور الخيل عنها بالبرق ، أو : شبّه الرِّجل نفسها في سرعة رَمْحِها بها ورجعها الى موضعها به إن أراد غير ما ذكرناه .

وتقدير البيت : كرمح الخيل طافت بقُودها ، أي : إناثها ذكورُ الخيل فرَمَحَتْها وأسْرَعْنَ العَدْوَ من عندها هرباً منها وتَنْحِيةً لها عن أنفسها[٣] .

٢٤ ـ كبيـــرٌ وجَهْـــلُ القَحْم عَيْبٌ وشُنْعَـــةٌ
وقـــدْ لاحَ فيهـــا للفِنَـــاءِ نَـــذِيـــرُ[**]

ومن غير كتاب أبي زكريا :

شيخٌ قحمٌ : أي هِمٌ كبير .

٢٦ ـ عَـــذِيـــرٌ بِجَهْـــلٍ إنَّمـــا العُـــذْرُ لِلْفَتَى
إذا قِيـــلَ بـــالميـــلادِ ذَاكَ صَغِيـــرُ

---

(٣) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٥ ـ نَـــذِيـــرٌ بَيَـــاضِ الـــرَّأسِ بَعْـــدَ اسْـــوِدَادِهِ
فمـــا لإمـــرِيءٍ بعـــدَ المشيب عَـــذِيـــرُ

٢٧ - صَفِيرُ ألا يا سائِلي عن نَذِيرتي
بأرْضِ جِبالِ الثَّلْجِ وَهْيَ وُعُورُ

أي : يُنذرني ويُخوّفني من سلوك هذه الجبال المثلوجة في قَصْدِي الى هذا الممدوح[4] .

٢٨ - وُعُورُ الخُطَى قَودُ الخُطَامِيِّ قَادَنا
فَتىً هُوَ في تلكَ البِلادِ أميرُ[*]

---

(٤) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

٢٩ - أميرٌ عَلَينا ثَبَّتَ اللّهُ مُلْكَهُ
فليسَ لهُ في العَالَمِينَ نَظيرُ

٣٠ - نَظيرٌ يُجَارِيهِ الى غَايَةِ العُلىٰ
فكيفَ وفي يُمْنَى يَدَيْهِ بُحُورُ ؟

٣١ - بُحُورٌ نَدىً فَاضَتْ على مَنْ يَنُوبُهُ
فَاضحى على مَحْلِ الزَّمانِ يُجيرُ

٣٢ - يُجيرُ فلا يُزجى طَرِيدُ أجارَهُ
وإنْ شَنَأَتْهُ أنفُسٌ وصُدورُ

قال أبو زكريا :

إدراك العدوّ إيّاه والظفر به .

٣٣ - صُدُورٌ ومَنْ يُمْسِكْ بِحَبْلِ جُوارِهِ
يَجِدْهُ أمرأً بالمَكْرُمَاتِ بَصِيرُ

٣٤ - بَصِيرٌ أباحَ المَالَ في صَوْنِ عِرْضِهِ
وخَالَفَهُ دُونَ المُشِيرِ ضَمِيرُ

٣٥ - ضَميرُ امرىءٍ ما عَوَّدَ النَّفْسَ بَنْوَةً
ولا صَدَّهُ عَمَّا يُرِيدُ وَزِيرُ

٣٦ - وَزِيرٌ ولا يَرْضَى وزارةَ صَاحِبٍ
إذا لم يكُنْ بالمَكرُمَاتِ يُشِيرُ

٣٧ - يُشِيرُ وأهلُ الفَضْلِ بالفَضْلِ بَرَّزُوا
وذُو الشَّرِّ أحيانَاً عليهِ يَجُورُ

٣٨ - يَجُورُ ألا قَوْدُ الخُطَامِيِّ عِصْمَةً
وَغَيْثٌ حَياً عَمَّ العُفَاةَ غَزِيرُ

وعُوُرُ خُطَى الناسِ فيها ، و « قَوْد » مصدر ، و « خُطَام » : قبيلة نُسب إليها هذا الممدوح(٥) .

٤٥ - صُقُورَ نأى البِزْيارُ عنها فاشْنقَتْ
ونادَى بها حَسْبُ النِّداء نَعُورُ(**)

---

٣٩ - غَزِيرٌ أماتَ البُخْلَ والمَحْلَ ذِكْرُهُ
فما لهم مِمَّا يَلِيهِ نُشُورُ

٤٠ - نُشُورُ ويُعطي المالَ حتى كأنَّما
أحَلَّتْ بِهِ بَعْدَ النُّذورِ نُذُورُ

٤١ - نُذُورٌ ويُعطي السَّيفَ في الحَرْبِ حَقَّهُ
وسُمْرُ القَنَا بينَ الكُمَاةِ جُسُورُ

٤٢ - جُسُورٌ وللبيضِ القَوَاضِبِ غَنْيَةٌ
كما اشْعَلَتْ للنَّاظِرِينَ سَعِيرُ

٤٣ - سَعِيرٌ سَقَتْها الرِّيحُ حينَ تَعلَّقَتْ
بِحَلْفَاءَ فيها تَامِكٌ وعُمُورُ

٤٤ - عُمُورٌ وَخَيْلٌ ذاتُ شَغْبٍ كأنَّها
إذا ما ابْذَعَرَّتْ بالفضاء صُقُورُ

(٥) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي .

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٤٦ - نَعُورٌ بنا السُّلافُ مِنْ أوليَاتِها
بِطَعْنٍ لَهُ تحت النُّحُورِ هَدِيرُ

قال التبريزي :

النَّعور : الصياح ، وهو أيضاً مِن « نَعَرَ » : إذا سال .

٤٧ - هَدِيرٌ كما ارْتَجَتْ شَقَائِقُ بُزَّلٍ
لَهُنَّ بحافاتِ السُّروجِ خَطِيرُ

٤٨ - خَطِيرٌ عليٌّ ثَبَّتَ اللَّهُ مُلْكَهُ
بأيَامِهِ يَعْلُو الوَرَى ويُجيرُ

٤٩ - يُجيرُ صَنادِيدَ المُلُوكِ ومَنْ لَهُ
كآبائِهِ بالمكرُمَاتِ جَدِيرُ

٥٠ - جَدِيرٌ فَتىً مُرٌّ أبُوهُ بَانَ يُرَى
على الصَّيدِ يَعْلُو ذِكْرُهُ ويُنيرُ

« البازيار » : فارسي مُعَرّب . رَجَعَتْ وفي أرجلها الشِّناقُ ، وهو السَّيْرُ الذي يكون في أرْجُلِهَا[٦] .

* * *

(٦) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي .

قال أبو تمام

يمدح اسحق بن ابراهيم[1]

١ - كَفَـانِي مِنْ حَـوَادِثِ كُـلِّ دَهْـرٍ
بـإسحقَ بنِ إبْـراهيمَ جَـارا[*]

---

(١) ذكر التبريزي هذه القصيدة في كتابه . وقال محقق شرح التبريزي الدكتور محمد عبده عزام في الهامش : هذه القصيدة مع رائية سابقة عليها ومقطوعتين تاليتين لم ترد في نسخ شرح الصولي وقد آثرنا أن نلحق الرائية السابقة لهذه القصيدة والتي تبدأ بقوله :

أبخـلًا بمـاء العين في المنـزل الـدّثـر
وما مثل دمعي في المنازل لا يجري

بالشعر المشكوك في صحة نسبته في آخر الديوان ، لانها بيّنة الانتحال .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٢ - سَيَكْفِيني الحَـوَادِثَ مُضغَبِيٌّ
كـأنَّ جَبِينَـهُ قَمَـرٌ أنـارَا

٣ - على ثِقَـةٍ وأنتَ لِـذَاكَ أهْـلٌ
أخَـذْتُ بِحَبْـلِ ذِمَّتِـكَ اختيَـارَا

٤ - بـإسْحقَ بنِ إبْـراهيمَ أضْحَتْ
سَمَـاءُ الجُـودِ تَنْهَمِـرُ انهِمَـارَا

٥ - فَتَىً بِنَـوالِـهِ في كُـلِّ قَـوْمِ
أقـامَ لِكُـلِّ مَكْـرُمَـةٍ نِجَـارَا

٦ - عَقَـدْتُ بِحَبْلِـهِ حَبْلي فـاضْحَتْ
قُـواه لا أخـافُ لهـا انْبِتَـارَا

٧ - لَكُمْ نِعَمٌ غَـوَادٍ سَـارِيَـاتٌ
عليَّ مَنَنْتُمْ فيهـا مِـزَارا

٨ - شَكَـرْتُكُمْ بِهَـا سِـرّاً وجَهْـرَاً
وأنْجَـدَ فِيكُمُ مَـدْحِي وَغَـارا

٩ - نُفَضِّلُكُمْ على الاقْـوامِ إنّـا
رأينـا المُلْـكَ حَـلّ بِكُمْ وسَـارَا

جاء في نسخة من نسخ شرح التبريزي :

يقول : لانكم عسكره .

ومنها

١٠ ـ لَقَـدْ عَمَّتْ فُضُـــولُكُمُ وخَصَّتْ
ذَوِي يَمَنٍ كمــــا سَلَبَتْ نِـــزَارا(**)

عَمَّتْ فضولكم : لأنكم أعطيتموهم . وسلبت نزاراً : لأنكم لم تعطوها شيئاً .

* * *

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

١١ ـ تَخَيَّـــرَكَ الإمـــامُ على رِجـــالٍ
لِأُمَّتِـــهِ فمـــا حُـــرِمَ الخِيـــارَا

١٢ ـ وَلَيْتَ المُسْلِمينَ فلمْ تُضَيِّـــــغ
أمُـــورَهُمُ الصِّغَـــارَ ولا الكِبَـــارا

١٣ ـ بَـــرَاكَ اللّـــهُ مِنْ كَـــرَمٍ وَجُـــودٍ
وألْبَسَـــكَ المَهَـــابَـــةَ والـــوَقَـــارا

١٤ ـ إذا مـــا كـــانَ جَـــارُكَ مُضْغِبِيّـــاً
فـــلا ضَيـــراً تُخَـــافُ ولا افْتِقَـــارا

وقال أبو تمام

من قصيدة أوّلها[1] :

١ - إليــك فمـا حَظِّي لِغَيْـرِي بِضَـائِـرِي
ولا أجَلِي إنْ حُمَّ عَنِّي بِقَــاصِــرِ

ذكر ذلك أبو العلاء ، وقال : قوله :

٢ - لِسَــاني وَقَلّبي شَـاعِـرَانِ كِـلاهُمـا
عليَّ وَوَجْهِي مُفْحَمٌ غيــرُ شَــاعِــرِ

قال أبو العلاء :

يقول : « لساني شاعرٌ وقلبي ، وكلاهما عليّ . أي : لا انتفع بهما ، ووجهي مفحم ، أي : ليس صفيق الوجه ، لأن الشعراء يوصفون بالوقاحة . » .

تقديره بما قدّره لا حاجة إليه . وقوله : « لساني وقلبي شاعران » كلام قائم بنفسه . وقوله « كلاهما » على كلام مستأنف قائم أيضاً بنفسه[2] .

٣ - فَتىً لا يُنَـاجِي نَفْسَــهُ بِــدَنِيَّــةٍ
وإن بـاتَ في سَاجٍ من الليـلِ سَـاتِــرِ

قال أبو العلاء :

أصل « الساج » : الطيلسان . وكأنه يخصّ به الأسود ، وجمعه « سِيجَان » .
وقوله« ساج » يحتمل وجهين : أحدهما : ان يكون من الطيلسان . والآخر : ان يكون من سَجَا يَسْجُو : إذا سَكَنَ . والأشبه ان يكون من الطيلسان . وقد استعمل ذلك قديماً ، وليس هو مستعاراً محدثاً .

قال المبارك بن أحمد :

أخْذه من السكون أجود .

* * *

---

(١) لم يذكر الصولي هذه القصيدة في كتابه ، كذلك لم يذكرها التبريزي في كتابه ، وقد ذكرها المبارك بن أحمد في كتابه نقلًا عن أبي العلاء المعري .
والمبارك بن أحمد حين يذكر هذه الابيات على عادته في كتابه هذا ، إنما يذكر الأبيات التي تحتاج الى بيان وشرح أو الأبيات التي يصح فيها الردّ على رأي لشارح سابق .
ومعنى ذلك ان هذه القصيدة تتألف من عدة أبيات غير التي ذكرها المبارك بن أحمد .

(٢) يبدو ان الكلام الذي يبدأ من « تقديره بما .... » إنما هو تعليق وتعقيب للمبارك بن أحمد على كلام أبي العلاء .

وقال أبو تمام :
قال الخارزنجي : يذكر عبدالله بن طاهر ويذمّه :
وقال الصولي : يعاتب عيّاش بن لهيعة .

١ ـ صَدَفتْ لُهَيَا قَلْبِي المُسْتَهْتَرِ
فَبَقِيتُ نَهْبَ صَبَابَةٍ وَتَذَكُّرِ[1]

قال أبو العلاء :
« لُهَيَا » : اسم امرأة . وهو تصغير « لَهْوَى وَلَهْيَا » . وأضافها الى قلبه كما قال الآخر :

نُبِّئتُ سَوْدَاءُ القُلُوبِ مَرِيضَةً
فَأَتَيْتُ من مِضر لَهَا أعودُهَا

إذا قيل إنَّ « سَوْداءَ القُلوب » اسم امرأة فقد تأوّل قومٌ البيتَ على أنّ « سوداءَ القلوب » يُرَاد بها حَبَّةَ القلب . وشائع[2] في الكلام أن تقول : صَدَفَتْ زينبُ قلبهِ وهجرت سُعَادُ نفسِهِ[3] .

و « المُسْتَهْتِر » الذاهب العقل
ومَنْ روى « صَدَّعتِ لَهْبيَ قلبيَ » فروايته تصحيف ، يدل على ذلك انه جاء في البيت الثاني بما يدل على انه يُخبِرُ عن غائب . وهو قوله :

غابَتْ نُجُومُ السَّعْدِ يَوْمَ صُدُودِهَا
فأساءَتِ الأيامُ فيها مَحْضَرِي

وإن كان الخروج من إحدى المخاطبتين الى الأخرى جائزاً كثيراً فإنه يَقْبُحُ في

---

(١) رواية نسخة من نسخ شرح الصولي « صرفت » . ورواية اللسان « صدقت » (أنظر مادة لهى) . ووردت في مخطوطة النظام كلمة « نَصْب » فوق كلمة « نَهْب » .
(٢) في كتاب التبريزي : « سائغ » .
(٣) ورد في كتاب أبي زكريا التبريزي بعد ذلك : ٤/٤٤٩ ، ضمن كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :
ومنه قول الغربيّ :
بِاللّهِ يا ظَبَيَاتِ القَاعِ قُلْنَ لنا
ليلايَ مِنْكُنَّ أم لَيْلَى مِنَ البشرِ

هذا الموضع ، و « اللَّهب » موضع ضيّق في الجبل ، وقيل : هو ما استقبلك منه ، وقال قوم : « اللَّهب » مثل السَّقْب ، وهو موضع إذا أشرفتَ عليه ذهبَ في الأرض .

وقال الآمدي :

قوله : « لُهَيّا » : أراد تصغير « لَهْوَى » ، وهو اسم امرأة ، وأضافها الى قلبه ، أي : هِيَ لَهْو قلبي ، كما قال الآخر :

قِفِي يـــا أميمُ القلب نقـــري تحيّـــة
ونَشْـــكُ الهـوى ثم افعلي مـــا بـدالـك

وقال الخارزنجي :

« اللُهَيّا » تصغير « اللهو » ، وهي (فعلى) . من اللهو على مثال التَّقْوَى والفتوى كما قال العجاج[4] :

* ودَارُ لُهَيّـــــــــا قَلْبِي المُتَيَّمِ *[5]

وصدفت : أعرضت .

والمعنى : أعرضت عنّي الجارية التي كانت لُهَيّا قلبي المستهتر .

وقال الصولي :

صَغّر « اللّهو » ثم نسبه الى نفسه ، ولولا الإضافة الى القلب لقال : لُهَيّاي ولُهَيّاك ، قال العجاج :

* دار لُهَيّـــــا قلبـــــك المتيّم *

---

(٤) العجاج بن عبدالله بن رؤبة من بني مالك بن سعد بن زيد مناة ، ويكنّى ابا الشعثاء ، وهي ابنته ، كان يفد على الوليد بن عبدالملك ويمدحه ، ولد في الجاهلية ، وعمّر طويلاً ومات سنة ٩٧هـ . أخباره في التهذيب لابن عساكر : ٣٩٤/٧ ، وشرح الشواهد للسيوطي : ١٨ ، والموشح : ٢١٥ ، والشعر والشعراء : ٤٩٣/٢ دار الثقافة .

(٥) رواية المخطوطة النظام « وهي لهيا قلبي المتيم » .

ورواية الديوان « دار لهيّا قلبك المتيم » وهي رواية الصولي أيضاً . وهذا البيت من أرجوزة مطلعها :

* يا دار سلمى ، يا اسْلَمي ثم اسْلَمي *

أنظر : ديوان العجاج برواية وشرح الأصمعي ، تحقيق د. عزة ـ ص ٢٩١ ـ مكتبة الشرق ـ بيروت .

٢ ـ غـابتْ نُجُومُ السَّعْـدِ يَـوْمَ صُـدُودِهـا
وأسَـاءَتِ الأيَّـامُ فيهـا مَخْضـرِي[٦][*]

قال الخارزنجي :

لمّا صَدَّت عنّي هذه الجارية غابت نجومي الميمونة ، وأساءت الأيام إليّ إذ لم تسعفني بها .

ويروى : « وأساءنجم النّحس فيها مَخضري » . ويروى : « يوم فراقها » .

وقوله : « فيها مخْضَري » ، أي : في لُهَيّا قلبي .

٤ ـ أرِني حَلِيفـاً لِلصِّبَـا جَـارَى الصِّبَـا
في حَلْبَـةِ الاحـزانِ لم يَتَقَطَّـرِ[٧]

أي : سَقَطَ على قطر ، أي : جانب . ويروى : « لم يتفطّر » بالفاء . أي : لم يتشقق . ورواية « لم يتفطّر » بالفاء أجود .

٥ ـ أمّـا الذي في جِسْمِـهِ فَسَلِ التي
هَجَـرَتْـهُ وِهْـوَ مُـوَاصِـلٌ لم يَهْجُـرِ

قال الصولي :

يقول : سائل عن سقمه التي هجرته ، فانها أسقمته بالهجر .

وقد كشف هذا المعنى عبدالله بن العباس بن الفضل ، وأخذه من أبي تمام فقال :

مُغْـرِضٌ مُمْـرِضٌ لجسمي وقلبي
جـاءني عـائـداً لِيَسْخَـرَ مِنِّي

قَـال لي : كيف أنت ، قلت : بِخَيْـرٍ
لا تَسَلْني وَسَـلْ صُـدُودَك عَنِّي

---

(٦) رواية التبريزي « يوم فراقها » . رواية الديوان « يوم صدودهم » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

في كُـلِّ يَـوْمٍ في فُـؤادي وَقْعَـةٌ
للشُـوْقِ إلا أنّهـا لم تُـذْكَـرِ

(٧) رواية الصولي والتبريزي « لم يتفطر » بالفاء .

٦ - صَفْـــرَاءُ صُفْـرَةَ صِحَّــةٍ قَــدْ رَكَّبَتْ
جُثْمَــــانَـــهُ فــي ثَـــوْبِ سُقْمٍ أَصْفَـــرِ

قال المرزوقي :
يقول : هذه المرأة هي صفراء ، لطيب استعملته ، أو لِأنَّها دُرّيّة اللون ، وقد ركبت شخص محبّها في ثوب أصفر من السُّقْم ، [أي] : أمرضته حتى اصفَرّ .
وقال أبو العلاء :
يجوز أن تكون التي شبَّبَ بها صفراء ، لأن الشعراء قد يُشبِّبون بالبيض والسُّود والصُّفر . فإذا حمل على ذلك فلا كلام فيه ، وإن حُمل على معنى قول الأعشى :
بيضـــــــــاءُ ضَحْـــــــوتهـــــــا وَصَفْـ
ـــــراءُ العَشِيَّـــــــةِ كـــــــالعَـــــرَارَهْ[8]
فهو أحسن ، ويذكرون ان المرأة تَصْفَرُّ في آخر النهار ، وقيل : إنما أراد انها تَطْلي بالطّيب فَتَصْفَرّ مِن الزعفران ونحوه .
فأما قوله :
عَهْــــدِي بهـــا في الحَيِّ قـــد سُـــرْبِلَتْ
صَفْـــــراءَ مثـــــل المُهْـــــرَةِ الضَّـــامِـــرِ
فيحتمل أن يريد صُفْرةَ الخِلْقَةِ ، ولا يمتنع من المعنيين الآخرين . وأخذ هذا المعنى أبو الفضل أحمد بن محمد بن الفضل الخازن الكاتب[9] ، فقال في غلام هندي :

---

(٨) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
يـــــا جـــــارتي مــــا كنتِ جـــــارة
بــــاتت لتحــــزننَــــا عُفَـــارة
أنظر : ديوان الاعشى - ص ١٨٢ - بتحقيق فوزي عطوي - الشركة اللبنانية للكتاب - بيروت .
(٩) أحمد بن محمد بن الفضل ، أبو الفضل الخازن ، شاعر ، اشتهر بجودة الكتابة ، أصله من الدينور ، ولد ببغداد سنة ٤٧١هـ وتوفي فيها سنة ٥١٨هـ . أخباره في شذرات الذهب : ٥٧/٤ ، ووفيات الاعيان : ٤٦/١ ، ومرآة الزمان : ٧٦/٨ ، والاعلام للزركلي : ٢١٤/١ .

وأغنّ أصفـــــر لَيْلَتي بعنـــاقِـــه

زهـــراء وهي بشعـــره ليـــلاءُ

جعـــد تطـــاول كـــالـــدُّجى بفـــراقـــه

ويعـــودُ يقصُـــر إن أتيـــح لِقـــاءُ

ولقـــد أطلت تفكّـــري في صفـــرةٍ

هي صِحَـــــةُ منـــــه ومنِّيَ داءُ

٧ ـ قَتَلَتْـــهُ سِـــرّاً ثم قـــالَتْ جَهْـــرَةً

قَـــوْل الفَـــرَزْدَقِ لا بِظَبْيٍ أعْفَـــرِ

قال المرزوقي :

أي : قتلته سِرّاً بمحاسنها ، أي : قَتَلَةً لا تُبصَر ولا تُدرك ، ثم قالت حين وُبِّخَتْ فيه وسُئلت الرّقة له والعطف عليه قول الفرزدق :

* بـــه لا بِظَبْيٍ بالصَّـرِيمة أعفـرا *[10]

وهذه كلمة يُدعى بها على مَنْ استحق مكروهاً .

وقال أبو العلاء :

أكتفي بعجز بيت الفرزدق لأنه لم يقدر أن يزيد على ذلك من أجل إقامة الوزن ، والبيت مشهور ، وقد رويَ للفرزدق ولغيره :

أقـــول لـــه لمّـــا أتـــاني نعيُّـــهُ

بـــه لا بِظَبْيٍ بـــالصـــريمـــة أعفـــرا

---

(١٠) تمام البيت :

أقـــول لـــه لمّـــا أتـــاني نعِيُّـــهُ

بـــه لا بِظَبْيٍ بـــالصـــريمـــة اعفـــرا

وهو من قصيدة مطلعها :

أمسكينُ أبكَى اللّـــــهُ عينـــــكَ إنمـــا

جَـــرَى في ضَـــلالٍ دمعُهـــا إذ تَحَـــدّرا

يهجو الفرزدق بها مسكين بن عامر أحد بني عبدالله بن دارم ، وكان رثى زياد بن أبيه .

أنظر : ديوان الفرزدق : ١/٢٠١ ـ دار صادر ـ بيروت .

نعيتُ امـــرأً من آل ميســـان كـــافــراً

كَكِسْـــرى على عـــداتِــهِ أو كقيصـــرا[11]

وهذا المثل يقال عند الشماتة ، أي : انه أحقُّ بالهُلكة من ظبي أعفر .

قال المبارك بن أحمد :

هذا المثل وقع في أبيات للفرزدق هجا بها زياد بن أبيه[12] ، ولها خبر طويل .

وكان زياد أخاف الفرزدق فاستجار بجماعة آخرهم عبدالله بن جعفر[13] . فلما مات زياد بلغه ان مسكيناً الدارمي[14] رثاه ، فقال :

رأيت زيـــــادة الإســــــلام ولّتْ

جهـــــاراً حين ودّعنــــا زيـــــاد

---

(١١) يأتي هذا البيت في الديوان قبل البيت الشاهد . وسوف يرد ذكره في السطور التالية في موضعه الصحيح .

(١٢) زياد بن أبيه من الدهاة القادة الفاتحين ، الولاة ، من أهل الطائف ، اختلفوا في اسم أبيه ، فقيل : عُبيد الثقفي ، وقيل : أبو سفيان ، وأمه جارية اسمها سميّة . أدرك النبي (ﷺ) ، ولم يره ، فقد كانت ولادته في السنة الأولى للهجرة ، وأسلم في عهد أبي بكر . وهو أول مَنْ جمعت له ولاية العراقين وخراسان وسجستان وعُمان . أخباره كثيرة مات سنة ٥٣هـ . ولم يخلّف غير ألف دينار ، قال الشعبي : ما رأيت أحداً أخطب من زياد . أخباره في ابن الأثير : ١٩٥/٣ ، والطبري : ١٦٢/٦ ، وتهذيب ابن عساكر : ٤٠٦/٤ ، وميزان الاعتدال : ٣٥٥/١ ، ولسان الميزان : ٤٩٣/٢ .

(١٣) عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، صحابي ، ولد في السنة الأولى للهجرة بأرض الحبشة لما هاجر أبواه إليها ، وهو أول مَنْ ولد بها من المسلمين ، وأتى البصرة والكوفة والشام ، وكان كريماً سَمْحاً ، يسمّى « بحر الجود » ، وللشعراء فيه مدائح ، وكان أحد الأمراء على جيش الإمام عليّ ـ رضيَ الله عنه ـ يوم « صفين » ، ومات بالمدينة سنة ٨٠هـ . أخباره في الاصابة ت : ٤٥٨٢ ، وفوات الوفيات : ٢٠٩/١ ، وابن عساكر : ٣٢٥/٧ ، والمحبر : ١٤٨ ، والجمحي : ٥٣٣ .

(١٤) مسكين الدارمي : ربيعة بن عامر بن انيف (بالتصغير) بن شريح الدارمي التميمي . شاعر عراقي شجاع ، من يشراف تميم ، لقّب مسكيناً لأبيات قال فيها : « أنا مسكين لمَنْ أنكرني » ، له أخبار مع معاوية . وكان متصلًا بزياد بن أبيه ، ورثاه حين مات . أخباره في التبريزي : ١١٥/٤ ، وخزانة الأدب للبغدادي : ٤٦٧/١ ، وسمط اللآلي : ١٨٦ ، وإرشاد الاريب : ٢٠٤/٤ ، وتهذيب ابن عساكر : ٣٠٠/٥ ، والشعر والشعراء : ٢١٥ .

فقال الفرزدق ولم يكن هجا زياداً حتى مات .

أمسكينُ أبكَى اللّــــهُ عينَـــك إنمـــا
جَـــرَى في ضَـــلال مـــاؤهـــا فتحـــدّرا

نعيت امـــرأً من آل ميســـان كـــافـــراً
كَكِسْـــرى على عِـــدّاتِـــهِ أو كقيصـــرا

أقـــولُ لـــــه لمَـــا أتـــاني نِعيُـــهُ
بـــه لا بظبي بـــالصـــريمـــة أعفـــرا

قال أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري(١٥) :

يضرب للشماتة بالرجل . يقول : نزل به مكروه ولا نزل بظبي . يريد : عنايتي بالظبي أشدّ من عنايتي به .

وقال الخارزنجي :

العرب تقول للرجل الذي به الداء إذا أرادت ألّا يفارقه : به لا بظبي أعفر . أي : جعل الله ذلك لازماً .

وإنما أراد : « قتلته سِرّاً ثم قالت مفصحة : به لا بظبي . أي : لزمك ذلك ، وكان الأصل فيه قول العرب : به لا بظبي . أي : جعل الله ما أصابه به لازماً له مؤثراً فيه ، ولا كان مثل الظبي في سلامته منه . يضرب في الشماتة .

وأنشد قول الفرزدق ـ البيت ـ قاله الزمخشري(١٦) :

وأجود هذه الأقوال قول العسكري :

---

(١٥) هو الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري ، أبو هلال ، عالم بالأدب ، وله شعر ، نسبته الى « عسكر مُكرَم » من كور الأهواز . ذكر له صاحب كتاب الاعلام عشرين مؤلفاً ، توفي سنة ٣٩٥هـ . أخباره في خزانة الأدب للبغدادي : ١/١١٢ ، ومعجم البلدان : ١٧٧ ، ودمية القصر : وإرشاد الأريب ـ القسم الأول ـ الجزء الثالث : ١٣٥ ـ ١٣٩ .

(١٦) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري . جار الله ، أبو القاسم ، من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب ، ولد في زمخشر من قرى خوارزم سنة ٤٦٧هـ وسافر الى مكة فجاور بها زمناً فلقّب بجارالله ، وتنقّل في البلدان ثم عاد الى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي فيها سنة ٥٣٨هـ . كثير التاليف . من أشهر كتبه : الكشاف في تفسير القرآن وأساس البلاغة والمفصل والفائق في غريب الحديث والمستقصى في الامثال =

٨ - نَظَــرَتْ إليــهِ فمــا امْتَتَمَّتْ لَحْظَهـا
حتى تَمَنَّتْ أنَّهـــا لم تَنْظــــرِ [١٧]

قال الخارزنجي :

يقول : نظرت إليه هذه المرأة فرأت شحوبه وتغيّره فتمنّت قبل استتمام النظر إليه انها لم تنظر لاغتمامها بذلك .

وفي الكتاب العجمي : يقول : يريد لاغتمامها بسقم عاشقها وشحوب لونه .

قال المبارك بن أحمد :

ناقض الخارزنجي بتفسير قوله : « نظرت إليه فما استتمت لحظها .. البيت » ما فسّر به قوله : « قتلته سِرّاً ثم قالت جهرة ... » وهذا ظاهر لمتأمّله .

والذي ذكره المرزوقي في تفسيره قول حسن مطابق لما قبله .

قال المرزوقي :

يجوز أن يكون يصف شدّة بخلها وقسوة قلبها ، فقال : نظرت الى هذا العاشق لتتأمل حاله ، أو كما اتفق فقبل ان كملت النظرة وقع لها انه يشتفي بذلك القدر منها فتندّمت على بذلها .

ويجوز أن يكون لمّا نظرت بيّنَتْ من وَجْدِه له وحبّه بها ما رقّق قلبها له ، واقتضى منها رحمة ، فودّت ألا يكون نظرت فتحصل له هذه الحالة .

٩ - ورَأَتْ شُحُــوبــاً رَابَهــا في جِسْمِــهِ
مــاذا يُــرِيبُــكِ مِنْ جَــوادٍ مُضْمَــرِ ؟

قال الخارزنجي :

يقول : لمّا رأت تغيّر جسمه وكسوف بالِهِ اغتمّت لذلك ، وليس يُضير ذلك التغيّر والغم ، كما ان الجواد لا يضيره ضمره .

قال المبارك بن أحمد :

والذي فسّره في هذين البيتين مخالف ما ذكره في تفسير قوله :

= وغيرها . أخباره في وفيات الأعيان : ٢/ ٨١ ، وإرشاد الاريب : ٧/ ١٤٧ ، ولسان الميزان : ٦/ ٤ ، ونزهة الالباب : ٤٦٩ ، والجواهر المضية : ٢/ ١٦٠ .

(١٧) رواية التبريزي والمرزوقي : « استنمت » بالنون .

فتلتــــــه سِـــــرّاً ثم قـــالت جهـــرة

قـــــول الفـــــرزدق لا بظبي اعفـــــرِ

١٠ ـ غَـــرَضُ الحَـــوَادِثِ مـــا تَـــزَالُ مُلِمَّـةً

تَـــرْمِيـــهِ عن شَـــزَنٍ بـــأُمِّ حَبَـوْكَـــرِ

قال أبو العلاء :

رماه عن شزن : أي : عن ناحية . و « أمّ حبوكر » : من أسماء الداهية . وقيل : « أمّ حَبَوْكَرَى » . واحتجّ مَنْ قال ذلك بقول ابن الاحمر[١٨] :

فلمـــــــا غَسَى ليلي وأيقنتُ أنّهـــــــا

هِيَ الأُرَبَى جَـــاءَتْ بـــأُمِّ حَبَـــوْكَـــرَى[١٩]

ولا حجة فيه لأنه يجوز إن لم يصرف حبوكر ان يكون ألحقَ الألف لقطع التَّرنُّم .

قال المبارك بن أحمد :

قال الجوهري : « الحبوكر » :الداهية ، وكذلك الحبوكري . وأمّ حبوكري : هي أعظم الدواهي . وأنشد بيت عمرو بن الأحمر الباهلي المذكور.

وإذا صح ان « الحبوكر » اسم الداهية فيكون أبو تمام قد استعمله بغير ألف ولام ، على ما جرت به عادته في استعمال أمثاله ، نحو قوله :

* مـــا بين انـــدلس الى صنعـــاء *

وإذا قدرنا ان ابن الأحمر لم يصرف « حبوكر » وجب فتح الراء . لأنها مجرورة ، وأشبعها فنشأت الألف للاطلاق ، لا لقطع التّرنّم ، لأن الألف لا يلحق الروى لقطع التّرنّم ، وإنما الذي يقطع به التّرنّم هو تنوين يقوم مقام حرف الاطلاق وذلك في إنشاد

---

(١٨) عمرو بن أحمد بن العمرّد بن عامر الباهلي ، أبو الخطاب . شاعر مخضرم عاش نحو ٩٠ عاماً . كان من شعراء الجاهلية وأسلم ، وغزا مغازي في الروم ، وأصيبت إحدى عينيه ، ونزل بالشام مع خيل خالد بن الوليد ، ثم سكن الجزيرة ، وأدرك أيام عبدالملك بن مروان ، وله مدائح في عمر وعثمان وعلي وخالد ، ولم يلق أبا بكر ، وهجا يزيد بن معاوية ، فطلبه يزيد ، ففرّ منه ، واختار له أبو تمام في حماسته أبياتاً من شعره ، مات نحو ٦٥هـ . أخباره في خزانة الادب : ٣٨/٣ ، وابن سلام : ١٢٩ ، وسمط اللآلي : ٣٠٧ ، والاغاني : ٢٣٤ ، والشعر والشعراء : ١٣٩ ، والاعلام للزركلي : ٧٢/٥ .

(١٩) ورد هذا البيت في اللسان في مادتي « ارب » و « غسا » .

التميميين ، نحو قولهم ، قول جرير :

أَقِلّي اللَّـــــومَ عـــــاذلَ والعتـــــابن

وقـــــولي إذا أصبتُ لقـــــد أصَـــــابن[20]

فأتوا بالتنوين نائباً مناب الألف التي نشأت من إشباع حركة الرويّ في الـ « عتابا » و « أصابا » . لأن التنوين لا يمتدّ معه الصوت إمتداده مع حروف اللّين : الألف والواو والياء . وجاءوا بالتنوين لما فيه من الغُنّة المشاكلة لحروف المدّ واللّين .

١١ - سَـــدِكَتْ بـــهِ الأقْـــدَارُ حتى أنّهـــا

لَتَكـــادُ تَفْجَـــأهُ بمـــا لم يَقْـــدِرِ[21]

قال الخارزنجي :

ولعت به المقادير حتى تكاد تفجاه بما لم يقدره الله عليه ، « سدكت » : لزمت .

ويروى : « بسأت به » ، أي : استأنست به ، يقال : بسَأْتُ به ، وبَسِئت به .

ويروى : « عنفت به الاقدار »[22] .

١٢ - مَـــاكَعَّ عن حَـــرْبِ الـــزَّمـــانِ وَرَمْيِـــهِ

بـــالصَّبْـــرِ إلا أنَّـــهُ لم يُنْصَـــرِ[23](*)

قال الخارزنجي :

يقول : ما جبن هذا الرجل الذي هو غَرَض الحوادث عن مقابلة الزمان وصروفه

---

(٢٠) هذا البيت هو مطلع قصيدة يهجو بها الراعي النميري .
أنظر : ديوان جرير ، بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د. نعمان محمد أمين طه : ٢/٨١٣ - دار المعارف بمصر .

(٢١) رواية الصولي : « عنفت » مكان « سدكت » .

(٢٢) قال التبريزي في كتابه :
ويروى : « بسأت به » و « عنفت به » .
جاء في اللسان : سدك به : بالكسر : لزمه ، والسدك : المولع بالشيء طائية . وبسأت به : اعتادت واستأنست . وبسأ به : تهاون .

(٢٣) رواية الصولي والتبريزي « ما كفّ من » مكان « ما كعَّ عن » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
١٣ - مـــا إنْ يَـــزالُ بِحَـــدِّ حَـــزْمٍ مُقْبِـــلٍ
مُتَـــوَطِّئـــاً أعقـــابَ رِزْقٍ مُـــدْبِـــرِ

بالصَّبْر عليها ، إلا انه لم يستعقب من الصّبر عاقبة محمودة بالظفر بما أدرك منها .

ويروى « ما كفّ » و « ما كاع » .

١٤ - العِيْسُ تَعْلَمُ أنَّ حَـــوْبَـــاوَاتِهـــا
رَيْـــحٌ إذا بَلَغَتْ إنْ لم تُنْحَـــرِ[٢٤](**)

قال الخارزنجي :

« حوباواتها » : أنفسها ، يقول : الرواحل تعلم انها إذا بلغتك ، ولم يتقطع بها في سفر التعب والدأب حتى تُنحر فان أنفسها وحشاشاتها ربح ، ولا يبالي بما سواها من ذهاب شحومها .

قال أبو العلاء :

« حوباواتها » : جمع « حوباء » : وهي النفس ، كما يقال : حمراء وحمراوات ، وصفراء وصفراوات ، وهو قياس صحيح إلا انه قليل الاستعمال .

قال المبارك بن أحمد :

وقد عاب لفظ « حوباواتها » أبو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان لطولها ، وجعل طول الكلمة وكثرة حروفها خروجاً عن وجهٍ من وجوه الفصاحة ، وللقول عليه موضع غير هذا .

وأرى ان معنى البيت ما أذكره :

وذلك ان من عادة العرب أن ينحروا رواحلهم إذا أوصلتهم الى مقاصدهم شكراً لذلك ، أو على خَيِّلت . ولذلك تأتي الشعراء بذلك في أشعارهم ، قال ذو الرمّة :

إذا ابن أبي مـــوسى بـــلالاً بَلَغْتِـــهِ
فَقَـــامَ بفـــأسٍ بين وَصْلَيْـــكِ جـــازرُ[٢٥]

---

(٢٤) رواية الصولي والتبريزي « ربخ » بالخاء المعجمة .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٥ - كمْ ظَهْـــرِ مَـــرْتٍ مُقْفِـــرٍ جَـــاوَزْتُـــهُ
فَحَلَلْتُ رَتْعَـــاً مِنْـــكَ لَيْسَ بِمُقْفِـــرِ

« المَرْت » : مفازة لا نبت فيها .

(٢٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بلالاً بن أبي بردة موسى الاشعري ، مطلعها :

لِمَيَّـــةَ أطـــلال بحـــزوى دواثـــرُ
عفتهـــا الســـوافي بعـــدنـــا والمـــواطـــر

وقال الشمّاخ[٢٦] :

إذا بَلَّغْتِني وَحَمَلْتِ رَحْلي
غَرابَةَ فاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ[٢٧]

وحديث المرأة التي نحرت ناقتها لمّا أدّتها الى النبي (ﷺ) ، فقال لها (ﷺ) : لقد ظلمتيها ، ثم قال عليه السلام : أطعمونا من كبد هذه المظلومة .

فأراد أبو تمام ان العيس إذا بلغت الممدوح ولم ينحرها فإنَّ أنفسها ربح ، وأشار بذلك الى ما جرت به عادة العرب ، وخالفه وتبع مذهب مَنْ أراح الإبل إذا بلغته مقصده ، كما قال أبو نواس :

وإذا المَطِيُّ بَلَغْنَ مُحَمَّداً
فَظُهورهنَّ على الرِّجالِ حَرَامُ[٢٨]

= أنظر : شرح ديوان ذي الرمة ـ تقديم سيف الدين الكاتب ـ ص ٤١ ـ منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت .

(٢٦) الشمّاخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني ، شاعر مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، من طبقة لبيد والنابغة . شعره متين ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، وكان أرجز الناس على البديهة . شهد القادسية ، وتوفي في غزوة موقان سنة ٢٢هـ . أخباره في الأغاني : ٩٧/٨ ، والاصابة : ٣٩١٣ ، وخزانة الادب : ٥٢٦/١ ، ورغبة الأمل : ٩٤/٢ .

(٢٧) هذا البيت من قصيدة يمدح بها عرابة بن أوس ، رضي الله عنه ، مطلعها :

كِلَا يَوْمَيْ طُوَالَةَ وصل أرْوَى
ظَنُونٌ آن مُطَّرَحُ الظَّنُونِ

أنظر : ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، تحقيق صلاح الدين الهادي ـ ص ٢٢٣ ـ دار المعارف بمصر ـ رواية الديوان « وحططت » مكان « وحملت » .

(٢٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها الخليفة الأمين ، مطلعها :

يا دار ما فعلتْ بك الأيام
ضامتك والأيام ليس تُضَامُ

أنظر : ديوان أبي نواس ـ ص ٥٧٥ ـ دار صادر ـ بيروت .

وقال أبو تمام فاتى بما أتى به أبو نواس، ونقض قول الشمّاخ ومذهبه فقال :

ولستُ شمّاخاً المبالغ في
سوء مكافاته ومجترمه

اشرقها مِن دم الوتين لقد
ضل كريم الأخلاق عن شيمه

ذلك حكم قضى بفيصله
احيحة بن الجلاح في أُطُمِهْ

وفي الكتاب المعجمي : أي : حوباواتها ريخ[29] لها إن لم يبلغ الجهد حالًا يوجب نحرها لهزالها .

١٦ - بِنَداكَ يُوسَى كُلُّ جُرْحٍ يَعْتَلِي
رَأْبَ الأُساةِ بِدَرْدَبِيسٍ قَنْطَرِ[*]

قال أبو العلاء :

« يُوسَى » ، أي : يَدَاوَى ويُصلَح . و « الأُساة » : الأطباء . و « رأْبها » : من قولك : رَأَبْتُ الشيء : إذا أصلحته[30] . و « دردبيس » : أي : داهية . و « قنطر » : داهية أيضاً . و « يَعْتَلِي » : أي : تعلوا صلاحهم وتجاوزه بالدواهي فتداويه أنت .

---

(٢٩) راخ يريخ رَيْخا ورَيَخاناً : ذَلّ . وقيل : لانَ واسترخى ، وكذلك راخ . وراخ الرجل يريخ ريخاً : إذا باعد ما بين الفخذين منه وانفرجا حتى لا يقدر على ضمهما .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٧ - جُودٌ كجُودِ السَّيْلِ إلّا أنّ ذا
كدرٌ وأنّ نداكَ غيرُ مُكَدَّرِ

رواية الديوان « جوداً » .

(٣٠) جاء في كتاب التبريزي التعقيب الآتي :

ورأبت الإناء : إذا شعبت صدعه . و « دردبيس » : أي : داهية ، قال الأفوه :

فإنها أن يغدو ذا نكبة
جرّت عليها الذيل بالدَّرْدبيس

وقالوا : رجل دردبيس : أي داهية ، وأنشد أبو عمرو الشيباني :

ولو جرّبتني في ذاك يوماً
رضيت وقلت أنت الدَّردبيسُ

١٨ - الفِطْرُ والأضْحى قد انْسلَخا ولي
أمَلَ ببابك صائمٌ لمْ يُفْطِر(**)

قال الخارزنجي

أخذ في الاستبطاء . يقول : أتت الشهور الكثيرة على أملي وانتظاري نوالك ، ولم تحققه ، وقد راث ذلك عليَ .

أساء بقوله : راث ذلك عليه ، لموافقته لفظ ما يكره(٢١) .

٢٤ - لا تُغْضِبَنَّك مُنْهضاتي إنَّها
مذْخُورةٌ لكَ في السِّقاءِ الأوْفر

وقالوا للعجوز : دَرْدبيس لقِلَّةِ المنفعة بها فكانها داهية ، قال الراجز
عَجيزَةٌ لَطْفاءُ دَرْدبيسُ
جاءَتْكَ في شَوْذرِها تميسُ
أحْسَنُ منها مَنْظَراً إبْليسُ

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية
١٩ - عامٌ ولمْ يُنْتِجْ نَداكَ وإنَّما
تَتَوَقَّعُ الحُبْلَى لِتِسْعَةِ أشْهُرِ

رواية الديوان « حول » .
٢٠ - جُش لي بِبَحْرٍ واحِدٍ أُغْرِقْكَ في
مَدْحٍ أجيشُ لهُ بِسَبْعَةِ أبْحُرِ
٢١ - قَصِّرْ بِبَذْلِكَ عُمْرَ مُطْلِكَ تَحْوِ لي
حَمْداً يُعَمِّرُ عُمْرَ سَبْعَةِ أنْسُرِ
٢٢ - كمْ مِنْ كثيرِ البَذْلِ قَدْ جازَيْتُهُ
شُكْراً بأطْيَبَ مِنْ نَداهُ وأكْثَرِ
٢٣ - شَرُّ الأوائلِ والأواخِرِ ذِمَّةٌ
لمْ تُصْطَنَعْ وَصَنِيعَةٌ لمْ تُشْكَرِ

(٢١) جاء في كتاب أبي زكريا : ٤/٤٥٤
أرادَ يوم الفِطر الإضْحاء ، وكانَّ « الاضحى » سُمَى بجمع أضحاةٍ وهي مثل الأضحِية . قال الشاعر :
رأيْتُكُمْ بني الخَذْراء لمَّا
دَنا الأضْحَى وصَلَّلتِ اللِّحامُ =

قال أبو العلاء

يعني بـ « منهضاتي » ما أقول من القصائد التي تنهضك الى بزّي . ويجوز ان يعني بمنهضاتي : ما ينهضني من العطايا .

وقوله : « مذخورة لك في السّقاء الأوفر » : هذا مثل يستعمله العرب . يقولون للرجل إذا فعل شيئاً : قد حقنْتهُ في السقاء الأوفر . أي انك قد وضعته في موضعه ، واحتفظت به ، قال أوس بن حجر[32] :

إن يُمسي ظنّي يا ابن هندٍ صادقاً

لا تحْقنوها في السّقاء الأوفر[33]

أي : انكم قتلتم أخاه المنذر فكان ذلك شيئاً مذموم العاقبة . لانه يغزوكم طالباً بالثأْر .

وإذا حُمل على انه أراد العطايا ، فالمعنى : اني أشكرها لك فأجازيك عنها بالثناء .

وإذا قيل انها القصائد ، فالمعنى : أني أُضمز مدحك .

وقد يجوز ان يكون في هذا البيت تهديد بالهجاء ليس بمصرّح .

= [البيت لأبي الغول الطهوي ، ذكره صاحب اللسان في مادة ضحى] .
فيجوز أن يعني الاضاحي أو اليوم الذي شقي بها . وأضحاة وأضحى من باب أشتغة واستن وهو شجرة .

(٣٢) أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شُريح . شاعر تميم في الجاهلية . أو من كبار شعرائها . في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر . وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى . كان كثير الأسفار . وأكثر اقامته عند عمرو بن هند في الحيرة . عمّر طويلا . ولم يدرك الإسلام . في شعره حكمة ورقّة . وكان غزلًا مغرماً بالنساء . أخباره في معاهد التنصيص : ١/١٣٢ والأغاني : ١١/٧٠ ، وخزانة الأدب : ٢/٣٥ وسمط اللآلي ٢٩٠ . شرح شواهد المغني : ٤٣ . والأعلام للزركلي : ٢/٣١ .

(٣٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها

نُبِئْت ان دماً حراماً نلْتَهُ

فهُريق في ثوْب عليك مُحبّر

رواية الديوان : « إن كان ظني في ابن هندٍ صادقاً . لم يحقنوها » .

أنظر : ديوان أوس بن حَجَر ـ ص ٤٨ ـ تحقيق د. محمد يوسف نجم ـ دار صادر ـ بيروت .

وروى الخارزنجي « لا تفدحنك منهضاتي » ، وقال :

لا تنقلنك . ومنهضاتي : أراد التي تنهض مَنْ يُرمى بها وتزعجه عن مكانه ، يقول : لا تنقلنك كلماتي المذخورة لك . وحقِّق الأمل فيك ، وعجّل ثوابي قبل ان انهضك بها[٣٤] .

٢٥ ـ أَفْدِيك مُورِقَ مَوْعِدٍ لَمْ يَفْدِني
مِنْ قَوْلِ بَاغٍ أَنَّهُ لم يُثْمِرِ

قال الخارزنجي :

« المورق » : الذي خرج ورقهُ . و « المثمر » : الذي خرج ثمره .

يقول : أفديك يا مَنْ أورق موعده بضمان الثواب فان ذلك الموعد لم يفدني من أساره قول حاسد انه لم يثمر ، أي : لم يكذّب قوله بانجازه والوفاء به واثماره .

٢٦ ـ قَدْ كِدْتُ أَنْ أَنْسَى ظِمَاءَ جَوَانِحي
مِنْ بَعْدِ شُقَّةِ مَوْرِدي عَنْ مَصْدَرِي[٣٥]

قال أبو العلاء :

مدَّ « الظماء » لأنه قد تكرر في شعره ممدوداً ، وذلك رديء ، لأنه قليل في المستعمل ولو روى « ظِمْأَ جوانجي » لكان وجهاً ، وهو أشدّ مبالغة من الرواية الأولى .

وإذا رويت « موردي » بالياء ، فالأحس أن يروى « مصدري » كذلك ، وإذا حذفت الياء من موردٍ ومصدرٍ فهو أقوى في النظم .

« الياء » فيهما أحسن ، لقوله « ظِماء جوانحي »[٣٦] .

---

(٣٤) جاء في حاشية مخطوطة النظام بخط مغاير :
ويروى : « ممخوضة لك » .

(٣٥) رواية الصولي : « ظِمْأَ جوانحي » . ورواية الديوان لشاهين عطية . « ظماء حوائمي » أي : الإبل العطاش .

(٣٦) هذا الكلام فيما يبدو تعقيب على كلام أبي العلاء .
وجاء في كتاب التبريزي بعد هذا البيت :
قد تقدّم أنّ دخول « أن » بعد « كِدْتُ » ضرورة عند البصريين . وعند الفراء هو الاصل .

٢٧ - ولَئِنْ أرَدْتَ لأعْـــذُرَنَّــكَ مُجْمِـــلًا
والعَجْــزُ عِنْــدِي عُـــذْرُ غَيْــرِ المُعْــذِرِ

قال أبو العلاء :

يقال : أعذرَ فهو مُعْذِر إذا بَلَغَ العُذرَ[٢٧] .

يقول : العَجْز عندي ان يعتذرَ الرجلُ من التقصير وهو لم يبلغ العُذر في قضاء الحاجة .

ويجوز ان يكون « العُذر » هاهنا من فعل المخاطب ، وان يكون من فعل الشاعر ، أي : ان عُذري لك وأنت لم تُعْذِر فيما أُريدُه عَجْزٌ منّي .

وقال الخارزنجي :

لَئِنْ أردت أيها المخاطب ان أغفل ما التمسته منك لاعذرنك ، وأجمل القول وأسكت . قم قال تنبيهاً على مَذَمّة العذر المصنوع ، فقال : والعجز كل العجز عندي ان أعذر مَنْ لا عُذر له فأتكلّفه .

٢٨ - مـــا إنْ أرَى بِي مَـادِحــاً ومُعَـاتِبــاً
إلّا وقَـــدْ حَـــرَّرْتُ فِيْـــكَ فَحَـــرِّرِ[٣٨]

قال الخارزنجي :

يقول : ما أراني تركت تحرير قول فيك : أما مادحاً وأما معاتباً بما قدرت عليه لو رأيت توفيقاً للنجاح .

أراد : فَحرِّر كما حَرَّرْتُ واعطني اما للمدح أو للعتاب الذي ربما أعقب الهجو .

٢٩ - وأعْلَمْ بـــأَنِّي اليـومَ غَـــرْسُ مَحَـامِـدٍ
تَـــزْكُـــو فَتَجْنِيهـــا غَـــداً في العَسْكَـرِ

---

(٢٧) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك : الاستشهاد الآتي :
« وقرأ بعضهم : ﴿ وجاءَ المُعْذِرون من الاعراب ﴾ . (الآية ٩٠ من سورة التوبة) .

(٣٨) رواية الصولي والتبريزي « ما إنْ أراني » . وقد وردت هذه الرواية في هامش مخطوطة النظام بخط مغاير على الوجه الآتي :
« كذا الأصل ، والصواب : « ما إنْ أراني » .

قال الخارزنجي

وأعلم بأني لك كغرس محامد ، ما أحبّره فيك من المدائح . وهي تزكو وتنمو على الأيام بانتشارها في الآفاق ، وتثمر فتجتني ثمرتها غداً في مشاهد الناس .

قال المبارك بن أحمد

قوله من الالجاء والقوافي القلقه .

* * *

وقال أبو تمام

يُعاتب عيّاشاً[1] :

١ - ضَــاحَكْنَ مِنْ أسَفِ الشَّبــابِ المُـدْبِـرِ
وبَكَيْنَ مِنْ ضَحِكَــاتِ شَيْبٍ مُقْمِــرِ[2]

في كتاب أبي زكريا :

تصحيح العبدي : « لَضَحِكْنَ » ، ويروى « يَضْحَكْنَ » .

وفي نسخة من رواية الصولي : « وبكينَ من ضَحِكاتِ ليلٍ مُقْمِرِ » .

وفي الطرّة : يعني الشيب ، أخذه من قول دعبل وأساء ، وهو قوله :

لا تعجبي يــــا سلم من رجـــلِ
ضَحِــكَ المشيبُ بــرأسِــهِ فبكــا[3]

وقد تقدّم تفسير قوله :

* يضحكن من أسف الشباب المدبــرِ *

في أبياته البائية التي أولها : « من سجايا الطلول ألّا تُجيبا »[4] .

٢ - نَــاوَشْنَ خَيْــلَ عَــزِيمتي بِعَــزِيمَــةٍ
تَــرَكَتْ بِقَلْبي وَقْعَــةً لم تُنْصَــرِ

---

(١) جاء في كتاب التبريزي :
« وقال يعاتب جعفر بن دينار » .

(٢) رواية الصولي « يضحكن » مكان « ضاحكن » .

(٣) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أينَ الشبــ ـــاب وأيــــة سَلَكـــا
لا أين يُطْلَبُ ضَـــلَّ مَنْ هَلَكَــا

أنظر : ديوان دعبل بن علي الخزاعي - جمع د. محمد يوسف نجم - ص ١١٧ - دار الثقافة - بيروت ، ١٩٦٢ ، وانظر : ديوان دعبل بن علي الخزاعي - تحقيق عبدالصاحب الدجيلي الخزرجي - ص ٢٤٩ - دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٢ .

(٤) قال الآمدي في كتابه الموازنة :
قال أبو تمام : [وذكر البيت « يضحكن من أسف الشباب المدبر ...] .
وهذا بيت رديء ، وما سمعت بضحك الأسف إلا في هذا البيت ، وكأنه أراد قول الآخر :

* وشَــرُّ الشـــدائـــد مـــا يُضْحِــكُ *

فلم يهتد لمثل هذا الصواب .

قال الآمدي :

وهذا من غثّ الكلام وساقطه . وقوله : « بعزيمة » ، أي : بعزيمة منهُنّ على قَطِيعتي وتركي من أجل حلول الشيب تركت . أي : العزيمة في قلبي وقعة لم تُنْصَر . أي : لم أنصر فيها عليهنّ .

وروى أبو العلاء : « لم تبصر » بالباء . أي : لم تَـرَ .

و « المناوشة » : أول القتال ، وأصلها من « التناوش » ، وهو التناول ، لان كل واحد من الاثنين ينوش الآخر(٥) .

وفي نسخة : « ناوشْنَ خيل عزائمي بمدامع » ، وليس بشيء .

٣ ـ وَلَقَـــدْ بَلَـــوْنَ خَـــلَائِقِي فَـــوَجَـــدْنَنِي
سَمْـــحَ اليَـــدَيْنِ بِبَـــذْلِ وُدٍّ مُضْمَـــرِ(*)

قال الآمدي :

هذا ليس بالجيد . لأنه ليس هذا موضع اليدين ، وإنما كان ينبغي أن يقول : سمح الفؤاد ، أو سمحاً ببذل وُدٍّ ، أو سمح النفس ببذل ودّ . لان النفس تسمح بالود ،

= وقوله : « من ضحكات شيب مقمر » ليس بالجيد أيضاً . ولو كان ذكر الليل على الاستعارة لحسن أن يقول « مقمر » ، لانه كان يجعل سواد الشعر ليْلًا ، وبياضه بالمشيب إقماره ، لأن قائلًا لو قال : أقمر ليل رأسك ، كان من أصحّ الكلام وأحسنه ، وإن لم يذكر الليل أيضاً حتى يقول : قد أقمر عارضاك ، أو فودك ـ لكان حسناً مستقيماً وهو دون الاول في الحسن ، وذلك انه قد علم انهما كانا مظلمين فاستنارا .

وسقى الله البحتري الغيث إذ يقول :

لَيـالٍ سـرقنـاهـا من الـدّهـر بعـدمـا
أضـاء بـإصبـاحٍ من الشيب مَفْـرِقُ

وإنما أراد أبو تمام قول دعبل « ضحك المشيب برأسه فبكا » ، فافسد المعنى .

[ولو أخذنا برواية نسخة من نسخ الصولي « من ضحكات ليل مقمر » لم تبق للآمدي حجة ، وقد أشار الى هذا المعنى في ردّه] .

(٥) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه بصيغة أخرى ، نذكرها للفائدة ، فقال : « ناوشن » : من المناوشة ،وهي أول القتال ، واشتقاقها مِن نُشْتُ الشيءَ : إذا تناولتَه ، كأنَّ كلُّ واحد ينوشُ الاخر ، وهو فعل لا يقع إلّا من اثنين مثل المضاربة والمُقَاتلة .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٤ ـ يَعْجَبْنَ مِنّي أنْ سَمَحْتُ بِمُهْجَتي
وكَـــذَاكَ أعْجَبُ مِنْ سَمَـــاحَـــةِ جَعْفَـــرِ =

لا اليد .

وقوله : « مضمر » ، أي : بودّ كان مشتملاً عليه ضميري ، أي : ودّ حقيقة . كما يقول القائل : أنا أودّك من داخل قلبي ، كأنه ذهب الى هذا . أي : لستُ أظهر لك من الودّ إلّا ما هو متمكّن من قلبي ونفسي .

قال المبارك بن أحمد

إذا جاز اضافة السماحة بالودّ الى النفس فلا يبعد أن تضاف الى اليدين ، وكما يجوز أن يقال : فلان سمح النفس بشيء ما ، يجوز أن يقال فيه : سمح اليدين . لأن الودّ مما يملكه ، فيجوز أن تنسب بذله الى يديه ، كما تنسب إليهما بذل ما يملكه .

١٣ - لـــوْلاكَ لمْ أخْلَـــعْ عِنـــانَ دَمـــدَائِحي
أبـــداً ولمْ أخْلَـــعْ عِنَـــانَ تَشَكُّـــرِي[٦]

قال الآمدي :

أي : لولاك لم أخلع عنان المديح ، ولا عنان الشكر . أي : لأني لم أرَ أحداً

= ٥ - مَلِـــكٌ إذا الحَـــاجَـــاتُ لُـــذْنَ بِحِقْـــوِهِ
صَـــافَحْنَ كفَّ نَـــوالِـــهِ المُتَيَسِّـــرِ

٦ - مَلِـــكٌ مَفَـــاتِيـــحُ الـــرَّدَى بِشمَـــالِـــهِ
وَيَمينُـــــه إقْلِيـــــدُ قُفْـــــلِ المُعْسِـــرِ

٧ - مَلِـــكٌ إذا مَـــا الشِّعْـــرُ حَـــارَ بِبَلْـــدَةٍ
كَـــانَ الـــدَّلِيـــلَ لَطَـــرْفِـــهِ المُتَحَيِّـــرِ

٨ - يـــا مَنْ يُبَشِّـــرُني بـــأسْبَـــابِ الغِنَى
مِنْـــهُ بَشَـــائِـــرُ وَجْهِـــهِ المُسْتَبْشِـــرِ

٩ - إفْخَـــرْ بِجُـــودِكَ دُونَ فَخْـــرِكَ إنَّمَـــا
جَـــدْوَاكَ تَنْشُـــرُ عَنْـــكَ مَـــا لمْ تَنْشُـــرِ

١٠ - إنّي انتَجَعْتُـــكَ يـــا أبَـــا الفَضْـــلِ الّـــذي
بـــالجُـــودِ قَـــرَّبَ مَـــوْرِدِي مِنْ مَصْـــدَرِي

١١ - عِش سَـــالِمـــاً تَبْني العُـــلا بِيَـــدِ النَّـــدَى
حتى تكُـــونَ مُنَـــاوِئـــاً للمُشْتَـــرِي

١٢ - إنّي أرَى ثَمَـــرَ المَـــدَائِـــحِ يَـــانِعـــاً
وَغُصُـــونَهـــا تَهْتَـــزُّ فَـــوقَ العُنْصُـــرِ

(٦) رواية الصولي والتبريزي : « ولم أفتح رِتاجَ تشكُّري » . مكان « ولم أخلع عنان تشكري » .

يستحق ذاك ، فلذلك قال :

١٤ - وَلَقلَّمَـــا غَنَّيْتُ خَيْـــلَ مَـــدَائِحي
إلّا رَجَعْتُ بِهِنَّ غَيْـــرَ مُظَفَّـــرِ[٧][*]

ويروى « غَبَّيْتُ » . آخر كلامه .

وروى الصولي وغيره : « ولم أفتح رِتاجَ تشكُّري » .

* * *

---

(٧) رواية التبريزي « غبَّيْت » بالباء .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

١٥ - أوَ لَمْ يَكُنْ وَطَنِي بِـــأرْضِـــكَ والهَـــوَى
بِـــدِمَشْقَ يَـــرْتَـــعُ في دِيـــارِ البُحْتُـــرِي ؟

١٦ - واعُـــوذُ بِـــاسِمِـــكَ أنْ تكـــونَ كَعَـــارِضٍ
لا يُـــرْتَجَى وكَنَـــابِتٍ لَمْ يُثمِـــرِ

١٧ - واعْلَمْ بِـــأنِّي لَمْ أقُمْ بِـــكَ فَـــاخِـــراً
لَـــكَ مَـــادِحـــاً في مَـــدْحِـــهِ لَمْ أُنْـــزِرِ

وقال أبو تمام

يعاتب أحمد بن أبي دُوَادٍ ويستبطئه وَغداً له عليه . من أبيات أولها :

١ - رَأَيْتُ العُــلَا مَـغْـمُـورَةً بِــكَ دَارُهــا[١](*)

ومنها :

٤ - فَــلَا تُمْكِنَنَّ المَطْـلَ مِنْ ذِمَّـةِ النَّـدَى
فَبِئْسَ أَخُـو الأيْـدِي الغِـرَارِ وَجَـارُهَـــا(**)

قال أبو العلاء :

« مِنْ رُمَّةِ النَّدَى » . وقال :

---

(١) تمام البيت :

١ - رأيتُ العُــلا مغمُـــورةً بِـــكَ دَارُهـــا
إذا اجتمعَتْ جـــاشــاً وقَــرَّ قَــرَارُهــا

رواية الصولي « منك دارها » .

(*) ورد بعد هذا الشطر في القصيدة البيتان الآتيان :

٢ - وكَمْ نَكْبَـــــةٍ ظَلْمَـــــاءَ تُحْسَبُ لَيْلَـــةً
تَجَلَّى لنـــــا من رَاحَتَيْكَ نَهَـــــارُهــــا

٣ - فـــلا جـــارُك العَـــافِي تنـــاوَلَ مَحْلُهـــا
ولا عِــرْضُــكَ الــوَافِي تَنَــاوَلَ عَــارُهــا

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٥ - فـــإنَّ الأيـــادي الصَّـــالحـــاتِ كِبــارُهـــا
إذا وَقَعَتْ تحتَ المِطَـــالِ صِغَـــارُهـــا

٦ - وما نَفْعُ مَنْ قَـــدْ مـاتَ بـالأمسِ صَابِيـاً
إذا مـــا سَمَاءُ اليَـوْمِ طـال انهمــارُهــا

[لعل أبا فراس الحمداني ألمَّ بهذا المعنى في قوله :
معللتي بـــــالـــــوصـــــل والمـــوت دونـــه
إذا متُّ ضمـــآنــاً فــلا نـــزلَ القطـــرُ]

٧ - ومـــا العُـــرْفُ بـــالتَّشْـــوِيفِ إلَّا كَخُلَّـــةٍ
تَسَلَّيْتَ عنهـــا حِيْنَ شَطَّ مَـــزَارُهـــا

٨ - وخَيْـــرُ عِـــدَاتِ المَـــرْءِ مُخْتَصَـــراتُهـــا
كمـــا أنَّ خَيْـراتِ اللَّيـــالي قِصَـــارُهـــا

رواية الصولي « الحُرّ » . ورواية التبريزي « المرء » .

أصل الرُّمَّة : الحبلُ البالي . وهي هاهنا مُرادٌ به « الرَّسَن » . أي : لا تُمَكِّنَنَّ المَطْل ان يقتاد النَّدى بِرُمَّتِهِ ، أي : أن يأخذ جميعه ، لانهم إذا وهبوا بعيراً أو باعوه إفتقروا الى حبل يكون في عنقه ، وقلَّما يكون ذلك إلَّا حبلًا بالياً ، قال الشاعر[٢] :

لا تعــذليني في العطـــاء ويَسِّـــري
لكـــل بعيـــرٍ جـــاء طـــالبُـــه حَبْـــلُ

* * *

(٢) جاء في حاشية مخطوطة النظام :
« حاشية : هو سالم بن نجفان العنبري » .
[الاشارة هنا الى قائل هذا البيت ، الذي لم أجد له ترجمة فيما بين يدي من كتب التراجم] .

وقال أبو تمام :

وكان عند الحسن بن وَهْب ، ومعه غُلام رُوميّ ، فأدْمَنَ الحَسَنُ النَّظَر الى الغلام ، وبين يَدَي الحسن غُلامٌ له خَزَرِيّ ، ففطِنَ أبو تمام لإدمان الحسن نظرَه الى الغلام الروميّ[1] . فقال :

١ - أبَا عَلِيّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ والغِيَرِ
وللحَوادِثِ والأيّامِ والعِبَرِ

٢ - أذكَرتني أمْرَ دَاوُد وكنتُ فَتىً
مُصَرَّفَ القَلْبِ في الاهْوَاء والفِكَرِ(*)

---

(١) جاء في كتاب « أخبار أبي تمام » لابي بكر الصولي : ص ١٩٤ :
وحدثني محمد بن موسى ، قال : كان أبو تمام يعشق غلاماً خَزَرياً كان للحسن بن وَهْب ، وكان الحسن بن وهب يتعشّق غلاماً كان لابي تمام رومياً ، فرآه أبو تمام يوماً يعبث بغلامه ، فقال : والله لئن أعنقت الى الروم لنركُضَنَّ الى الخرز ، فقال ابن وهب : لو شئت لحكَّمْتَنا واحتكمت ، فقال له أبو تمام : أنا أُشَبِّهُك بداود ، واشبِّهني بخصمه ، فقال الحسن : لو كان هذا منظوماً خِفناه ، فاما المنثور فهو عارِضٌ لا حقيقة له ، فقال أبو تمام القصيدة :

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٣ - إنْ أنتَ لمْ تَتْرُكِ السَّيْرَ الحَثيثَ الى
جآذِرِ الرُّومِ أعْنَقْنَا الى الخَزَرِ

٤ - أعِنْدَكَ الشَّمسُ قَدْ رَاقَتْ مَحَاسِنُهَا
وأنتَ مُشْتَغِلُ الأحشَاء بالقَمَرِ ؟

٥ - إنَّ النُّفُورَ لَهُ عِنْدِي مَقَرُّ هَوىً
يَحُلُّ مِنِّي مَحَلَّ السَّمْعِ والبَصَرِ

٦ - ورُبَّ أمنَعُ مِنْهُ جَانِباً وَحِمىً
أمسَى وتِكَّتُه مِنّي على خَطَرِ

٧ - جَرَّدْتُ فيهِ جُنُودَ العَزْمِ فانكَشَفَتْ
عَنْهُ غَيَابتُها عن نَيْكَةٍ هَدَرِ

٨ - سُبْحَانَ مَنْ سَبْحَتُهُ كُلُّ جَارِحَةٍ
مَا فيكَ مِنْ طَمَحَانِ الايْرِ والنَّظَرِ

٩ - أنتَ المُقِيمُ فمَا تَغْدُو رَوَاحِلُهُ
وأيْرُهُ أبداً مِنهُ على سَفَرِ

قال أبو العلاء :

هذا ماخوذ من قوله تعالى ، لما ضرب المثل لداود : ﴿ إنَّ هذا أخِي له تِسْعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجةٌ واحدة ﴾[٢] . فضربه الطائي مثلًا لهذا المخاطَب[٣] .

* * *

---

(٢) الآية (٢٣) من سورة ص .

(٣) جاء في كتاب الصولي : ٥١١/٣ :

يقول : كانت لداود عليه السلام ثلاث مئة زوجة ، فاحبَّ أن يتزوج امرأة رجل ليس له غيرها ، وكذلك أنت ، لك مئة غلام ، وتريد غلامي .

وجاء في كتاب أبي زكريا :

فلما قرأ الحسن الابيات بعثَ الى أبي تمام الغُلامَ الخزري فردّه وكتب معه :

* لـمــكــاسِــرُ الحسنِ بن وهب ـ *

القصيدة التي تقدمت .

وقال أبو تمام

يصف المطر :

١ - يـــا سَهْمُ لِلبَـــرْقِ الـــذي استَطـــارا
بَـــاتَ على رَغْمِ الـــدُّجَى نَهـــارا(*)

قال أبو العلاء :

لابي تمام أخ يقال له « سَهْم » ، وكان شاعراً ، وهو الذي خاطبه في هذه الابيات . يقول : يا سهم اعجب للبرق ، وهم يحذفون الفعل مع هذه اللام ، كما قال النابغة :

أتخـــذل نـــاصِـــرِي وتُعِـــزُّ عَبْســـاً
أيـــــربـــــوعَ بنَ غَيْظٍ للمِعَنِّ(١)

أي : اعجبوا للمِعَنِّ .

* * *

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيتان الآتين :

٢ - حتى إذا مـــا أنجَـــدَ الأبصَـــارا
ونـــلّا جَهـــاراً ونَـــدىً سِـــرَارا

٣ - آضَ لنـــا مـــاءً وكـــانَ نـــارا
أرضَى الثَّـــرَى وأسخَطَ الغُبَـــارا

آض يئيض أيضاً : سار وعاد ، وآض الى أهله : رجع إليهم ، قال ابن دريد : وفعلت كذا وكذا أيضاً من هذا ، أي : رجعت إليه وعدت . اللسان مادة ايض .

(١) هذا البيت من قصيدة قالها النابغة لمّا قتلت بنو عبس نضلة الاسدي ، وقتلت بنو أسد منهم رجلين ، أراد عيينة أن يخرج بني أسد من حلف بني ذبيان . مطلعها :

غشِيتُ منـــازِلاً بُعُـــرَيْتِنـــاتِ
فـــأعلى الجِـــزْعِ للحيِّ المُبِنِّ

و « المِعَنّ » في البيت : الذي يتدخل فيما لا يعنيه .

أنظر : ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق كرم البستاني ـ ص ١٢٣ ـ دار صادر ـ بيروت ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

وقال أبو تمام

١ ـ هُنَّ البَجَـــــارِي يـــــا بُجَيْـــــرُ
أهْــــدَى لَهَـــا الأَبْـــؤُسَ الغُـــوَيْـــرُ[١](*)

قال الآمدي :

« البَجاري » : الشدائد والمحن التي يبتلي الإنسان بها . واحدها « بُجريّة » . وبجاري مثل : أُثفية وأثافيّ . ويقال : بجرةٌ وبُجْرٌ ، مثل : عجرةٍ وعُجز . كما قال . علي بن أبي طالب عليه السلام : « اللّهُمّ اني أشكو إليك عُجْري وبُجْري » أي : مِحَنِي ومصائبي .

وقوله : « أهدى لها الابؤس الغوير » : من قولهم في المثل : « عَسَى الغوير ابؤساً »[٢] . كان أصله ان قوماً نالتهم شدّة فأرادوا أن يلجاوا الى غار ، فقال بعضهم : « عَسَى الغويرُ ابؤساً » . أي : عَسَى الغوير ان نلاقي فيه أيضاً ما نكرهه .

فقول أبي تمام : « هُنَّ البَجَاري » . يعني : الشدائد ، وقوله : « أهدي لها الابؤس الغوير » كلام رديء . ووضع منه المثل في غير موضعه ، لأنه جعل الغوير مهدياً الابؤس الى البَجارِي . وهي نفسها أبؤس .

فإن حملت قوله « اهدي لها » على أنه أراد نفسه ، فتكون الكناية راجعة الى النفس وإن لم تذكر جاز . وهو على جوازه رديء . أي : جاء نفسي البؤسُ من حيث قدّرت خلافه . آخر كلامه .

وفي حاشية النسخة التي قصرها الآمدي على معاني شعر أبي تمام ، بخط

---

(١) لم يذكر التبريزي هذه القصيدة في كتابه . وإنما ورد ذكرها في نسخة « ليدن » من نسخ الصولي وجاء فيها : « وقال وهو متوجه الى صالح بن عبدالله الهاشمي مادحاً له » . ورواية نسخة « ليدن » : « هدى » مكان « أهدى » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتييان :

٢ ـ يـــــوم مقـــــامي على وقـــــار
وســـائـــر الـــدّهـــر فهـــو يسيـــرُ

٣ ـ في فِتْيـــــــةٍ ان ســـــــروا فَجِنٌّ
أو يمْمُـــــوا شقّـــــة فَطَيْـــــرُ

(٢) أنظر : مجمع الامثال للميداني : رقم المثل : ٢٤٣٥ ، ٢ ـ ص ١٧ .

يحيى بن محمد بن عبدالله الارزني :

قد تعسّف في تفسير هذا البيت ، ونسب أبا تمام فيه الى غلط قبيح وفساد في المعنى . وإنما أراد أبو تمام بقوله « هنَّ البجاري » : الإبل . فجعلها دواهي لقطعها من الأرض ما لا يقطعه غيرها ، وسرعتها وشدّة مضائها ، كما تقول : فلان داهية : إذا تعجبت منه .

وقوله : « اهدى لها الأبؤس الغوير » ، أي : جاءها التعب وطول السير من حيث لم تظنّه ، وإنما أراد : ما يحملها عليه من طول أسفاره ، فان الإبل لم تظنّ ذلك به ، ولا انه يحملها على ما حملها عليه . أو يريد انه كان وصل الى جهةٍ ظَنَّ انه يستغني بوصوله إليها عن الأسفار ، فكان الأمر بضدّ ما توهّم ، فعبّر بذلك عن الإبل . وهذا واضح ، ألا ترى الى قوله :

يـــــومـــــاً مقـــــام على وقـــــار
وســـائـــر الـــدّهـــر فهـــو يسيـــرُ[٣]

وإنما أراد ما يلحقه ويلحق إبله من التعب وطول الأسفار .

قال أبو العلاء :

في قوله : « يا بجير » ليس مقصوداً [به من] سُمِّي بهذا الاسم ، وإنما جاء به لمجانسة البجاري ، كما ان الشاعر تشبّب بزينب وهند ، وهو لا يعرف امرأة تُسمّى بذلك .

قال المبارك بن أحمد :

مثل هذا يسمّيه أبو العلاء « الإلجاء » ، وليس مثل التشبيب بزينب وهند . والصحيح انه جاء به للجناس .

٤ ـ قـــد ضـــجَّ مِن فِعْلهم جَـــدِيـــلٌ
بِنَسْلِـــــهِ واشْتَكَى غَـــــرِيـــــرُ[٤][*]

---

(٣) رواية البيت في نسخة ليدن من نسخ الصولي « يوم مقامي على وقار » وقد ذكرنا هذا في هامش سابق .

(٤) رواية « ليدن » من نسخ الصولي « لنسله » . و « حديد » هو تحريف .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٥ ـ هـــذا عَبيـــدٌ وذا لبيـــدٌ
وذا زيـــادٌ وذا زهيـــرُ

قال أبو العلاء

« غرير » : قوم من العرب تنسب إليهم الإبل الغريرية . وبيت الطائي يوهم ان غَريراً اسم فحل ، كما ان « جديلًا » كذلك ، و « جديل » يستعمل مرّة بألف ولام ، ومرّة بغيرهما .

قال المبارك بن أحمد

الأولى أن يكون « غرير » في بيت أبي تمام اسم فحل المتناسب . ولقوله : اشتكى . وقد ذكر أهل اللغة ان « غُريراً » اسم فحل .

قال الجوهري وقول الشاعر :

* رشيف الغُـريْريَّاتِ ماءَ الـوقائِعِ *[٥]

نوق منسوبات الى فحل . قال الكميت :

غُــرَيــريَّــةُ الأنْسَــابِ أوْ شَــدْقَمِيَّــةٌ

يَصِلْنَ الى البِيــدِ الفَدَافِـدِ فَــدفَــدا[٦]

= ٦ ـ مـــالـــك من همّـــة وجـــرم

لـــو انـــه في عصـــاك سيـــرُ

٧ ـ ربّ قليـــلٍ جَنَى كثيـــراً

كم مطـــرٍ بـــدؤه مطيـــرُ

٨ ـ صبـــراً على النـــائبـــات صبـــراً

مـــا قـــدّر اللّـــهُ فهـــو خيـــرُ

(٥) هذا البيت للفرزدق وتمامه :

إذا مـــا أتـــاهُنَّ الحبيبُ رَشَفْنَـــهُ

رَشِيفَ الغُـريـريَّـاتِ مـاء الـوقـائـعِ

هذه هي رواية الجوهري ، ورواية الديوان للبيت هي :

إذا مـــا أتـــاهُنَّ الحبيبُ رشفنـــه

كـرشف الهِجَـانِ الأُنّم مـاءَ الـوقـائـعِ

وعندئذ لا يكون في البيت شاهد . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالرحمن بن شيبة الثقفي ، مطلعها :

أهـــاج لـــك الشـــوقَ القـــديمَ خَبَـــالُـــهُ

منـــازِلُ بين المنْتَضَى فـــالمصـــانِـــعِ

أنظر : ديوان الفرزدق : المجلد الاول : ٣٩٢ ـ دار صادر ـ بيروت .

(٦) أنظر : ديوان الكميت بن زيد الأسدي ـ جمع د. داود سلوم : ١/١٦٤ ـ مطبعة النعمان ـ النجف ، ١٩٦٩م ، وانظر : مادة « غرير » .

وقالوا في تفسير « غريريّة » في قول ذي الرّمّة :

غُـريْـريَّـةُ الانســاب أو شــدقميَّـةٌ
عِتـاقُ الـذَّفـارَي وُسَّـجٌ ومـوالـع[٧]

« غريريّة » منسوبة الى غرير ، حيّ من مهرة من اليمن

٩ ـ ومَنْ يُـرجُـون مِنـه نيـلًا
فـذا كُسيْـرٌ وذا عُـوَيـرُ

قال أبو العلاء : .

من الأمثال القديمة « كُسَيْرٌ وعُويْر » ، أي : كلهم ذو عاهة ، لا خير عنده .

فإن كانت « مَنْ » هاهنا في معنى « الذي » فالفاء في دخولها هاهنا مثلها في قولهم : الذي يجيئني فله درهم ، لأن الفعل يجذب الفاء ، ويجعل في الكلام معنى الجزاء .

وإن جعلت « مَنْ » في معنى الاستفهام ، كأنه قال : وأيّ الناس يرجّون منه خيراً . فهو أقوى في المعنى . وتكون الفاء عاطفة جملة على جملة ، كما تقول للرجل إذا رأيته يريد أن يقصد الناس : مَنْ تقصد فإن الناس لم تلقَ فيهم جواداً .

ويجوز إذا حملت الكلام على هذا الوجه أن يكون جواباً لجزاء مقدّر ، كأنّه قال : أيّ الناس تُرجّون ، وإن ترجّوا فالناس كُسَيْر وعُوَيْر . آخر كلامه .

وهذا المثل يُضرب في الخلتين المكروهتين . والرجلين المذمومين ، وهو : « كُسيْرٌ وعُوَيْرٌ وكُلُّ غيْرِ خَيْرٌ »[٨] .

* * *

---

(٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها

أمنـزلتي ميٍّ سـلامٌ عليكمـا
هـل الأزمُنُ الـلائي مَضَيْنَ رواجـع

أنظر : ديوان شعر ذي الرّمّة ـ ص ٣٤٠ ، بتصحيح كارليل هنري هيس مكارتني ـ مطبعة كمبردج . ١٩١٩م / ١٣٣٧هـ .

(٨) قال المفضل : أول منْ قال ذلك أمامة بنت نُشْبة بن غيظ بن مرّة ، وكان تزوّجها رجل من غطفان أعور يقال له : خلف بن رواحة ، فمكثت عنده زماناً حتى ولدت له خمسة ، ثم نشزت عليه ولم تصبر معه . فطلّقها . ثم ان أباها وأخاها خرجا في سفر لهما . فلقيهما رجل من بني سُلَيم يقال له حارثة بن مرّة . فخطب أمامة ، وكان أعرج مكسور الفخذ . فلما دخلت

وقال أبو تمام

يفخر بقومه عند انصرافه من مصر

١ ـ تَصَدَّتْ وحَبْلُ البيْنِ مُسْتَحصِدٌ شَزْرُ
وقدْ سَهَّلَ التَّوْديعُ ما وَعَّرَ الهَجْرُ

قال أبو العلاء

« تصَدَّتْ » : تعَرَّضتْ ، وكأنه مأخوذٌ من صَدِّ الجَبَل ، وهو ناحِيتُه ، فيكون الأصل على هذا الوجه (تَصَدَّدَتْ) فأُبدِلت مِن إحْدَى الدالاتِ تاءٌ ، كما قالوا : تظنَّيتُ في معنى تَظَنَّنْتُ .

و « مستحصِد » : مُحْكَمُ الفَتْل[1] . و « الشَّزْر » : الشديد الفتل . واستعار النَّوْعَيْن هاهنا ، (وإنما) أصله من وعورة الأرض .

وفي كتاب أبي زكريا

أي سَهُلَ بالالتقاء للوداع ما كان تَوَعَّر .

وفي النسخة العجمية : أي : كانت هجرتني ولم يكن لي الى وصلها سبيل ، فَحَضَرتني للتوديع فكأنه سهل الوصل .

وفيها : « تصدّت » : أي : ارتنا عرضها ، وهو جانبها .

٢ ـ بَكَتْهُ بما أبْكَتْهُ أيَّامَ صَدْرُها
خليٌّ وما يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوىً صَدْرُ

قال المرزوقي :

قوله : « بما أبكته » ، أي : بدلًا من إبكائها له ، وأخبر انه كان يحبّها زماناً ، وهي لا تساعد ولا تسعف ، بل تُبكي وتوجع . ثم اتّفق ان عاد الحبُّ إليها فصارت تبكي لفراقه .

عليه ، رأته مخطوم الفخذ ، فقال : « كُسَيْرٌ وَعُوَيْرٌ وكُلُّ غَيْرِ خَيْرٌ » فارسلتها مثلًا . وكُسَيرٌ مرفوع على تقدير : زوجاي كُسيرٌ وعُوَيْرٌ .

أنظر : مجمع الامثال للميداني ، رقم المثل : ٣٠٥٢ ـ ص ١٤٧/٢ .

(١) جاء في كتاب التبريزي التعقيب الآتي :
« يقال : حَبْل مُحْصَد ومُسْتَحْصِد » .

فيقول : بكت هذه المرأة لمّا همَّ بالفراق ، بدلًا من إبكائها له أيام كانت هذه المرأة خالية الصدر والقلب من حبّه ، وصدره وقلبه مملوءآن من حُبُّها .

وفي كتاب أبي زكريا

أي : بكته وَجْداً به ، كما كانت تبكيه قبل انفِرَاق بهجرانه حين كانت خَلِيَّةَ الصَّدْر من الشُّغل به ، وكان هو مشغول القلب بها . أي : إنما بكته اليوم بما همَّ به من هِجْرانها كما كانت من قبل تَحْمِلُه على البُكاء بهجرانها إيّاه .

ويجوز بَكَتْه بعينها التي أبكتْه بِحُسْنها حين نَظَر إليها فَشُغِفَ بها ، والاول أجود .

ويروى : « من جَوَى صدر » .

وفي النسخة العجمية : أي : انها كانت خالية من الهوى ، وهو ممنوءٌ به ممتلىء . فكانت تبكيه لهذا الأمر ، فالآن وهو خالٍ سال ، وهي تبكيه فصيَّرت بكاءها بالمعنى الذي كانت تبكيه به . ويقال : بكته رحمة عليه ورقّة له لما أبكته من الهوى والحب وصدرها خليّ من هواه غير مشغول بحبّه .

٣ ـ وَقَـــالَتْ : أَتَنْسَى البَـــدْرَ؟ قُلْتُ تَجَلُّـــداً
إذا الشمس لم تَغْــرُبْ فلا طَلَـعَ البَدْرُ(*)

قال الآمدي :

ظنَّ بعضهم انه أراد بقوله : « إذا الشمس لم تغربْ » امرأة أخرى ، وليس الأمر كذلك ، إنما أراد بقوله : « إذا الشمس لم تغرب » : نفسه ، أي : إذا أنا لم أغترب لإصلاح معيشتي ، وفي طلب الغِنَى الذي به أقدم على المقام ، وعلى مواصلة البدر فلا طلع البدر ، لأن مواصلته مع الفقر لا انتفاع فيها ، وإنما جعل نفسه شمساً لما

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

٤ ـ فَـــأَنْرَتْ جُمَـــانــاً مِنْ دُمُـــوعٍ نِظَـــامُهــا
على الصَّـــدْر إِلَّا أَنَّ صَـــائِغَهــا الشُّفْــرُ

رواية الصولي « فابدت » مكان « فانرت » .

والشُفْر والشُفر : حدّ كل شيء أو ناحيته .

٥ ـ وَمَـــا الـــدَّمْـــعُ ثَـــانِ عَـــزْمَتِي وَلَـــو انَّهــا
سَقَى خَـــدَّهـــا مِنْ كُـــلِّ عَيْنٍ لهــا نَهْـــرُ

جعلت نفسها بدراً على الطباق .

وفيه معنى آخر : يجوز أن يكون أراده على سبيل النادرة ، أي : إذا أقامت الشمس ولم تبرح فلا فائدة في البدر . أي : إنما يكون البدر بدراً إذا غابت الشمس ، كانه يقول هذا على سبيل الاحتجاج عليها ، أي : من سبيل الشمس أن تغرب حتى تحسن حال البدر . أي : فدعيني حتى أغيب فيحسن حالك .

فإن قيل : فكذا إذا عادَ بالفائدة واجتمع معها لا يكون لها معنى كما لا يكون للبدر ضوء مع طلوع الشمس !

قيل : هذا إنما هو مثل مثّله في الحال احتجاجاً عليها ، وإذا عاد من سفره بالجدوى والفائدة سقط هذا التمثيل ، وخرجا من شبه الشمس والبدر إذا اجتمعا .

قال المرزوقي :

كان هذه المرأة قالت تستدرج أبا تمام لتخبر ما عنده . أتنسى مَنْ كنت تسميها بدراً ؟ فعرف أبو تمام غرضها ، وعلم وَجْدها به ، فقال مجازياً بما كانت أسلفته ، ومُظهراً الاستهانة بها لتزداد وَجْداً : إذا واصلتني امرأة كالشمس حُسناً ، فلا ظَهَرَ البدر أبداً .

ومنها :

٦ - جَمَعْتُ شَعَـــاعَ الـــرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُـــهُ
بِحَـــزمٍ لَـــهُ في كُـــلِّ مُظْلِمَـــةٍ فَجْـــرُ

قال أبو العلاء :

« شَعَاع الرأي » بفتح الشين ، هي الرواية الصحيحة . وهي مُتَفَرِّقة[2] .

ويدلّك على انه « شَعَاع » قوله « جَمَعْتُ » . ومَنْ روى « شُعاع » بالضمّ ، فهو معنى صحيح ، إلا أنني أظنّه وُلّد بَعْدَ موت الطائي .

وفي نسخة : أي : جمعنا الآراء فجعلناها رأياً واحداً .

---

(٢) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك ضمن ما ذكره لأبي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال الراجز :

تَغْلِي لَـــه الـــطِّيخُ وإن لم يَفْتَـــلِ
لِـمَّةَ قَلْـــرٍ كَشَعَـــاعِ السُّنْبُـــلِ

٧ - وَصَـــارَعْتُ مِنْ مِصْـرٍ رَجَـائِي ولمْ يكُنْ
لِيَصْـرَعَ عَزْمي غيـرَ ما صَـرَعَتْ مِصْـرُ[٣]

قال الآمدي :

أراد انه ناب عن مصر ، وأقام نفسه مقامها في مصارعة رجائه ، فلهذا قال : « صارعت عن مصر » . كما تقول : خاصَمْت عن زيد وقاتلت عن عمرو ، أي : نبت منابه .

ثم قال : « ولم يكن ليصرع عزمي غير ما صرعت مصر » فدلّ على ان مصر صرعت رجاءه ، وان رجاءه صَرَع عزمه حتى قاده الى مصر . أي : لم يكن ليصرع عزمي غر رجائي الذي صرعته مصر .

وفي الحاشية بخط يحيى بن محمد الارزني :

وقوله : « وصارعت عن مصر رجائي » ، إنما أراد : ان عزمه وهمته مالا برجائه عن مصر ، وان ، رجاءه غالبهما فمال به الى مصر . فأخفق بها فكأنَّ مصر صرعت رجاءه لما لم يصادف بها ما أراد ، فلّما قدّر في آخر البيت ان مصراً صرعت رجاءه قال في أوّله : « صارعت » طلباً للتجانس .

أي : صارع عزمي رجائي ، ولم يَرِد انه صارع رجاءه نائباً عن مصر ، لأن المعنى على هذا يفسد ويستحيل .

قال المبارك بن أحمد :

وهذا الذي ذكره الارزني هو أكثر ما أتى به الآمدي ، ولا صحة لقوله في : صرعت وصارعت انه للتجنيس ، وربما كان من باب الترديد .

والذي أراه ان أبا تمام أراد : اني صارعتُ رجائي عن مصر نائباً عنها ، فصرعتْه مصر ولم تمكنه من ان يعلق بها .

وقوله : « ولم يكن ليصرع عزمي » ، أي : ليصرع عزمي على رجائي مصر شيء

---

(٣) رواية الصولي والتبريزي « وصارعت عن مصر » وهوالصواب .

غير ما صرعته مصر وهو رجاؤه الذي أخفق بها . لأنه لمّا أخفق رجاؤه صرع عزمه فألقته عن مصر ففارقها لمّا لم يَرَ فيها نفعاً ولا فائدة .

ولمّا نقلت كتاب أبي القاسم الحسن بن بشر الآمدي في معاني شعر إبي تمام الطائي في صفر من سنة تسع وثمانين وخمس مئة ، وجدت في نسخة رواية هذا البيت على ما أذكره ، وهو :

وصـــارعت عن مصـــر الـــرجـاء ولم يكن

ليصـرع عـزمي غيـرَ مـا صـرعت مِصْـرُ

بنصب « غير » ، وبعده « التاء » في « صرعت » الثانية تعود الى مصر المعينة ، ومصر الثانية يريد به مصراً من الامصار غير مُعَيَّن .

فلما ورّقت هذا الكتاب رأيت ان تقديره : ولم يكن مصر من الأمصار ليصرع عزمي زيادة على ما صرعته مصر ، لأن مصراً من الأمصار لا يقدر على ما قدرت عليه « مصر » البلدة المعروفة من اخفاق رجائي الذي صرع عزمي .

وفي كتاب أبي زكريا :

أي : يَئِسْتُ من خيرها فارتحلت عنها بعزم .

وفي النسخة العجمية : « ولم يكن ليُصرع مني غير ما صرعت مصرُ » .

وفي الحاشية : كأنَّه لم يَرَ بمصر ما أحبّ ، ولم يجد ما أراد ، فقال : كنت أصارع رجائي عن مصر ، واترجح في موافاته ، فصرع استحكام رجائي عزمتي في ترك الموافاة ووافيتها فصرعت مصر ذلك الرجاء ، ولم يكن صارع العزمة غير الذي صرعته مصر ، وهو الرجاء .

وهذا التفسير لا يوافق قوله « ليصرع مني غير ما صرعت مصر » . بنصب « غير » .. وكل هذا التفسير موافق بعضه بعضاً .

وفي نسخة الأصل : جُزازة عليها ما صورته:

وصـــارعت عن مهـــر الـــرجـاء فلم يكن

ليصـرع عـزمي غيـر مـا صـرعت مصر

« التاء » في « صرعت » الثانية تعود الى مصر المعنيَّة . ومصر الثانية : يريد به مصراً من الأمصار غير مُعَيَّن .

وتقديره : لم يكن مصر من الأمصار ليصرع عزمي زيادة على ما صرعته مصر لأن

مصراً من الأمصار لا تقدر على ما قدرت عليه مصر البلدة المعروفة في اخفاق رجائي .

وجدتُ هذا البيت يروى على ما ذكرته أولاً ، وفيه شرحه الى قوله : « غير مُغَيَّن » وأوضحته الآن .

٨ - فَطَحْطَحْتُ سَـدّاً سَـدُّ يـاجُـوجَ دُونَـه
مِنَ الهَمِّ لَمْ يُفْـرَغْ علـى زُبْـرِهِ قِطْـرُ

قال أبو العلاء :

جَمَعَ « زُبْرَةً » على « زُبْر » ، وذلك جمعٌ غيرُ معروف . وإنما يقال : زُبْرَة وزُبَر ، وكذلك جاء في القرآن . و « القِطْر » : النحاس ، وربما قيل (القِطر) : الرصاص[4] .

« طحطحت » : فرَّقت (وكسرت) .

قول أبي العلاء « جمع غير معروف ، صحيح في الاستعمال ، وأما القياس فيجوز ان يحمل على الجمع الذي بينه وبين واحده « الهاء » ، وهو كثير ، وربما اطّرد .

٩ - بِـذَعْلِبَـةٍ أَلْـوَى بِـوَافِـرِ نَحْضِـهـا
فَتَىً وَافِـرُ الأَخْـلاقِ لَيْسَ لـه وَفْـرُ[5]

قال أبو العلاء :

« الذعليّة » : الناقة السريعة[6] . و « ألْوَى بالشيء » : إذا ذهب به[7] .

---

(٤) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ضمن كلام أبي العلاء هذا الذي لم ينسبه إليه ، التعقيب الآتي :

« وإنما اشتقاقه من قَطَر يَقْطُرُ ، كأنه من قولهم : قَطرتُه فهو قِطْر ، كما يقال : ذَبحْتُ ، والمفعول : ذِبْح . وَطَحَنْت ، والمفعول : طِحْن .

(٥) رواية الصولي « بذعلية أوفى » .

(٦) جاء في كتاب التبريزي ضمن ما ذكره لابي العلاء ولم ينسبه إليه ، التعقيب والاستشهاد الآتي :

« يقال : في ذِعلبة وذِعْلِب . قال النابغة :

ذكـرتُ شعـادَ فـاعتـرتني صَبَـابَـةٌ
وتَحْتِيَ مِثْـلَ الفَحْـلِ وَجْنَـاءُ ذِعْلِبُ

ويقال ان اشتقاقها من « تَذَعْلَبَ » : إذا انطلق في خِفْية ، كأنها لخفّتها لا يُشعر بسَيْرها .

(٧) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك التعقيب الآتي :

و « النَّحْض » : اللحم . و « الوَفْر » : المال .

يقول : ذهبتُ بنحْض هذه الناقة لِسَيْري عليها ، وأنا وافر الأخلاق ، ولا وَفْر لي .

(وقوله : وافر الأخلاق)[8] : يحتمل أن يكون مراداً به الكمال ، ولا يمتنع ان يريد : ان أخلاقَه لم يُنقِصْ منها الفقرُ كرماً .

١٠ ـ وَكَـمْ مَـهْمَـةٍ قَفْـرٍ تَـعَشَّـقْـتُ مَتْنَـهُ
على مَتْنِهـا والبَـرُّ من آلِـهِ بَحْـرُ[9]

« المَتْن » : ما غلظ من الارض[10] .

١١ ـ وَمَـا القَفْـرُ بـالبِيـدِ القَـوَاءِ بَـل التي
نَبَتْ بِي وفيهـا ساكِنُـوها هي القَفْـرُ[*]

= « ويقال : ألْوى بهم الدهر : إذا أفناهم » .

(٨) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب أبي زكريا التبريزي .

(٩) رواية التبريزي « فكم » .

(١٠) ورد هذا الكلام في كتاب التبريزي ، وجاء بعده :

« ... وجمعه « مِتان » ، « المَتْن » من الإنسان والدّابّة أسفل الظُّهر ، وجمعه « مُتون » .

و « الآل » : أول السّراب ، وهو الذي يرفع الشُّخوصَ في أول النَّهار ، وبعض الناس لا يفرّق بين الآل والسّراب ، ومنهم مَنْ يجعل السراب الذي يَتموّج كالماء .

يقول : قطعت هذه المَهْمة وكأنَّ بَرَّه بَحْرٌ مِنَ الآل .

(*) وردت بعد هذه البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

١٢ ـ وَمَنْ قَـامَـرَ الايّـامَ عَنْ ثَمَـراتِهـا
فـأَجْـجِ بهـا أنْ تَنْجَلِي وَلَهـا القَمْـرُ

قال التبريزي في كتابه :

« أخجِ بها » مِثل : أحْرِ بها ، قال الاعشى :

بَـلِ الصَّبْـرُ أَحْجَى فـإنَّ امـرأً
سَيَنْفَعُـه عِلْمُـه إنْ عَلِمْ

وقال : « أنْ تنجلي » فسَكَّنَ « الياء » على معنى الضرورة ، وقد كثر مجيء نلك في الشعر .

١٣ ـ فـإنْ كـانَ ذَنْبِي أنَّ أحسنَ مَطْلَبِي
أسـاءَ فَفِي سُـوءِ القَضَـاءِ لِيَ العُـذْرُ

١٤ ـ قَضَـاءُ الـذي مـا زَالَ في يَـدِهِ الغِنَى
ثَنَى غَـرْبَ آمـالي وفي يَـدِيَ الفَقْـرُ

قال أبو العلاء :

« القَوَاء » من الارض : هو المكان المُقْوِي ، أي : الذي لا شيء فيه[11] .

يقول : ما الارضُ المقفرة التي لا أهلَ بها إنما هي التي نَبَتْ بي وفيها سُكّانُها .

أي : هي عندي بمنزلة القَفْر ، وهذا نحو من قولهم : بنو فلانٍ سَواءُ والقَفْر ، أي : مَنْ نزل بهم فكانه مُقْفِر ، لانهم لا يُقرون الضيف ، قال الشاعر :

سَــواءٌ عليــكَ القَفْــرُ إنْ كنــتَ نــازِلًا
وأهْــلُ القبــابِ من نُمَيْــرِ بنِ عَــامِــرِ

ويروى : « نَبَتْ بي وفيها أهلُها فهيَ القَفْرُ » . والذي فرَّ الى الرواية الأخرى إنما كَرِه « الفاءَ » . والرواية التي فيها « الفاء » أقوى في النُّظم . والذي اجتلب « الفاء » هو الفِعْل وذلك قوله « نَبَتْ » .

١٥ ـ رَضِيْتُ وَهَــلْ أَرْضَى إذا كــانَ مُسْخِطِي
مِنَ الأمْرِ ما فيهِ رِضا مَنْ له الأمْرُ ؟(*)

قال المرزوقي :

يقول : رضيت بما قَضَى الله لي ، وإن كان يسخطني ، ثم قال : وهل هذا رضى مِنّي ؟ أي : أنا مضطر الى أخذ ذلك على نفسي ، إذ كنت لا أملك دفعاً ، وإذ كان ءمل مَنْ له الخلق والأمر[12] .

---

(١١) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك ضمن ما ذكره لابي العلاء التعقيب الآتي :
... يقال : أقْوى المكانُ ، فهو مُقْوٍ ، وكذلك أقوى الرجلُ : إذا فَنِيَ زادُهُ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :
١٦ ـ واشْجَيْتُ أيّـــامِي بِصَبْـــرٍ جَلَـــوْنَ لِي
عَـــوَاقِبَـــهُ والصَّبْــرُ مِثْـلُ اسْمِـهِ صَبْـرُ

(١٢) قال الامدي ، في كتابه الموازنة :
ومن خطائه قوله : « رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي ... البيت » .
فمعنى « هل » في هذا البيت التقرير ، والتقدير على نوعين : تقرير للمخاطب على فعل قد مضى وَوَقَع ، أو على فعل هو في الحال ليوجب المقرر بذلك ويحققه ، ويقتضي من المخاطب في الجواب الاعتراف به ، نحو قوله : هل أكرمتك ؟ هل أحسنت إليك ؟ هل أوثك وأوثرك ؟ وهل أقضي حاجتك ؟
وتقرير على فعل يدفعه المقرر وينفي أن يكون قد وقع ، نحو قوله ، هل كان مني إليك قط

١٧ - أبى لي نجز الغوث أن أزأم التي
أسبُ بها والنَّجْزُ يُشْبِهُهُ النَّجْزُ

شيء كرهته ؟ وهل عرفت مني غير الجميل ؟

فقوله في البيت الأول : « وهل أرضى » تقرير لفعل ينفيه عن نفسه ، وهو الرِّضا ، كما يقول القائل : وهل يمكنني المقام على هذه الحال ؟ أي : لا يمكنني ، وهل يصبر الحرّ على الذّلّ ؟ وهل يُرْوى زيد ؟ وهل يشبع عمرو ؟ فهذه كلها أفعال معناها النفي . فقوله : « وهل أرضى » إنما هو نفي الرِّضا ، فصار المعنى : ولست أرضى ، إذ كان الذي يُسخطني ما فيه رضا مَنْ له الأمر . أي : رضا الله تعالى ، وهذا خطأ منه فاحش .

فإن قال قائل : فلِمَ لا يكون قوله : « وهل أرضى » تقريراً على فعل هو في الحال ليؤكده من نفسه ، نحو قوله : هل أودك ؟ وهل أوثرك ؟ ، ونحو قول الشاعر :

هَـلْ أكـرِمُ مَثْـوى الضَّيْفِ إن جـاء طـارقـاً
وابـذُلُ مَعْـروفي لـهُ دُونَ مُنْكَـري ؟

قيل له : ليس قول القائل لمَنْ يخاطبه « هل أودُوك ؟ وهل أوثرك » .

وقوله : « سل عني هل أصلح للخير ؟ أو هل أكتم السرّ ؟ أو هل أقنع بالمَيْسُور ؟ » مثل قول أبي تمام « هل رضيت ، وهل أرضى » ، لان صيغة هذا الكلام دالّة على انه قد نفى الرضا عن نفسه بإدخاله الواو على « هل » ، وإنما يشبه هذا قول القائل : « وهل أودك إذا كانت فعالك كذا ؟ » « وهل أصلح للخير عندك إلا إذا كنت تعتقد غير ذلك فيّ » ، « وهل ينفع في زيد العتابُ » ، كقول الشاعر :

* وهل يُصْلِحُ العطّار ما أفْسَدَ الدّهرُ *

[صدر البيت « تدس الى العطار سلعة بيتها » وقبله :

عجـوز تـرجى أن تكـون فتيّـة
وقـد لحب الجنبـان واحـدودب الظّهـرُ

ورد في الكامل غير منسوب : ١/٢٦٩]

وقول ذي الرّمّة :

وهـلْ يَـرجـعُ التسليمَ أوْ يَكْشِفُ الأسى
ثـلاثُ الاثـافي والـدِّيـار البـلاقـع

لانّ الواو هاهنا كانها عطفَتْ جواباً على قول القائل : إن فلاناً سيصْلُح ويرجع الى الجميل ، فقال الآخر : « وهل يُصْلِحُ العطار ما أفْسَدَ الدّهر » وكقول ذي الرّمّة :

أمنـزلتيْ ميّ سـلامٌ عليكُمـا
هـل الأزْمُنُ الـلائي مَضَيْن رَواجِـعُ

لمّا علم ان التسليم غير نافع عاد على نفسه فقال : « وهل يرجع التسليم » ، كما قال امرؤ القيس :

قال أبو العلاء
« النَجْرُ » : الأصل . و « الغوْث » : من طيىء . و « أرْأم التي أُسبُ بها »، مأخوذ من « رَئِمَتِ الناقة ولدها : إذا شَمَّتْهُ وَدَرَّتْ عليه .

---

* وإن شِفَــــائي عَبْـــرَةٌ مُهْـــرَاقَـــةٌ *

ثم قال :

* وهـــــل عِنْدَ رَسْـــمٍ دارسٍ مِن مُعَـوَّلِ *

وكذلك قول أبي تمام « رضيت » ، ثم قال « وهل أرضى إذا كان مُسْخطي » إنما معناه : ولست أرضى . فكان وجه الكلام أن يقول : رضيت وكيف لا أرضى ، أو لِـمَ لا أرضى إذا كان الذي يسخطني ما فيه ، رضا الله تعالى ، وكذا أراد فاخطأ في اللفظ ، وأحال المعنى عن جهته الى ضدّه .

فإن قيل : إن « هل » هنا بمعنى « قد » ، وإنما أراد الطائي : رضيت وقد أرضى ، كما قيل في قوله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدَّهرِ ﴾ : ان المعنى : قد أتى .

قيل : هذا إنما قاله قوم من أهل التفسير ، واتبعهم قوم من النحويين ، وأهل اللغة جميعاً على خلاف ذلك ، ولم يأتِ في كلام العرب وأشعارها « هل قام زيد » بمعنى : قد قام زيد . وإذا كان ذلك معدوماً في كلام العرب ولغتها فكيف يجوز أن يؤخذ به أو يعمل عليه ؟ وقد قال أبو اسحق الزجاج وجماعةٌ من أهل العربية في قوله عزَّ وجل : ﴿ هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر ﴾ ، معناه : ألم يأتِ ؟ على سبيل التقرير . وهب الامر في هذا كما ذكروا ، والخلاف ساقط فيه ، فإنَّ بيت أبي تمام لا يحتمل من التأويل ما احتملته الآية ، لأن « هل » إنما شبّهها مَنْ شبّهها بـ « قد » إذا وليت الفعل الماضي خاصة . وأبو تمام إنما أوقعها على الفعل المستقبل ، وإذا وقعت على المستقبل سقط عنها أن تضارع « قد » ، لأن « قد » هاهنا تكون بمعنى « ربما » . و « هل » ليس فيها ذلك .

وبعد

فإذا كان الرجل إنما أراد بـ « هل » معنى « قد » فَلِمَ لم يقل : رضيت وقد أرضى ، فيأتي بلفظة « قد » نفسها إذا كان إنما يريد الخبر ، ولا ياتي بـ « هل » فيلتبس الذي أياه قصد بالاستفهام ؟ فإن البيت كان يستقيم بـ « قد » كما يستقيم بـ « هل » ويغنينا عن الاحتجاج الطويل .

وقد استقصيت القول في هذا الباب وما ذكره النحويون وسيبويه وغيره في معنى « قد و هل » ولخّصته في جزء مفرد ، وإنما فعلت ذلك لكثرة مَنْ عارَضَني فيه ، وادّعى الدعاوى الباطلة في الاحتجاج لصحَّته .

يقول : لا أزأم أمرأ يُعَابُ عليّ كما تَزأم الناقة ولدها ، أي : لا أدنو منه ولا أقاربه[١٣] .

١٨ ـ وهَـــلْ خـابَ مَنْ جـِـذْمــاهُ في ضِنءِ طَيِّىءٍ
عَـــدِيُّ العَـــدِيِّينَ القَلَمَّسُ أوْ عَمْـــرُو ؟! [١٤] (*)

قال أبو العلاء :

« جِذماه » تَثْنيه « جِذم » : وهو الاصل . وقال : « عَدِيُّ العَدِيِّين » على معنى التعظيم له . أي : هذا الرجل الذي يقال له عَدِيّ رئيسٌ لكل مَنْ سمّيَ بهذا الاسم . وهو نحو قولهم : عظيم العُظماء ، وكريم الكرماء . إلا ان ذلك في الصفات أكثر ، ومنه قولهم لبعض النِّساء : هِند الهُنود ، أي : هي أفضلهن ، كأنّ الغرض انها تشتهر بينهنّ فَيُذْعِنَّ لها بالجلال والشرف .

و « القَلَمّس » : الكثير العطاء[١٥] .

و « عمرو » الذي ذكره الطائي : هو عمرو بن الغَوْث الطائي ، وَالِد ثُعَل بن عمرو[١٦] .

٢١ ـ جَـدِيلَـةَ والـغَـوْثَ اللَّـذَيـنِ إليـهمـا
صَـفَـتْ أُذُنٌ لِلْمَجْـدِ لِيْسَ بِـهـا وَقْـرُ

---

(١٣) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

(١٤) الضِّنء : بالفتح والكسر ، مهموز ساكن النون : الاصل والمعدن .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٩ ـ لَنَـــا غُـــرَرٌ زَيْـــدِيَّـــةٌ أُدَدِيَّـــةٌ
إذا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لهَـــا الأنْجُمُ الـــزُّهْـــرُ

٢٠ ـ لَنَـا جَـوْهَـرٌ لـوْ خَـالَطَ الارْضَ أصْبَحَتْ
وَبُطْنَـــانُهـــا مِنْـــه وَظُهْـــرَانُهـــا تِبْـــرُ

قال أبو زكريا التبريزي :

« البُطنان » : جمع بَطْن . و « الظُّهْران » : جمع ظَهْر .

(١٥) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك التعقيب الآتي :

ـ ومنه قيل للبحر : قَلَمّس ، وقد كان في العرب مَنْ يُلَقَّب القلمس ، قال رجل من قريش :

أبَنِي الـقَـلَـمَّسِ لـيْـسَ أنْ أنـصـفـتُـم
لكم علينـــا ـ فـــاعلمـــوا ـ فَضْـــلُ

(١٦) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

قال أبو العلاء :

« جديلة » : امرأة من حِمْيَر . وهي جَديلة بنت سُبَيْع ، ولم تَلِدْ أحداً من بُطون الغَوْث[17] ، فلذلك أفردَها منهم . وإنما وِلدها المنسوبون الى خارجة بن سعد بن فُطْرة بن طيىء .

و « صَغَتْ » : مَالَتْ . و « الوَقْرُ » : الثُّقَل في الأذن[18] .

٢٢ ـ مَقَامَاتُنَا وَقْفٌ على الحِلْمِ والحِجَى
فأَمْرَدُنا كَهْلٌ وأشيَبُنا حَبْرُ[*]

قال أبو العلاء :

« المقامات » مَقامة ، ولا يمتنع أن يكون جمع مَقام ، وأصل ذلك : الموضع الذي يَقُومُ فيه القائم لِخُطْبَة أو فَصْل أمرٍ ، ثم كَثُرَ ذلك حتى سَمُّوا العَشِيرة مَقَامَة ، لانهم يُقَام فيهم[19] .

ويقال للجماعة : مَقَامة أيضاً وإن لم يكونوا عَشِيرة ، لان القائل يقوم فيهم[20] .

---

(١٧) رواية مخطوطة النظام« العرب » ورواية كتاب التبريزي « الغَوْث » .

(١٨) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :

٢٣ ـ أَلَنَّا الأَكُفَّ بالعَطَاء فَجَاوَزَتْ
مَدَى اللِّينِ إلّا أنَّ اعراضَنَا الصَّخْرُ

رواية الصولي « صَخْر » .

٢٤ ـ كأنَّ عَطَايَانا يُنَاسِبْنَ مَنْ أتَى
ولا نَسَبٌ يُدْنِيهِ مِنّا ولا صِهْرُ

٢٥ ـ إذا زِينَةُ الدُّنيا مِن المَالِ أعْرَضَتْ
فأزيَنُ مِنها عِندنا الحَمْدُ والشُّكْرُ

قال الصولي :

أعرضت : ارتنا عرضَها أو جانبها .

(١٩) وردت في كتاب أبي زكريا بعد ذلك التعقيب الآتي :

وقالوا للسيد : هو يقوم في قومه : إذا كان ينهضُ فيما ينزل بهم من الامور ، قال الاعشى :

يَقُومُ على الرَّغْمِ في قَوْمِهِ
فَيَعْفُو إذا شاءَ أو يَنْتَقِمْ

(٢٠) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

٢٦ ـ وَكُـورُ اليَتَـامَى في السِّنِين فَمَنْ نَبـا
بِفَـرْخٍ لَـهُ وَكْـرٌ فَنَحْـنُ لَـهُ وَكْـرُ(*)

أي : نحن وكور اليتامى في السنين . أي : الجدوب . يلجأون إلينا كما يلجأ الفرخ الى الوكر[٢١] .

٢٩ ـ جَـرَى حاتِمٌ في حَلْبَـةٍ مِنْهُ لَـوْ جَـرَى
بِهـا القَطْـرُ شـأواً قِيـلَ أيُّهمـا القَطْـرُ!

قال أبو العلاء :

[٢٢]الرواية المعروفة : « بها القَطْرُ شاواً واجداً جَمَسَ القَطْرُ » ، وهو أشبه بكلام الطائي ، و « جَمَسَ » في معنى جَمَدَ .

وقال قوم : جَمَدَ الماءُ وجَمَسَ الوَدْك والدُّهن . وكان الاصمعي يعيب على ذي الرّمة قوله :

* وتَفْرِي سَدِيفَ البُزْلِ والماءُ جامِسُ *[٢٣]

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
٢٧ ـ أبَى قَـــدْرُنــا في الجُــودِ إلّا نَبَــاهَـــةً
فَلَيْسَ لِمــالٍ عِنْـــدَنــا أبـــداً قَـــدْرُ
٢٨ ـ لِيَنْجِـــحْ بِجُـــودٍ مَنْ أرَاد فَــــإنَّـــهُ
عَـــوَانٌ لِهـــذا النــاسِ وهــوَ لَنــا بِكْـرُ

(٢١) أنكر هنا كلام التبريزي وهو لا يختلف عما أورده المبارك بن أحمد ، ولكن فيه من البيان والسعة ما يفيد :
« كأنَّ المعنى : نحن وكور اليتامى يلجأون إلينا كما يلجأ الفرخ الى الوكر ، وعنى بـ « السنين » الجُدوب ، لان العرب تسمّي الجَدْب : سَنَة . ومن ذلك قولهم في المثل : أهون هالكٍ عجوزٌ في عام سَنَةٍ . وقالوا : أسْنَتَ القوم : إذا أصابتهم السَّنَة ، أي : الجدب . يقول : إذا نَبَا الرجلُ بولده كفلناه .

(٢٢) جاء في كتاب أبي زكريا كلام لابي العلاء قبل هذا الكلام المذكور له في المتن .
« حاتم » بن عبدالله المشهور . و « الحَلْبة » : الجماعة من الخَيل تُرسل في الرِّهان » .
« الشأو » : الطلق والغاية .

(٢٣) تمام البيت كما ورد في الديوان :
خـــار إذا مـــا الـــزَّعُ أبـــدى على البُـــرى
وتقـــري ســـديفَ الشحم والمـــاء جـــامسُ =

ولعلَّ الذي غيَّر الرواية إنما سمع قول الاصمعي فكره أن يكون مثل ذلك في شعر الطائي ، ولم يصنع شيئاً بالتغيير ، بل الرواية التي فيها « جَمَسَ » أجزل وأفصح .

قال المبارك بن أحمد :

رحم الله الذي غيَّر الرواية الواردة بلفظ « جَمَسَ » فقد أتى بلفظ أفصح وأجود ، وليس غرابة اللفظ دالّة على الجزالة والفصاحة ، هذا على انه رحمه الله منع استعمال « جَمَسَ » في الماء .

والمعنى في الرواية الأولى أجود .

٣٠ ـ فَتىً نَخَرَ الدُنيا أُناسٌ ولم يَزَلْ
لَهَا باذِلًا فانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ(*)

قال أبو العلاء :

الرواية المعروفة : « لم يَزَلْ لها داحِراً » ، والذي غيَّرها بـ « باذل » إنما كره لفظ « داحر » ، وذلك يدلّ على سُخْفَ رأيٍ وجَهْل .

وفي قوله « داحراً » ضَرْبٌ من الصناعة التي كان يتبعها الطائي ، لأن « دَاحِراً » تصحيف « داخِر » ولو قال قائل : ما أنت دَاخِرٌ للدنيا بل دَاحِر[٢٤] . كان أصْنَعَ من قوله « باذل » ، وهذا بَيِّن .

قال المبارك بن أحمد :

القول على ما ذكره أبو العلاء في هذا البيت متَّجِه ، يعرفه أرباب هذه

= وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألمْ تسألِ اليومَ الرسومُ الدوارس
بحُزوى وهل تدري القفار البسابسُ

أنظر : شرح ديوان ذي الرّمة ـ ص ٤٩ ـ تقديم سيف الدين الكاتب ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٣١ ـ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْخَرْ بما شاءَ مِنْ نَدىً
فَلَيْسَ لِحَيٍّ غيرِنَا ذلك الفَخْرُ

٣٢ ـ جَمَعْنَا العُلَا بالجُودِ بَعْدَ افْتِرَاقِها
إلينا كما الأيامُ يَجْمَعُها الشَّهْرُ

(٢٤) نَحَر الشيء : دفعه وأبعده بعنف .

الصناعة ، يطول هذا الموضع بذكره .

٣٣ ـ بِنَجْدَتنا أَلْقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاعَها
سَحَابُ المَنَايا وَهْيَ مُظْلِمَةٌ كُدْرُ

قال أبو العلاء :

يقال : ألقى السحاب بَعاعَه : إذا ألْقَى ثِقْلَه وماءَه ، وإنما يُستعمل ذلك في السَّحاب خاصة إلا أن يستعارَ لغيره[٢٥] .

وأنَّثَ في هذا البيت لانه جاء في عَجُزِه « وهي مُظلِمَةٌ كُدْرُ » . و « النَّجْدة » الشجاعة (والمعونة في الحرب)[٢٦] .

٣٤ ـ بِكُلِّ كَمِيٍّ نَحْرُهُ غَرَضُ القَنَا
إذا اضْطَمَرَ الاحْشَاءَ وانْتَفَخَ السَّحْرُ[**]

---

(٢٥) جاء في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء التعقيب الآتي :
... وزعم قومٌ انه يقال: بَعُ المَزادة : إذا صبَّها . و « سَحَاب » جمع سَحَابَةٍ فيجوز أن يُذكر ويؤنَّث كما يجوز ذلك في الجموع التي ليس بينها وبين واحدها إلا « الهاء » ، وأنَّث في هذا ... الخ .

(٢٦) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٣٥ ـ فـاعجِبْ بـهِ يَهْدِي الى المَوْتِ نَحْرَهُ
وأعْجَبُ مِنْـهُ كَيْفَ يَبْقَى لـهُ نَحْرُ!

٣٦ ـ يُشيِّعـه أبنـاءُ مَـوْتٍ الى الـوَغى
يُشَيِّعُهُمْ صَبْـرٌ يُشَيِّعُـهُ نَصْـرُ

٣٧ ـ كُمَـاةٌ إذا ظَـلَّ الكُمَـاةُ بِمَعْـرَكٍ
وأرماحُهُمْ حُمْـرٌ وألـوانُهُمْ صُفْـرُ

٣٨ ـ رَأَيْتَ لَهُمْ بِشْـراً على أوجُـهٍ لَهُمْ
أبَى بَـأْسُهُمْ ألا يكـونَ لَهـا بِشْـرُ

٣٩ ـ بِخَيْـلٍ لِـزَيْـدِ الخَيْـلِ فيهـا فَـوَارِسٌ
إذا نَطَقُـوا في مَشْهَـدٍ خَـرِسَ الـدَّهـرُ

٤٠ ـ على كُـلِّ طِـرْفٍ يَحْسُـرُ الطَّـرْفَ سـابِحٍ
وسـابِحَـةٍ لكنْ سِبَـاحَتُهـا الحُضْـرُ

« الحضر » بضم الحاء وإسكان الضاد . والاحضار : ارتفاع الفرس في عدوه عن الثعلبية ، فالحضر اسم والاحضار : المصدر ، واحتضر الفرس : إذا عدا .

« الإضْطِمار » : ضدّ الانتفاخ . و « السَّحْرُ » : الرّئة (وما يتعلق بها)[٢٧]
ويقال للجبان انتفخ سحْره[٢٨]

٤١ ـ طوى بطْنها الإسْآدُ حتى لو انّهُ
بدا لك ما شكَّكْت في أنّهُ ظهْرُ

قال أبو العلاء

« الإسآد » : سَيْرُ الليل[٢٩] . وقد بالغ في هذا البيت في صِفة الضُّمْر حتى خرجت المبالغةُ الى ما لا يمكن أن يكون ، وذلك سائغٌ في مذهب الشَّعر محكومٌ بأنه من ألْطفِ الصَّنعة .

٤٢ ـ ضَبِيْبِيَّةٌ ما إنْ تُحَدِّثُ أنفُسا
بما خَلْفَها ما دامَ قُدّامها وِتْرُ(*)

قال أبو العلاء :

« ضَبِيْبِيَّة » : منسوبةٌ الى الضَّبِيب ، وهو فَرَسٌ كان لرجل من طَيّىء حَمَل عليه

---

(٢٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في كتاب التبريزي .

(٢٨) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك الاستشهاد الآتي :

وقال الكميت :

وأربَطُ ذي مَسامِعَ أنتَ جَأْشاً
إذا انتفَخَتْ مِنَ الوَهْلِ السُّحُورُ

(٢٩) جاء في كتاب التبريزي بعد كلام أبي العلاء التعقيب الآتي :

« يقال : أسأد فهو مُسْئِد » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٤٣ ـ فإنْ نَمَّتِ الأَعْدادُ سُوءَ صَباحِها
فَلَيْسَ يُؤدّي شُكْرَها الذِّئبُ والنَّسْرُ

أي ان فارس هذه الفرس إنما يطعم الذئاب والنسور ، وذلك بقتله الاعداء .

٤٤ ـ بِها عَرفتْ أقدارَها بعدَ جَهْلِها
بأقْدارِها قَيْسُ بنُ عَيْلانَ والفِزْرُ

جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي :

« الفِزْر » : سعد بنُ زَيْد مَناة بن تميم . سُمُّوا بذلك لان أباهم سَعْداً كان له قطيعٌ من مَعَزٍ فجاء به الى الحَرَم ، فانهبَه الناسَ ، فقالوا في المثل : لا أفعلُ ذلك حتى يَجْتَمِعَ مِعْزَي الفِزْر .

بعض ملوك الفُرس ، وذلك انه كان معه في حَرب ، فَهُزِم ذلك الملك ، وقَصَّرَ فَرَسُه ، فحمله الطائي على الضبيب ، فعَرف له المَلِكُ ذلك ، وأقطعه مواضع بالسّواد .

يقول : هذه الفرسُ ما دام قُدّامَها وِتْر فَهِيَ لا تُحَدِّث نفسَها بأنْ تعودَ الى وَطَنٍ أو وَلدٍ إنْ كان لها ولد .

والمعنى يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون عَنَى الفَرَسَ على الإفراط في الوصف . والآخر : أن يكون عَنَى الفارس الذي عليها ، وهو أصحُ في المراد .

وقال المرزوقي :

ورويَ : « ضَبِيْبيّة ما ان تُحدِّث أنفساً بما خلفها .. » .

« ضبيب » : فرس حسّان بن حنظلة الخير الطائي ، وفيه يقول :

نــــزلت لكسـرى عن ضبيب وقــد بَـدَتْ
مُسَـــوَّمـــة من خيـــل تـــرك وكـابـــلِ

يريد ان هذه الخيل كانت من نسل هذا الفحل ، وقد تعوّدت على طول الصبر في الغزو ، وان أربابها لا تحدّث نفوسها بالقفول إلا وقد قضت الأوتار ، وأدركت النحول ، فلا تحنّ الى أوطانها ، ولا تطمع في الانصراف إليها[٣٠] .

٤٥ ـ وَتَغْلِبُ لاقَتْ غـــالِبـــاً كُــلَّ غـــالِبِ
وبَكْـــرٌ فـــألْفَتْ حَـــرْبَنـــا بـــازِلًا بَكْــرُ

قال أبو العلاء :

« كُلَّ غالب » منصوب بـ « غالب » . وقد يجوز أن يكون توكيداً للاسم الأول ، ولكن الوجه هو ما تقدّم . و « بكر » يجب أن يكون معطوفاً على المضمر في « لاقت » . ويتم الكلام عند قوله « وبكر » وتكون الفاء في قوله « فألفت » عاطفة على « لاقت » . كانه قال : لاقت بكر غالباً ، فاستغنى الكلام ، ثم قال : فألفت حربنا .

ويجوز أن يجعل « بكراً » معطوفاً على « تغلب » ويكون الخبر محذوفاً ،

---

(٣٠) قال الصولي في كتابه :
نسبها الى الضبيب وهو فرس .

ولا يَحسُن ان تجعل « بكراً » مبتدأ ، وقوله « فالفت » وما بعدها خبراً ، لانه يصير كانه قال : وبكر فالْفت حربنا ، وذلك ردىء جداً ، لا يحسن أن يقال : زيد قائم .

٤٦ ـ وأنتَ خبيــرٌ كيفَ أبقَتْ أُسُــودُنــا
بني أسَــدٍ إنْ كــانَ يَنْفَعُــكَ الخُبْــرُ

٤٧ ـ وَقِسْمَتُنَــا الضِّيــزَى بِنَجْــدٍ وأرْضِهــا
لنــا خُطْـوَةٌ في عَــرْضِهـا وَلَهُمْ فِتْــرُ(*)

(٣١)في نسخة أبي زكريا : تَس .

وَقِسْمَتُنَــا الضِّيــزَى بنجــدٍ وأهلهــا
لنــا خُطْــوَةٌ في أهلهــا ولهم فتــرُ

* * *

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي وبه تختتم :

٤٨ ـ مَسَــاعٍ يَضِــلُّ الشَّعْــرُ في طُــرُقِ وَصْفِهــا
فمــا يَهْتَــدي إلّا لِأصْغَــرِهــا الشَّعْــرُ

(٣١) ورد في كتاب أبي زكريا قبل ذلك :

المعروف في « نَجْد » التنكير ، ولا يمتنع تانيثها على معنى البَلْدة . قال لبيد :

تُــــوَزِّعُ صُــــرَّادَ الشِّتَــــاءِ جِفَــــانُهمْ
إذا أصْبَحَتْ نَجْــدٌ تَسُــوقُ أفــائــلا

[وزَع : أي كفّ . « صرّاد الشتاء » : من الصرد ، وهو شدة البرد . و « الافائل » : بنات المخاض : وهي صغار الإبل] .

قيل انه أراد ريح نجد أو أهل نجد ، و « قِسْمَة ضِيزَى » : أي : جائرة ، تهمز ولا تهمز .

وقال أبو تمام :

يَرثي مُحَمَّدَ بنَ حُمَيْد :[1]

١ - حَــرَامٌ لِعَيْنِي أنْ يَجِفَّ لهَــا قَطْــرُ
وأنْ تَطْعَمَ التَّغْمِيضَ مـا بَقِيَ الـدَّهــرُ[2]

٢ - كَــذَا فَلْيَجِــلَّ الخَطْبُ وَلْيَفْـدَحِ الأمْــرُ
وليْسَ لِعَينٍ لم يَفِضْ مــاؤُهــا عُــذْرُ[3](•)

قال أبو العلاء :

قوله : « فَلْيَجِلَّ الخَطْب » بِكسر اللام وفتحها ، والكسر أجود .

وقال الخارزنجي :

أي : هكذا يعظم الخطب الجليل ويثقل .

---

(١) جاء في كتاب التبريزي : « يرثي محمد بن حميد الطائي » .

(٢) رواية بعض النسخ « حرام لعمري » و « حرام لعين أن يجفّ لها شُفْرُ » .

(٣) جعل الصولي والتبريزي هذا البيت مطلعاً للقصيدة . وروايتهما له « فليس » .

وقال أبو بكر الصولي في كتابه « أخبار أبي تمام » - ص ٢٦٥ :

حدثني أحمد بن موسى ، قال : أخبرني أبو الفغر الانصاري عن عمرو بن أبي قطيفة ، قال :

رأيتُ أبا تمام في النوم ، فقلت له : لِمَ ابتدأت بقولك :

* كـذا فليجِـلّ الخطب وليفــدح الامـر *

فقال لي : ترك الناس بيتاً قبل هذا ، وإنما قلت :

حــــرام لعين أن يجفّ لهــــا شُفْــــرُ
وان تَطْعمَ التغميض مــا أمْتَــعَ الــدَّهْـرُ

كذا فليجلّ ....

وجاء في هامش شرح التبريزي ما يأتي :

ورد في الاصل بعد هذا البيت بيت آخر هو :

حــــرام لعمــــري أن يجفّ لهــــا قطــــر
وان تطعم التغميضَ مــا بقيَ الــدَّهــرُ

وفي بعض النسخ جعله ابتداء القصيدة . وقد آثرت عدم إثباته في الاصل هنا إذ لا يوجد في بعض الاصول ، وأحسبه في أغلب الظنّ موضوع ، ذلك انه عيب على أبي تمام الابتداء بقوله : « كذا فليجلّ الخطب » .

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٣ - تُــوفِّيَتِ الامــالُ بَعْــدَ مُحَمَّــدٍ
وأصْبَــحَ في شُغْــلٍ عن السَّفْــرِ السَّفْـرُ =

قال المبارك بن أحمد :

وقد عيب عليه هذا الابتداء في أول هذه المرثية .

قال الصولي :

عاب قوم قوله : « كذا » ، قالوا : لا يقال : « كذا فليكن » إلا في السّوَر ، وما علمت ان شيئاً يقال في تعظيم الفرح إلا قيل في تعظيم الحزن مثله ، وقد جرت البشارة في كلام العرب بما يسوء . قال الله عزّ وجل : ﴿ فبشّرهم بعذابٍ أليم ﴾[4] .

وهذا الذي ورد في الكتاب العزيز من نحو ما أملاه الصولي وأمثاله قد تاوّلها العلماء على غير ما ذكره ، وموضعها غير هذا ، فلا حجّة له في النصر لابي تمام .

قال أبو العباس أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار[5] في رسالته الى أبي موسى سليمان بن محمد النحوي[6] في خطا أبي تمام في شعره :

=

٤ ـ ومَا كانَ إلّا مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ
ونُخْراً لِمَنْ أمْسَى ولَيْسَ لَهُ نُخْرُ

٥ ـ وما كانَ يَدْرِي مُجْتَدِي جُودِ كَفِّهِ
إذا ما اسْتَهَلّتْ أنّهُ خُلِقَ العُسْرُ

٦ ـ الا في سَبيلِ اللّهِ مَنْ عُطِّلَتْ لَهُ
فِجَاجُ سَبيلِ اللّهِ وانثَغَرَ الثُّغْرُ

قال الصولي في كتابه :

« الثغر » : مكان الخوف ، وهو الفرجة بين العدو والمسلمين . و « انثغر » : أخاف .

٧ ـ فَتىً كُلّما فاضَتْ عُيُونُ قَبيلَةٍ
دَماً ضَحِكَتْ عَنْهُ الأحاديثُ والذِّكْرُ

(٤) الاية (٢١) من سورة آل عمران . والاية (٣٤) من سورة التوبة ، والاية (٢٤) من سورة الانشقاق .

(٥) أحمد بن عبيدالله بن محمد بن عمار ، أبو العباس ، الكاتب المعروف بحمار العُزير ، وكان يتشيع ، أخذ عن ابن الجراح وروى عنه الاصفهاني وغيره ، كان صديقاً لابن الرومي ، ثم وقعت بينهما عداوة ، ولكنه عمل كتاباً في تفضيل ابن الرومي بعد موته ، له كتاب اختيارات الشعراء ، واخبار أبي نواس وأبي العتاهية ، توفي سنة ٣١٤هـ وقيل سنة ٣١٩ ، أنظر ترجمته في الفهرست : ٢١٨ ومعجم الادباء : ٣/٢٣٢ .

(٦) سليمان بن محمد النحوي : هو سليمان بن محمد بن أحمد . أبو موسى الحامض . نحوي من العلماء باللغة والشعر من أهل بغداد ، من تلاميذ ثعلب ، كان ضيق الصدر ، سيء الخلق ،

كان أبو تمام مع كثرة عيوبه سروقةً لاشعار الناس ، يغير عليها ، فرأى جماعة من العلماء والنظّار في أشعار الشعراء ان الذي يستجاد من شعره لغيره ، واستدلّوا على ذلك بمرثيته محمد بن حُميد التي هي أمّ قلائده ، والتي شهره الناس بها . وقدّموه بقولها ، لاغفالهم عيوبها ، وما أتى من الخطا والمحال فيها ، وما أضاف إليها وألصق بها من قول غيره . وهي التي أوّلها :

كـــذا فليجِـــلُ الخَطْبُ وليفْـــدَحَ الأمْـــرُ
وليس لعينٍ لم يَفِضْ مـــاؤهـــا عُـــذْرُ

فافتتح قوله بأبْيَن خطا وأفحشه من إشارته الى معدوم واستعطافه غير معلوم ، ثم خصّ على البكاء قبل إخباره عن الحادث الذي أبكى . وقد وقفه بعض الناس على خطائه وزلله بها فقال له : كان يجب أن تأتي بعظام الرجل الذي بكيته في وعاء فتجعله بين يديك ، ثم تقصّ على الناس خبره ، فإذا أتيت على آخره أومات إليه ثم قلت : « كذا فليجل الخطب وليفدح الامر » .

وفي هذه القصيدة صنوف من إحالته وفضائح سرقته ، فاول ذلك قوله :

ألا في سبيـــل اللّـــهِ مَنْ عطلت لـــه
فجـــاج سبيـــل اللّـــهِ وانثغـــر الثّغْـــرُ

وليس في كلام العرب « انثغر » ، إنما يقولون : « أثّغر » . ولو كان مُصيباً في اللفظ لكان قد أبعد التشبيه وخرج عن المعنى .

وفيها يقول ما تتهاداه من قول الحمقى وتستجيده الاغبياء :

وأثبت في نستنقـــع المـــوت رجلـــه
وقـــال لهـــا من تحت أخمصـــك الحَشْـــرُ

وليس هذا من ألفاظ العرب ، ولا أوصاف الشعراء ، وكذلك قوله :

مَضَى طـــاهـــر الاثـــوابِ لم تبقَ بقعـــة
غَـــدَاة ثـــوى إلا اشتهت أنّهـــا قَبْـــرُ

= فلقّب بالحامض . من تصانيفه « خلق الإنسان » و« السبق والنضال » و« النبات » و« الوحوش » و« غريب الحديث » توفي سنة ٣٠٥هـ ، أنظر بشانه : وفيات الاعيان : ١/٢١٤ ، ونزهة الالبا : ٣٠٦ ، وانباه الرواة : ٢/٢١ .

وهذه أرذل لفظةٍ جُعلت في هذا الموضع . واستعار ابن أبي حكيم هذا المعنى بلفظة حسنة فقال في قصيدة يرثي بها عبدالله بن طاهر[7] :

ولقـــد دُفِنْت ومـــا عليهـــا بقعـــة
إلا تمنّى انهـــا لـــك مَضجَـــعُ

وحدثني ابن أبي سلالة وكان مما لا يتسنم[8] (كذا) كذباً : ان رجلًا من العرب أنشده شعراً قديماً غريباً فيه عدّة أبيات قد جعلها أبو تمام في هذه القصيدة ، وانتحلها ، هي عيون القصيدة ونادر ما فيها ، وقد كنت أسِيءُ به الظنّ في النادر ، أنشده فيما يعزى إليه من الشعر إذ كان لا يشبه نمطه ، ولا يليق باكثر قوله ، وأتوَهَم انه شعر غريب وقع إليه فانتحله حتى خبّرني ابن ابي سلالة ما خبّرني به ، ثم صحّ خبره برواية صحيحة عضدته وصدّقته مما رواه دعبل في شرحه ، ورواه عنه أبو بكر بن أبي حثيمة ، ومحمد بن موسى بن حماد البربري[9] ، فانهما تنازعا الحديث جميعاً . قالا : قال دعبل : كان أبو سلمى المزني من ولد زهير بن أبي سلمى واسمه « مكنف » شاعراً محسناً ، وكان ينزل بادية قنّسرين ، وكان يهجو بني القمقاع آل ذفافة العبسيين ، وهم أهل الخيار ، وفيهم يقول :

إنّ الضُّـــرَاطَ بـــه تَصَـــاعَـــد جَـــدُكم
فتَعـــاظمـــوا ضَـــرِطـــاً بني القَعْقَـــاعِ

قال دعبل : فلما مات ذفافة العبسي رثاه أبو سلمى بشعر طويل أغار عليه الطائي فانتحله ، ورثى به محمد بن حميد في قصيدته التي أوّلها :

* كـــذا فليجِلّ الخطبُ وليفـدح الأمر *

---

(٧) هو عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخراساني بالولاء ، أبو العباس أمير خراسان ، ومن أشهر الولاة في العصر العباسي ، أصله من بانغيس بخراسان ، توفي في نيسابور سنة ٢٣٠هـ ، وللمؤرخين اعجاب باعماله وثناء عليه ، أخباره في ابن الاثير : ٥/٧ ، والمحبر : ٢٧٦ ، والطبري : ١٣/١١ ، وابن خلكان : ٢٦٠/١ ، وتاريخ بغداد : ٤٨٣/٩ .

(٨) ربما تكون اللفظة « لا يتكلم كذبا » .

(٩) هو محمد بن محمد بن موسى بن حماد أبو أحمد المعروف بالبربري ، كان أخبارياً وصاحب فهم ومعرفة بأيام الناس توفي سنة ٢٩٤هـ . راجع بشانه : تاريخ بغداد : ٢٤٣/٣ .

قال أبو محمد[١٠] (كذا) البربري : أنشدني دعبل هذه القصيدة ، وجعل يعجبني من الطائي في ادّعائه إياها ، وهي قوله :

أَبَعْدَ أبي العباسِ يُسْتَعْذَبُ الدَّهرُ
وما بَعْدَهُ للدَّهرِ حُسْنٌ ولا عُذْرُ[١١]

ولو عُوتِبَ المِقْدار والدَّهر بعدَهُ
لما اعتبا ما أورق السَّلَم النضر

الا أيُّها النَّاعي دُفَافَةَ والنَّدَى
تَعِسْتَ وشُلَّتْ مِنْ أناملِكَ العَشْرُ

أتَنْعَى لما مِنْ قَيْسِ عَيْلانَ صَخْرَةً
تَفَلَّقَ عنها من جِبالِ العِدَى الصَّخْرُ

إذا ما أبو العَبَّاس خَلَّى مَكَانَهُ
فلا حَمَلَتْ أنثَى ولا مَسَّها طُهْرُ[١٢]

ولا أمْطَرَتْ أرضاً سَماءٌ ولا جَرَتْ
نُجومٌ ولا لَذَّتْ لِشارِبِها خَمْرُ

كأنَّ بَنِي القَعْقَاعِ يَوْمَ وفاتِهِ
نُجومُ سَمَاءٍ خَرَّ مِن بَيْنَهَا البَدْرُ

تُوُفِّيتِ الآمالُ بَعْدَ وفاتِهِ
وأصْبَحَ في شُغْلٍ عنِ السَّفْرِ السَّفْرُ

يُعَزُّون عن ثاوٍ تَعَزَّى بِهِ العُلا
ويبكي عليه المَجْدُ والبأسُ والشِّعْرُ

ومَا كانَ إلّا مالَ مَنْ قَلَّ مالُهُ
وذُخْراً لِمَنْ أمْسَى وليْسَ لَهُ ذُخْرُ

فهذا شعره الذي به حنق وشهر ، وإنما قاله غيره ، وأثار معانيه سواه ، فلما

---

(١٠) الصواب « أبو أحمد » .
(١١) رواية مخطوطة النظام « يستعتب » ورواية كتاب « أخبار أبي تمام » « يستعذب » .
(١٢) رواية كتاب « أخبار أبي تمام » « ولا نالها » مكان « ولا مسّها » .

عجز عن حسن الإستعارة وستر السرقة أغار على أصل الكلام بالقحة[١٣] . آخر كلامه .

ضمّن أبو العباس بن عمار ، رسالته هذه كثيراً من الميل على أبي تمام والغضّ منه ، وجاوز الحَدّ في التعدّي عليه .

وقال أبو يحيى بازاء قوله « كذا فليجلّ الخطب وليفدح الامر » .

هذا مما عيب عليه ، فقيل : ما معنى ابتداء رجل ابتداء بـ « كذا » . وليس عندي عيباً . يقول : إذا جلّ الخطب من الخطوب فهكذا فليجلّ وليفدح .

والبيت الاول[١٤] الذي تقدّم قوله « كذا فليجلّ الخطب » نقلته من كتاب أبي زكريا دون غيره من النسخ نصاً وشرحاً .

ووجدت في طرّة النسخة العجمية :

حـــرام على عين أن يجفّ لهـا قطـر
وان تَسْـأم التُسْكَـاب مـــا بقيَ الـدُهــرُ

٨ ـ فَتَىً كـانَ عَذْبَ الـرُّوحِ لا مِنْ غَضَاضَـةٍ
ولكنّ كِبْـــراً أن يُقـــالَ بـــهِ كِبْـــرُ[١٥]

قال أبو العلاء :

نصب « كِبْراً » على أحد الوجهين : أما ان يكون نصبَه بـ « لكن » وجعل اسمها نكرةً والخبر محذوفاً . وإما ان يكون أضمر في « لكن » كما يضمر في « أن » و « لكنّ » و « كانّ » و « ليت » . ونَصَبَ « كِبْراً » على انه مفعوله له ، كانّه قال :

---

(١٣) ولهذا الخبر بقية أنقلها من كتاب أخبار أبي تمام ـ ص ٢١٠ :
قال الصولي :
وحدّثني محمد بن موسى بهذا الحديث مرّة أخرى ، ثم قال : فحدثتُ الحسنَ بن وهب بذلك فقال لي : أما قصيدة مُكْنِفِ هذه فانا أعرفها . وشعر هذا الرجل عندي ، وكان أبو تمام يُنْشِدُنيه ، وما في قصيدته شيء مما في قصيدة أبي تمام . ولكن دعبلاً خلط القصيدتين ، إذ كانتا على وزن واحد ، وكانتا مرثيتين ، ليكذب على أبي تمام .
[هذا الكلام للحسن بن وهب ولا شك في انه كان على علم بما كان يدور بين الشاعرين خاصة لعلاقته بهما ، وبما كان يجري على الساحة الادبية في زمنه بصورة خاصة] .
(١٤) يعني بالبيت الاول : البيت « حرام لعيني أن يجفّ لها قطرُ » . البيت .
(١٥) ورد هذا البيت في كتاب الصولي والتبريزي تحت رقم (١٧) .

فتَىً تعذُب روحُه لا من غضاضة ، ولكنها تَعْذُب لتكبُّره عن الكِبْر ، قال عَدِيّ بن زيد : فاضمر في « ليت » .

فليتَ دَفَعْتَ الهَمَّ عَنِّي ساعَةً
فَتُمسِي عليما خَيَّلَتْ ناعِمَيْ بَالِ[16]

وقال أبو يحيى :

يقول : كان خفيفاً سهلًا ، ولم يكن ذلك من ذلّ ، ولكن بالقدرة أن ينسب الى الكِبْر .

ويروى « ان يكون به كِبْر » .

٩ ـ وَقَدْ كانَ فَوْتَ المَوْتِ سَهْلًا فَرَدَّهُ
إليه الحِفَاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوَغْرُ

قال أبو العلاء :

هذا مثل قول الآخر :

ولو انَّهُمْ فَرُّوا لكانُوا أعِزَّةً
ولكنْ رأوْا صَبْراً على المَوْتِ أكرَمَا

وجعَلَ له خُلُقاً وَغراً على أعدائه ، وليس يُحمد الرجل بوعارة الخُلق إلا عند المُضَارّة والمُشَارّة ، كما قال المازني[17] :

تُعَاتِبُنِي فيما تَرَى مِن شراسَتي
وشِدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْدٍ وما تدري
فقلتُ لها إنَّ الكريمَ وإن حَلَا
لَيُوجَدُ أحياناً أمَرُّ من الصَّبْرِ

وهو مثل قول الاول :

---

(١٦) أنظر « النوادر في اللغة » لابي زيد الانصاري ـ ص ١٩٦ ـ تحقيق د. محمد عبدالقادر حاتم ـ دار الشروق وروايته فيه « فبتنا » مكان « فتمسي » .

(١٧) المازني : حَزْن بن كهف بن أبي حارثة المازني . شاعر . من سادات مازن وفرسانها ، اغار بنو محلم بن ذهل بن شيبان على إبل جار له ، وذهبوا بها ، فاتبعهم حزن ، وقتل منهم ، وردّ الإبل ، وقال في ذلك أبياتاً من عيون الشعر . أوردها الآمدي : أنظر الآمدي : ١٠١ .

وكـــالسَّيْف إن لايَنْتَـــه لانَ مَتْنُــه
وحـــدّاهُ إنْ خـــاشَنْتَـــهُ خَشِنَـــانِ

وقال الخارزنجي :

خُلُقه الوَعر يغني في القتال .

وقال أبو يحيى :

يقول : لو شاء نجا وقت النجاة ، ولكنه حمى آنفاً أن ينكل أو يخيم ، فثبت حتى أميت آنفاً من الفرار ، وزعارة في وقتها وحينها .

١٠ ـ فَتىً مـــاتَ بين الطَّعْنِ والضَّـرْبِ مِيْتَــةً
تَقُـــومُ مَقَامَ النَّصْـرِ إذْ فَـاتَـهُ النَّصْـرُ

قال الخارزنجي :

أي : مات هنا موتاً قام الموت مقام النّصر لو انه انتصر ، وذلك انه استشهد ، والشهيد حيّ عند ربّه ، فجعل الشهادة له نصراً إذ فاته النصر واستشهد .

وقال أبو يحيى :

يقول : صبر على الطعن والضرب ، وقاتل حتى قُتل ، مواجهاً العدو ، غير ناكل عنه ، وهذا قام مقام النصر إذ فاته ذلك .

وهذا أوْلى من قول الخارزنجي .

وقال الصولي :

أي : لم يمت حتى لم تبق فيه بقية . فكان الضرب[18] على يد غيره هو له .

١١ ـ وَمَـا مَـاتَ حتى مَـــاتَ مَضْـرِبُ سَيْفِـهِ
مِنَ الضَّرْبِ واعْتَلَّتْ عليه القنـا السُّمْرُ(*)

قال أبو يحيى :

---

(١٨) في كتاب الصولي « فكان النّصر » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

١٢ ـ وَنَفْسٌ تَعَـــافُ العَـــارَ حتى كَـــأنَّـــه
هُـــوَ الكُفْـرُ يَـوْمَ الـرَّوْعِ أو دُونَـهُ الكُفْـرُ

١٣ ـ فَـــاثْبَتَ في مُسْتَنْقَـــعِ المَـــوْتِ رِجْلَـــهُ
وقَـــالَ لهـــا مِنْ تَحْتِ أَخْمِصِـــكِ الحَشْـرُ

يقول : ما زال يُضَارب حتى انثلم مَضْرِب سيفه ، فما به مقطع ، وتقصَّدَت رماحه فما بها مطعن ، فهو إذاً يُعذر .

وهذا القول أجود من قول الخارزنجي[١٩] .

١٤ ـ غَـدَا غَـدْوَةً والحَمْـدُ نَسْـجُ رِدَائِـهِ
فَلَمْ يَنْصَـرِفْ إلّا وأكفَـانُـه الأجْـرُ

قال أبو يحيى :

يقول : غدا حينَ غدا وهو لابس لباس الحمد بحميد آثاره في الناس ، فما انصرف حتى لبس الأجر ، وهو كَفَنه .

وفي طرّة : لأن المقتول لا يكفَّن .

١٥ ـ تَرَدَّى ثِيَابَ المَـوْتِ حُمْراً فما أتى
لها اللّيْلُ إلّا وهْيَ من سُنْـدُسٍ خُضْرُ[**]

---

(١٩) لم ينكر المبارك بن أحمد كلام الخارزنجي لنتبيّن جودة أبي يحيى ، ولعل كلام الخارزنجي سقط من المخطوطة بفعل اهمال النسّاخ] .

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١٦ ـ كـأنَّ بَنِي نَبْهَـانَ يَـوْمَ وَفَـاتِـهِ
نُجـومُ سَمَـاءٍ خَـرَّ مِنْ بَيْنِهَـا البَـدْرُ

قال الصولي في كتابه :

قد عاب أيضاً عليه هذا البيت مَنْ لا يدري كيف تتكلم العرب ، ولا فهم معنى قطّ ، وقد ذكرت الاحتجاج له في الرسالة التي فيها أخباره .

قال أبو بكر الصولي في كتابه « أخبار أبي تمام » ـ ص ١٢٥ :

ومن أعجب العجب وأفضع المنكر ، ان قوماً عابوا قوله :

كـأنَّ بني نبهـان يـوم وفـاتـه
نجـوم سمـاء خَـرَّ من بينهـا البـدرُ

فقالوا : أراد أن يمدحه فهجاه ، كأنَّ أهله كانوا خاملين بحياته ، فلما مات أضاءوا بموته ،

وقالوا : كان يجب أن يقول كما قال الخريمي :

إذا قمـرٌ منهم تغـوَّر أو خَبَـا
بـدا قَمَـرٌ في جـانب الأفق يَلْمَـعُ

ولا أعرف لمَنْ صح عقله ، ونفذ في علم من العلوم خاطره عُذراً في مثل هذا القول ، ولا أعْذِرُ مَنْ يَسْمَعُه ، فلا يرده عليه ، اللّهمَّ إلا أن يكون يريد عيبَه والطعن عليه ، ولِمَ يَفرض مَنْ يذهبُ هذا عليه ، لعلم الشعر والكلام في معانيه وتمييز ألفاظه ؟ ولعله ظنَّ ان هذا العلم مما =

يقع لأفطن الناس وأذكاهم من غير تعليم وتعب شديد ، ولزوم لاهله طويل ، فكيف لإبلَدِهم وأغباهم ؟ وليس مَنْ أجابَه طبعه الى فنٍ من العلوم أو فذَين أجابه الى غير ذلك . كان الخليل بن أحمد أذكى العرب والعجم في وقته بإجماع أكثر الناس ، فنفذ طبعُه في كل شيء تعاطاه ، ثم شرع في الكلام فتَخَلَّفَتْ قريحتُه ، ووقع منه بعيداً ، فاصحابه يحتجُون عن شيء لَفِظَ به الى الان .

وليت شعري ، متى جالس هؤلاء القوم مَنْ يُحسن هذا ، أو أخذوا عنه ، وسمعوا قوله ؟ أتراهم يظنون ان مَنْ فسَّر غريب قصيدة أو أقام إعرابها أحسن أن يختار جيِّدها ، ويعرف الوسط والدّون منها ويميِّز ألفاظها ؟ وأيّ أئمتهم كان يُحسنه ؛ آلذي يقول وهو يهجو الاصمعي بزُعْمِه :

إني لارفـــــع نفسي اليــــــومَ عن رجــــــل
مـــا شَكْلُهُ لِيَ شكــلٌ بــل هــو النّـابِي
فيـــه المعــــائبُ مـــا تَخْلُــــو وحقَّ لـــه
لانـــــه كــــانبٌ يُـــدْعَى لِكَـــذَّابِ
لمــــا إلتقيْنَـــا وقـــد جَـــدَّ الجِـــراءُ بنـــا
جـــاء الجَـــوَادُ أمـــامَ الكَـــودنِ الكـــابي

(الكودن : الفرس الهجين) .

أو الذي يقول في مجلس بعض أجلّاء الكتّاب ، وقد حلّفه صاحبُ المجلس أن ينشده من شعره إن كان قال شعراً ، فاستعفاه ، فلم يزل به الى ان أنشده لنفسه :

مَنْ يشتـــــــري شيخـــــــاً بـــــــدرهمين
قـــــد شـــــاخ ثم دَرَّ مـــــرّتين
ليس لـــــــه ســـــوى ثُنَيِّتَيْنِ

فهذه أشعار أئمتهم ، وما ظننت ان واحداً يتعلق بقليل الادب يجهل هذا الذي عابوه على أبي تمام . ولا ان الله عزَّ وجل يُحوجُني الى تفسير مثله أبداً . وقد قالت الحكماء : لو سكَتَ مَنْ لا يدري استراح الناسُ ، وقالوا : بكثرةِ « لا أدري » يقلُّ الخطا . وقال بعضُ الاوائل : لقد حَشَدتُ عندي « لا أدري » حتى أربت أقولُها فيما أدري . وقال بعضُ الشعراء :

ســــأقْضِي بِحَقٍّ يَتْبَـــعُ النـــاسُ نَهْجَـــهُ
وَيَنْفَـــعُ أهــلَ الهجـلِ عنـد نوي الخُبْــرِ
إذا كنتَ لا تــــدري ولم تَسَـــــلِ الـــــذي
تُــرَى أنّـــهُ يَـدْرِي ، فكيف إذاً تَـدْرِي ؟

وأنا مفسّرٌ ذلك ان شاء الله .

يُروَى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلواتُ الله عليه . ان رَجُلًا ذَكَر له بعضَ أهل الفضل ، فقال له : صَدَقْتَ ، ولكنَّ السِّراجَ لا يُضِيء بالنهار ، فلم يُرِدْ ـ رِضوانُ اللّهِ عليه ـ انَّ ضَوْءَ السِّراج ليس حالًا فيه ، ولا انه زالتْ عنه ذاتُه ، ولكنه بالاضافة الى ضوء النهار

= لا يُضِيءُ ولم يطعُنْ في ضوء النهار ، ولا على السّراج ، ولكنه قال : فاضِلٌ وأفْضَلُ منه ، وقال الشاعر :

أصفـــراءُ كـــان الـــوُدُّ مِنـــكِ مُبـــاحـــا
لَيـــالِيَ كـــان الهجـــرُ منـــكَ مُـــزاحَـــا

وكُنَّ جـــــــواري الحيِّ إذا كنتِ فيهم
قِبـــاحـــاً ، فلمـــا غِبْتِ صِـــرْنَ مِـــلاحَـــا

وما أراد إلا تفضيلها . ولم يطعُن على أحد ، والقِباحُ لا يصِرْنَ مِلاحاً في لحظة ، ولكنه أراد أنهنّ مِلاحٌ ، وهي أمْلَحُ منهنّ ، فإذا اجتمعنَ كُنَّ دُونَها ، وقال ابراهيم بن العباس الصولي :

مـــــــا كنتِ فيهنّ إلّا كُنتِ واسِطـــــــةً
وكُنَّ دُونَـــكِ يُمْنـــاهـــا ويُسْـــرَاهـــا

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابراهيم بن العباس . وأمْلَى شعرَ ابراهيم إملاءً . وكان يستجيد هذا ، ولم يُرِدْ ابراهيمُ ان يَنْتُمَهُنّ وهُنَّ معها في نظم ولكنه فضّلها ، فاراد أبو تمام تفضيلَه عليهم وإن كانوا أفاضل . وليس ضِياءُ البدرِ يذْهَبُ بالكواكب جملةً . ولا ينقل طبعَها ولكنّ المستَضيءَ به أبْصَرُ من المستضيءِ بالكواكب ، فإذا فَقَدَ البدرَ استضاء بهذه وهي دونَه ، فكأنّ أبا تمام قال : إن ذهبَ البدرُ منهم فقد بقيتْ فيهم كواكب . وقد أحسنَ الذي يقول :

ولسْتُ بشـــــــاتِمٍ كعْبَـــــــا ولكنْ
على كعبٍ وشـــاعـــرِهـــا الســـلامُ

بَنـــانَـــا اللّـــهُ فـــوقَ بِنـــا أبِينَـــا
كمـــا يُبْنَى على الثَّبَـــجِ السَّنـــامُ

وكـــائنْ في المَعَـــاشـــرِ من أُنـــاسٍ
أخُـــــوهُمْ مِنهُم وَهُمْ كِـــــرامُ

(الثبج محركة : ما بين الكاهل الى الظهر) .

فهذا المعنى الذي غزاه أبو تمام ، وقد نَطَق به النابغةُ بعينه ، فلو لَزِمَ أبا تمام خطأً في هذا لَزِمَ النابغة ، لانه اعتذر الى النعمان من ذهابه الى آل جَفْنَةَ ولم يَنْتُمْهُم ، ولكنه فضّله عليهم وشكرهم فقال :

ولكنّني كنتُ امـــــرءاً لِيَ جـــــانِبٌ
مِنَ الارضِ فيـــهِ مُسْتَـــرادٌ ومَطْلَبُ

مُلـــــوكٌ وإخـــــوانٌ إذا مـــــا أتيتُهُمْ
أُحَكَّمُ في أمـــــوالِهِمْ وأُقَـــــرَّبُ

أما ترى كيف مدحهم ، ثم قال :

كَفِعْلِـــــكَ في قـــــومٍ أراكَ اصطنعْتَهُمْ
فلم تَـــرهُمْ في شُكْـــرِ ذلـــكَ أذْنَبُـــوا =

وهذا أحسنُ معارضةٍ وأوضحُ حجّةٍ . يقول : لا تَعِبْ شُكري لهؤلاء عندك ، كما انك إذا أحسنتَ الى قوم فَشَكَرُوكَ عند أعدائك ، فليس ذلك بذنبٍ لهم ، ثم فضَّله عليهم فقال :

ألَمْ تَرَ أنَّ اللّـــــهَ أعْطَـــــاكَ سُـــــورَةً
تَـرى كُـلَّ مَلْـكٍ دُونَهـا يَتَـذَبْـذَبُ

بــــــانَّـــــكَ شمسٌ والملـــــوكُ كــــواكِبُ
إذا طَلَعَتْ لم يَبْـــدُ مِنْهُنَّ كــــوكَبُ

وهذا مُفسَّرٌ باشياء تؤول الى معنى واحد ، وهو : فَضْلُك عليهم كفضل الشمس على الكواكب ، وقيل : أراد انك ما صلُحْتَ لي لم احتجْ الى هؤلاء وإن كان فيهم فضلٌ ، كما أن مَنْ أضاءت له الشمس لم يحتجْ الى انتظار ضوء الكواكب .

فحدثني القاسم بن اسماعيل قال : سَمِعتُ ابراهيم بن العباس يقول : لو أراد كاتب بليغ أن يثير هذه المعاني ما نَظَمه النابغة ما جاء به إلا في أضعاف كلامه . وكان يُفضّل هذا الشعر على جميع الاشعار . وقد سَبَقَ النابغة الى هذا شعراء كِندة فقال رجل يمدح عمرو بن هندٍ من كلمة :

تكـــادُ تَمِيــدُ الارضُ بـــالنـــاسِ أنْ رأوْا
لعمــــرِو بن هنـدٍ غُضْبَـةً وهــو غــاتبُ

هــــو الشمسُ وافَتْ يـــومَ سعـــدٍ فــــافضَلتْ
على كُـــلِّ ضَـــوْءٍ والمُلُـــوكُ كـــواكبُ

أنشدنا أبو مُحَلِّم . وقد أتى أبو تمام بمعنى قول النابغة الذي فسّره ابراهيم بن العباس نقلًا إلا انه في الغزل :

وقـــــالَتْ أتَنْسَى البـــــدرَ قلتُ تَجَلُّــــــداً
إذا الشَّمْسُ لم تَغْـرُبْ فـلا طَلَـعَ البَـدْرُ

فهذا الذي أراده أبو تمام ، وقال النّجاشي :

نِعْمَ الفَتَى أنت إلّا أنَّ بينكُمـــــــــــــــا
كمـــــا تفــاضَـــلَ ضَـــوءُ الشمسِ والقَمَـــرُ

وأنشد أبو مُحَلِّم لصفيّة الباهليّة ، وفيه غناء للغريض فيما أظنّ :

أَخْنَى على مــــالـــكٍ رَيبُ الـــزمـــانِ وهَــلْ
يُبْقِي الــــزمـــانُ على شيءٍ ولا يَـــذَرُ

كُنّـــــا كـــــانجمِ ليــــلٍ بينهـــا قَمَــــرُ
يَجْلُـو الـدُّجَى فَهَـوَى من بيننـا القَمَـــرُ

فهذا كلام أبي تمام ومعناه بعينه ، وقال جريرٌ يرثي الوليد بن عبدالملك :

إنَّ الخليفـــــةَ قـــــد وَارتْ شمـــــائلَـــهُ
غَبْـــراءُ مَلحُـــودَةٌ في جُـــولِهـــا زَوَرُ

أمْسَى بَنُـــــوهُ وقـــــد جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ
مِثْـلَ النُجـومِ هَـــوَى مِن بينها القَمَـرُ

= أفترى جريراً أراد أن يهجو الوليدَ ، أو يقول ان بنيه زالوا بموته ؟

وقال نُصَيبٌ فاخذ معنى قول النابغة بعينه :

هــو البــدرُ والنــاسُ الكــواكِبُ حــولَــهُ
وهَـلْ تُشْبِـهُ البــدرَ المُضِيءَ الكـواكبُ ؟

ثم قال : فهلّا قال كما قال الخُرَيْمي :

إذا قَمَــرٌ منهم تَغَــوَّرَ أو خَبَــا
بَــدَا قَمَــرٌ في جــانبِ الأفقِ يَلْمَــعُ

فيجب على هذا أن يقالَ له : هَلّا قال الذي يقول :

• عَفَتِ الـديـارُ محلُّهــا فمقامُها •

• ألا هُبّي بِصَحْنِــكِ فــاصْبِحِينــا •

وهلّا قال امرؤ القيس مكان :

• قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ •

• لخــولَــةَ أطــلالٌ بِبُرقَــةِ ثَهْمَــدِ •

لانَّ المعنى الذي أراده أبو تمام ليس ما أراده الخريمي : لان أبا تمام قَصَدَ التفضيل في السؤدد ، والخريمي أراد التسويةَ فيه ، وأبو تمام يقول : مات سيدٌ وقام سيّد دُونَه ، والخريمي يريد : مات سيدٌ وقام سيد مثلُه ، فكيف يَستحسنُ قومٌ ذهبَ هذا عليهم أن ينطقوا في الشعر بحرف بعدما فهموه ؟ على أنهم أغذَرُ عندي مِمّن يسمع منهم ويحكي قولهم . وإنما احتذى الخُريمي قولَ أوسِ بن حَجَر :

إذا مُقْــرَمٌ مِنّــا ذرا حَــدُّ نــابِــهِ
تَخَمَّطَ فينــا نــابُ آخَــرَ مُقْــرَمِ

وهذا كما قال أبو الطَّمَحَان القَيْنِي :

وإنّي من القَــــومِ الــــذين هُمُ هُمُ
إذا مــاتَ منهم سيدٌ قــام صَـاحِبُـهُ
كـــواكِبُ دَجْنٍ كلّمــا غـــابَ كـــوكبٌ
بــدا كــوكبٌ تــأوي إليــه كَــوَاكِبُـهُ
أضــــاءَتْ لهم أحســـابُهُمْ وَوُجُــــوهُهُمْ
دُجَى الليــلِ حتى نَظَّمَ الجَـزْعَ ثَــاقِبُهْ

وقال آخر :

خِــــلافَــــةُ أهــلِ الأرضِ فينــا وراثَــةٌ
إذا مــاتَ منــا سيِّــدٌ قــامَ سيِّــدُ

وقال طفيل الغنوي :

كــــواكِبُ دَجْنٍ كُلّمــا انْقَضَّ كـــوكبٌ
بــدا وانجلتْ عنــه الـدُّجُنَّـةُ كـوكبُ

=

وقال آخر :

إذا سيِّدٌ منا مَضى لسبيلِهِ
أقامَ عمودَ المجدِ آخرُ سيِّدُ

فهذا الذي أراد الخريمي :

ولولا الثقة بأنَّ أشياه هذه تمرُّ بهم فلا يعرفونها فإن تكلّفوها تكلموا فيها بالجهل، لصعُبَ عليَّ أن يفهم هذا غيرُ أهله، ومَنْ يستحقُّ سماع مثله، وهذه كتب جماعتهم ممن مَضى وغبرَ، وهل نطقوا فيها بحرفٍ من هذا قطّ، أو ادّعوه، أو ادّعاه مدّعٍ لهم أم تعرّضوا له ؟ وفي هذا كفاية لمَنْ خلع ثوب العصبية وأنصف من نفسه ونظر بعين عقله، وتأمّل ما قلتُ بفكره، فان القلبَ بذكره وتخيّله أنْظر من العين لما فقدَتْه ورأتْه، وقد أحسنَ بن قَنْبَرَ في قوله :

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منك معِي
يراك قلبي وإن غُيِّبْتَ عن بصري

والعين تُبْصِرُ مَنْ تَهْوَى وتفقِدُه
وناظرُ القلبِ لا يخلو من النَّظَرِ

وكأنَّ هذا من قول بشار :

قالوا بِسَلْمى تَهْذِي ولم تَرَها
يا بُعْدَ ما غاوَلَتْ بِكَ الفِكَرُ

فقُلتُ بعضُ الحديثِ يَشْغَفُنِي
والقلبُ راءٍ ما لا يَرى البَصَرُ

وقال الآمدي في كتابه الموازنة : ١/٧٢ :

وقالت مريم بنت طارق ترثي أخاها في أبيات أنشدناها ابن الانباري في أماليه :

كُنّا كأنجمِ ليلٍ بيننا قَمَرُ
يجلو الدُّجى فهوى مِن بيننا القَمَرُ

[ينسب هذا البيت في عيون الأخبار: ٣/٦٦ الى صفية الباهلية. وفي حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي : ٢/٩٤٩، وديوان المعاني : ١/١٧ وأخبار أبي تمام : ١٣٣، وفي العقد: ٣/٣٨٧ الى اعرابية، وروي للخنساء في بعض نسخ ديوانها : ١٢٤].

أخذ أبو تمام اللفظ والمعنى جميعاً فقال :

كأنَّ بني نبهان يومَ وفاتِهِ
نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البدرُ

أو أخذه من قول جرير يرثي الوليد بن عبدالملك :

أمسَى بَنُوهُ وقد جَلَّتْ مصيبتُهمْ
مِثلَ النجوم هَوَى من بينها القَمَرُ

ولستُ أدري أيهما أخذ من صاحبه ؟ أمريمُ أخذت من جرير ؟ أم جرير أخذ منها ؟.

وروى دعبل بن علي الخزاعي لأبي سُلمى المزني ـ من ولد زهير واسمه مكنف ـ الذي

قال أبو يحيى :

يقول : ارتدى كساء الموت وهي حُمر لقتاله مَنْ قاتل ، فلما قُتِل أُلبِسَ لِبَاسَ الشهداء في الجنّة ، وهو ما ذكر[٢٠] .

١٧ ـ يُعَــزُّونَ عن ثــاوٍ تُعَــزَّى بــهِ العُلَى
وبَبْكي عليــهِ الجُودُ والبــأْسُ والشِّعْـرُ

= يهجو بني القعقاع آل ذفافة العبسيين فيقول :

ان الضُــراطَ بــــه تعــاظم مجــدكم
فَتَعَـــاظَمــوا ضَــرطــاً بني القعقــاع

قال دعبل : فلما مات نفافة رثاه أبو سلمى فقال :

أبعــــد أبي العبــــاس يستعتب الــــدهــرُ
ومـــا بعــدَهُ للــدهــر عُتْبَى ولا عــذرُ

إذا مــــا أبــــو العبــــاس خَلِّي مكــــانــه
فــلا حملت أنثى ولا مسّهــا طُهْــرُ

ألا أيُّهــا النّــاعي نفــافــة ذا النّــدَى
تَمِسَّتَ وشُلَّتْ من أنـــاملــك العَشْــرُ

ولا مَطَــرَتْ أرضــاً سمـــاءٌ ولا جَــرَتْ
نجــومٌ ولا لَــذَّتْ لشــاربهــا الخَمْــرُ

كـــأنَّ بني القعقـــاع يـــوم وفـــاتِـــهِ
نجـــوم سمــاءٍ خــرَّ من بينهــا البــدرُ

تُـــوفّيتِ الآمـــال بعـــد وفـــاتـــه
فــاصبح في شغــل عن السَّفْـرِ السَّفْــرُ

يعـــزُّون عن ثـــاوٍ تُعـــزَّى بـــه العُـــلَا
ويبكي عليــــه البــاس والمجــد والشعــرُ

ومـــا كـــان إلا مـــالَ مَنْ قــلَّ مـــالـــه
ونخـــراً لمَنْ أمسى وليس لـــه نخــرُ

قال أبو عبدالله : محمد بن داود الجرّاح ، قال أبو محمد اليزيدي : أنشدني دعبل هذه القصيدة وجعل يعجّبني من الطائي في ادعائه إياها وتغيير بعض أبياتها .

[الحق انني ذكرت الذي قاله الصولي ثم ألحقته بما ذكره الآمدي ليتبين للقارىء شدّة الخصومة التي كان يواجهها أبو تمام ومبلغ دفاع أنصاره عنه] .

(٢٠) قال الصولي في كتابه :

الكلام : وهي خضر من سندس .

قال أبو يحيى :

يعزّون عن رجل ثوى ، أي : مات ، فما خلّفَ خلفاً له في المعالي كلها من السّخاء والشجاعة والشعر لقوله ، أو يقال فيه ،

قال المبارك بن أحمد :

الاولى أن يفسّر الشّعر هاهنا بما يقال فيه ، لا بما يقوله ، إذ لم يمدح ممدوح جليل القدر بنظم الشعر ، وإن كان ربما يمدح بالفصاحة والبلاغة مطلقاً ، وبجودة الكتابة . ولو صح ان يقول « والحمد » كان أجود من قوله « والشعر » لما يتاوله مما فسّره به أبو يحيى .

١٨ ـ فـأنّى لَهُمْ صَبْـرٌ عَلَيْـهِ وقـدْ مَشَى

الى المَـوتِ حتّى اسْتُشْهِـدَا هـو والصَّبْـرُ[٢١]

قال أبو يحيى :

مَنْ لهم بصبر فيصبرون عنه ، وقد دلف الى الموت فابْلى وأغنى حتى استشهد واستشهد صبر الصابر معه ، إذ لا عِدْل له ولا نظير .

ووافقه الخارزنجي فقال :

أي : حين قُتِلَ لم يبق للناس صبر ، فالصبر أيضاً مقتول .

١٩ ـ فَتىً سَلَبَتْـهُ الخَيْـلُ وهـو جمـالُهـا

وبَـزَّتْـهُ نـارُ الحَـرْبِ وهـو لهـا جَمْـرُ[٢٢]

قال أبو العلاء :

إذا رويت « سُلبته » بضم السين ، على ما لم يسمّ فاعله ، فيجب أن يروى « وبُزّته » بضم الباء ، لتكون الجملة الثانية مثل الاولى . وإن رويَ « سَلبته » و « بَزّته » (بالفتح) فهو مغنى صحيح ، وإنما يريد ان بعض الخيل الذي سَلبَه . وهذا كما تقول : قتلَ الناسُ فلاناً ، وكان جمالًا لهم ، وإنما قتله واحد منهم .

وروى الخارزنجي : « فتى سلبته الخيل وهو ثقافها » ، وقال :

أي : الخيل أعانت على قتله ، وإن كان هو جمالها إذا ركبها ، وسلبته نار

---

(٢١) رواية الصولي والتبريزي « وأنّى لهم صبر عليه وقد مَضَى » .

(٢٢) رواية الصولي والتبريزي « وهو جِمىً لها » . وسوف نلاحظ ان شرح أبي العلاء بُني على لفظة « جمالها » .

الحرب ، وهو كان يسعر الحرب ويهيّجها .

وقال أبو يحيى :

يقول : حوته الرماح واستأثرت به ، وقد كان هو المثقفُ لها باشتغالها في الحرب ، وسلبته نار الحرب بعد ان كان يشبّها ويوقدها .

كذا في النسخة « حَوَتْه الرماح » ولا ذكر لها في البيت .

في نسخة أبي زكريا :

تس : « حِمىً لها » و « جمالها » أيضاً .

٢٠ ـ وقَــدْ كانتِ البِيْضُ المـآثيـرُ في الـوَغَى
مَبَـــاتِيـــرُ فَهِيَ اليَـوْمَ من بَعْـدِهِ بُتْـرُ[٢٣][*]

قال الصولي : ورويَ « المآثر » .

يقول : كانت السيوف التي مآثرها في الحرب بيض بواتر ، أي : قواطع ، فصارت بعده بُتْراً ، أي : لا تقطع . يريد : انه ليس أحد يفعل ما كان يفعل .

وقال أبو العلاء :

« المآثير » : جمع « مأثور » : وهو الذي فيه الأثر ، وهو الفرند . وقيل : المأثور : الذي به أثر كالفَلّ ونحوه . و « المباتير » جمع مبتار . و « بواتر » أي : قواطع . و « البُتْر » : التي لا أذناب لها في الأصل .

وإنما أراد هاهنا : انقطاع البقية وقلّة الخير[٢٤] .

وإن نهب ذاهب الى انه جعل هذا المرثي ابناً للبيض البواتر فلّما هَلَكَ صارَتْ بُتْراً ، أي : لا ولد لها من قوله تعالى : ﴿ إن شانئك هو الابتر ﴾[٢٥] ، أي : الذي ينقضب نِكره ولا يبقى له ثناء . فنلك مذهب .

---

(٢٣) رواية الصولي والتبريزي « بواتر » مكان « مباتير » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢١ ـ أمِنْ بَعْـــدِ طَيِّ الحَـــادِثَـــاتِ مُحَمَّـــداً
يكـــونُ لِأثـــوابِ النَّـدَى أَبَـــداً نَشْــرُ ؟

(٢٤) جاء في كتاب التبريزي بعد نلك ضمن كلام أبي العلاء التعقيب الآتي :
« ولنلك قيل لِلْعَيْرِ والعَبْد : الابتران » .

(٢٥) الآية (٣) من سورة الكوثر .

٢٢ ـ إذا شَجَــرَاتُ العُـرْفِ جُــذَّتْ أُصُـولُهـا
فَفِي أيِّ فَــرْعٍ يُـوجَــدُ الـوَرَقُ النَّضْــرُ[٢٦](*)

قال أبو يحيى :

يقول : إذا اقتلعت شجر المعروف واستؤصلت فلا ورق لها ولا ثمر ، أي : كان أصلًا فجذّ ، فلا فرع له .

٣٠ ـ ثَـوَى في الثَّرى مَنْ كـان يَحْيَى بِهِ الثَّـرى
ويَغْمُـرُ صَـرْفَ الـدَّهْـرِ نَـائِلُـهُ الغَمْــرُ(**)

قال أبو يحيى :

يقول : مات فثوى في ثراه ، أي : تراب قبره ، وكان الثّرى يَثْرَى به ويَنْدَى لكثرة عطائه ، وكان غالباً على صرف الدّهر بنائله فيغمره به .

* * *

---

(٢٦) جاء في حاشية المخطوطة بازاء البيت بخط الكاتب :
« وفي نسخة : الورق الخضر » .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

٢٣ ـ لَئِنْ أبْغِضَ الـــدَّهْــــرُ الخَــــؤونُ لِفَقْــــدِهِ
لَعَهْــدِي بِـــه مِمَّنْ يُحَبُّ لــــه الـــدَّهْــرُ

٢٤ ـ لَئِنْ غَـــدَرَتْ في الـــرَّوْعِ أيَــامُــه بِــهِ
لَمَــــا زَالَتِ الايَــامُ شيمَتُهـــا الغَــدْرُ

٢٥ ـ لئِنْ أُلْبِسَتْ فيــــــهِ المُصِيبَــــــةَ طَيِّئٌ
لَمَــــا عُـــرِّيَتْ منهـــا تَمِيمٌ ولا بَكْــرُ

٢٦ ـ كـــذلــك مـــا تَنْفَــكُّ تَفْقِــدُهــا هَــالِكــاً
تُشَـــارِكُنـــا في فَقْـــدِهِ البَــدْوُ والحَضْــرُ

هذه رواية الصولي ، ورواية التبريزي « ننفك نفقد » و « يُشاركنا » .

٢٧ ـ سَقَى الغَيْثُ غيثــاً وارَتِ الارضُ شَخْصَـــهُ
وإن لم يكُنْ فيـــه سَحَـــابٌ ولا قَطْـــرُ

٢٨ ـ وكيفَ احْتِمَـــالِي للسَّحَـــابِ صَنيعَـــةً
بـــإسقـــائِهـــا قبـــراً وفي لَحْـــدِهِ البَحْـــرُ ؟

٢٩ ـ مَضَى طَـــاهِـــرَ الاثـــوابِ لم تُبْقَ رَوْضَـــةٌ
غَـــدَاةَ ثَـــوَى إلّا اشتَهَتْ أنَّهـــا قَبْــرُ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي ، وبه تختتم :

٣١ ـ عَلَيْــــكَ سَـــلامُ اللَّـــهِ وَقْفـــاً فـــإنَّني
رَأَيْتُ الكَـــرِيمَ الحُـــرَّ ليسَ لــــه عُمْــرُ

وقال أبو تمام :

يُعزِّي نُوحَ بن عمرو بنِ نوحِ بنِ حُوَىّ بابنه :

١ - عَزاءٌ فَلَمْ يَخْلُدْ حُــوَىٌّ ولا عَمْرُو

وَهَلْ أحَدٌ يَبْقَى وإنْ بُسِطَ العُمْرُ ؟

٢ - سَيأكُلُنا الدَّهْرُ الذي غَالَ مَنْ نَرَى

ولا تَنْقَضِي الاشياءُ أوْ يُؤْكَلَ الدَّهْرُ

قال أبو العلاء :

المعنى : ان الدَّهر لا يخلو (من الآفات) ، من غوائل وصُروف ، حتى يُعْدَم ، فإن عُدِمَ جازَ أن يخلو من الآفات .

والمعنى مفهوم :.

٣ - وَأكْثَــرُ حَــالاتِ ابنِ آدمَ خِلْقَــةً

يَضِلُّ إذا فَكَّرْتَ في كَنْهِهَــا الفِكْرُ

قال أبو العلاء :

المعنى يصحّ على « خِلْقة » و « خِلْفة » . فإذا رُويت بالقاف فالمعنى : ان حالاتِ ابن آدم طَبْعُه وخِلقتُه التي جُبِلَ عليها يَضِلُّ المعقول في كنهها ، أي : في معناها .

وإذا رويت « خلفة » بالفاء ، فالمعنى : أنَّ حالات ابن آدمَ مختلفة .

٤ - فَيَفْـــرَحُ بـالشَّيءِ المُعَــارِ بَقَـاؤُهُ

وَيَحْزَنُ لمَّا صَـــارَ وَهْوَ لـه ذُخْرُ(*)

ويروى « ويحزن للمكروه وهو له ذخر » .

* * *

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان وبهما تختتم :

٥ - عَلَيْكَ بثَوبِ الصَّبرِ إذ فيـه مَلْبَسٌ

فإنَّ ابنكَ المحمودَ بعدَ ابنِكَ الصَّبْرُ

٦ - ومـا أوحَشَ الرَّحمَنُ ساحَـةَ عَبْـــدِهِ

إذا عـايَنَ الجُلَّي ومُـؤْنِسُـهُ الاجْـرُ

هذه رواية التبريزي للبيت .

ورواية الصولي « إذا عاشر الجُلى » .

وقال أبو تمام[1] :

١ ـ عَنَّتْ لـــهُ سَكَنٌ فَهَـــامَ بِــذِكْـــرِهـــا
أيُّ الـــدُّمُـوعِ وَقَــدْ بَـدَتْ لم يُجْــرِهــا

قال أبو العلاء :

« السَّكَنَ » يقع على المذكر والمؤنث ، لأنه يجري مجرى المصدر ، فإن وقع على جمع فجائز[2] .

٢ ـ بَيْضَـــــاءُ يُحْسَبُ شَعْـرُهــا مِن وَجْهِهَــا
لمَّـــا بَــدَا أَوْ وَجْهُهــا مِنْ شَعْــرِهــا(*)

قال الآمدي :

ورويَ « من وجهها في حسنه » . أي : تحسِب شعرها لحسنه من جملة وجهها الحسن ، أو تحسب وجهها لحسنه من جملة شعرها . وهذا من وساوسه والغثّ من معانيه .

وقال أبو العلاء :

المعنى : ان شعرها ووجهها حَسَنان ، فهما وإن كانا متضادّين في اللون ، يشتبهان في الحسن[3] .

---

(١) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي ما ياتي : ٢١١/٤ :
« وقال في سَكَنٍ جارية هشام . ورَواها حمزةُ وغيره ، قال : ويقال : جارية محمود الوزاق ، وساله مولاها أن يمتحنَها ، وذكره في الغزل .

(٢) ورد في كتاب أبي زكريا ضمن كلام أبي العلاء الزيادة الآتية :
« وفي الكتاب العزيز : ﴿ والله جعلَ لكم من بيوتكم سَكَناً ﴾ . وكلُّ ما سُكِن إليه يجوز أن يقال له ذلك ، ولهذه العِلَّة سُمِّيت النار سكناً لضوئها ودفئها .

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :
٣ ـ مُتَفَنِّنٌ في الظَّـــرْفِ بـــاطِنُ صَـــدْرِهـــا
مُتَفَنِّنٌ في الحُسْنِ ظـــاهــر صَــدْرِهـــا

(٣) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

٤ ـ تُعْطِيـــك مَنْطِقَهـــا فَتَعْلَمُ أنَّـــهُ
لِجَنَى عُـــذُوبَتِـــهِ يَمُـــرُّ بِثَغْـــرِهـــا(**)

قال أبو العلاء :

استعمل « المنطق » في معنى « النُّطق » على المجاز . ولو حُمِل على القياس لوجب أن يكون المنطق موضع النُّطْق ، أي : الفَم . وقد استعملوا النطق لغير بني آدم ، قال لبيد :

فَصَـــدُهـــا مَنْطِقُ الـــدُّجـــاج مـــع الصُّبْـ
ـحِ وَصَـــوْتُ النـــاقـــوسِ إذ ضُـــرِبـــا(٤)

وقوله : « لجنَى عذوبته » . كأنَّ الغرض : لعذوبة جناه ، فلما كان المعنيان متقاربين جاز أن يُقدِّم إحدى اللفظتين على الأخرى . وهذا نحو قول الفرزدق :

يـــا عجبـــاً لِعُمَـــانِ الأزدِ قـــد هلكـــوا
ولم يَـــروا عِبـــرةً في ســـالف الأُمَمِ(٥)

* * *

(**) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي ، وبه تختتم :

٥ ـ وأظُنُّ حَبْـــلَ وِصَـــالِهـــا لِمُحِبِّهـــا
أوْهَى وأضْعَفُ قُـــوَّةً مِنْ خَصْـــرِهـــا

(٤) رواية البيت في الديوان .

فَصَـــدَّهُمْ منطقُ الـــدَّجـــاج عن العهـ
ـدِ وضـــرب النـــاقـــوس فـــاجتنبـــا

وهذا البيت من قصيدة مطلعها :

طـــافت أُسَيْمـــاءُ بـــالـــرِّحـــالِ فقـــد
هَيَّـــجَ منِّي خيـــالهـــا طَـــرَبـــا

أنظر ديوان لبيد بن ربيعة العامري . تحقيق د. احسان عباس ـ ص ٢٦ ـ الكويت ، ١٩٦٢ .

(٥) هذا البيت من قصيدة يهجو بها يزيد بن المهلب ، ويمدح مسلمة ، مطلعها :

كَيفَ تَـــرَى بَطْشَـــةَ اللّـــهِ التي بَطَشَتْ
بـــابنِ المُهَلَّب إن اللّـــهَ ذو نِقَمِ

أنظر ديوان الفرزدق : ٢٥٢/٢ . دار صادر ـ بيروت .

وقال أبو تمام :

١ - وَافَى الحَبِيبُ الـــزَّائــرُ
طَلَــعَ الهِــلالُ الـــزَّاهِـــرُ[1](*)

٣ - وَافَى ودائــرهُمْ يَــدُورُ
وذِكْـــرُهُ لِي دَائِـــرُ[2]

في نسخة : دائرهم يدور : أعراد به الغسس . ويروى : « ودائرهم يفيض » .

قال المبارك بن أحمد :

في النسخة العجمية : دائرهم : أي : دور الشراب ، وقوله : « وذكره لي دائر » : أي : عوض الشراب .

٤ - لِي عَبْـرَةٌ في الخَـدِّ سَـا
ئِــرَةٌ وَبَيْتٌ سَــائِـرُ(**)

قال أبو العلاء :

يعني بـ « بيت » هاهنا أبياتاً كثيرة ، لانه شائع في الجنس ، كما تقول : فلان له شاة وبعير ، أي : إنه صاحب شاءٍ وإبلٍ . فهذا هو الوجه .

وقد يمكن أن يعني بـ « بيت سائر » بيتاً واحداً على مِنهاج الكلام ، ولكن الشاعر لم يُرِد ذلك وإنما يُرجع الى الغرض ، لا الى ظاهر اللفظ . فلا يجوز أن يُعنى بـ « بيت » واحدٌ من أبيات الشعر ، كما ان البيت في قوله الآخر :

---

(١) رواية الصولي والتبريزي « الباهر » مكان « الزاهر » .

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :

٢ - وغـــزيــر دَمعي مُهتَـــدٍ
فيـــهِ وَقَلْبي حَـــائِــرُ

(٢) لم يرد هذا البيت في كتاب الصولي ، كذلك لم يذكره التبريزي .

(**) وردت بعد هذا البيت في "مقطوعة الابيات الاتية :

٥ - فَلَـو اكتَحلْتُ بِـوَجْهِـهِ
والطَّـرْفُ مِنْـهُ فَـاتِـرُ

٦ - وبِـوَجْـنَـتَـيْـهِ بَـدَائِـعُ
لِـلْجُلُّـنَـارِ ضَـرَائِـرُ

٧ - لَـرَأيتَ خَتْفَ مَـوَارِدٍ
لَيْسَتْ لَهُنَّ مَصَـادِرُ

* ألا يـــا بَيْتُ بـــالعَلْيـــاء بيتُ *

لا يجوز أن يُعنَى به إلا بَيْتٌ واحد .

قال المبارك بن أحمد :

ويروى : « لي عَبْرَةٌ في الخَدِّ سَائِلَةٌ » و « لي عَبْرَةٌ في الخدّ سائرة وشعر » .

ويروى : « وبثٌّ سائر » .

* * *

وقال أبو تمام :

١ - يا سَمِيَّ النَّبِيِّ في سُورَةِ الجِنِّ (م) ويا ثانِيَ العَزِيزِ بِمِصْرِ(*)

قال أبو العلاء[1] :

إن صحَّ هذا الشعر للطائي فهو يعني عبدالله الكاتب الذي ذكره في قوله :

* جُعِلْتُ فِدَاكَ عبدُ اللّهِ عندي *[2]

(*) وردت بعد هذا البيت في المقطوعة الابيات الآتية :

٢ - تَـــــرَكَتْ لَيْلَـــــةُ الضَـــــزاةِ بِقَلْبي
جَمْــرَ شَــوْقٍ أَحَــرَّ مِنْ كُــلِّ جَمْــرِ

٣ - بــاشَــرَ المــاءَ فَهــوَ في رِقَّــةِ الصَّـ
ـفْــةِ كــالمــاءِ غيــرَ أَنْ لَيْسَ يَجْــرِي

٤ - جَمَشَ المــــاءُ جِلْـــدَه الــرَّطْبَ حتى
خِلْتُـــه لابِســـاً غِـــلالَـــةَ جَمْـــرِ

أو في رواية « غلالة خمر » .

(١) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب التبريزي ، ولكن لم ينسبه إليه .

(٢) جاء في كتاب « أخبار أبي تمام » لابي بكر الصولي ص ١٨٣ ، ما يأتي :

حدثني عبدالرحمن بن أحمد ، قال : وجدتُ بخطِّ محمد بن يزيد المبرِّد ان أبا تمام كتبَ الى الحسن بن وهب يستسقيه نبيذاً :

جُعِلتُ فـــداك عبـــدالّلـــه عِنـــدي
بِعَقْبِ الهَجْــــرِ مِنْـــــهُ والبِعَــــادِ

لـــــه لُمَـــــةٌ مِنَ الكتــــاب بيضٌ
قَضَــــوْا حقَّ الـــزيـــارةِ والـــوِدَادِ

وأحْسَبُ يَـــــــوْمَهُمْ إن لم تَجُـــــدْهُمْ
مُصَـــــابِكَ نَغْـــوَةٍ منهم جمـــادِ

فكم نَـــــوْءٍ من الصَّهْبَـــــاءِ ســـــارٍ
وآخَـــرَ مِنْـــكَ بـــالمعـــروفِ غـــادِ

فهـــــذا يَسْتَهِـــــلُّ على غَلِيلي
وهـــذا يَسْتَهِـــلُّ على تِـــلادِي

نَغَـــــوْتُهُمْ عليـــــكَ وكنتَ مِمَّن
نُعَيِّنُـــهُ على العُقَـــدِ الجيـــادِ

ويعني بقوله : « يا سَمِيَّ النبيِّ في سورة الجنِّ » ، قوله تعالى : ﴿ وأنه لمّا قام عبدُ اللّهِ يدعوه »[٣] . و « عبدالله » في هذا الموضع وصف وليس باسم عَلَم . وقد يجوز ان تُسمّى الصّفة اسماً ، لانها اسم في الحقيقة .

وقوله : « يا ثاني الولاة بمصر »[٤] . يعني : ان مصر وليهَا بعد عمرو بن العاص[٥] عبدُالله بن سعد بن أبي سرح ، آخر كلامه .

قال الزجاج :

في هذه الآية ، المعنى : ان النبيّ (ﷺ) لمّا صلّى الصبح ببطن نخلة كاد الجنّ لمّا سمعوا القرآن وتعجّبوا منه أن يسقطوا على النبيّ (ﷺ) ، فهو وإن كان وصفاً للنبي (ﷺ) ، فهو اسم علم ظاهراً .

وروى قوم : « يا ثاني العزيز بمصر » . وهي رواية التبريزي .

وفي الطرّة : أراد : يوسف عليه السلام . كأنه وصفه بالحسن ، وإن كان اسمه عبدالله ، ونزله منزلة يوسف في الجمال ، لا في حقيقة الاسم .

* * *

= فوجّه إليه بمئة ننٍّ ومئة دينار . وقال : لكل نٍّ دينار .

(٣) الآية (١٩) من سورة الجنّ .

(٤) يبدو ان رواية أبي العلاء « الولاة » مكان « العزيز » .

(٥) رواية مخطوطة الكتاب « عمر بن الخطاب » وهذا وَهَم ، ويبدو انه من فعل النسّاخ .

وقال أبو تمام :

١ - قَــدْ صَنَّفَ الحُسْنُ في خَدَّيْكَ جَـوْهَـرَهُ
وفيـــهِ قَـــدْ خَلَّفَ التُّفَّـــاحُ أحمَـــرَهُ

وروى التبريزي « منظره »[1] . ويروى « فيك » .

قال المبارك بن أحمد :

« خَلَفَ » مخفَّفة اللام من قولهم : خَلَف فلانٌ فلاناً ، إذا كان خليفته ، أي : كان التّفّاح خَلفاً من الحمرة .

ولو قيل مشدَّدَة كان أولى ، أي من قولهم : خَلَّفْت فلاناً .

ورأي آخر اخترته : فكانَّ التفّاح أخّر حمرته فيه ، أي : تركها متخلّفة في جوهر خدَّيه . و « فيه » عائد ضميرها الى الجوهر ، ولا يجوز ان يعود الى « خدّيْك » لافراده ، ورواية « فيك » أقرب ، و « فيه » أجود .

٢ - وَكُـــلُّ سِحْـــرٍ فِمَنْ عَيْنَيْـــكَ أوّلُـــه
مُـــذْ خَطَّ هـــارُوتُ في عَيْنَيْـكَ عَسْكَـرُه[2](*)

---

(١) لم أجد هذه الرواية في كتاب التبريزي بتحقيق الدكتور محمد عبده عزام . ولعلها وردت في نسخة كانت عند المبارك بن أحمد .

(٢) رواية الصولي والتبريزي « وكلُّ حُسْنٍ » مكان « وكل سِحْر » .

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيتان الآتيان :

٣ - وكـــانَ خَـــدُّكَ نَفْـــراً مُشْـــرِقـــاً يَقَقـــاً
فَمُـــذْ تَمَكَّنَ فيـــه اللَّحْظ عَضْفَـــرَهُ

« اليقق » : قال الكسائي : يقال : أبيضَ يَقَقٌ ، أي : شديد البياض ناصعه ، حكى يعقوب : أبيضُ يَقِقٌ أيضاً بكسر القاف أولى . قاله الجوهري :

٤ - قَلْبِي رَهِينٌ بِكَفَّيْ شـــــــادِنٍ غَنِـــــــجٍ
يُمِيْتُـــــهُ وإذا مـــــا شَـــــاءَ انْشَـــــرَهُ

الشادن : يقال : شَدَن الظَّبْيُ شُدوناً : ترعرع واستغنى عن أمّه ، ويقال لغيره أيضاً ، فهو شادن ،

الغُنْجُ والغُنُجُ : الشِكْل : أي الدَّلُّ . وقد غَنِجَتِ الجاريةُ غَنَجاً وتَغَنَّجَتْ ، فهي غَنِجَةٌ .

قال أبو العلاء[٣] :

أدخل الفاء هاهنا لاقامة الوزن . وحذفها أحسنُ في المنثور ، وقد ذهب قوم الى ان الفاء تُزاد في بعض المواضع . والاجود ألا تُجعل زائدةً وأن يُتأوّلَ لها معنى الفعل ، لأنه إذا كان في الكلام حَسُنَ الاتيانُ بالفاء . ويقبحُ ان تقول : عبدُك فَلَهُ درهم ، على معنى قولك : عبدُك له درهم . فإن قلت : عبدُك الذي يخدمك فله درهم ، حَسُنَ مجيئُها بعض الحُسْن ، لان الفعل قد ظهر . وكأنهم يذهبون الى ان المُجْتَلِب للفاء معنى الفعل[٤] .

* * *

(٣) كلام أبي العلاء هذا ورد في كتاب أبي زكريا التبريزي من دون نسبة إليه .

(٤) العبارة في كتاب أبي زكريا : « معنى الجزاء » .

وقال أبو تمام(*)

من أبيات أولها :

١ - لا تَعْجَلَنَّ عَلَيْـــكَ بَعْـــدُ نَهـــارُ
وغَـــداً إليــكَ تُجَهَّـــزُ الاشعـــارُ(*)

٢ - أشْــرَعْتَ في بَحْـرِ الجَهـالَـةِ سَـادِراً
والجَهْـــلُ في بعضِ الهَنَــاتِ عُقَــارُ(**)

قال أبو العلاء :

« سادراً » ، أي : لا يهتم بشيء[1] . و «الهنات » : جمع هَنَةٍ ، وهي كناية عن جميع الأشياء ، إلا انها في الذم أدخل[2] .

« والجهل في بعض الهنات عُقار » ، أي : يُسكِر كما يُسكر العُقار ويكون له خُمَار يُذَمّ .

٥ - غَـــادَاك مُخْتَـــارُ الكَــلامِ بِشُـــرَّدٍ
عُـــونِ القَـــريضِ حُتُـــوفُهـــا أبْكـــارُ[3](***)

(*) يهجو محمد بن وهب الشاعرْ الحميري .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ - تَـــرْكُ اللَّئيمِ ولم يُمَـــزَّقْ عِـــرْضُـــهُ
نَقْصٌ على الـــرَّجُـــلِ الكـــريم وعَـــارُ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٤ - فـــاشْـــرَبْ فَـــإنَّـــكَ ســـوفَ تَعْلَمُ أنَّـــهُ
قَـــدَحٌ يُصِيبُ العِـــرْضَ مِنْـــهُ خُمَـــارُ

(١) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك ضمن كلام أبي العلاء الذي لم ينسبه إليه .
تس : « أشرعْتَ سادراً » : أي لا يهتم لشيء ، وأصله من السَّدَر ، وهو إظلام البصر ، وقد يجوز ان يكون من سَدرتُ السِّتْرَ : إذا أسبلتَه ، مثل : سدلتُه .

(٢) وجاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
... في الذم ادخل منها في المدح . تقول : في فلانٍ هناتٌ وهنواتٌ ، أي : أخلاق يُكنى عنها ، وكذلك إذا قالوا للرجل : يا هَنَة وهناة ، إنما هو كنايةٌ في غير ما يحمد .

(٣) رواية التبريزي « عون القصيد » .

(***) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

قال أبو العلاء :

« مختار الكلام » يحتمل وجهين : أحدهما ان يكون معناه : المختار من الكلام . والآخر : ان يكون « مختار الكلام » يعني به الشاعر نفسه ، أي : الرجل الذي يختار الكلام .

وقوله « بِشُرُد » يعني : أبياتاً وقصائد تشرد في الارض ، أي : تسير وتذهب[4] .

وقوله « عون القريض » : أراد جمع « عَوَان » ، واستعاره للشّعر . ويحتمل ان يعني بـ « العون » : القوافي ، لانها تستعمل مرّة بعد مرّة[5] .

ويمكن ان يعني بـ « العون » الاوزان ، لأن الشعراء تشترك فيها ، والشاعر الواحد ربما قال أشعاراً كثيرة على وزن مختص ، مثال ذلك ان الطائي قال :

* يا بُعْدَ غايةَ دَمْعِ العينِ إن بَعِدوا *[6]

وقال :

* أصْغَى الى البَيْنِ مُغْتَرّاً فلا جَرِما *[7]

وقال :

= ٦ - صخـــرٌ يُفيتُـــكَ مَسْمَعَيْـــكَ كِلَيهمـــا
حتى تَـــــرى أنَّ الاذانَ سِـــــزازُ

(٤) جاء في كتاب أبي زكريا بعد الكلام الذي ذكره لابي العلاء ولم ينسبه إليه ما يأتي :
وإنما قيل لها شُرُد وشُرَّد لانها تذهب حيث لا يَعلم قائلها . قال القطامي :
وطـــالمـــا دبَّ عنّي سُيَّـــرٌ شُـــرُدٌ
يُصْبِحْن فـــوقَ لســـانِ الـــرّاكِبِ الغـــادي

(٥) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك التعقيب الآتي :
مثال ذلك ان امرأ القيس عَمِل « قفا نبك » وقوافيها : « مَنْزِل » و « حَوْمَل » فإذا عَمِل غيره قصيدة على اللام جاء بقوافٍ قد جاء بها امرؤ القيس .

(٦) تمام البيت :
يـــا بعـــد غـــايـــة ومـــع العين ان بعـــدوا
هي الصبـــابـــة طـــول الـــدهـــر والسهـــدِ
وقد مرّ ذكر هذه القصيدة .

(٧) تمام البيت :
أصفي الى البين مغتـــرّاً فـــلا جـــرمـــا
ان النـــوى أشـــارت في عقلـــه لممـــا
وسوف يرد ذكرها .

* فحواكَ عينٌ على نَجْواكَ يا مَذِلُ *[8]

وهذه كلها على وزن واحد ، فكأنه جعل الطريقة عَوَاناً[9] .

٧ - شِعْــرٌ مَقِيــلُ السَّمِّ فيـــه ولم يَقَــعْ
قِسْطٌ يُـــدَانِيـــهِ ولا أظفـــارُ[10]

وروى الصولي : « ولم بقع قسط يُدَيِّثُهُ » .

قال أبو العلاء :

« مقيل السَّمّ » ، أي : مُقَامه . والقِسْط والاظفار : يُتَبَخَّرُ بهما[11] . وكأنَّ الطائي عَيَّرَ هذا الشاعر انه هو وأبوه يبيع القِسْط الاظفار . ويقوي ذلك قوله :

٨ - غُــرَرٌ متى مــا شئْتُ كُنَّ شَـــوَاهِـدِي
أنْ لم يكُنْ لـــكَ والـــدٌ عَطّـــارُ

كأنَّه نفاه عن أبيه العطار .

والمعنى : كن شواهدي على ان لم يكن لك والد عطار ، فحذف حرف الخفض[12] .

---

(٨) تمام البيت :
فحـــواك عين على نجـــواك يـــا مـــذل
حتّـــامَ لا يتقضّى قـــولـــك الخطـــل
وسوف يرد ذكرها .

(٩) جاء في كتاب أبي زكريا ضمن كلام أبي العلاء التعقيب الآتي :
« والقَرِيض » : الشِّعر ، سُمِّيَ بذلك تشبيهاً بقريض البعير ، أي : جِرَّته .

(١٠) رواية التبريزي : يَدَيِّثُهُ . بمعنى : يلينه .

(١١) جاء في كتاب أبي زكريا ضمن كلام أبي العلاء الاستشهاد الآتي :
قال الاحوص :
إذا خَبَتْ أُوقِـــدَتْ بـــالنَّـــدِّ واشتعلَتْ
ولم يكن فَـــوْقَهـــا قِسْطٌ وأظفـــارُ

(١٢) جاء في كتاب أبي زكريا ضمن كلام أبي العلاء ما يأتي :
« كما يقال : أنا أشهدُ أن لم تَبغْ فلاناً هذه الدار والمعنى : على أن لم تَبِعْ » .

٩ - لا تَحْسَبَنْ أنّي خَففْتُ لِهَفْـــــــوَةٍ
والخِفَّـــــةُ الهَفْــواءُ فيـــكَ وقـــارُ(*)

قال أبو العلاء

« الهفواء » (فَعْلاء) ، من قولهم : هَفَا يَهْفُو ، وهي كلمة قليلة في الاستعمال . ويجوز ان يكون الطائي سمعها في شعر قديم .

وروى الصولي : « ان لم يكن لي وَلد عطار »[١٣] .

وفي نسخة : أي : لستَ بحضريّ يطيب شعره .

وفي الطرّة : أي : أنا شاعر وأنت ابن عطار .

وضبها : أي : ان والدك لو لم يكن عطاراً لنسبت نفسك الى ما نسبتها من الشعر ، ولكن لا تقدر أن تخفي نسبك .

* * *

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي ، وبه تختتم :

١٠ - إثنـــانِ لَيْسَـــا يُـــؤمِنـــانِ بِحِـــدَّةٍ
أنـــا حِينَ تُحْـــرِقُ سَخْطَتي والنّـــارُ

(١٣) هذه رواية نسخة من شرح الصولي وهي نسخة « ليدن » وقد روت « لي » ولكنها روت « والد » وليس « ولد » .

وقال أبو تمام :

يهجو عياشاً[1] بعد موته ، من أبيات أولها

١ - إنّي على ما نـالَنِي لَصَبُـورُ
وبِغَيْـرِ حُسْنِ تَجَلُّـدِي لَجَـدِيـرُ[2](*)

٣ - فَكَّتْ أكُفُّ المَـوْتِ غُـلَّ قَصَـائِـدي
عنـه وَضَيْغَمُهـا عليـه يَـزِيـرُ

قال أبو العلاء :

يقال : زأر الاسد يَزأَرُ وَيَزْئِرُ . فقوله « يَزِيرُ » على لغة مَنْ قال : « يَزْئِرُ » . والمستعمل في كلام العرب انهم إذا ألقوا حركة الهمزة على ما قبلها طرحوها من الكلمة . فالقياس المستمر أن يقولوا إذا خَفَّفوا الهمزة (في يَزْئِر يَزِرُ)[3] وإذا خَفَّفوا مِن يزْأَرُ قالوا : يَزَرُ[4] . والقياس يَدُلُّ على جواز قولهم : يَزِيرُ في يَزْئِرُ ، وذلك انهم لمّا ألقوا حركة الهمزة على الزاي بقيت ساكنة فجعلوها « ياءً » كما جعلوها كذلك في

---

(١) جاء في كتاب الصولي والتبريزي « عياش بن لهيعة » .

(٢) انفردت مخطوطة الكتاب برواية « فاتني » مكان « نالني » والرواية الاخيرة هي رواية جميع الاصول ، ولذلك أثبتناها في المتن .
ورواية الصولي والتبريزي « تجلّدٍ » مكان « تجلدي » . وقد وردت رواية « تجلّد » في هامش مخطوطة الكتاب وبخط الكاتب .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ - أغـــزِزْ بعَيَـــاشٍ عليَّ مُغَيَّبَـــاً
في غيـــرِ حُفْـــرَتِـــهِ الحِجَى والخِيـــرُ

« الخِير » بكسر الخاء : الكَرم .

(٣) ورد الكلام المحصور بين القوسين في كتاب أبي زكريا التبريزي ضمن الكلام الذي ذكره لابي العلاء ولم ينسبه إليه ، ويبدو انه سقط من مخطوطة الكتاب .

(٤) ورد في كتاب أبي زكريا بعد كلام أبي العلاء الشاهد الآتي :
كما قال كُثيِّر :

لا أنْـــزِرُ النـــائـــلَ الخليـــلَ إذا
مـــا اعتَـــلَّ زَجْـــرَ الظئـــورِ لم تَـــرَمِ

يريد : لم ترأم .

بئر وذئب[٥] .

٤ ـ مـا زالَ غُـلُّ الـذَمِّ ثـانِيَ عِطْفِـهِ
حتى أتـاهُ المَـوْتُ وهُـوَ أشيـرُ[٥](*)

قال أبو العلاء :

إذا قالوا للرجل « ثاني عِطْفِه » فإنما يريدون انه متكبّر لا يهتمّ بشيء . ويجوز ان يعني بـ « العِطْف » كل موضع ينعَطِفُ مِن الجَسَد[٦] . وقول الطائي « ثاني عِطْفه » (يريد ان الغُلَّ عَطَفه)[٧] ، ولا يريد معنى التكبّر . و « الهاء » في « عطِفْه » عائدة على المذموم .

(٥) جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي بعد ذلك ، ويبدو انه تتمة لكلام أبي العلاء :
وقد حكوا : أمرٌ مثير ، في معنى « مُتئِرٌ » . وأنشدوا قول عَدي بن زيد :
غَمَـدوا من أمـورِهِمْ لِلمُثِيـرا
تِ وتَـرْك المُحَقَّـراتِ الـدِّقـاقِ
ومَنْ قال انه قوله : يَسَل في يَسْأَل على لغة أخرى فانه لمّا ألقى الحركة على السين جعل الهمزة ألفاً لانفتاح ما قبلها كما فعل في راس وناس . والبيت المنسوب الى العباس بن مرداس يُنشد على الوجهين :
تَـرَى الـرجـلَ النّحيفَ فتـزدَرِيـه
وفي أثـوابـهِ أسَـدٌ يَـزِيـرُ
فهذا على ما تقدم ، وبعضهم يُنشد « أسَدٌ مَزِيرٌ » ياخذه من المَزَارة ، وهي جَوْدَة العقل والرأي .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٥ ـ مِنْ بَعْـدِ مـا نَـزَفَتْ في سَـوْآتِـهِ
حَسَنَـاتِ شِعْـرِ بَحْـرِهِنَّ بُحُـورُ

(٦) ورد في كتاب أبي زكريا بعد ذلك :
... مِن الجَسَد كالعُنُق والإبِط والخَصْر . قال الراجز :
كـأنّهُمْ إذْ فـاحَتِ العطـوفُ
مَثْيَسَـةٌ قـد بَلَّهـا خَـرِيفُ
فهذا يعني الآباط ، وكذلك قول الآخر :
يـا ليتَـه بـالبيض قـد تمـرَّسـا
وشَمَّ عِطفَيـه إذا مـا سَجِسَـا
يعني : إبطيه .

(٧) الكلام المحصور بين القوسين ورد في كتاب التبريزي ضمن كلام أبي العلاء .

٦ - وبَقِيتُ لـــــولا أنّني في طَيِّىء
عَلَمٌ لقـــالَ النـــاسُ أنتَ جَـــرِيـــرُ

أي : من كثرة هجائي إيّاه .

وفي نسخة : أي : في جودة الهجاء .

وهو أجود .

٧ - يـــا عِبْـــرَةَ اللّـــهِ التي مِنْ قُبْحِهـــا
نَشَـــاوا فكـــانـــا القِـــرْدُ والخِنْـــزِيـــرُ[٨]

قال أبو العلاء[٩] :

قوله : « نشاوا » قدّم الضمير في الفعل المتقدّم[١٠] . وهذا أجود[١١] من ان يُثَنِّي « « نَشَاَ » أو يوحّد « كان » ، لأن ذلك يؤدي الى تعسُّفٍ في اللفظ . وبعض النحويين لا يُجيزه ، وعلامة التثنية في هذا البيت قد لَحِقتْ « كان » و « نشا » جميعاً .

وروى الصولي :

« من طَرْزِها » ، أي : من نسجها وعلمها .

٨ - لـــوْ كـــانَ للجَمَـــلِ المُجَلّـــلِ رِيشَـــةٌ
مـــا شَـــكَّ خَلْقٌ أنّـــهُ سَيَطيـــرُ[*]

---

(٨) رواية الصولي والتبريزي « مِن طَرْزِها » مكان « من قبحها » .

(٩) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

(١٠) جاء في كتاب التبريزي بعد ذلك الاستشهاد الآتي :

كما قال الآخر :

أُلفِيَتـــا عَيْنـــاكَ عنـــدَ القَفَـــا
أوْلَى فـــأوْلَى لـــك ذا وَاقِيـــة

(١١) اللفظة في كتاب التبريزي « أوجه » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان ، وبهما تختتم :

٩ - وأرَى نَكِيـــراً صَـــدَّ عَنْـــكَ ومُنْكَـــراً
ظَنّـــاً بِـــأنَّـــكَ مُنْكَـــرٌ ونَكِيـــرُ

قال الصولي :

شبّهه بالجمل ، وقال : لو كانت له ريشة لطار من حمقه وطيشه .

وفي نسخة : « ريشه » بالإضافة .

وفيها : ق : يصفه بكثرة الشَّعَر على يديه . وهذا أشبه .

* * *

أنظر ديوان ديك الجن الحمصي ، بتحقيق : د. أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري ـ دار الثقافة ـ بيروت .

وقال أبو تمام :

يهجوه[1] :

١ ـ لا سُقِيَتْ أطــلالُــكَ الــدَّاثِــرَةْ
ولا انقضَتْ عَثْــرَتُــكَ العــاثِــرَةْ

٢ ـ مــا حُفْــرَةٌ وارَاكَ مَلْحُــودهــا
بِنَــزْرَةِ الــرِّجْس ولا طَــاهِــرَةْ

٣ ـ مــا قَبِلَتْ شِــزكَــكَ يَــومــاً ولا
كُفْــرَكَ إلّا أنَّهــا كَــافِــرَةْ

قال أبو العلاء :

المعنى : إلّا لانها كافرة ، وإنما يُذكر مثل هذا لان « أنْ » قد تقع بعد « إلّا » على غير هذا الوجه ، فتقول : أنت كريم إلّا أنَّك متكبر ، فلا تحسن هاهنا اللام ، وتقول : ما جئتك إلا أنك تكرمني ، فيكون المعنى معنى اللام . آخر كلامه[2] .

والضمير في « قبلت » ، و « الهاء » في « انها » تعودان الى « الحُفْرَةِ » .

٤ ـ كَــرَتْ على البُخْــلِ بمــا سَــاءَه
ونَــاءَه كَــرَّتُــكَ الخَــاسِــرَةْ

قال الصولي :

وَتَر البخل بموتك، إذ كنت أبخل الناس . و « نُوْته » : أنهضته . يعني : ارتفع من المكان . و « سُوْته » : غممته[3] .

وقال أبوالعلاء[4] :

يقال : فعل به ما ساءَه وناءَه ، أي : ما أثقله حتى يسقط على الارض ، وهذا عندهم مما اتّبع بعضُه بعضاً لازدواج الكلام . والأصل ان يقال : اناءه يُنيئه إناءَةً ،

---

(١) جاء في كتاب الصولي والتبريزي :
« وقال يهجوه بعد موته [أي يهجو عيّاش بن لهيعة] .

(٢) ورد هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي زكريا التبريزي . ولم ينسبه الى أبي العلاء .

(٣) لم أجد هذا الكلام في نسخ شرح الصولي . ولعل المبارك بن أحمد نقل هذا الكلام من نسخة انفردت بذكره .

(٤) ذكر أبو زكريا التبريزي هذا الكلام في كتابه ولم ينسبه الى أبي العلاء .

ولكنهم جاءوا به على مِقدار « ساءه » . أراد قوله عزَّ وجل : ﴿ تلك إذاً كرّة خاسرة ﴾[٥] .

وفي نسخة:« كرّت على الكفر » .

٥ - أسْهَـــرْتَ عَيْنَ البُخْـــلِ مُنْـــذُ انطَــوَتْ
عَليـــكَ أثْـــوَابُـــكَ بـــالسَّـــاهِـــرَة[٦]

ويروى « عَيْنَ اللُّؤم » . ويروى : « أكفانك الساهرة » . في الاصل : وجه الارض .

قال أبو العلاء :

أراد بالساهرة : الارض[٧] .

٦ - فِيمَنْ يَشُنُّ الشُّغْـــرُ غَـــاراتِـــهِ
بَغْـــدَكَ أو أمثـــالَـــه السَّـــائـــرَة ؟[*]

قال أبوالعلاء :

يقال : شَنَّ الغارة : إذا فرّقها . وهذا البيت يشهد للمذموم بانه كان رئيساً ، لان الطائي جعله أهلًا للهجاء ، وليس المَدْح بادَلّ على الرئاسة من الهجو ، لان صاحب ذلك لا يكون إلا ذا شرفٍ وموضع[٨] .

---

(٥) الآية (١٢) من سورة النازعات .

(٦) رواية الصولي والتبريزي « عَين اللُّؤم » .

(٧) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك : ٤/٣٦٢ :
« أراد بالساهرة : الارض ، وأما الآية ﴿ فإذا هُم بالساهرة ﴾ فإنَّ المفسِّرين يقولون : هي أرض لم تُوطا ، وقيل : هي أرض من فِضّة . وقد حُكِيَ ان العرب تُسمّي الارض المقفرة ساهرة ، وآذا صحَّ ذلك فإنما يريد أنها يُسهر فيها لشدّة الخوف ، كما يقال : ليل نائم ، أي : يُنام فيه ، وعيشة راضية ، أي : يُرْضَى بها ، ومن ذلك قول أبي كبير :
يَـــرتَـــدُ ســـاهِـــرةً كـــانَّ جَحِيمَهـــا
وحَمِيمَهـــا قِطَـــعُ الظَّـــلام المُعْتِمِ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٧ - قَـــدْ كـــانَت الـــدُّنيـــا شَفَتْ لَـــوْعَتي
مِنْـــكَ ولكن عُـــدْتَ بـــاخِـــرَة

(٨) ورد هذا الكلام في كتاب أبي زكريا بدون نسبة .

٨ - يــــا أسَـــدَ المَــوْتِ تَخَلَّصْتَـــه
مِن بين لِحْيَيْ أسَـــدِ القـــاصِـــرَةْ(**)

قال أبو العلاء :

إنما جاء بـ « القاصرة » للقافية ، كما انها لو كانت على النون لجاز ان يذكر « خُفَّان » . و « القاصرة » : موضع إذا سار السائر من مكة يريد مصر اجتاز به(٩) .

* * *

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي ، وبه تختتم :

٩ - أجـــارَكَ المكـــروهُ مِنْ مِثْلِـــهِ
فـــاقِـــرَةٌ نَجَّتْـــكَ مِنْ فـــاقِـــرَةْ

الفاقرة : الداهية . يقال : فَقَرَتْهُ الفَاقِرَةُ ، أي : كَسَرَتْ فَقَارَ ظَهْرِه ، قاله الجوهري .

(٩) جاء في كتاب أبي زكريا بعد ذلك ضمن ما ذكره أبي العلاء :

« ... وأصحابُ السِّيرِ يذكرون ان عُتْبَةَ بن أبي لهب سافر الى مصر فاكله الاسد بالقاصرة » .

وقال أبو تمام

يهجو عبدون كاتب دليل النصراني[1] :

١ ـ إنَّ عَبْـــدُونَ أرْضُــــهُ مَمطُـــورَهْ
فَهْيَ طَـــوْعٌ نَبَـــاتُهـــا وَضَـــرُورَهْ[*]

قال الصولي

أي : تنبت بمطر وبغير مطر .

وفي طرّة الكتاب العجمي : أي : شعره ينبت بعضه ضرورة وبعضه طوعاً .

٤ ـ لا تُقَـــاتِـــلْ كتـــائِب الشَّعَـــرِ الاسْـــ
ـوَدِ جَهْـــلًا فـــإنَّهـــا مَنْصُـــورَهْ

٥ ـ لَيْسَ تُغْني شيئـــاً ولـــو كنتَ قـــا
رونَ الغِنَى واشْتَـــرَيْتَ دَرْبَ النُّـــورَهْ

قال الصولي :

هذا درب بالشام[2] ، كانت تباع فيه النّورة .

وقال أبو العلاء

---

(١) جاء في كتاب أبي زكريا
« وقال يهجو عَبْدُون كاتب دليل المعروف بالمُبَارَكِيّ ، وكان يَتَغَشَّقه .

(*) ورد في المقطوعة بعد هذا البيت البيتان الآتيان :

٢ ـ سَهُـــلَ الامْـــرَ إذْ تَـــوَعُّـــرَ بـــالشَّعْـ
ـرِ فَجـــاءَتْ سُهـــولَـــةً ووعُـــورَهْ

٣ ـ أغْمَـــــلَ النُّتْفَ واطْلَي وَقَـــديمـــاً
كـــانَ صَعْبـــاً أنْ نُشْعَبَ القَـــارورَهْ

قال الصولي :

هذا من قول العرب ، كصدع الزجاجة ، أي : لا يلتئم . قال حسّان :

وأمَـــانَـــةُ المُـــرِّيِّ حيثُ لقيتَـــه
مثـــلُ الـــزجـــاجـــة صـــدعُها لا يُجْبَـــرُ

(٢) جاء في كتاب الصولي :
« هذا درب بباب الشام » .

[درب النُورة] : قيل ان هذه اللفظة ليست عربية في الأصل ، واشتقاقها يشابه اشتقاق العربي ، وزعم قوم انها سميت بذلك ، لان أول مَنْ عملها امرأة يقال لها « نُوَره » وقد استعملتها العرب في الشعر القديم . قال الراجز . وأنشد أبياتاً منها :

فابعث عليهم سَنَةً قاشورَهْ
تحتلق المال احتلاق النُورهْ[3]

---

(٣) وردت في كتاب أبي زكريا أبياتاً أخرى مع هذا الرجز وكذلك في اللسان . وهي :

يا رَبِّ إن كان بنو عَمِيرهْ
رَهْطَ الثلاثِ هؤُلا مَقْصُورَهْ
قد أجمعوا لِخَلْقَةٍ مَشْهورَهْ
واجتمعوا كأنهم قارورَهْ
فابعثْ عليهم سَنَةً قاشورَهْ
تختلق المال اختلاق النوره

أي : عام أقشف أقشر ، أي : شديد . وسنة قاشورة : أي : مجدبة تقشر كل شيء . وقيل : تقشر الناس .

وقال أبو تمام

١ ـ أتيناك لا مِنْ حَاجَةٍ نَزَلَتْ بنا
ولا مغرم والحمد للّهِ حَاضِر[1]

٢ ـ فإنْ يُعطِنَا مَقْرَانُ نَحْمَدْ عطاءه
وإنْ ينبْ عنّا نَلْقَ بعضَ القناطر

قال أبو العلاء :

« القناطر » جمع قنطر : وهي الداهية[2] .

* * *

(١) لم يذكر الصولي هذين البيتين في كتابه ، وكذلك لم يذكرها التبريزي .

(٢) القِنْطِر بالكسر : الداهية . قال الشاعر :

* إنَّ العِزَيفَ يُجِنُّ ذات القِنْطِرِ *

العزيف : الأجمة :

أنظر الصحاح للجوهري .

وقال أبو تمام

يهجو عيّاشاً :

١ - صَــرِّدْ ونكــدِّه وزَنِّــدْ أنتَ مَغــذُورُ
أُسْــدُ الشَّـرَى ليس تَنْميهـا الخَنَازيـرُ

« التّصريد » : قَطْعُ الشُّرب . و « التزنيد » : التضييق .

وفي النسخة العجمية : « ينميها » : يرفعها .

أي : افعل ما شئت مِن قِلّة الخير ، فانت معذور ، فما تبالي الأسد ما فعلت الخنازير .

٢ - هيهَــاتَ خَفَّ الى الغــايــاتِ لاحِقُهــا
سَبْقــاً وأثْقَلَـكَ الحــالُـومُ والصِّيـرُ[1][*]

« الحالوم » : طعام يُتخذ من اللَّبَن ويُخلط فيه غيره ، وهو يعرف بنواحي مصر . و « الصّير » : سمك مملوح وهو معروف بتلك الناحية . قاله أبو العلاء[2] .

وقال : « الصير » : الصَّحْناة[3] . وهو إما ان يكون غيره أكلها أو عملها .

وفي نسخة : يريد انه كان كوفياً .

٤ - يـا نسْخَةً قَـدْ أمـالَ الـدَّهْـرُ أشطُـرَهـا
لمْ يَكْفِهــا مِنْ عَــذَابِ اللّــهِ تَغْيِيـرُ[4]

ويروى « عقاب » .

وروى تس : « ما خلقه قد أمال الدهر أشطرها » ، أي : غيّرتها الأيام ، ولم تغيّرها عقوبة الله تعالى .

---

(١) وردت فوق كلمة « الغايات » في المخطوطة وبخط الكاتب كلمة « العلياء » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣ - إنّي بِشَتْمِ امــرىءٍ أكْــدَتْ خَلِيقتُــهُ
وكــانَ بــاللُّــؤمِ مَشْهُــوراً لَمَغْــذُورُ

(٢) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

(٣) الصَحْنا والصَحْناة : ويمدان ويكسران : إدام يتخذ من السمك الصغار مشّه مصلح للمعدة .

(٤) رواية الصولي والتبريزي « يا خِلقة » مكان « يا نسخة » . و « عقاب » مكان « عذاب » .

وأراد بقوله « نسخة » انه شيخ ، وكان ابن الرومي ألمّ بهذا المعنى ، فقال ، وری لغيره :

أقـــول لابن غِيـــاث إذ رأيتُ لـــه
شيخاً خساسَتُه تخزيه لا السِّيخُ(*)

لِمْ أنتَ أصْيَدُ نـزهَـاهُ نظـافتـه
ولـمْ أبـوك عليـه الـذلّ والـوَسَـخُ

فقـــال لا يَلْحيَنَّـــا في تفـــاوُتنـــا
فـــاننـــا كُتُبٌ آبـــاؤنـــا نُسَـــخُ

فقـــال أيضـــاً وفي الامثـــال مُتَّسَـــعٌ
قـد يُخرج النُّخْلـةَ المـوصـوفـة السَّبَـــخُ

٥ - لمْ يُخطِيءِ الـرأيَ غَيْـلانٌ وشِيَعتُـه
إنْ لمْ تكُنْ أخْطَـأتْ فيـك المَقَـاديـرُ

قال أبو العلاء :

يريد : ان غيلان مِن أول مَنْ تكلم في القَدَر ، لأن الكلام في ذلك لم يكن في صدر الإسلام . وتفرّع من الكلام فيه متنان : القدرية والجبريّة . فكأنَّ الطائي يَنسِب غيلان في هذا البيت الى انه يقول : ان الذي يُخلَق خِلْقَة قبيحة ، أو يكون له خُلُق مذموم غير منسوب الى ان المقادير فعلَتْه .

وفي نسخة : هم يقولون ان العدل ان يعطى مَنْ يستحق من المال .

وفيها : أي : لما وجدت من المال .

٦ - أَمِنْ نَسِيمِ الهِجَـــاءِ انفَـــلَّ حَـــدُّكُمُ
فكيفَ لـوْ قـدْ عَلَتْ بِتِلْكَ الأعَـاصِيـرُ(*)

---

(٥) هذا البيت من أبيات قالها في ابن غياث كاتب سعيد الحاجب مطلعها :

يـــا صـــارخـــاً في جمـــوع ليس تُصْـــرِخُـــهُ
للظـــالمين غـــداً في النـــار مُصْطَـــرَخُ

أنظر ديوان ابن الرومي - شرح الشيخ محمد شريف سليم : ١١٣/١ دار إحياء التراث العربي - بيروت . والآخر بتحقيق د. حسين نصار : ٥٧٠/٢ الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

« النسيم » أول الريح ، وأضعفها . و « الاعاصير » : جمع إعصار ، وهو أشد ما يكون منها . ولا يقال إعصار حتى يكون معه غبارٌ ثائر .

٨ ـ مَجْــــدٌ تَهَــدَّمَ حتى صــارَ مُحْكَمُــهُ
نَقْضــاً تُــرَمُّ بــهِ الآطــامُ والــدُّورُ(**)

قال أبو العلاء :

استعمل « نقضاً » وهو مصدر في موضع الاسم ، وإنما جرتِ العادة في نحو هذا أن يقال : النُّقْضُ هو ما نُقِضَ ، فتحرك الحرفُ الاوسط في كل ذلك . ولكن استعمال المصدر في موضع الاسم قياس مُطّرد .

و « الآطام » : جمع أطم ، وهو الحِصْنُ ، وقيل : بل السَّطْح .

* * *

---

٧ ـ أُنْظُــــرْ إليهِمْ كَفــانَــا اللّـــهُ أمْــرَهُمُ
أيْــدٍ صُخُــورٌ وأعــراضٌ قَــوَارِيــرُ

قال الصولي :

أخذه من بشار :

ارفُقْ بعمــــرٍو إذا حَــــرَّكْتَ نِسبتَــــه
فــإنَّــه عَــرَبيٌّ من قــواريــرِ

(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي . وبه تختتم :

٩ ـ سَــاحَــاتُ سُــوءٍ بِحَمْــدِ اللّــهِ مَيِّتَــةٌ
فيهــا العُــلا حَيَّــةٌ فيهــا الــزنــانِيــرُ

وقال أبو تمام

يهجو مقران :[1]

٢ ـ لَقَدْ صِرْتَ بين الوَرَى عِبْرَةً
زَكِبْتَ الهَمَالِيجَ بعْدَ البَقَرْ[*]

قال أبو العلاء

يقول : رَكِبْتَ البَرَاذينَ التي تُهملج والبغال التي تُعلَّم الهَمْلَجة . وأهل السواد يركبون البقر .

يقول : صرت كاتباً بعد ان كنتَ فلّاحاً[2] .

٣ ـ وَبُدِّلْتَ بِالمَرِّ ذا مَيْعَةٍ
ومَا إنْ لِـرَكِّـك فيـهِ أثَرْ[3]

قال أبو العلاء :

أراد بـ « المَرّ » الذي تُعمل به الأرض . يقول : كنت تَتّكِيء على المَرّ في

---

(١) في كتاب الصولي والتبريزي : « مقران المُباركي » .

(*) ورد في هذه القصيدة قبل هذا البيت ، البيت الآتي ، وهو المطلع :

١ ـ أمقرانُ يا ابنَ بَنَاتِ العُلُوجِ
وَنَسْلَ اليَهُودِ شِرَارِ البَشَرْ

قال التبريزي في كتابه :

« اليهود » : تستعمل بالف ولام ، وغيرهما ، ولم تجيء هذه اللفظة في القرآن إلا بالالف واللام . وقد استعملها الفصحاء من العرب بغير ذلك ، قال الشاعر :

أمّا يَهُودُ أقلَّ اللّهُ خيرَهُمُ
فلا يُدَاحونَ يوماً طَالِبَ الرِّيَبِ

(يداحون : أي يرامون ويدفعون) .

وقد يستعملونها بالالف واللام ، قال الشاعر :

أعِلُ وانهِلُ لا تَغُرُّكَ خَيْبَرُ
وذلك مِنْ مُوقِ اليَهودِ ولُوعُ

(٢) ذكر التبريزي كلام أبي العلاء هذا في كتابه ولم ينسبه إليه .

(٣) رواية الصولي والتبريزي « لسوطك » مكان « لركّك » .

والرَّك والرِّك :المطر القليل . في التهذيب : مطر ضعيف . وقيل : هو فوق الرّش . أنظر اللسان ـ مادة « ركك » .

العمل ، فبدلتَ ذا مَيْعَة ، أي ذا نشاط ، يعني دابةً .

٤ - يَجــــرُ الخُـــــزُوزَ وشَيْــــخٌ لــــه
بنَهْـــرِ المُبَــــارَكِ مــــا يَسْتَتِـــرْ(٤)(**)

تس : ويروى : « وشيخٌ لهم » .

وفي حاشية : يجرّ مقران الخزوز وأبوه ليس له ثوب يستُر به نفسَه .

٦ - بِـــــعِ السَّيْفَ ثمَّ اسْتَجِــــدْ مِنْجَـــلًا
وأبْــــدِلْ بِسَــــوْطِــكَ رَفْشَـــاً وَسِــزْ(***)

ويروى : « ضع السيف » . و « الرفش » : المذرى . وقيل : الحبل الكبير .

* * *

---

(٤) الخزوز : واحدة « الخز » من الثياب .

(**) ورد بعد هذا البيت البيت الآتي :

٥ - فقُـــــولا لِمُقْــــرانَ فيمَ المُقَــــامُ
وهــــــذا خَصَـــــادُكُمُ قَـــدْ خَضَـــزْ؟

(***) ورد بعد هذا البيت البيت الآتي وبه تختتم :

٧ - الى النّــــارِ في غيــــرِ حِفْظِ الإلـــهِ
غَـــــرَتَــــكَ اللّـــــهُ يــــا مُنْحَـــدِرْ!

وقال أبو تمام :

يهجو عبدالله الكاتب :

١ - أعَبْـــدَ اللّـــهِ قُمْ واقْعُـــدْ بِهَجْـــرِي
فَقَـــدْ أُلْقِيتَ مِنْ بَـــالِي وفِكْـــرِي

٢ - وَقَـــدْ اخْلَيْتُ حُبّـــكَ مِن ضُلُـــوعِي
وكَـــانَ مُـــوَشّحـــاً قَلْبِي وَصَـــدْرِي

قال أبو العلاء :

هذا الكلام محمول على المعنى ، لأن المراد : وقد اخليتُ ضُلوعي مِن حُبّك ، فحمله على مثل قول الشاعر :

فلمّـــا خَشِيتُ الهُـــونَ والعَيْـــرُ مُمْسَـــكٌ
على رَغْمِـهِ مـا أمْسَكَ الحَبْـلُ حـافِرُهْ

والمعنى : ما أمسك الحبل حافره[1] .

٣ - سَبَقْتَ مُـــؤاجِـــرِي بغـــداد جَمْعـــاً
فَقَـــدْ اخـــرَزْتَ غـــايَـــةَ كُـــلّ فَخْـــرِ[2]

٤ - أولئِـــكَ وَاجَـــرُوا يَـــومـــاً بِيَـــوْمِ
وأنتَ مُـــؤاجِـــرٌ شهـــراً بِشَهْـــرِ

قال الصولي :

أي : تؤاجر لتاخذ من رزق القوم ، تعاملهم من رزقةٍ الى رِزقَة معنـــاه انـــك تسلفهم الأجرة في الوجارة .

ومن هذه الابيات :

٥ - يَمُـــوتُ مَشَـــايِـــخُ الكُتّـــابِ هَـــزْلًا
ورِزْقُـــــك أنتَ في السُّتِّينَ يَجْـــرِي

ويروى : « في السنين يجري ».

---

(١) ذكر التبريزي هذا الكلام في كتابه بدون نسبة .

(٢) رواية التبريزي : « بغذاد » بالذال . وهذا صحيح أيضاً .

وفي طرة يُجرى عليك في ستين شهراً على الفُجُور.

٦ - نِفَـاقُـكَ في الخُشُـونَـةِ عَنْـكَ يُنْبِي
بـأنْـكَ تَسْتَطِيـلُ بِحُسْنِ صَبْـرِي[٣]

هذا البيت بعد قوله « سبقت مواجري بفداد جمعاً » . وهو ما بعده يفسّران هذا البيت[٤] .

* * *

(٣) رواية الصولي : « بجيش صبري » .

(٤) هذه المقطوعة مؤلفة من ستة أبيات وترتيبها عند الصولي والتبريزي على الوجه الآتي : البيت الأول والثاني على حالهما . والثالث الذي هو « يموت مشايخ » . والرابع الذي هو « نفاقك في الخشونة » . والخامس الذي هو « سبقت ... » وأما السادس فهو « أولئك ... » .

وقال أبو تمام :

يهجو ابن الأعمش .

١ - نِعْمَ الفَتَى ابنُ الاعمشِ الغَثُّ الـذَّفِـرْ
لـولا الجِـلاقُ والجُنُـونُ والبَخَـرْ[1]

قال أبو العلاء :

الذال المعجمة في « الذَّفِر » أوجَهُ لانهم يستعملون « الذَّفِر » في حدّة الرائحة مِن طِيبٍ أو نَتَن . ويقولون : ذَفِرٌ ، ولا يستعملون « الدَّفِر » بالدّال إلا بسكون الفاء .

٢ - كـأنّمـا أسنَـانُـهُ إذا كَشَـرْ
حَبٌّ مِنَ القَـزعِ مُـؤَدَّرٌ نَخِـرْ[2][*]

قال أبو العلاء :

الوجه عندهم تحريك الراء في « القَزَع » كما يقول الراجز :

بِئسَ إدامُ العَـرَبِ المُغْتَـلِّ
ثَـريـدَةٌ بِقَـزَعٍ وَخَـلِّ

قال المبارك بن أحمد :

القَزَع : حمل اليقطين . الواحدة قَزَعَةٌ .

* * *

---

(١) قال الجوهري : يقال : ان رأسه لجيد الجِلاق ، بالكسر . والجُلاق : وجع في الحلق .

(٢) المؤدّر : المنتفخ .

(*) وردت بعد ذلك الأشطر الآتية :

٣ - يـا حَبَّـذا أمُّـكَ إمْـراةُ البَشَـرْ
وجُـزِيَتْ صـالحـةً عَنِ الكَمَـرْ
مَنْ غـالَ بعـدَ صَـدْعِها فـلا انْجَبَـرْ

وقال أبو تمام « يتغزّل » :

٣ ـ فَلَــوْ تَـرَى عَبْـرَتِي والشَّـوْقُ يَسْفَحُهـا
لَمَـا الْتَفَتُّ الى شيء من النَّظَـرِ[1][*]

قال الآمدي :

« لَما التفتُّ الى شيء » : من ادامتك النظر إليّ وتعجبك من بكائي .

ومَنْ رواه « لما التفت الى شيء من المطر » فهو غلط . والذي فيالنسخ« الى شيء من المطر » بالميم .

ويروى « الى نوع من المطر » ومعناه صحيح ، إلا ان يكون أبو تمام قاله على ما رواه الآمدي .

وأول هذه الابيات :

سَهِـرْتُ فيكَ فلمْ اجْحَـدْ يَـدَ السَّهَـرِ
وطـال فِكْـرِي بـلا عَتْبٍ على الفِكَـرِ

ويروى في نسخة س : « وطال فكري فلا عتب على الفكر » .

* * *

---

(١) رواية الصولي والتبريزي « المطر » مكان « النظر » .

(*) ورد قبل هذا البيت في المقطوعة البيتان الآتيان :

١ ـ سَهِـرْتُ فيـك فلم أجحَـدْ يَـدَ السَّهَـرِ
وطَـالَ فكـري ولا عتبٌ على الفِكَـرِ

٢ ـ نـادَمْتُ ذِكْـرَكَ والظُّلْمـاءُ عـاكِفَـةٌ
فكـان يـا سَيِّـدي أحْلَى مِنَ السَّحَـرِ

وورد أيضاً بعد البيت الثالث في المقطوعة البيتان الآتيان :

٤ ـ يـا مَنْ إذا قُلْتُ يـا مَنْ لا نَظيـرَ لـهُ
في حُسْنِـهِ قيلَ لي يـا أصْـدَقَ البَشَـرِ

٥ ـ مـا إنْ أرَى وَجْهَـكَ المكنـونَ جَـوْهَـرُه
يـا أمْلَـحَ النَّـاسِ إلّا نُسْخَـةَ القَمَـرِ

وقال أبو تمام :

١ - مَعْقُــودُ مَــوْجُــودِهِ ضِيـــاءُ
يَـــبِقُّ عن مِحْنَـــةِ الصُّـــدُورِ[1]

قال الآمدي :

هذا من وسواسه . يريد انه نورٌ ، وان الموجود منه الذي هو معقودٌ جسماً . وإنما هو ضياءٌ يبِقُّ عن ان يختبر أو تعلم حقيقته .

وقال « محنة الصدور » ، إنما يريد القلوب ، لأنها في الصدور .

* * *

---

(١) لم أجد هذا البيت أو القصيدة التي ينتمي إليها في نسخ شرح الصولي أو التبريزي .

وقال أبو تمام :

في غلام يعاتبه[1] .

٤ ـ ظَفِرَتْ بِكَ الأيَّامُ بعد تَمَنُّعٍ
ظَفَرَ الهُمُومِ بِعَاشِقٍ لم يَظْفَرِ[*]

قال الآمدي :

أظنّه نبتت لحيته فبذل حينئذ ، فلذلك قال أبو تمام :

* أمْ هذِهِ أيّامُ ثَقْبِ الجَوْهَرِ؟ *

وفي بعض الحواشي : كأنه ظفر به قوم (فعبثوا به)[2] .

وأول هذه الأبيات :

أَغَزَالُ قُولِي لِلْغَزَالِ الأحْوَرِ
اضْمَرْتَ غَدْراً ليسَ عنك بِمُضْمَرِ

وفي حاشية بازاء « مضمر » « متوقع » .

ويجوز ان يريد : اضمرته وهو غير مضمر عنك ، لأنه شائع ، ويؤيده قوله بعده :

* أمْ هذِهِ أيّامُ ثَقْبِ الجَوْهَرِ؟ *[3]

آخر الجزء الرابع من كتاب الأصل

---

(١) جاء في كتاب الصولي والتبريزي :
« وقال يهجو عبدالله » .

(*) وردت قبل هذا البيت في المقطوعة الأبيات الآتية :

١ ـ أَغَزَالُ قُولِي لِلْغَزَالِ الأحْوَرِ
أضْمَرْتَ غَدْراً ليسَ عَنْكَ بِمُضْمَرِ

٢ ـ إذْهَبْ فَلَمْ اجْزَعْ عَلَيْكَ ورُبَّما
صَبُرْتُ عَنْكَ حَشَاشَةٌ لم تَصْبِرِ

٣ ـ يا وارِداً لَجُتْ بِهِ هَفَواتُهُ
ما كُنْتَ أوّلَ وارِدٍ لمْ يَصْدُرِ

(٢) وردت في مخطوطة الكتاب لفظة فاحشة فآثرنا استبدالها بهذه اللفظة .

(٣) هذا شطر من البيت الذي تختتم به هذه المقطوعة ، وتمامه :

٥ . يا لَيْتَ شِعْرِيَ ضَلَّ عَقْلُكَ كُلُّهُ
أمْ هذِهِ أيّامُ ثَقْبِ الجَوْهَرِ

القصائد والمقطعات التي وردت في ديوان أبي تمام على قافية « الراء » ولم يذكرها المبارك بن أحمد في كتابه « النظام »

قال أبو تمام :

يمدح الخليفة المامون[1] :

١ - يـــا وَارِثَ المُلْــكِ إنَّ المُلْــكَ مُختَبَسٌ
وَقْفٌ عَلَيْــكَ الى أنْ تُنْشَــرَ الصُّــوَرُ

٢ - لم يُــذْكَــرِ الجُــودُ إلّا خُضْتَ وادِيَــهُ
ولا انْتَضَى السَّيْفُ إلّا خَــافَــكَ القَــدَرُ

٣ - مَــا ضَرَّ مَنْ أصْبَـحَ المـامـونُ سَـائِسَـهُ
أنْ لم يَسُسْــهُ أبـــو بَكْــرٍ ولا عُمَــرُ

٤ - ومَـــا على الأرضِ والمــامــونُ يَمْلِكُهــا
أنْ لا تُضِيءَ لَنـــا شمسٌ ولا قَمَـــرُ

---

(١) ذكر أبو زكريا التبريزي هذه المقطوعة في كتابه ، ووردت أيضاً في نسخة « ليدن » من نسخ شرح الصولي .

وقال أبو تمام :

يمدح أبا سعيد : [الثغري] :

١ ـ هَـلِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَـدْنَـانَ كُلُّهـا
بِمُلْتَحَمٍ إلّا وأنتَ أمِيـــرُهَـا

٢ ـ بِـكَ اليَمَنُ اسْتَعْلَتْ على كُلِّ مَـوْطِنٍ
فَصَـارَ لِطَيٍّ تَـاجُهَـا وَسَـرِيـرُهَـا

٣ ـ مُحَـرَّمَةٌ أكْفَـالُ خَيْلِـكَ في الـوَغَـا
وَمَكْلُـومَـةٌ لبَّـاتُهـا وَنُحُـورُهَـا[1]

٤ ـ حَـرَامٌ على ارْمَـاحِنـا طَعْنُ مُـدْبِـرٍ
وَتَنْـدَقُّ في أعلى الصُّـدُورِ صُـدُورُهَـا

* * *

---

(١) اللَّبَّةُ : المَنْحَرُ والجمع : اللَّبَات . وكذلك اللَّبَبُ . وهو موضع القلادة من الصدر من كل شيء .
والجمع : الالباب .
واللَّببُ أيضاً : ما يُشدُّ على صدر الدابّة والناقة يمنع الرحل من الاستئخار .
تقول : ألْبَبْتُ الدابّة ، فهو مُلْبَبٌ . (والى هذا المعنى قصد أبو تمام) .
وهذا الحرف هكذا رواه ابن السكيت وغيره بإظهار التضعيف . وقال ابن كيسان : هو غلطٌ ،
وقياسه : مُلَبٌّ ، كما يقال : مُحَبٌّ ، من احببته .
ومنه قولهم : فلان في لَبَبٍ رَخِيٍّ : إذا كان في حال واسعة .
أنظر الصحاح للجوهري مادة « لبب » .

وقال أبو تمام

متغزلًا :

١ - فَــــرْدُ جَمَـــالٍ سَلِيـــلُ نُــورٍ
بـــهِ اشتَقَلَّتْ يَـــدُ السّــــرُورِ

٢ - تَجُـــــولُ في رَوْنَقَيْ جَمَـــالٍ
مِنْ خَـــدِّهِ مُقْلَـــةُ البَصِيـــرِ[1]

٣ - لمْ يَعْـــرِفُــوا مِثلَـــهُ جمـــالًا
جَـــلَّ عَنِ المِثْـــلِ النَّظيـــرِ

* * *

(١) رونق السيفِ : ماؤه وحُسْنُهُ ، ومنه رَوْنَقُ الضُّحى وغيرها ، قال الجوهري .

وقال أبو تمام
متغزلًا :

١ - يـــا عليـــلًا خَشَـــا الجَـــوَانِـــحَ نـــاراً
كـــانَ لِي فيكَ حـــافِظُ الجارِ جَـــارَا[1]

٢ - مَعْـــدِنُ الحُسْنِ والمَـــلاحَـــةِ قـــد أضْـ
ـبَـــحَ للسُّقْمِ مَعْـــدِنـــاً وقـــرارَا

٣ - إنَّ وَجْـــهَ الحُمَّى لَـــوَجْـــهُ صَفِيقٌ
حِيْنَ تَسْطُـــو بِـــهِ نهـــاراً جِهـــارَا[2]

٣ - لم تَشِنْ وَجْهَـــهُ المَلِيـــحَ ولكنْ
جَعَلَتْ وَرْدَ خَـــدِّهِ جُلَّنـــارَا

* * *

---

(١) رواية الصولي « يا غليلًا » بالغين المعجمة .
تقول : صَدَرَت الإبلُ غَالّة وغول . وقد أغْلَلْتها ، من الغلَّة . والغليل : هو حرارة العطش . وأما اغلَلْتُ الإبل « بالعين المهملة » . وعَلَلْتها فهما ضدّ أغْلَلْتها . لان معنى أعْلَلْتها وعَلَلْتها أن تسقيها الشُربة الثانية ثم تُصْدِرها رِواء . وإذا عَلَّتْ فقد رَويت .
والعليلة : المرأة المُطيَّبة طيباً بعد طيب .

(٢) الصفيق : الوقح ، يقال : وجْهٌ صفيق ، أي : لا حياء له .

وقال أبو تمام :

في الغزل :

١ - وَقَهْــــوَةٍ كَــــوْكَبُهــــا يَــــزْهَــــرُ
يَسْطَـــعُ مِنهـــا المِسْـــكُ والعَنْبَـــرُ

٢ - وَرْدِيَّــــــةٍ يَحْتَثُّهــــا شَــــادِنٌ
كــــأنَّهــــا مِن خَـــدِّهِ تُعْصَـــرُ

٣ - مــــا زَالَ قَلْبِي مُــــذْ تَعَلَّقْتُـــــه
أعْمَى مِن الهِجْـــرانِ مـــا يُبْصِـــرُ

٤ - مُهَفْهَفٌ لم يَبْتَسِمْ ضَـــــاحِكـــــاً
مُـــذْ كـــانَ إلّا كَسَـــدَ الجَـــوْهَـــرُ

٥ - بِحُبِّـــــهِ يَقْبُـــرني قـــــابِـــرِي
عِنْـــدَ ممـــاتِي وبِـــهِ أُنْشَـــرُ

قال الصولي :

أخذ البيت الثاني من أبيات عبدالسلام بن رغبان . ديك الجن[1] ، فقال :

مُشَعْشَعَـــــةٌ من كَفِّ ظبيٍ كـــــأنما
تنـــاولهـــا من خَـــدِّهِ فـــأدارهـــا[2]

* * *

(١) ديك الجن : لقب غلب عليه ، واسمه عبدالسلام بن رغبان (كاتب المنصور) بن عبدالسلام . ولد بمدينة حمص سنة إحدى وستين ومئة هجرية ، وكان يتعصب لأهل الشام ، وعاش بضعاً وسبعين سنة . وتوفي في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومئتين . وهو من الشعراء المجّان ، وأهل الخلاعة .

(٢) هذا البيت من أبيات يصف بها الخمرة مطلعها :

بهـــا غيـــر معـــدول فـــداوِ خُمـــارَهـــا
وَصِـــلْ بعشيّـــات الغبـــوق ابتكـــارهـــا

وقال أبو تمام :

متغزلًا :

١ ـ شَبِيــــهُ الخَــــدِّ بــــالتُّفَّـــا
حِ والــــرِّيقَـــةِ بـــــالخَمْـــرِ

٢ ـ بَــــدِيـــعُ الحُسْنِ قـــدْ أُلِّفَ (م) من شَمْسٍ ومِنْ بَـدْرِ

٤ ـ لــــهُ وَجْــــهُ إذا أبْصَـــرْ
تَــــهُ نــــاجـــاك عنْ عُـــذْرِ

٤ ـ تَعــــالى اللّـــهُ مــــا تَقْــــدَ
حُــــهُ عَيْنَــــاهُ في صَــــدْرِي

وقال أبو تمام :

متغزّلًا :

١ ـ نَبِيـــــلُ رِنْفٍ دَقِيقُ خَصْــــــرِ
سَلِيـــلُ شَمْسٍ نَتِيـــجُ بَــــدْرِ[1]

٢ ـ بَــــدِيــعُ حُسْنٍ رَشيقُ قَــدٍّ
مَلِيـــحُ خَـــدٍّ نَقِيُّ ثَغْـــرِ

٣ ـ قَضِيبُ بَــــانٍ عَليــــهِ بَــدْرٌ
مِثَــــالُ حُسْن عَــــرُوسُ خِـــدْرِ

٤ ـ يــا خِضْــرُ قَــدْ كُنْتَ ذا استتــارِ
في الحُبِّ حتى هَتَكْتَ سِتْــــــري

٥ ـ نَمَّتْ دُمُــــوعي على عَــــزَائي
مُــــذْ غــــابَ عنِّي جَمِيـــلُ صَبْـري

* * *

---

(١) رواية الديوان بشرح شاهين عطية :« ثقيل ردف »

وقال أبو تمام
متغزلًا :

يـــا غـــزالًا قِطـــافُ وَجْنَتِيـــهِ الـــوَرْ
دُ ودُرٌ بِفيـــــــــهِ دُرٌ نَثِيـــــــــرُ

ـ لا وَقَدٌ يَهتَزُّ كالغُصْنِ الغَضِّ (م) إذا ارْتَجَّ فيـهِ رِنفٌ وَثِيرُ

ـ لا سَـــأَلْتُ الخَـــلَاصَ مِنـــكَ وإنْ كُنْـ
ـتَ بَـــلاءَ الهَـــوَى عليَّ تَثِيـــرُ

* * *

وقال أبو تمام :
متغزلًا :

ـ مِنْ أيْنَ لي صَبْـــرٌ على الهَجْـــرِ
لَـــوْ أنَّ قَلْبِيَ كـــانَ مِنْ صَخْـــرِ؟

ـ وَيْـــلٌ لِجِسْمي مِنْ دَوَاعي الهَـــوَى
وَيْـــلُ مَعي يَـــدْخُـــلُ في القَبْـــرِ

٢ ـ لـــو كنتُ أرْعَى النَّجْمَ تَقْـــوىً لَقَـــدْ
أدْرَكَ طـــــرفي لَيْلَـــةَ القَـــدْرِ

روَاية الصولي « أبصر طرفي » .

* * *

وقال أبو تمام :
متغزلًا :

١ ـ مُعْتَـــدِلٌ كـــالغُصْنِ النَّـــاضِـــرِ
أبْلَـــجُ مِثْـــلُ القَمَـــرِ الـــزَّاهِـــرِ

« البُلُوج » : الإشراق ، تقول : بَلَجَ الصبحُ يَبْلُجُ بالضَّمِ ، أي : أضاء ، قاله الجوهري .

٢ ـ جُفُـــونُـــهُ تَـــرْشِقُ أهْـــلَ الهَـــوَى
بِـــأَسْهُم مِنْ طَـــرْفِـــهِ الفـــاتـــرِ

٣ ـ قَـــدْ قُلْتُ لمَـــا لَـــجَّ في صـــدِّهِ
إعطِفْ على عَبْـــدِكَ يـــا قَـــابِـــري

٤ ـ إنْ لمْ تَجُـــدْ لِي صِحْتُ بينَ الـــوَرَى
وَيْـــلاهُ مِنْ ظَبْيٍ بَني عَـــامِـــرِ

جاء في كتاب أبي زكريا التبريزي :

هذه « الهاء » إنما تلحق النُدبة ، وحقُها ان يكون في أولها الحرف الدالّ عليها ، وهو ياءٌ أو واو . كقوله : يالهفاه و وَالهفاه .

وقد ذهب بعضهم الى ان أصل النُدبة للاسماء المشهورة ، إلا انهم قد خرجوا بها الى غير ذلك . وإثبات « الهاء » هاهنا في غير الوقف مثل إثباتها في قول القائل :

أتــــوبُ إليــــك يـــا رَبـــاه مِمّـــا
جنيتُ فقـــد تَظَـــاهَـــرَتِ الـــذُنُــوبُ

* * *

وقال أبو تمام :

متغزّلا :

١ ـ أُبـــادِرُهـــا بـــالشُّكْـــرِ قبـــلَ وِصَـــالِهـــا
وإنْ هَجَـــرَتْ يَـوْمـــاً طَلَبْتُ لهـــا عُـــذْرا

٢ ـ واجْعَلُهـــا فـي الغَـــدْرِ عِنْـــدي وفيَـــةً
وإنْ زَعَمَتْ أنّي لَهـــا مُضْمِـــرٌ غَـــدْرا

٣ ـ أتَـــاهـــا بَطيبٍ أهْلُهَـــا فَتَضَـــاحَكَتْ
وقـالت : أيَبْغِي العِطْـرُ وَيْحَكُمُ العِطْـــرا ؟

٤ ـ أحَـــادِيثُهـــا دُرٌ ودُرٌ كـــلامُهـــا
ولمْ أرَ دُرّاً قبلَـــــهُ يَنْظِمُ الـــدُرّا

قال أبو بكر الصولي :

هذا البيت الأخير أول مَنْ نطق بمعناه بشار ، فقال :

قَـــدْ أشـرتم بِـــوَصْـلِ أُخْـــرَى فهـــاتـــوا
دُرّةً لقطهــــا من النـــــاس دُرّا[1]

وقال أبو نواس يمدح الأمين :

ونثـــري عليـــك الـــدُرَّ يـــا دُرَ هـــاشم
فيـــا مَنْ رَأى دُرّاً على الـدُرّ يُنْثَـــرُ[2]

* * *

---

(١) لم أجد هذا البيت في ديوان بشار بن برد بتحقيق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور .

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

تـــذكَّـــرَ أميـــرَ اللّـــهِ والعهـــدُ يُـــذكـــر
مقـــامي وانشـــادِيـــكَ والنـــاسُ حُضَّـــرُ

أنظر ديوان أبي نواس ـ ص ٣٠٧ ـ دار صادر ـ بيروت .

وقال أبو تمام :

متغزلًا :

١ - أَغْمِدْ عَنِ المُهجَاتِ سَيْفَ النَّاظِرِ
فَلَقَدْ فَتَـزِنَ مِنَ اللَّحاظِ الفَاتِرِ

٢ - كيفَ اعتَدَلْتَ معَ اعتدالِ الغُصْنِ في
حَرَكَاتِهِ وَفَعَلْتَ فِعْلَ الجَائِرِ؟

أي : لك قوام معتدل في حركاته ، وفعلك فعل غير معتدل .

٣ - وَعَلِمْتَ إثْمَ السِّحْرِ حِينَ ذَمَمْتَهُ
وأراكَ مُتَّخِذاً أداةَ السَّاحِرِ

٤ - يا شاعِراً في طَرْفِهِ وَبَهائِهِ
وَجَمالِهِ عَذَّبْتَ قَلْبَ الشاعِرِ

* * *

وقال أبو تمام :

متغزلًا :

١ - هذا هَوَاكَ وهذِهِ آثارُهُ
أما الفُؤَادُ فَلا يَقَرُّ قَرَارُهُ

ورواية الصولي « فما يَقَرُّ » .

٢ - يَصِلُ الأنِينَ بِزَفْرَةٍ مَوْصُولَةٍ
بِغَليلِ شَوْقٍ لَيْسَ تُطْفَا نَارُهُ

٣ - ودَعَا الدُّمُوعَ فَأقْبَلَتْ مُنْهَلَّةً
شَوْقاً وذاكَ قُصَارُهَا وقُصَارُهُ

٤ - مِنْ طَرْفِ مُمْتَنِعِ الرُّقَادِ مُتَيَّمٍ
أرِقٍ سَوَادُ لَيْلِهِ ونَهارُهُ

* * *

وقال أبو تمام
متغزلًا :[1]

١ - يَنْسَى التَّجَلُّدَ قَلْبِي حينَ يَذْكُرُهُ
وَيَهْجُرُ النومُ عَيْني حِينَ أَهْجُرُهُ

٢ - فإنْ كتَمْتُ الهوَى أبْدَى الهوَى نظري
فالقَلْبُ يطوي الهوى والعيش ينشرُ

٣ - وما تَذَكَّرْتُهُ إلّا وكانَ له
في داخِلِ القَلْبِ صوّارٌ يُصوِّرُهُ

٤ - ولا غَضِبْتُ عليه ثمّ أَلْحَظُهُ
إلا رَضِيتُ وقامَ الحُبُّ يَعْذُرُهُ

* * *

---

(١) انفردت بذكر هذه المقطوعة نسخة « ليدن » من نسخ شرح الصولي .

وقال أبو تمام :
متغزّلا : (1)

١ - أزورُ مُحَمَّـــــداً فـــإذا الْتَقَيْنـــا
تَكَلَّمَتِ الضمـــائـــرُ في الصُّـــدُورِ

٢ - ويَفْتَـــذِر الحيـــاء إليَّ مِنْـــهُ
وتعـــذره ضَميـــري في الحُضُـــورِ

٣ - فـــارْجـــعُ لم أَلُمْـــهُ ولم يَلُمْني
وقـــد قَبِـــلَ الضميـــرُ مِن الضَّميـــرِ

٤ - أمـــورٌ لـــو تعـــرّفها ســـوانـــا
تحيَّـــر أَفْظهـــا بَصَـــر الضِّميـــرِ

* * *

(١) انفردت بذكر هذه المقطوعة نسخة « ليدن » من نسخ شرح الصولي .

وقال أبو تمام :

يهجو عبدالله الكاتب بن يَزيد المُبَارَكي :

١ - مـــا أنْتَ إلّا المَثَـــلُ السَّـــائِـــرُ
يَعْـــرِفُـــهُ الجَـــاهِـــلُ والخَـــابِـــرُ

٢ - فـــاكِهَـــةٌ ضُيِّـــعَ بُسْتَـــانُهـــا
فـــانتَـــابَهـــا الـــوَارِدُ والصَّـــادِرُ

٣ - يـــا سَـــاحِـــرَ اللّفظِ على أنَّ مَنْ
أغْـــرَاكَ بـــاللَّفظِ هُـــوَ السَّـــاحِـــرُ

٤ - ذِئْبُ فَـــــــلاةٍ كَيْـــــــدُهُ دَارِعٌ
صَـــائِفَ ظَبْيـــاً كَيْـــدُهُ خَـــاسِـــرُ

٥ - إذا تَـــــذَكَّـــــرْتُـــــك ذكَّـــــرتني
« قَـــدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لـــه نَـــاصِـــرُ »

جاء في كتاب أبي زكريا :

قال أبو العلاء : هذا من التضمين الذي يعرفه المحدثون ، كانوا في أول الأمر يسمونه « استزادة » وهذا المِصْرَاع في شعر قديم ينشده النحويون :

قـــــامَتْ تُبكيـــــه على قبـــــره
مَنْ لِيَ مَنْ بَعْـــدِكَ يـــا عـــامِـــرُ

تـــركتني في الـــدار ذا غُـــرْبَـــةٍ
قَـــد ذَلَّ مَنْ ليسَ لـــه نـــاصِـــرُ

وقد كانت الشعراء في القديم يأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يُسمى التَّضمين . ومن ذلك ان بني سعد بن يزيد مَنَاة ينشدون لرجل منهم يقال له « شُقَّة » :

أزَبَيْـــــدُ إنْ رَابَتْـــــكَ مِنِّي خِلْيَـــــة
فـــابعَـــدُ مِنِّي شِيمَـــةٌ لـــكَ أَزيَبُ

وَلَسْتَ بِمُسْتبقٍ أخـــــاً لا تَلُمُّـــــهُ
على شَعَثٍ أيُّ الـــرِّجَـــالِ المُهَـــذَّبِ

وهذا البيت مرويٌّ في شعر النابغة .

(« أَرُبيد » : تصغير « أربد » وهو اسم رجل ، واربد بن ربيعة أخو لبيد الشاعر) .

* * *

وقال أبو تمام :

يهجو ابنَ الاعمش ومُغنِيَّةً له :

١ - رَحَلَتْ فَغَنِيــــرُ تُمُــــوعِيَ الــــدُّرَرُ
وَلِغَنِيــــريَ الاحْــــزَانُ والفِكَـــرُ

٢ - لــــوْ تَكْشِفُــــونَ نِقَــابَهــا سَبِقَتْ
مِنْكُمْ إلىَّ بِبَيْنِهِــــــا البُشَــــرُ

٣ - أنـــا مُجْمِـــلٌ لكُمْ سَمَـــاجَتَهـــا
وَجْــــهُ ابنِ أغْمَش عِنْـــدَهـــا قَمَــرُ

٤ - وَمُبَيِّنٌ لكُمُ غَثَــــــاثَهَـــــا
لَفْظُ ابنِ أعمشَ عنـــدهـــا سَمَـــرُ

سَمُج الشيء بالضم سَمَاجَةً : قَبُحَ ، فهو سَمِجٌ . مثل : ضَخُمَ فهو ضَخْمٌ .
يقال : غثَّ حديثُ القوم وأغثَّ ، أي : رَثُؤَ وَفَسُدَ . تقول : أغَثَّ الرجل في منطقه .

* * *

وقال أبو تمام :

يهجو صالح بنَ عبدالله الهاشمي :

١ - يـــا أكْــرَمَ النـــاسِ آبـــاءً وَمُفْتَخَــرَاً
وألأمَ النَّــــاسِ مَبْلُــــوَاً وَمُخْتَبَــــرا

٢ - يُغْضِي الــرِّجــالُ إذا آبــاؤهُ ذُكِــروا
لــــه ويُغْضِي لَهُمْ إنْ فِعْلُــــهُ ذُكِــرَا

* * *

وقال أبو تمام :

يهجو عَبْدُون كاتب نَليل المعروف بالمُبَارَكيّ :

١ ـ مَضَى مـــا كــانَ قَبْــلُ مِنَ الـدُّعَــارهْ
فبَـــــانَ وأُطفِئَتْ تِلْـــــكَ الحَــــــزَارَهْ

قال أبو زكريا في كتابه :

أصل « الدّعارة » : الفَسَادُ في العُود والنَّخْر . يقال : عُودٌ دَعِرٌ كثير الدُّخان[1] .

ومنه قالوا : رجلٌ دَاعِرٌ ودُعَر . قال الشاعر :

وَلِكُـــلِّ سَيِّـــدِ مَعْشَـــرٍ مِن قَـــوْمِـــهِ
دُعَـــــرٌ يُعَيِّـــــرُ مَجْـــــدَه ويعيبُ

٢ ـ وأصْبَـــحَ وَجْهُـــكَ المعْشُـــوقُ عَفْى
على دِيبَـــاجِـــهِ بَـــرْدُ الإجـــارَهْ

٣ ـ وكــــــانَ أرَقَّ وَجْــــــهٍ ثُمَّ أضْحَى
يَكـــادُ بـــأنْ تُـــرَضَّ بـــهِ الحِجَـــارَهْ

٤ ـ وهَـــلْ يَبْقَى لِثَـــوْبِ الصَّـــنْقِ مَـــاءٌ
إذا أنْمَنْتَ فيـــــهِ على القُصَـــــارَهْ

قَصَر الثوب قَصارة ، وقصّره بالتشديد : حوّره ودقّه . و « القصّار » : المحوّر للثياب ، لانها يدقها القصرة التي هي القطعة من الخشب .

٥ ـ تَجَـــرّتَ بِمَيْنِ ظَهْـــرِكَ مُسْتَمِينـــاً
بـــآتـــوابِ البَطَـــالَـــةِ والخَسَـــارَهْ

٦ ـ فـــــانتَ أحَقُّ خَلْقِ اللّـــــهِ ألّا
تَضِيـــعَ مـــعَ الكِتَـــابَـــةِ والتِّجَـــارَهْ

* * *

---

(١) أي : دخن فلم يتّقد ، وهو الردىء الدخان . وقيل : ما احترق به حطب أو غيره فطفىء قبل أن يشتد احتراقه .

وقال أبو تمام :

لِعَبْدُون حين كتَبَ لِدَليل النَّصراني كاتبِ الفَضْل بنِ مَرْوان :

١ - أعَبْـــدُونُ قَـــدْ صِـــرْتَ أُحْـــدُوثَـةً
يُـــدَوِّنُ ســـائـــرُ أخبـــارِهـــا

جاء في كتاب أبي زكريا :

منهب بعض الناس في « عَبْدون » و « حمدون » وما كان مثلهما أنهما أسماء مُحَرَّفة عن العربية ، فهي جارية مَجرى الاعجم لا تنصرف في المعرفة وتنصرف في النَّكرة . فينبغي أن يُنشد على هذا « أعبدُونُ » بضمّ النون لانه منادى عَلَم .

ومَنْ ذهب الى ان « عَبْدُون » جمع « عَبْد » سُمِّيَ به فيجب أن يُنشِد : « أعبدونَ » بفتح النون ، لانه اسم عَلَم والواو للجمع .

والذي حكاه النحويون في مثل هذا النحو وجهان :

أحدهما : أن تقول إذا سَمَّيْتَ الرجل بجمع « عبـــد » : جاءني عَبْدون ، كما تقول : جاءني الزيدون . وتقول في النصب والخفض : لقيتُ عبدينَ ومررت بِعَبْدينَ ، فتجعله تالياً وتُجري نون الجمع .

والآخر : ان تجعله بياء في كل وجه ، وتعرب النون بوجوه الإعراب . فتقول : هذا عَبْدين ورأيتُ عَبْديناً ومررت بعبدين .

وقد أجاز بعض المتأخرين ان تُقَرّ الواو على كل حال ، ويلزمه على هذا الوجه أن يُعرب النون ، الى هذا المذهب يميل مَنْ زعم ان زيتوناً جمع « زَيْت » ، وانه على « فَعْلُون » .

٢ - حَبَـــوْتَ النَّصـــارَى بهـــا مُغْلِنـــاً
لَهـــا غيـــرَ كـــاتمِ شـــرَارِهـــا

٣ - فَقَدْ أدْرَكْتْ بِكَ في المُسْلِمينَ (م) ما قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ ثارِهـا

٤ - رأيتَ فيـــــــا شِلَهُمْ لم تُنَـــــلْ
بِحَـــدُّ المَـــوَاسِي وإمْـــرارِهـــا

« الفيشلة » : الحَشَفَة . طرف الذكر . والجمع : الفيشل والفياشل .

يقال : « رجلٌ ماش » : مثل مالٍ : خفيف طيّاش لا يلتفت الى موعظة أحد .

ولا يقبل قوله .

٥ ـ ولمْ أنرِ أنـــــكَ مِنْ قَبْلِهـــــا
تُحِبُّ السِّيـــاطَ بـــاثمـــارهـــا

« السياط » : قضبان الكراث .

• • •

وقال أبو تمام :

يهجو عبدالله بن يزيد المُبَارَكيّ[1] :

١ - أيقنتُ حينَ نَتَفْتَ أنْ سَتُكَـــابِـــرُ
وَعَلِمْتُ إذْ بَـــانَلْتَ أنْ سَتُـــؤاجِـــرُ

٢ - أمّـــا النّهـــارُ فَـــأنتَ فيـــه كـــاتِبٌ
واللّيـــلُ أجْمَـــعُ أنتَ فيـــهِ تَـــاجِـــرُ

٣ - إنْ كُنتَ تَطْمَـــعُ أنَّ قلْبِي هَـــائِمٌ
بِـــكَ أو تُـــؤمِّـــلُ أنّني لَـــكَ ذَاكِـــرُ

٤ - فَـــانا الّذي يُعْطِي استَـــهُ مِن حاجَةٍ
وأبُـــوكَ قَـــوّادِي وأنتَ الشّـــاعِـــرُ

* * *

---

(١) ورد في هامش كتاب شرح التبريزي : في « ل » انها قيلت في عبدالله بن يزيد المباركي .

وقال أبو تمام :

يعاتب عيّاشاً :

١ - لَيْسَ يَـدْرِي إلا اللَّطيفُ الخَبِيـرُ
أيَّ شيءٍ تُطْـوَى عَلَيـهِ الصُّـدُورُ

٢ - ويَقُـولُـون إنَّـكَ المَـرْءُ بـالغَيْـ
ـبِ مُحَـامٍ عَنِ الصَّـدِيقِ نَصُـورُ

٣ - فـإذا جِئْتَ زائـراً حَجَبَتْ وَجْـ
ـهَـكَ عنِّي كـآبـةٌ وبُسُـورُ

بَسَر يَبْسُر بَسْراً وبُسُوراً : عَبَس . وقال أبو اسحق : بَسَر : أي نظر بكراهية شديدة . « اللسان » .

٤ - فَتَطَلَّقْ مـعَ العِنَـايَـةِ إنَّ البِشْـ
ـرَ في أكثـرِ الأمـورِ بَشِيـرُ

٥ - إنمـا البِشْـرُ رَوْضَـةٌ فـإذا كـا
نَ بِبَـذْلٍ فَـرَوْضَـةٌ وَغَـدِيـرُ

هذه رواية الصولي .

ورواية التبريزي : « ان في البشر روضة فإذا كان ... » .

٦ - فـاقْسِمِ اللَّحْظَ بيننـا إنَّ في اللَّحْـ
ـظِ لَعُنْـوَانُ مـا يُجِنُّ الضَّمِيـرُ

• • •

وقال أبو تمام :

في جعفر بن دينار [(1)]

١ - أبَا الفَضْلِ إنّي يَوْمَ جِلتُك مَـائِحـاً
رَأيْتُ وُجُـوهَ الجُـودِ كيفَ تُصَـوَّرُ

٢ - وأيقَنْتُ أنّي وَالـجَ غَمْـرَ زَاخِـرٍ
تَثُـوبُ إليـه بـالسَّمَـاحَـةِ أبْحُـرُ

٣ - فـلا تَـدَعِ الإنجـازَ يَمْلِـكُ أمـره
ويقـدمـه في الجـود مَطْـلٌ مُـؤجَّـرُ

٤ - فلا شيء أمْضَى مِن رجائكَ في النَّدَى
ولا شيء أبْقَى مِن ثنـاءٍ يُحَبَّـرُ

٥ - وما المال أحْمَى عنك من جيش مدحه
لـه عنـد أبـوابِ المُلُـوكِ مُعَسْكَـرُ

٦ - يحـلّ بقـاع المجـد حتّى كـانمـا
على كـلّ راسٍ من يـد المـدح مِغْفَـرُ

٧ - لـه عِنـدَ آذانِ المُلُـوكِ مَـزَامِـرٌ
مِنَ الـذِّكـرِ لم تُنْفَـخْ ولا هي تَـزْمِـرُ

٨ - إذا ازْوَرَّ عنها الـوَغْـدُ أصْغَى بِسَمْعِهِ
إليـه امـرؤٌ عنـه المكـارم تُنْشَـرُ

٩ - عليـك بهـا عَـذْرَاء زُفَّتْ كـانهـا
عَـروسٌ عليهـا حليهـا يتكسّـرُ

١٠ - أبَـا الفضلِ ان الشعـرَ مما يُمِيتُـهُ
إبَـاءُ الفَتَى والمجْـدُ يُحْيِي ويَعْمـرُ

* * *

---

(١) وردت هذه القصيدة في النسخة التيمورية من نسخ شرح الصولي . وقدِ وردت أبياتٌ من هذه القصيدة التي مطلعها :

شجـاً في الحَشَـا تَـزْدادُهُ ليس يفتُـرُ
بهِ صُفْن آمالي وانّي لمُفْطرُ

وقال أبو تمام :

يهنّيء ويُعاتِب .

١ - إمّــــا حَجَجْتَ فَمَقْبُــولٌ وَمَبْــرُورُ
مُــوَفَّــرُ الحَظِّ مِنْــكَ الــذَّنْبُ مَغْفُــورُ

٢ - قَضَيْتَ من حِجَّــةِ الإِسـلامِ وَاجِبَهــا
ثُمّ انْصَــرَفْتَ ومِنْــكَ السَّعْيُ مَشْكُــورُ

٣ - إلّا كِتَــاباً لنــا قَـدْ كُنْتَ جُـدْتَ بِـهِ
فُضَّ الخِتَــامُ وَفَحْــوَى لَفْظِــهِ زُورُ

٤ - فَتُبْ الى اللّــهِ من تِحْقيقِ بَــاطِلــهِ
فــأنْتَ إنْ تُبْتَ عِنْــدَ اللّــهِ مَعْــذُورُ

• • •

وقال أبو تمام :

في باب الاوصاف :

١ - إنّي نَظَــرْتُ ولا صَــوَابَ لِعَــاقِــلٍ
فِيمَــــا يَهُمُّ بِــــه إذا لم يَنْظُــــرِ

٢ - فــإذا كتــابُــكَ قَــدْ تُخِيِّــرَ لَفْظُــهُ
وإذا كِتَــــابي ليس بِـــــالمُتَخَيَّـــــرِ

٣ - وإذا رُسُــومٌ في كتَــابِــكَ لم تَــدَعْ
شَكّـــــاً لِنَظَّـــــارٍ ولا مُتَفَكِّـــــرِ

٤ - شَكْــلٌ وَنَقْطٌ لا يُخيــلُ كــأنّــهُ الــ
ــخِيــلانُ لاحَتْ بين تلــك الاسْطُــرِ

الخيلان : جمع خَال الذي يكون في الجَسَد .

٥ - يُنْبِيــكَ عَن رَفْــعِ الكَــلامِ وخَفْضِــهِ
والنَّصْبِ مِنْــــهُ بِحَــــالِــــه والمَصْــدَرِ

٦ - وَيُــرِيكَ مــا التَبَسَتْ عَليكَ وُجُــوهُــهُ
حتى تُعَــــايِنَــــه بِــــأحْسَنِ مَنْظَــــرِ

• • •

وقال أبو تمام :

يفخر :[1]

١ - هـــل اجْتَمَعَتْ عَلْيــا مَعَــدٍّ ومَــذْحِــجٍ
بِمُلْتَحَمٍ إلّا ومنّـــــا أميــــرُهَـــــا ؟

٢ - بَــــلِ اليَمَنُ اسْتَقْلَتْ لَـدَى كُــلِّ مَـوْطِنٍ
وَصَـــارَ لِطيءٍ تَــاجُهـــا وسَــرِيــرُهـــا

٣ - مُحَـــرَّمَـــةٌ اكْفَـالُ خَيْلِيَ فـي الـوَغَـا
ومَكْلُــومَـــةٌ لبَّـــاتُهـــا وَنُحُـــورُهـــا

٤ - حَـــرَامٌ على أرمـــاحِنَـا طَعْنُ مُـــدْبِـرٍ
وَتَنْـــدَقُّ بـأسـاً فـي الصُّـدورِ صُــدُورُهـا

• • •

(١) تكرر ذكر هذه المقطوعة . فقد وردت في باب المديح مع اختلاف في رواية الشطر الأول من المستهل :

• هــل اجتمعت أحيــاء عـدنــان كلهـا •

وقالوا : هي في مدح أبي سعيد .

وقال أبو تمام :

في الزهد :

١ - أَلِلعُمْرِ في الدُّنيا تُجِدُّ وتَعْمُرُ
وأنتَ غداً فيها تموتُ وتُقْبَرُ؟[1]

٢ - تُلَقِّحُ آمالًا وتَرجُو نَتَاجَها
وعُمْرُكَ مِمَّا قَدْ تُرَجِّيهِ أقصَرُ؟!

٣ - وهذا صَبَاحُ اليَوْمِ يَنْعَاكَ ضَوْؤُهُ
وَلَيْلَتُهُ تَنْعَاكَ إنْ كُنتَ تَشْعُرُ

٤ - تحُومُ على إدراكِ ما قَدْ كُفِيتَهُ
وتُقْبِلُ بالآمالِ فِيهِ وتُدْبِرُ

٥ - ورِزْقُكَ لا يَعْدُوكَ إمَّا مُعَجَّلٌ
على حالِهِ يَوماً وإمَّا مُؤَخَّرُ

٦ - ولا حَوْلُ مُحْتَالٍ ولا وَجْهُ مَذْهَبٍ
ولا قَدَرٌ يَزْجِيهِ إلَّا المُقَدَّرُ

٧ - لَقَدْ قَدَّرَ الأرْزَاقَ مَنْ ليسَ عَادِلًا
عن العَدْلِ بينَ الناسِ فيما يُقَدِّرُ[2]

٨ - فلا تأمَنِ الدُّنيا إذا هِيَ أقْبَلَتْ
عليك فما زالتْ تَخُونُ وتُدْبِرُ

٩ - فما تَمَّ فيها الصَّفْوُ يَوماً لِأهْلِهِ
ولا الرِّفْقُ إلَّا رَيْثَما يَتَغَيَّرُ

١٠ - ومَا لاحَ نَجْمٌ لا ولا ذَرَّ شَارِقٌ
على الخَلْقِ إلَّا حَبْلُ عُمْرِكَ يَقْصُرُ

١١ - تَطَهَّرْ وَأَلْحِقْ ذَنْبَكَ اليومَ تَوبَةً
لَعَلَّكَ مِنهُ إنْ تَطَهَّرتَ تَطْهَرُ

---

(١) ويروى : « أتأمل في الدنيا » .
(٢) ويروى : « وقد » .

١٢ ـ وشمِّر فقد أبدى لك الموتُ وجهَهُ
وليس ينالُ الفوزَ إلا المُشمِّرُ
١٣ ـ فهذي الليالي مُؤذِناتٌك بالبِلَى
تروحُ وأيامٌ بذلك تَبكُرُ
١٤ ـ وأخلِصْ بهذا للّهِ صدراً ونيةً
فإنَّ الذي تُخفيه يوماً سيَظْهرُ
١٥ ـ وقد يَستُرُ الإنسانُ باللَّفظِ فِعلَهُ
فيُظهِرُ مِنهُ الطَّرفُ ما كان يَستُرُ
١٦ ـ تذكَّر وفكِّر في الذي أنتَ صائِرٌ ›
إليهِ غداً إنْ كُنتَ مِمَّنْ يُفَكِّرُ
١٧ ـ فلا بُدَّ يوماً أن تصيرَ لِحُفْرَةٍ
بأثنائها تُطوَى الى يومِ تُنشَرُ

* * *

وقال أبو تمام :

يمدح محمد بن يوسف الثغري[1] :

١ - ألقـــاكَ بَيْنَ مَجَـــالِ البَثِّ والفِكَـــرِ
طَـــرْفٌ تفـــرَّدَ من حـــوران بـــالحَـــوَرِ

حوران : اسم موضع بالشام . والحور : شدّة بياض العين في شدة سوادها .

٢ - كَمْ شَـامَ بَـرْقُـكَ بـرق الشـام معتـرفـاً
بنـــا وأنت أسيـــرُ الهجْـــرِ في هَجَـــرِ

يقال : شِمْتُ البرقَ : إذا نظرتَ الى سحابته أين تُمطر . وهَجَر : اسم بلد مذكّر مصروف .

٣ - قَـدْ أقْسَمَ الـرَّبْـــعُ انَّ البَيْنَ فـاضحُـه
إن لم تحـــلّ بـــه عَفْـــراء من عَفَـــرِ

عفراء : اسم امرأة . وعفر : التراب .

٤ - وحُـــرْقـــةٍ راسلت نجـــواك فـــاحتملت
رســـائـــل الشـــوق بين القَلْبِ والبَصَـــرِ

قال المرزوقي :

يقول : ربَّ حرقة أطلقتها ما تناجي به نفسك من شان محبوبك ، وما تبثّها مما مُنيتَ به من الشغف والوجد فيه ، فتحملت تلك الحرقة رسائل الشوق بين القلب والبصر .

والمعنى : ان الفؤاد كانَّ نار الوجد تلتهب فيه . وبرح الصبابة تتهيّج في جوانحه ، فثارت منه حرقة بعثت العين على إفاضة الدمع وأسَالَتْه (من السيلان) . فكانها أتت رسالة من القلب الى العين . تستنصرها وتطلب منها أن تسَكّن ناره ، بأن

---

(١) هذه القصيدة والقصائد التالية انفردت بذكرها مخطوطة ليدن من نسخ شرح الصولي ، ولعل بعضها مما يتسرب الشك إليها ، أنظر الورقة ٦٠ من مخطوطة ليدن .
كما يذكر المرزوقي في كتابه « شرح أبيات أبي تمام المفردة » مطلع هذه القصيدة والبيت الرابع منها .

ترش عليه عبراتها[٢] .

٥ ـ أمـا الضميـر فـرسمٌ لـلاسى قُسمت
فيـه الصَّبـابـةُ بثّ الحـزن والفِكَـرِ

٦ ـ أضعِفْ بمَنْ في سبيـلِ الوصـلِ يحفـزُهُ
مَنْ لا يُقلِّبُ طَـرفيـه من الخَفَـرِ

٧ ـ لـولا الـوِصَـالُ وأيـامٌ خُلِقْنَ لـه
لَمـا رأيتَ سُـرُوز البِطْـرِ من بَشَـرِ

٨ ـ بـانوا وفي كلـلِ الاحشاء يوم سَـرَوا
عَيْنٌ بـاغيْينِ عَيْنٍ غُمْضَـةَ الصَّـوَرِ

٩ ـ هـذا حجـابٌ حَشى يُطْـوي على كَمَـد
وهـذه كِلَّـةٌ تُـرخَى على قَمَـرِ

١٠ ـ لا البَيْنُ عن تِيـكَ مغُضٍ طَرْفَ نـاظـرِهِ
ولا الهـوى عن جـوى هـذا بِمُزْتَجِـرِ

١١ ـ يـا حادثَ الـدَهـر لا تظهـر فمـا أحـدٌ
عنـد الخُطـوبِ وإنْ قَلَّتْ بِمُضطَبِـرِ

١٢ ـ حَشَـا ابن يوسف احشـاء العِدا أسَفاً
وانْهَبَ الـوَفْـرَ عن اعـراضـهِ الـوَفـرِ

١٣ ـ راحتْ لـراحتـهِ في النـائبـات على
طمّ العـدّاة سمـاء ثَـرّة الـدُّرَرِ

الطّمّ : كل شيء كثر حتى علا وغلب . تقول : جاء السيل فَطَمَّ الركيّة ، أي : دفنها وسوّاها .

١٤ ـ إذا اتَّصَلْتَ بحبـلٍ منـه معتصمـاً
فقـد مَلَكْتَ رقـابَ النَّفْـعِ والضَّـرَرِ

---

(٢) أنظر شرح مشكل أبيات أبي تمام المفردة للمرزوقي ـ ص ٤١٢ ، بتحقيق : خلف رشيد نعمان .

١٥ - لا تحـــذرَنَّ مِنَ الايـــامِ حـــادثـــة
فـــالدّهــر منك وصِــرفـاه على حَــذَرِ
١٦ - مَــدَّتْ بِضَبْعَيْـهِ أخطـارٌ خَطَـرنَ لــه
فَــوَفْــرُه عنــه مــرغــوبٌ على خَطَــرِ
ضبعيه : ان تدخل الرداء تحت إبطك الايمن وتردّ طرفه الى يسارك وتبدي منكبك الايمن ، وتغطّي الايسر ، وسمّيَ بذلك لإبداء أحد الضّبعين . وهو التأبّط أيضاً . عن الاصمعي .
١٧ - كم غـــارةٍ رَجَعَتْ منهـــا ســـوابقـــه
شـــوازبـــاً عنقـــاً يَغْنَقْنَ بـــالخَبـــرِ
الشواب من الخيل : الضوامر .
١٨ - تهـــزّ رايـــاً لـــرايـــات الـــوَغى علمـــاً
تحت اشتبـاكِ القَنـا أمضى من القَـــدَرِ
١٩ - سَنَّتْ أسِنّتـــــه نصّ الجهـــــادِ لـــــه
فـالثغـرُ مُـــذْ ذادَ عنـه غيــر ذي ثَغَـرِ
٢٠ - مـــا رَامَت الـــرُّومُ لـــلإســـلامِ بـــائقـــةً
مُــذ صافحت منـه حَدّ الصّارم الذّكـرِ
البائقة : الداهية .
٢١ - ولا أرادَ الى أرواحِهِم سفـــــــــــــــراً
إلّا وأرواحهم منـــــــه على سَفَـــــرِ
٢٢ - أضْحَتْ وعـــور الـدروبِ المـانعـات لهم
تشكـو خشـونـة مَسْـرَى الهـالـكِ الحَذِرِ
٢٣ - لمّـــا انتَضى السيفَ قالت شفـرتـاه لـه
للشـــرك ذا شرّ مـــا أوليت من أشَـــرِ
٢٤ - مـا شِيمَ في خفيةٍ حتى أصـــابَ لهم
أجفـــانهم عِبـــراً يَسْفَحْنَ من عِبَـــرِ
٢٥ - والخُـــرّمِيّـــة خَـــرّتْ من جـــلالتِـــهِ
هصـــائمٌ بفتـــوح غـــذْبَـــةُ الخَبَـــرِ

الهصم : الكسر .

٢٦ - أبرى بابرشتويم الدين من ألم
وأشقم الكفر بالإيراد والصدر

ابرشتويم : موضع وقعة باك . وسندبايا وصوفان والكذج : هذه أماكن من بلاد بابك .

٢٧ - وكان في سندبايا للهدى سنداً
ومَوْئِلاً آل منه خير منتصر

٢٨ - يَضمَى وينقعُ تحت النُقعِ في يدهِ
سنانه من دم الارواح والثُغرِ

٢٩ - ألقى معاوية المقدار ذا أجل
فجره مِن جوارِ الباسلِ الذكرِ

معاوية : اسم بابك .

٣٠ - وَلَّى فابقَى عيونَ الشركِ ناظرةً
الى المنايا بايدي معشرٍ صُبُرِ

٣١ - ويومَ أرشق شقَّتْ عن عزائمهِ
صوارمٌ تغمر الاجال في الغمرِ

٣٢ - إذْ جاز بابك في باب الرَدى فارى
أبا سعيد سعيد الجدِّ والظَفَرِ

٣٣ - فارض موقان أرضٌ يومَ واجهها
غيظ الهدى من محل الكِبر والبَطرِ

٣٤ - رأى سيوفاً تبذُ النصرَ ليس لها
يوم الوَغى قِصَرٌ عن هذه القِصَرِ

٣٥ - يا هضبةَ الدِّينِ أضحَى الدّينُ يشكرها
دافعتَ عن حوضه في كل محتضرِ

٣٦ - فاصبحتْ غُرَرَ الإسلام مشرقةً
بالنَّصْرِ تضحك عن أيامك الغُرَرِ

٣٧ - غـادرتَ بـالكَـذَج الاجـال عـاكفـةً
تهـوى الى منهـج يهـوى الى سَفَـرِ
٣٨ - وفي بُنَـاتهم قـوّمت محتسبـاً
بقـائم السيفِ مَنْ قـد كـان ذا صَعَـرِ
٣٩ - كشفتَ وجـهَ الهـدى لمّـا أحيطَ بهـا
بهتْـكِ حُجب الكُلَى في كُـلّ مُعْتَكَـرِ
٤٠ - وليلـة التـانِ ألحقتَ القنـا بقلـا
قفـر من الهـامِ لم ينقـل الى حُفَـرِ
٤١ - فَلَقْتَ بين صـدور الافـك افكهم
بـافْكـلٍ لضميـرِ القلبِ مختبـرِ

الافكل : على (أفعل) : الرعدة ، ولا يبنى منه فعل ، يقال : أخذه أفكل : إذا ارتعد من برد أو خوف ، وهو ينصرف . فإذا سميت به رجلًا لم تصرفه في المعرفة للتعريف ووزن الفعل ، وصرفته في النكرة .

٤٢ - أخلتْ جنـادلُ أرضِ البـذّ وانصـرفت
عنـه فـاعينهـا خـزرٌ الى الخـزرِ

البذ : موضع حصين لبابك.

٤٣ - فـآثـروك بنـو العبـاس تكـرمـه
لمّـا انتضـوا منـك سيفـاً بيِّن الأثَـرِ
٤٤ - كم من طُغـاة أرادوا كيـد مُلْكهم
غـادرتهم سحـراً بـالبيض والسُّمـرِ
٤٥ - ومعتفين اظلّتهم يـداك بمـا
قـد فـلّ عنهم شبـا الاحـداثِ والغِيَـرِ

المعتفون : طلاب المعروف .

٤٦ - مـا ان لقلبـك غيـر البـاس من أرب
ولا لكفّيـكَ غيـر البـذل من وَطَـرِ
٤٧ - طَـوَيتَ عن طيِّىءٍ صـرفَ الـزمـانِ ولم
تَطْـرِ النصيحـةَ للهـادينَ من مُضَـرِ

٤٨ ـ يــا كـاهـلاً لبني كهــلان معتــرضــاً
من دون اعيــاصهــا في كــل مفتخَــرِ
العيص : الاصل . والاعياص من قريش : أولا أميّة بن عبد شمس الاكبر ، وهم أربعة : العاصُ وأبو العَاصِ والعيص وأبو العيص .
٤٩ ـ أمطَـرَتنـا الـوَفْـر حتى مـا نـرى أحـداً
في صــورةِ المَحْلِ مشتـاقـاً الى المَطَـرِ
٥٠ ـ مــا ان أريـد افتخــاراً غيــر واحــدة
أنّي وإيّــاكَ عنــد الفَخْــرِ من عُمَــرِي

وقال أبو تمام :

يمدح أهل البيت ، رضيَ الله عنهم[1] .

١ - أظبيـــة حيث استنَّتِ الكثُبُ العُفْـــر
رويـــدك لا يغتالُـك العَـذْلُ والـزَّجْـرُ

رواية الديوان « اللوم » مكان « العذل » . ويروى « الكتب » بالتاء .

٢ - وأسْـــرى حـــذاراً ان تقيـــك ردّةٌ
ويَحسُـــر مـــاءً من محـــاسنك الهَـذْرُ

٣ - أراكِ خـــلالَ الامـــرِ والنّهيِ ظلّـــةً
عـــداكِ الـرّدى مـــا أنت والنّهيِ والامـرُ

رواية الديوان « بوة » مكان « ظلّة » . والبوّة : الحمقاء .

٤ - سَتَغْلِبني عمـــا هُـــرِعْت لمثلـــه
حـــوادثُ أشجـــانٍ لصـــاحبِهـــا نُكْـرُ

رواية الديوان : أتشغلني .

٥ - لـــه شجـــراتٌ خَيَّمَ الجـــدبُ بينهـــا
فـــلا ثَمَـــرٌ جـــانٍ ولا وَرَقٌ نَضْـــرُ

٦ - وَنَفْـــرِ أســـاءَ الصنـعَ حتى كـــأنما
تقضّى نــذوراً في مســـاعيَ الـــدّهْرُ

الديوان ، « يقضِي » .

٧ - ومـــا زِلْتُ ألْقَى ذاك بـالصّبْـرِ لابسـاً
رِداءَيـــهِ حتى خفْتُ أن يَجْـزَعَ الصّبْـرُ

الديوان : « بالمجد لابساً » .

٨ - وان نكيـــراً ان يضيقَ بمَنْ لـــه
عشيـــرةُ مثلي أو وسيلتـــه مصـــرُ

---

(١) وردت هذه القصيدة في مخطوطة ليدن من نسخ شرح الصولي - الورقة ٦٦ . من الاصول القديمة . ووردت أيضاً في ديوان أبي تمام - تقديم : عبدالحميد يونس وعبدالفتاح مصطفى . نشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده . بمصر : ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م . وفي شرح الديوان لشاهين عطية .

٩ - وهل لامرىءٍ من قـائلٍ يـومَ عثرةٍ
لَعـاً ، وخـديناه الحـداثـةُ والفقـرُ

الديوان : « وما لامرىء » . لعاً : كلمة تستعمل للدعاء . بمعنى : ونجوت

١٠ - فـإن تكنْ الايـامُ أضمت ومـا بهـا
لـذي عِلّـة وِدٌ ولا سـائـل خُبْـرُ

الديوان : « وإن كانت الايام أضنت وما بها » .

١١ - همُ الناسُ سارَ الـذمُّ والحوب بينهم
وحـزم لا يغشـاهم الحمـد والأجـرُ

الديوان : « الحرب بينهم وحُمْرأن يغشاهم » .

١٢ - صفيّـك منهم مضمـرٌ عنجهيـةً
فَسَـابِقُـهُ تيـهٍ وقـائلـه كِبـرُ

ويروي[٢] : « عن جهينةٍ فقائده تيه وسائقه كبر » .

١٣ - إذا شـامَ برقُ الصبرِ فـالقربُ شـانـه
وأنـاى من العَيّوق إن نـالـه اليُسْـرُ

ويروى : « إن ناله عُشر » . ويروى : « برق اليسر » .

١٤ - أريني فتيٍ لم يَقْلـهِ النـاسُ أو فتىً
يَصِـحُ لـه عِـرَضٌ وليس لـه وفـرُ

١٥ - تـرى كل ذي فضـلٍ يطـولُ بفضْلِـهِ
على مُغتفيـهِ والـذي عِنْـدَهُ نـزْرُ

١٦ - فـأن الـذي أغـرى بي الشيب للذي
رأيتُ ولم تكمـلْ لي التسـعُ والعَشْـرُ

ويروى « وان الذي احذاني الشيب للذي » .

١٧ - وأخـرى إذا استـودعتُهـا الصَـدْرَ بَيّنَتْ
بـه كـريـاً ينهـاضُ من دونهـا الصَّـدْرُ

---

(٢) « ويروى » المقصود بها رواية نسخة من نسخ الديوان .

ويروى « السِّرُّ » مكان « الصدر » . و « كرهاً » مكان « كرباً » .

١٨ ـ طَغَى مَنْ عليهـا فـاستبَدُّ بقـولهم
وفعلُهم إلّا أقلّهم الكُفْـــرُ

ويروى « برأيهم وقولهم » .

١٩ ـ فقـاسـوا دجى أمـريهُم وكـلاهما
دليلٌ على التقـوى بـه الشمسُ والبدْرُ

ويروى : « دليل لهم أولى » .

٢٠ ـ سَيَحْـدُوكم استسقـاؤكم خلَبَ الـرَّدى
الى هُـوَّةٍ لا المـاءُ فيهـا ولا الخَمْـرُ

٢١ ـ سئمتم عبورَ الضَّحْلِ خـوضاً فـأيّةٌ
تعـدّونهـا لـو قـد طغى بكم البحـرُ

٢٢ ـ وكنتم حصـاءً تحت قِـدْرٍ مُفـارةٍ
على جهل ما أمست تفور به القدرُ

ويروى : « جماءً » .

٢٣ ـ فهـلّا زَجَـرتُم طـائِـرَ الظلْمِ قبـل ان
يجيءَ بمـا لا تَبْسـاون بـهِ الـزجـرُ

ويروى : « طائر الجهل » . و « بَسَا » : استأنس .

٢٤ ـ طـويتم ثيـابـاً تخبـاون عَـوَارَهـا
فـأنَّى لها خِبْءٌ وقـد حَضَـرَ النشـرُ

ويروى : « طويتم ثنايا » و « فاين لها خبء وقد ظهر النشر » .

٢٥ ـ فعلتم بـأبنـاء النبيِّ ورهطِـهِ
أفـاعيـلَ أدنـاهـا الخيـانـةُ والغَـدْرُ

٢٦ ـ فجلتم بهـا بكـراً عـوانـاً ولم يكن
لهـا قبلهـا مثـلًا عـوانٌ ولا بكـرُ

٢٧ ـ ومِن قبلـه أخلفتم لِـوَصِيِّـةٍ
بـداهيـة دهيـاء ليس لـه قـدرُ

٢٨ - وشـــدّ بـــه أزرَ النبيّ محمــــدٍ
كما شُـدّ من موسى بها رُونِـــهِ الأزرُ
٢٩ - أخـــوهُ إذا عــدّ الفخـــار وصهـــرُهُ
فـــلا مثلـــه أخٌ ولا مثلـــه صهـــرُ
٣٠ - ومـــا زال لبّـــاساً دياجيــرَ غمــرةٍ
يمـــزّقهـــا عن وَجْهِـــهِ الفَتْـــحُ والنَّصْـــرُ
يروى : « صبّاراً » .
٣١ - هـــو السيفُ سيف اللّهِ في كل مشهـد
وسيفُ الـــرســـولِ لا نَدَانٌ ولا نَثْـــرُ
النَدَان : السيف الكهام ، لا يمضي .
٣٢ - فـــأي يـــدٍ للظلمِ لم يَبْـــر زنـــدهـــا
ووجـــه ظـــلام ليس فيـــه لـــه أثـــرُ
ويروى « للنم » مكان « للظلم » . و « ووجه ضلال » .
٣٣ - ثـــوى ولاهـــل الـــدين أمن بِحَـــدّهِ
ولـــلـــواصِمين الـــدِّين في حَـــدّهِ نُغـــرُ
٣٤ - يسـدُّ بـــه الثغـــرَ المخـوفَ من الـــرّدى
ويمتـــاضُ من أرض العَـــدُوّ بـــه الثَّغْـــرُ
٣٥ - بـــأُحُـــدٍ وبَـــدْرٍ حِين مـــاجَ بـــرجلِـــهِ
وفـــرســـانـــه أحـــدٌ ومـــاج بهم بَـــدْرُ
٣٦ - ويـــوم حنينٍ والنضيـــر وخيبـــرٍ
وبـــالخنـــدق الثـــاوي بعقـــوتـــه عَمْـــرو
٣٧ - سَمَـــا للمنـــايـــا الحمر حتى تحسّـــرتْ
فـــاسيـــافُـــهُ حمـــرٌ وأرمـــاحُـــهُ حُمْـــرُ (*)

(*) وردت في الديوان بعد هذا البيت الابيات الآتية :
ويـــوم الغـــديـــرِ استـــوضـــح الحقُّ أهلَـــهُ
بفيحـــاء لا فيهـــا حجـــابٌ ولا ســـرُّ

ويروى « حتى تكشفت » .

٣٨ ـ اتمَّ خلعتم حظَّــــه حَظّ مــــرهف
من البيض يومـاً حظُّ صاحبه القَبْــرُ

٣٩ ـ بِكفَّيْ شَقِيٍّ وَجّهتْــــهُ ذنــــوبُــهُ
الى مــرتــع يــرعى بــه الغَيُّ والــوِزْرُ

٤٠ ـ الى منــزلٍ يلقى بــه العصبــةُ الأُلى
حــداهـا الى طغيــانهـا الأفْنُ والخُسْــرُ

٤١ ـ هـــراقـــوا ذَمَيْ سبطيهم وتمسّكـــوا
بحبل عميّ لا المحض فتلًا ولا الشَّــزْرُ

بني أصفيـــاء اللّـــهِ سهّـلَ حينهم
لهم فيهم دهيـــاء مسلكهـــا وَعْـــرُ

٤٢ ـ فَهـلّا انتهـوا عن كُفـر مـا سَبَقَتْ بـه
صنـــائعهم إذ لم يكن عنـــدهم شُكْــرُ

ويروى : « سلفت به » .

٤٣ ـ والّا اتّقـــوا فصــــل احتجــاج نبيهم
إذا ضمَّهُم بعثٌ من اللّـــهِ أو حَشْــرُ

ويروى : « وهلّا اتقوا » .

٤٤ ـ أحجّـــــةُ ربِّ العــــالمين ووارثُ الـ
ـنبيّ ألا عهـــــدٌ وفيٌّ ولا أصْـــــرُ

= أقـــامَ رســـولُ اللّـــهِ يـــدعـــوهُمُ بهـــا
ليقـــربهم عـــرفٌ وينـــآهم نكـــرُ

يمـــــدّ بضبعيــــــهِ ويعلمُ انّــــــه
وليّ ومـــولاكم فهـــل لكم خُبْـــرُ

يـــروح ويغـــدو بـــالبيـــانِ لمعشـــرٍ
يـــروح بهم غمـــرٌ ويغـــدو بهم غَمْـرُ

فكـــان لهم جهـــرٌ بـــإثبـــاتِ حقّـــهِ
وكـــان لهم في بـــزّهِم حقّـــهُ جهـــرُ

٤٥ ـ ولــــو لم يخلّف وارثـــاً لَعــرتكُمْ
أمـــورٌ تثيرُ الشـكَ ساحـةَ من تَغـرُو

ويروى « تبين الشك » .

٤٦ ـ كـــامَ الحُـــوار استــودعتـــه خميلـــةً
تَمَـــايَـدَ فيهـــا النبتُ وازْنَوْجَ الــزهــرُ

ويروى « ترأد فيها النبت » . والحوار : ولد الناقة .

٤٧ ـ فَغَيَّبهــا عنــــه قـــريٌّ بـــوهـــدةٍ
أحـــلَّ بهـــا اعبــاء أحمــالــه القَطْــرُ

ويروى « فغيبه عنها » .

٤٨ ـ فجنّت جنــونــاً فــاستعــاضت من الاسى
فنـــونــاً وخـــدنــاهــا التــولُــهُ والشجــرُ

ويروى « من الربى » و « فنوناً وما تغنى المزلة والنكر » .

٤٩ ـ فخـــرَّ صـــريعـــاً واستمــرّتْ بقسـوةٍ
تَـــرودُ وتقــرو بــالمكــان الــذي تقــرو

٥٠ ـ كمـــا ســـال القـــوم الأُلى ملكـاً لهم
تُشَـــدّ بــــه الجلّى ويُطْلَب الـــوتــرُ

٥١ ـ فلمـــا رأوا طـــالــوت غَـدَوا سنــاءهم
عليـــه ومــا يُغْني السّنــاءُ ولا الفَخْــرُ

٥٢ ـ ومـــا ذاك إلا انهم كَـــرِهـــوا القنــا
ومَجْـــرَ وغىً يتلـــوهُ من بعـــدهِ مَجْــرُ

المجر : الجيش .

٥٣ ـ عَمىً وارتيـــابـــاً أوضحتْ مشكـــلاتِـــهِ
وقيعـــةُ يـــومِ النهـــر إذ وَرَدَ النهــرُ

٥٤ ـ جعلتُ هـــواي الفـــاطميين زُلفـــةً
الى خـــالقي ما دمت أو دام لىَ عُمُــرُو

وكـــــــــوفني ديني على ان منصبي
شـــآم ونجـــري آيـــةً نُكِـــرُ النجـــرُ

٥٥ ـ لقد أسمعَ الداعيكم لو سمعتم
صراخاً ولكن في مسامعكم وَقْرُ
٥٦ ـ فكم ليلةٍ قضّيْتُها مُتَمَلْمِلاً
الى ان زفت أطيارُ سحرته الزفرُ
٥٧ ـ فكيفَ وأنتم نائمون وقد خَدَا
لطيّاتِهِ أجماله ومَضَى السَّفرُ
٥٨ ـ كأنّ سوادَ الليلِ ثم اخضراره
طيالسةٌ سودٌ لها كُفُفٌ خُضْرُ
٥٩ ـ كأنّ نجومَ الليلِ في أُخُرَيَاته
عيونٌ له نادى بتغميضها الفجرُ
٦٠ ـ أفكّر في أحلامكم أين عُزِّبَتْ
فَيضرَعُني طوراً وأضرَعهُ الفكرُ
٦١ ـ فاعلمُ أنّ لا تتركوا فخرياتكم
ولم يترك المكروه من شوكةُ السَّدْرُ
٦٢ ـ واعلمُ أن الذِّكْرَ فيكم بصيرةٌ
لكم وهدىً لو انه فُهِم الذُّكْرُ
٦٣ ـ إذا الوَحْيُ فيكم لم يحطكُمْ فإنني
زعيمٌ لكم ان لم يحوطكم الشعرُ

ويروى : « لم يضركم فانني زعيم لكم ان لا يضوركم الشعر » .

* * *

وقال أبو تمام :

يمدح طوق بن مالك بن طوق بن مالك(١) :

١ - ألا ابلــغ العُمَري طَـوْقَ بنَ مـالـكٍ
ثنـــاءً يناجي أسـود القلب حـاضِـرُهُ

٢ - فــإنَّ ثنـــائي دُون أدنى فعـــالِـهِ
وإنْ كـــان ما أثنى سَنيّـاً مشـاهـره

٣ - تســرّ الاداني بـــانتظـــامِ قــريضِـهِ
ولكنْ تســوءُ الشـــامتين مَخـــابِــرُه

٤ - لَحَى اللّـهُ مَنْ يعتـدّ عـرضاً يصـــونـه
نقـــابـــاً بعُقْبَى الاقـــربين معـــانره

٥ - ســواءٌ عقــوق المــرء سيّـد قــومـه
وتحـــزيره الاعضــاء فيهـا خنـاصـره

٦ - وان ابتـــلاءَ المــرء يبـــدي عَـــوَاره
وابلـــغُ يــومِ المــرء بــالمــرء آخــره

٧ - وأكثـــرُ مـــا يــؤتَى الفتى في أمــورِهِ
لمـــزحمـــةِ الامـــر الــذي لا يُحـــاذِرَه

٨ - وان تجـــاريب الامـــورِ نهـــايـــة
وعنـــد تنـاهي الامـــر تبــدو ســرائــره

٩ - أقـــولُ وبعضُ القــــول بــادٍ صــوابــه
ومـــا مفـــزع المـــوتـــور إلا عشـــائــره

١٠ - فمـــا أحـــدٌ ان نلّ في عِـــزّ قــومـهِ
فكـــلُّ ذليــلٍ غيـرهـم فهـــو قـاهـره

١١ - ومثـــلُ الـــذي أوتيتَ من درك العُلَى
حمَى غيلـــه الحسّـــاد جـ ـار يجـاوره

---

(١) انفردت مخطوطة « ليدن » من نسخ شرح الصولي بذكر هذه القصيدة . أنظر الورقة ٦٨ .

١٢ - كساكَ رداء المجدِ ناسج وحده
وسدّى لك الثوب الذي أنت ناشره

١٣ - تخطّيتَ أهلَ العِزِّ عِزّاً ونجدةً
فما لك منهم من نديدٍ تخاطِرُهُ

١٤ - أرويت بالعذب الزلال من الصَّدَى
فلا أنت والحدّ الظنون تجاهره

الظنون : البئر لا يُدرى أفيها ماء أم لا ، ويقال : القليلة الماء .

١٥ - وذو الضِّغْنِ لا يُعطيك إلّا قماوة
وما تُولِهِ مِن نائل فهو كافره

القماوة : الموافقة :

١٦ - بمَنْ تتباهى إن تعدّتك وائل
وأين الذي فيهم تثنّت مفاخره ؟

١٧ - وهل نزلتْ دهياء منا بماجد
فاشرَتْ به إلّا إليك أباعره

١٨ - وكم مستجيرٍ لم يجد مَنْ يجيره
تضمّنته حتى تَقَضَّتْ جرائره

الجرائر : الجنايات .

١٩ - وكم مَنْ مضى للدين يرجو اصطلامه
ولكنه مستكتم لا يجاهره

الاصطلاح : الاستئصال .

٢٠ - يطامنُ عنك الشخص ان لا تذيقه
ظُبيَ مشرفيّ ينصر الدين شاهره

طامن : سَكّن .

٢١ - فطالَتْ له الأطرافُ حتى رددته
مقلّمة أنيابه وأظافره

٢٢ - يرى انه أولَى بدين محمدٍ
إلا وَهُوَ فيه تائه القلب حائره

٢٣ ـ ولـولا مقـامٌ في البـلاد تقـومـه
ونو لحب تـاوى إليـه عسـاكـره

٢٤ ـ لهـزّج شـرقي الفـرات وغـربـه
ودجلـة والـزّاب المهـدهـد عـامـره

٢٥ ـ وكم ملحـدٍ في الدين نهنهتَ سـربـه
فـاطْـرَقَ وارتـدَّتْ إليـه بصـائـره

٢٦ ـ تنيـل الجـدا لا تستثيب مثـوبـةً
عليـه وإن كـانت كبـاراً أصـاغـره

٢٧ ـ وكم بين أثنـاء الحَشَى منـك هِمّـة
تكـابـدهـا والصـدر رجمـاً مـواغـره

٢٨ ـ وكم من كسيـرِ العظم واهٍ جَنَـاحـه
جَبَـرْتَ وقـد أعيـا على الكسـر جابـره

٢٩ ـ ورُبِّتَ مخـذول تـولّيت نصـرَهُ
وقـد كـان مـولاه وأمسـك نـاصـره

٣٠ ـ إذا مـا أطّبـا البحـر الريـاح فإنمـا
ريـاحُـكَ حمـدٌ تَطْبِيـكَ مَنَـاخِـرُهْ

طباه : دعاه .

٣١ ـ وذي رَحِمٍ جمّ الـذنـوب استـدمتـه
ببقيـاك حتى فـارق الصـدر واغـره

٣٢ ـ ورُبّتَ مـأسـورٍ فككت إسـاره
وكـان أبيّـاً يمنـع القلبَ آسِـرُهْ

٣٣ ـ تكـاثـر لا بـالمـالِ مَنْ هـو همّـه
ولكنْ بمحمـودِ الفَعَـال تكـاثـره

٣٤ ـ رأينـاك لم تخضـرك دنيـا أفـدتهـا
إذا ظنَّ بـالمـال المثمّـر خـاضـره

٣٥ ـ ولم تـدّخـره دون مشهـدِ ليلـةٍ
هَمَـاهِمُ قلب لا تنـام زواجـره

٣٦ ـ ولا دون مسمـــاه بقـــايـــا مكلـــة
مخـــالفُ بـــؤس لا تشـــدّ مفـــاقـــره
٣٧ ـ ولا دون مُنشتـــــام بـــــوارقِ بلـــدةٍ
أصـــرّ عليه مِن جِـدَا المُزْنِ مَـاطِـره
٣٨ ـ ولا دون معيـــــالٍ إذا رَاحَ أو غـــــدا
لـــه مـائـرٌ بالــريف ، أخفقَ مـائـره
المائر : المفاخر .
٣٩ ـ ولا دون ذي قـربى فـإن قـــلّ شـاكـرٌ
ولا مضمـــرٌ يفتشـــه مَنْ يظـــاهـــره
٤٠ ـ ولا دون مطلـــوب نفتـــهٍ مخـــافـــة
عن الطـالب السـاعي الـذي هـو وَاتِـرُهْ
٤١ ـ وفي زمن الهَـــزجِ استطـــالت سعـــاره
تحـــامى على العـرف الـدليـل مـوازره
٤٢ ـ وكنت لهم أنســـــــــاً إذا أوحشتهم
قبـــائـــل تغتـــال الـــوفَى وتغـــادره
٤٣ ـ وفحـــل يَهُـــولَ الهـــادرين هـــديـــره
تَخلست حتى اخفض الصـــوت هـــادره
٤٤ ـ ولمّـــا رآك اللّـــهُ مـــوثـــر دينـــه
على عـــاجـــل يَفْنَى وتبقَى مـــوازره
٤٥ ـ فقلّـــدك المـــامـــونُ سيفَ انتقـــامـــه
فَقَـــدَّ رِقـــابَ المـــرجفين فـــواقـــره
٤٦ ـ وربّتَ ليثٍ كـــامنٍ في عــــرينـــهِ
تقنّصْتَ حتى أسلَمَتْـــــهُ محـــــانره
٤٧ ـ رأينـــاك لمـــا انْ بلـــونـــاكَ تعتلي
فـــلا تنقـــلُ الاخـــلاق مِمَّنْ تعـــاشـــره
٤٨ ـ وتنسى النـــوالَ الجـزلَ تـوليـه أهلـه
ومـــا تـولِ من حمـدٍ فـانـك ذاكـره

٤٩ ـ وكم لـك من حمدٍ لـــوى اللّـهُ ذكــرَهُ
وعنـــدَ أميـــرِ المـــؤمنين نخـــائـــره

٥٠ ـ ونلـــك محفــــوظٌ لعقبـــك عنـــده
وإن طـــالَ معمـــور الـــزمـــان وعـــامـــره

٥١ ـ وحـاشـاك لي ان تعتـري منـك تهمـــة
على قَطْـــعِ مـوصـــول الـــدّنيّ أواصـــره

٥٢ ـ أبعـــد ثـــلاثين انقضتْ أجْفَـلُ الخنـا
ســـلاحي واعتـــام العـــزيـــز اداعـــره

العتمِ : الإبطاء ، والداعر : الخبيث الفاسق الفاسد .

٥٣ ـ ومـــا غـــابت الارذالُ عن يـــومِ خطّـــه
وقـابـل منهـا شـاهـدَ اليوم حـــاضره

٥٤ ـ ومنغمس في لجّـــة من جنـــايـــةٍ
تـــلافيتَ إذ عبَّتْ عليـــه مصـــادره

٥٥ ـ وإن خَفَّتِ الاحـــلامُ أو حلّت الحيـا
حلمتَ وأوفى ذا : امـــرؤٌ من تكـــاثـــره

٥٦ ـ إذا ذهبَتْ أعـــلامُ قـــومـــك وارتقتْ
زيـــارةُ جيـــران فـــانـــك زائـــره

٥٧ ـ إذا ابتَـــزَّكَ الشـــورَى أخـــوك فـــانـــه
إليـــك مصيـــرُ المستبـــدّ مصـــائـــره

٥٨ ـ ودي نظـــرِ شـــزر إليـــك استـــدَمْتـــه
بطـــرفِـكَ حتى أخفضَ الطـرفَ شـــازره

٥٩ ـ فهـــذا ثنـــاني في القـــريضِ وردفـــه
ثنـــا مطلقـاً تُصبي النفـــوس منـــاشـــره

وقال أبو تمام :

يهنىء بجارية[1] :

١ ـ هنّتــــك أُنثى طليعـــــة الـــــذكـــــر
أيمن مـــــولـــــودة من البشـــــرِ

٢ ـ يكثّـــر اللّـــهُ بعـــدهـــا لـــك في الـــ
ـــمـــال وفي النســـل أكبـــر الكِبـــرِ

٣ ـ لا يكبرن ذا عليك انك في (م) المال وفي النسل أكبر الكبرِ

٤ ـ لا يكبرن ذا عليك انك في (م) السنّ حديث في هيئة الكبرِ

٥ ـ والبِنْتُ تـــاويـــل فـــالهـــا حسن
يجنيـــك منهـــا أطـــايب الثمـــرِ

٦ ـ زيـــادة اللّـــه في زيـــادتـــه
عنـــدك من نعمـــة ومِن خطـــرِ

٧ ـ تَبْقَى وتبقى لهـــا واخـــوتهـــا
مُنَعَمـــاً بـــالســـرورِ والعُمـــرِ

٨ ـ في عيشـــةٍ كـــالـــزلال صـــافيـــة
راضيـــة لا تُشـــاب بـــالكَـــدَرِ

---

(١) وردت هذه القصيدة في نسخة « ليدن » فقط من نسخ شرح الصولي في الورقة ٧٠ . وهي من القصائد التي يبدو عليها الاضطراب ، وهذا ما دعا الصولي والتبريزي الى عدم ذكرها .

شعر أبي الطيب

قال أبو الطيب :

يمدح سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان ، وقد سامه السير معه لمّا توجّه يلقَى الامير ناصر الدولة وقت انصرافه[1] من بين يدي معزّ الدولة ، وذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة .

١ - سِرْ حَلّ حَيْثُ تَحُلُّهُ النُّوّارُ
وأرادَ فِيكَ مُرَادَكَ المِقْدَارُ[2]

قال أبو الفتح عثمان بن جني :

[3]معناه : سقاك الله حيث حللت ، لان النبت إنما يكون من المطر[4] .

وقال الواحدي :

يقول : سَقَى اللّهُ مراحِلَك فينبت بها النَوْر . وجعل نبات[5]النور كناية عن السقي[6] .

---

(١) العبارة في كتاب « الفسر » لابي الفتح :
« وقت انحيازه من بين يدي ... » .

(٢) انفرد كتاب ابن عدلان برواية « سِرْ حَيْثُ حِلْتَ يَحُلُّهُ النُّوّارُ » .

(٣) قال أبو الفتح في كتابه « الفسر » قبل ذلك . المخطوطة الورقة ٤٥٩ و « النُّوار والنَوْر : ما ابيضّ من الزهر ، فإذا أطلق عليه اسم الزهر فهو الاصفر منه .

(٤) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
ألا ترى الى قول النابغة :
فــلا زَالَ قبــرٌ بينَ بُصْــرى وجــاسمٍ
عليــه من الــوَسْمِيِّ سَــحٌ وَوَابِــلُ
فَيُنْبِتُ حــوذانــاً وعَــوفــاً مُنَــوراً
سَــأُتْبِعُــهُ مِنْ خيــرِ مــا قــال قــائِــلُ
[رواية ديوان النابغة « سَقَى الغيثُ قبراً بين بُصرى وجاسم بغيث ...] .

(٥) عبارة مخطوطة الكتاب مضطربة ، جاءت على الوجه الاتي :
« فينبت بها للنور جعل ... » .

(٦) جاء في كتاب الواحدي بعد ذلك : ٤٠٦ :
يقول : توجّه الى مسيرك ، ثم دعا له فقال : حلّ النوار حيث تحلّه ، ويجوز ان يريد ... الخ .

ويجوز ان يريد انك نوّار المكان الذي تنزله ، فحيث نزلت به نزل النوّار[٧] . والقضاء يريد ما تريد[٨] .

قال المبارك بن أحمد :

نزل أبو الطيب عن التشيع في هذا البيت ، وأفصح به في البيت الذي بعده ، ولو جعل المعنى آخر البيت الثاني تتميماً لنصف البيت الاول ، وجعل معنى آخر البيت الاول مع أول البيت الثاني أضاف كل بيت الى ما يشاكله .

والبيت الثاني قوله :

٢ - وإذا ارتَحَلْتَ فَشَيَّعَتْكَ سَلامَةٌ
حَيْثُ اتَّجَهْتَ وَدِيمَةٌ مِدْرَارُ[٩][٠]

٧ - وَلَهُ وإنْ وَهَبَ المُلُوكُ مَوَاهِبٌ
دَرُّ المُلُوكِ لِدَرِّهَا أغْبَارُ

---

(٧) صيغة العبارة في كتاب الواحدي :

« فحيث ما تنزل نزل النوار ، والقضاء يريد ما تريد ، أي : كان القضاء موافقاً لك فيما تريد .

(٨) قال ابن عدلان في كتابه :

المعنى : يريد : الدعاء له ، يقول : سقى الله مراحلك فتنبت النور . يقول : توجّه حيث تريد .

(٩) قال أبو الفتح في الفسر - الورقة ٤٥٩ و

المِدرار : مِفْعَال . مِن دَرّ يَدُرُّ : إذا انحلب ، قال قدست أسماؤه : ﴿ يُرسل السماء عليكم مدراراً ﴾ (الآية ١١ من سورة نوح) . ومعنى البيت كمعنى الذي قبله .

وقال الواحدي في كتاب : ٤٠٦ :

يقول كانت السلامة مشيّعةً لك في ارتحالك حيث ما توجهت ، وكذلك المطر ينبت لك النبت ، فتخصب بالمطر والنبات .

وقال ابن عدلان :

الدِيمة :المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق ، أقله ثلث النهار ، أو ثلث الليل . وأكثره : ما بلغ من العدةَ . والجمع ديم . قال لبيد :

بَاتَتْ وأسبَلَ وَاكِفٌ من دِيمَةٍ
يُرْوِي الخمائلَ دائماً تَسْجَامُهَا

والمدرار : الدائم الدرّ ، وهو من دَرّ يَدُرّ : إذا انحلب .

(٠) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٣ - وأرَاكَ دَهْرَكَ مَا تُحَاوِلُ في العِدَا
حتى كَأنَّ صُرُوفَهُ أنصَارُ =

قال أبو الفتح :

أي : كانَّ صروف الدهر أنصار لك على أعدائك .

وقال الواحدي :

أي : أراك الزمان ما تطلبه من أعدائك من الظفر بهم ، حتى كان صُروفَهُ أعوان لك على ما تريد .

٤ - وَصَـــــدَرْتَ أَغْنَمَ صَـــــادِرٍ عن مَـــــوْرِدٍ
مَـــرْفُـــوعَـــةً لِقُـــدُومِـــكَ الأبْصَـــارُ

قال الواحدي :

أي : كنت أغنم صادر عن مورد عن مكان ورده ، والابصار ممدودة الى قدومك ، يعني ان مَنْ خلّفتهم يشتاقون إليك فيتطلعون نحوك .

وقال ابن عدلان :

مرفوعة : خبر ابتداء تقدّم عليه فانتصب ، كقوله تعالى : ﴿ لاهية قلوبهم ﴾ . الاصدار : هو الخروج عن الماء ، والورود : الدخول لطلب الماء .

المعنى : كل هذا دعاء له ، يقول : تصدر عن حاجتك ، أي : ترجع غانماً تنظر إليك العيون ، لانك قد فارقتها فهي مشتاقة الى النظر إليك .

٥ - أنْتَ الـــذي بَجِـــحَ الـــزَّمَـــانُ بِـــذِكْـــرِهِ
وتَـــزَيَّنَتْ بِحَـــدِيثِـــهِ الاسْمَـــارُ

قال أبو الفتح :

بَجِحَ وابتجح . وقد مضى القول فيه ، ويقال أيضاً : مَجِحَ يَمْجَح مَجْحاً . ورجلٌ باجِح وماجِح ، وبجّاح ومجّاح . ويقال أيضاً : يتبجّح ويتمجّحُ .

وقال الواحدي :

أي : يسر الزمان إذا ما ذُكرتَ في جملة أهله وأبنائه ، وتحسُنُ الاسمار بحديثك .

قال ابن عدلان:

بجح : بالكسر والفتح ، والفتح أضعف : أي فرح . وبجّحته تبجيحاً فتبجّح أي : فرحته ففرح ، وفي حديث أم زرع : وبَجّحَنِي فتبجّحْتُ .

والمعنى : يريد ان الزمان إذا ذكرك فرح حيث أنت من أهله وأبنائه . والاسمار تحسُن عن سيرتك .

٦ وإذا تَنَكَّـــرَ فَـــالْفَنَـــاءُ عِقَـــابُـــهُ
وإذا عَفَـــا فَعَطَـــاؤُهُ الأعْمَـــارُ

قال الواحدي :

إذا غضب وتغيّر عن الرِّضا عاقب بالهلاك والفناء . وإذا دعا الى العَفْو ترك القتل فكانت الاعمار عطاءه .

وقال ابن عدلان :

يريد : انه إذا غضب على قوم عاقبهم بالهلاك والاستئصال ، وإذا عاد الى العفو ترك قتلهم ، فكانه قد وهب لهم الاعمار .

قال أبو الفتح :

« الأغْبار » : جمع غُبْر ، وهو بَقيّة اللّبن في الضّرع[10] . والدّرّ : اللبن . أي : الكثير من عطاء غيره قليل عند عطائه .

وفي حاشية : يقول : هباتك كأوّل الدّرّ . وهبات الملوك كالبقايا بعد الحَلْب[11] .

٨ - لِلّــهِ دَرُّكَ مــا تَخَــافُ مِنَ الــرَّدى
وَيَخَــافُ أنْ يَــدْنُــو إليــكَ العَــارُ[12]

---

(١٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الحارث بن حِلِّزة :

لا تَكْسَــعِ الشَّــوْلَ بــالغُبــارِهــا
إنَّــكَ لا تَــدْري مَنِ النّــاتِــجُ

والغُبْرُ أيضاً : البقية . قال أبو كبير [الهذلي] :

وَمُبَــرَّأً مِن كُــلِّ غُبّــرِ حَيْضَــةٍ
وفَسَــادِ مُــرْضِعَــةٍ وداءِ مُغْيِــلِ

[رواية البيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة : «ورضاع مغيلة وداء معضل»] .

وتزوج رجل من العرب امرأة طاعنة في السن ، فَلِيمَ على ذلك . فقال : لعلّي اتغبّر منها ولداً ، فولدت له « غُبّر » ، وهو أبو حيّ منهم .

(١١) قال الواحدي في كتابه :

يقول : عطاياه بالقياس الى عطايا الملوك كقياس اللّبن الكثير الى اللّبن القليل .

وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيده الاندلسي في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » - ص ٢١٠ : « الغُبْرُ : بقية اللّبن في الضرع . فيقول : هباتك كأول الدّرّ وهبات الملوك كبقايا اللبن بعد الحلب . وأوضح من هذا أن يقول : ان مواهب الملوك وإن كثرت وغزرتْ بالاضافة الى مواهبك كالغبر بالاضافة الدّرّ الذي هو أغزر اللّبن . فهذا أبين والاول وجيه .

واللام في قوله « ولدها » بمعنى « الى » . أي : دَرُّها بالاضافة الى درّها .

وقوله « درّ الملوك لدرها اغبار » جملة في موضع الصفة للنكرة ، فكانه قال : له مواهب درّ الملوك لدرها أغبار . وإذا رددتَ هذه الجملة الى المفرد فكانه قال : وله مواهب فائتة .

وقوله « وان وهب الملوك » معناه : أجْزَل الهبة ، فهذا يُحسّن معنى البيت ، ويدلّك عليه قوله « درّ الملوك » فقد أوضح ما أراده في قوله « وان وهب الملوك » . ولا تكون « وهب » هنا متجرّدة عن معنى الغزارة ، لان الممدوح إذا فاق واهباً غير مجزل لم يك ذلك فضلا له ، وإنما فضله أن يفوق المجزلين .

(١٢) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « لله قلبك » مكان « لله درك » .

قال أبو الفتح :

أراد حرف الاستفهام فحذفه . ومعناه : أما تخاف[١٣] .

ومعنى البيت : كانه قال : أما تخاف الموت[١٤] .

ويجوز ان يكون مخبراً لا مستفهماً . كانه قال : مَنْ أمرك كذا ومَنْ أمرك كذا والاخبار أجود[١٥] .

٩ - وَتَحِيــــدُ عن طَبْــعِ الخــلائِقِ كُلِّــهِ
ويَحِيــــدُ عَنْــكَ الجَحْفَــلُ الجَــرّارُ[*]

---

(١٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
وأسكن الواو في موضع النصب مضطراً . وقد فسّرنا مِثله قبل .

(١٤) العبارة في كتاب الفسر : « أما تخاف الرّدى » .

(١٥) قال الواحدي في كتابه : ٤٠٧ :
« لله قلبك » تعجّب من قلبه حين لم يكن قلبٌ على ما هو عليه ، وإنما صار هذا اللفظ للتعجب في قولهم : لله أنت ، إشارة الى ان مثلَه لا يقدر على خَلقه غيرُ الله ، كما يقال للامر العجب : هذا إلهيّ ، وإن كانت الامور إلهيّةً . ثم قال : ما يخاف الهلاك ويخاف العار ، أي : لا تتوقّى في المهالك وتتوقّى أن يدانيك شيء مما فيه عار .
وقال ابن عدلان :
اللام تتعلق بفعل محذوف ، وقوله « ما يخاف » يريد : أما يخاف ، فحذف ألف الاستفهام ، وهو جائز ، ويجوز ان يكون مخبراً لا مستفهماً ، وهو أجود [هذا كلام أبي الفتح] .
والمعنى : يتعجب منه ، والعرب إذا تعجبت تقول : لله زيد ، أي : لله دَرّه ! يتعجب من قلبه وفعله ، وهذه إشارة الى ان مثله لا يقدر على خلقه إلا الله ــ [ثم ذكر كلام الواحدي بلفظه] .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
١٠ - يــــا مَنْ يَعِـــزُّ على الأعِـــزّةِ جــــارُهُ
وَيَــــذِلُّ مِنْ سَطَــــوَاتِــــهِ الجَبّـــارُ
قال الواحدي :
يا مَنْ عزّ جاره على الاعزّة فلا يقدرون أن ينالوه بسوء . والمتجبّر العظيم في مُلكه يصير ذليلًا في غضبه .
وقال ابن عدلان :
يريد ان جاره عزيز عند الملوك ، لا يقدرون على أذاه ، والعظيم الملك المتجبّر يُذَلّ له . فيصير ذليلًا لديه .

قال أبو الفتح :

« الطَّبَع » : الدَّنَس ، ولؤم الحَسَب[١٦] . و « الجحفل » : العسكر العظيم ، و « الجرّار » : ينسحب (من ثقله وكثرة عدده)[١٧] ، وترى له العظمة[١٨] .

يقول : تعدل عن لؤم الناس ، وينحرف عنك الجيش العظيم رهبة لك[١٩] .

---

١١ - كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَما تَحُولُ تَنُوفَةٌ
دُونَ اللِّقاءِ ولا يَشِطُّ مَزارُ

قال أبو الفتح :

التنوفة : الفلاة . قال القطامي :

وظهر تنوفةٍ حدباء تمشي
بها الركبان خائفةً سَرَاعا

تشطّ : تبعد . قال أبو داود :

شطّت لميس فأمسى القلبُ مشتاقا
إذا أقول صحا من غَيِّهِ تاقا

وقال ابن عدلان بعد ان ألمّ بما ذكره الواحدي وذكر أغلبٍ لفظه :

أ يقول : كن حيث شئت من الارض بعيداً أو قريباً فما يمنعنا عن لقائك فلاة بعيدة ولا يبعد بيننا مزار ، لانا نحبك . وفيه نظر من قول الآخر :

قريب على المشتاق أو ذي صبابةٍ
وأمّا على الكسلان فهو بَعيد

(١٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال :

لا خير في طَمَعٍ يُدني الى طَبَعٍ
وعفّةٌ من قوام العيش تكفيني

وتحيد : تعدل وتنحرف .

(١٧) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في « الفسر » .

(١٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الاعشى :

كن كالسموأل إذا طاف الهمام بهِ
في جحفلٍ كسواد الليل جرّار

[رواية الديوان « الهمام له »] .

(١٩) قال الواحدي في كتابه :

أي : تهرب عن دنس الاخلاق ، يعني اللّؤم ، وما يذمّ منها ، ويهرب عنك الجيش الكثير ، وأنت هارب من وجهٍ مهروبٌ عنه من وجهٍ . و « الجرّار » : الجيش العظيم الذي يجرّ ذيل الغبار .

١٢ ـ وَبِـــدُونِ مَـــا أنـــا مِنْ وِدَابِكَ مُضْمِـــرٌ
يُنْضَى المَطِيُّ وَيَقْـــرُبُ المُسْتَـــارُ(*)

= ويجوز أن يكون (فعَالًا) مِن جزّ إذا جذبَ . كانه بكثرته وشدة وطاته يجذب على الارض بإثارة التراب ، وعلى السماء بغباره .

وقال ابن عدلان :

المعنى : أنت تحيد : أي تهرب من اللؤم والدنس ، والعسكر العظيم يعدل عنك هيبةً لك .

وهذا من قول البحتري :

وأجْبُن عن تعـــريضِ عِـــرْضي لجـــاهِـــلٍ
وإن كنتُ في الإقـــدام أطعُنُ في الصّفّ

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

١٣ ـ إنَّ الـــذي خَلَّفْتُ خَلْفي ضَـــائِـــعٌ
مـــالي على قَلَقي إليـــه خِيَـــارُ

قال الواحدي :

أي : مَنْ خلّفته ورائي ضاع بخروجي من عنده ، ولا اختيار لي إن اخترتُ ان أصحبك على قلقي واشتياقي الى مَنْ خلّفته .

١٤ ـ وإذا صُحِبْتُ فَكُـــلُّ مـــاءٍ مَشْـــرَبٌ
لـــولا العِيـــالُ وكُـــلُّ أرْضٍ دَارُ

قال الواحدي :

أي : إذا سرتُ في صحبتك عذُبَ لي كل ماء ، ووافقتني كل أرض حتى كانها داري لولا ما خلّفت من العيال .

١٥ ـ إذْنُ الأميـــرِ بـــأنْ أعُـــودَ إليهِمُ
صِلَـــةٌ تَسِيـــرُ بِشُكْـــرِهـــا الأشعـــارُ

رواية الواحدي « بذكرها الاشعار » ، وقال :

إذنك لي بالعودة الى عيالي صلة تشكرها الاشعار . وهذا كقول المهلبي :

فهـــلْ لـــكَ في الإذن لي راضيـــاً
فـــإنّي أرى الإذن غُنْمـــاً كبيـــرا

وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول انه إذا أذن له في العود الى العيال . كان عنده صلة ، أي عطيّة من بعض عطاياه ، تشكرها الاشعار ، أي أشكرها في شعري . [ثم ذكر قول المهلبي] .

قال أبو الفتح :

المُشتار : السير[٢٠] .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : الشّوق يسوق المطرّ حتى تقرب البعيد ، كما قال الشاعر :

كــأنّ عليهــا ســائقــاً يستحثّهــا

كَفَى ســائقـاً بـالشّوقِ بين الاضـالِـعِ

وقال ذو الرمّة :

وعـــود قليـل الـذنب عــاوت ضــربـه

إذا هــاج شوقي من معــاهدهــا نَكَرِي[٢١]

* * * * *

---

(٢٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال أبو وَجْزَة :

أشكـــو الى اللّـــهِ العـــزيـــز الجبـــار

ثمّ إليــك اليــومَ بُعْــدَ المُشتَــار

وحَـــاجــــة الحيّ وقطّ الاسعـــار

أي : غلاها .

وقال الواحدي :

أي : باقل مما أضمره من ودادك تهزل الدابة ويُقرب السير ، يعني انه لا يبعد عليه منزل .

وقال ابن عدلان :

المُستار : (مُفْتَعل) : من السير . والتّسيار : (تَفْعال) : من السير .

[ثم استشهد بقول أبي وجرة السعدي] .

(٢١) لم أجد هذا البيت في ديوان ذي الرمّة بتحقيق كارليل هنري هيس ، ولم أجده كذلك في ديوانه بتحقيق سيف الدين الكاتب .

ورواية البيت في كتاب ابن سيده « نَكَرْ » .

وقال ابن سيده في كتابه ـ ص ٢١٠ :

أي : باقل من هذا الوداد الذي أضمره تعمل المطيّ في الاسفار الى المودود حتى تُنْضَى فيقرب بذلك ما كان بعيداً ، وذلك ان الشوق يحمل على احتثاث المَطِيّ وإغذاذ السَّير ، كقول الشاعر :

[ثم ذكر البيت الذي ذكره صاحب فتق الكمائم الموجود في المتن ومعه بيت ذي الرمّة ، وهنا نلاحظ المشابهة والتطابق بين كلامي ابن سيدة وصاحب فتق الكمائم] .

وقال أبو الطيب :

وقد خَيَّرَه سيف الدولة بين فرسين : دَهْمَاءَ وَكُمَيْت :

١ ـ اخْتَــرْتُ دَهْمَــاءَتَيْنِ يــا مَطَــرُ
وَمَنْ لَــهُ فِي الفَضَــائِــلِ الخِيَــرُ

قال أبو الفتح :

أي : اخترتُ الدهماء من هاتين الفرسين يا مُشْبه المطر في سحابه[1] .

وقال صاحب فتق الكمائم:

أراد : دهماء هاتين ، فاقتصر على الإشارة دون التنبيه .

وقال الواحدي :

[2]ويروى « الخَبَر » ، يعني له الاشتهار في الفضائل والخَبَر في الناس .

وقال أبو العلاء :

وقوله : « ومَنْ له في الفضائل الخِيَرُ » . موضع « مَنْ » نصب ، لانها تكون معرفة ونكرة، وهي هاهنا واقعة موقع النكرة ، لانها موصوفة . بقوله « له في الفضائل الخِيَرُ . والنكرة الموصوفة بابها النصب في النداء . كانه قال : يا ملكاً له الفضائل الخِيَر[3] .

---

(١) قال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » ـ ص ٧٢ :
أي : الدهماء من هاتين الفرسين ، وكان خيّره بين فرس دهماء وأخرى كميت .
وجاء في كتاب « شرح المشكل من شعر المتنبي » لابن القطاع الصقلي :
عرض سيف الدولة على المتنبي فرسين : دهماء وكميتاً ، وخيّره في أحدهما ، فقال ارتجالاً :
اخترت دهماءتين يا مطر ، يريد : اخترت دهماء هاتين ، فاسقط « هاء » التي للتنبيه ، كما تقول : اخترت أفضل نين ، تريد : هاتين . وقيل : ان المتنبي قال : اخترت دهماء . ثم بدا له فقال : تين . فجعل « تين » بدلًا من دهماء ، فامر له سيف الدولة بالفرسين .

(٢) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
أراد : دهماء هاتين ، أي : الدهماء منهما ، كما تقول : اخترت أفضل هنين ، أي الفاضل منهما . و « تين » بمعنى « هاتين » ، و « تا » بمعنى « هذه » ، وتثنيتها « تان » وسمّاه « مطراً » لكثرة الجود .
وقوله : « ومَنْ له » ، أي : يا مَنْ له الاختيار في الفضائل ، يعني : تاخذ مختار الفضائل ونجيبتها فتختار منها ما تريد . ويروى « الخَبَر » ... الخ .

(٣) قال أبو العلاء مستشهداً . ذكر ذلك أبو المرشد المعري في كتابه « تفسير أبيات المعاني من =

و « الخِيَر » جمع خِيرة . وقد قالوا « خِيَرة » فإذا جمعت جمع المتحركة الياء فهي مثل : عَتَبة وعَتَب ، وإن جمعت جمع التي ياؤها ساكنة في مثل سيرَةٍ وسِير[4] .

٢ - ورُبَّمــــا قــــالت العُيُــــونُ وَقَــــدْ
يَصْــــدُقُ فيهــــا ويَكْــــذِبُ النَّظَــــرُ[5]

قال أبو الفتح :

قالت أخطأت[6] . أي : ربما أخطأ النَّظر وأصاب[7]

= شعر أبي الطيب » وقال في تنكير « مَنْ » :

يــــــا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أذوادنــــــا
رُحْنَ على بغضــــائِــــهِ واغتَــــدَيْنْ

[البيت لعمرو بن قميئة . أنظر ديوانه : ٨١ والكتاب : ١/ ٢٧٠] .

(٤) قال ابن سيدة في كتابه : ص ٢١٣ :

أراد دهماء هاتين الفرسين ، فاكتفى بالإشارة من التنبيه . تقول العرب : تا ، وهاتا ، وهاتي . وقوله : « يا مطر » : يخاطب سيف الدولة ، جعله مطراً لجوده ، و « مَنْ له من الفضائل الخِيَر » عطفٌ على قوله « يا مطر » . والخِيَرُ » جمع خِيَرَة . وهو الشيء المختار . أي : له من الفضائل أشرفها ، أو من نوع كل فضيلة أشرفه .

أراد : « مَنْ له من الفضائل الخير ، فوضع « في » موضع « مَنْ » . والفضيلة : الخصلة التي يستحق بها الفضل . وضدُّها الرَّذيلة .

(٥) رواية أبي الفتح وابن المستوفي « فالت » بالفاء . ورواية الواحدي وابن عدلان « قالت » .

(٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

فالت : أخطأت ، يقال : فال يَفِيل فَيَالةً ، ورجلٌ فالُ الرأي ، وفَيِلُ الرأي ، وفائل الرأي ، وفَيِّلُ الرأي . قال :

رأيتُــــكَ يــــا فــــرزدقُ إذا جَــــرَّبْنَــــا
وَجُــــرِّبَتِ الفِــــرَاسَــــةُ كنتَ فَــــالا

[رواية الصحاح « رأيتك يا أخيطل ... »] .

(٧) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك أيضاً :

قال يونس : قال لي رؤبة : « ما كنت أخاف أن أرى في رأيك فيالة » .

وقال الواحدي في كتابه :

يقول : أنا اخترت الدهماء ، والعيون قد تخطيء فتستحسن ما غيرُه أحسن منه ، فان النظر قد يصدق فيريك الشيء على ما هو به ، وقد يكذب فلا يريك حقيقة الشيء .

٣ ـ أنتَ الـــذي لـــو يُعَـــابُ في مَـــلإٍ
مـــا عِيبَ إلّا بـــأنّـــهُ بَشَـــرُ[٨]

قال أبو الفتح :

[٩]أي : إذا عُبِنْتَ من الناس فقد غُضَّ من مَحَلِّك ، لان قدرك فوق ذاك[١٠] .

٤ ـ وأن إعْطَـــاءَهُ الصَّـــوَارِمُ والخَيْـــلُ
وَسُمْـــرُ الـــرِّمَـــاحِ والعَكَـــرُ

قال أبو الفتح :

قال أبو عبيدة : « العَكَرة » ما بين الخمسين وبين المئة . و « العَكَر » جمع عكرة وهي أكثر من العَكَرة ثلاث مرات أقل ذلك[١١] .

أي : وبانّ إعطاءه الصوارم ، أي : قدرك ان يكون إعطاؤك فوق هذا ، فإذا فعلت هذا فكانك معيب به لقلّته بالاضافة الى محلك[١٢] .

ووضع « الإعطاء » وهو مصدر موضع المفعول به ، وهو « العطاء » ، لانه سمّاه بالمصدر ، كقولهم : الخلق يُراد به المخلوق . وكما قال القطامي :

* بعـد عطـايـــاك المئـة الـرِّتـاعـا *

فوضع المفعول به موضع المصدر ، لانه يريد : وبَعْدَ إعطائك .

---

(٨) رواية ابن المستوفي والواحدي « بانه » . ورواية أبي الفتح وابن عدلان « لانه » .

(٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

قال أبو حاتم : البشر : الرجل والمرأة والرجال والنساء والرجلان والمرأتان ، إلا انه في التثنية : بشران . قال تعالى : ﴿ أنؤمِنُ لبشرين مثلنا ﴾ ، وقال جلّ ذكره : ﴿ وإن نحن إلا بشر مثلكم ﴾ . وقال سبحانه : ﴿ فتمثل لها بشراً سَوياً ﴾ . وقالوا : آدم أبو البشر .

(١٠) قال الواحدي في كتابه :

يقول : ليس لك عيب تعاب به ، فلو عبت بشيء ما عبت إلا بكونك بشراً ، أي : وأنت أجلّ قدراً من ان تكون بشراً آدمياً ، لان ما فيك من الفضائل لا تكون في البشر .

(١١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك : قال غيره « العكرة » : الخمسون الى الستين الى السبعين .

(١٢) من هنا يبدأ سقوط بعض أوراق مخطوطة الكتاب . وسوف نحاول إكمال الابيات والشروح من الكتب الاخرى التي تناولت أبيات هذه القصيدة وأبيات القصائد التالية .

و « المَكْرَة » و « المَكَرَة » لغتان[١٣] .

٥ - فاضِحُ أغدائِهِ كأنَّهُمُ
لهُ يَقِلُّونَ كُلَّما كَثُرُوا

قال أبو الفتح :

أي كلما كثروا فوزنوه زاد عليهم . فكان كثرتهم سببٌ لقلّتهم . ومعنى « له » : أي من أجله ، ويجوز ان يكون أراد انهم كلما تجمّعوا عليه وتألّبوا قصدهم وأفناهم[١٤] .

٦ - أعانَكَ اللّهُ من سِهامِهِم
وَمُخْطِىءٌ مَنْ رَمِيُّهُ القَمَرُ

---

(١٣) قال الواحدي في كتابه :

المراد بـ « الإعطاء » ههنا الاسم لا المصدر ، يريد به العطاء ، قال ابن جني : يقول : قدرك ان يكون عطاؤك فوق هذا ، فإذا فعلت هذا فإنك مَعيب به لقلّته بالاضافة الى محلّك . وقال ابن فورجة : إن كان التفسير على ما ذكر فهو هجْو ، وكيف يُهجَى الكبار باكثر من أن يقال : ما وهبت يسير (بجنب قدرك ، فيجب ان تهب أكثر من ذلك . والذي أراد المتنبي : انهم لو عابوك ما عابوك إلا) بسخائك وإسرافك فيه . وليس السخاء مما يُعاب به ، فيكون قول النابغة :

ولا عيب فيهم غيرَ انَّ سُيُوفهم
بهنَّ فُلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ

وقول ابن الرقيات :

وما نَقِمُوا مِنْ بَني أمَيَّةَ إلّا
انّهم يَحْلِمُونَ إنْ غَضِبُوا

والمعنى : انهم لا يقدرون من عيبك إلا على ما لا يعاب به . هذا كلامه . والذي ذكره ابن جني صحيح . فقد يُمدح الإنسان الكثير العطاء بانَّ قدره يقتضي أكثر مما أعطى . كما قال أبو الطيب :

● يا مَنْ إذا وَهَبَ الدنيا فقد بَخِلا ●

(١٤) قال الواحدي :

أي : يفضح أعداءه بظهور فضله عليهم وتأخّرهم عن مكانه ومحلّه ، وانتقاص عددهم مع مُكاثرته حتى كانهم يقلّون بكثرتهم وينقصون بزيادتهم إذا قيسوا به وأُضيفوا إليه .

وقال ابن عدلان بعد ان ألمَّ باغلب ما ذكره الواحدي : =

قال أبو الفتح :

يقال : بئست الرَّميّة الارنب[15] . أي : بئس الشيء مما يُرمي الارنب ، وفي الحديث : « يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرميّة » ، أي : من الشيء الذي من عادته أن يُرْمَى .

ومعنى البيت : ان مَنْ رَمى القمر أخطاه ، فكذلك أنت ، لا تصل إليك سهام أعدائك ، لامتناعك وعُلّو شانك .

وقال الواحدي :

دعا له ان يحفظه الله من سهام الاعداء . ويجوز ان يكون هذا خبراً ، لقوله « ومخطيءُ مَنْ رَميُه القَمَر » . أي : انهم لا يصيبونك برميهم كما لا يصيب مَنْ رمى القمر ، لانه أرفع محلاً من ان يبلغه سهم راميه ، كذلك أنت .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي :

و « مخطيء » .. الخ : أي : مَنْ أراد ان يرمي القمر ورماه أخطا . لان القمر لا يصل إليه شيء لرفعته ، وانك لرفعة قدرك ومحلّك أعظم وأجدر ، ألّا يصل إليك مَنْ رماك .

* * *

= ... فهو يزيد عليهم في كل أحواله ، فهم ينتقصون بزيادته ، وقوله : « كانهم له » ، أي : لاجله ، يريد : انهم إذا قيسوا به وأضيفوا إليه قلّوا ، وإن كانوا كثيرين ، وذلك لعلوّ مجده وشرفه وسُؤْدُدِه .

(١٥) الرّميّة : الصيد . يقال : بئس الرميّة الارنب . قال الجوهري .

قال أبو الطيب :

وأجمل سيف الدولة ذكره ، وهو يسايره بطريق آمد :

١ - أنـــا بـالـوُشَـاةِ إذا ذَكَـرْتُـكَ أشْبَـهُ
تَـأتي النَّـدَى ويُـذَاعُ عَنْـكَ فَتَكْـرَهُ

قال أبو الفتح[1] :

في قافية هذا البيت اضطراب ، لمخالفتها للقافية في البيت التالي ، لانه قفّاه بـ « نَصْرَهُ »[2] فقال :

٢ - وإذا رأيْتُـكَ دُونَ عِـرْضٍ عـارِضـاً
أيْقَنْتُ انَّ اللّـــهَ يَبْغِي نَصْـــرَهُ

فقافية هذا البيت التالي رائية ، وحرف الرَّوِي الراء لا محاله ، لان « هاء » الإضمار إذا تحرّك ما قبلها لم يكن إلا وصلًا ، ولم يجز ان يكون حرف روي . وإذا كانت القافية رائية فالهاء في « تكره » وإن كانت لا ما لفعل وصل أيضاً ، ومثله قول الراجز :

أعْطَيْتُ فيهـا طـائعـاً أو كـارهـا
حـديقـةً غَلْبـاءَ في أشْجـارِهَـا

---

(١) نقلنا كلام أبي الفتح هذا من كتابه « الفسر » - القسم المخطوط .

(٢) قال ابن سيده في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » - ص ١٨٩ : وذكر البيت : « أنا بالوشاة ... الكريم يكره ذِكرَ إحسانه الى مؤمّليه حذر ان يظنوا ذكر ذاك اعتداداً عليهم ومنّاً ، فكانَّ مَنْ يذكره عنه يُشيع عنه ما يكره اشاعتَه وينمّ به .

والقطعة « رائيّة » ولا تكون « هائية » . لان بعد هذا البيت بيتاً آخره « نَصْرَه » ، فهذه هاءُ إضمار متحرّكٌ ما قبلها . وهاء الإضمار المتحرك ما قبلها لا تكون رَوِيّاً .

فإن قال قائل : قد قال في المصراع الاول من هذا الشعر :

● أنـا بـالـوشـاة إذا ذكـرتـك أشبـه ●

قفّى بالهاء . قلتُ : لم يُقَفِّ بهاء ، وليس بمصرّع . وإنما هو في البُعْد من التَّصريع بمنزلته لو قال : إذا ذكرتك أمتلُ ، مع قوله : « تكره » . فهذا احتيال لِطُفَه أهل بغداد .

والذي عندي : ان أبا الطيب كان جاهلًا بصناعة القوافي ، فانها مهنة دقيقة يعجز عنها الشعراء ويغلطون فيها . نعم . وقلَّ مَنْ يعرفها من النحويين إلا الخليل وأبا الحسن إمامَيْهما وقليلًا بعدهما .

فالهاء في « كارها » و « فارها » وإن كانتا لامين فهما وَصْل لصحة الراء لا محالة ، كقوله في « أشجارها » لمّا لم يمكن ان تكون الهاء في « أشجارها » حرف روي ، لانها للضمير وقبلها حركة . فإذا جاز ذلك الى غيره مما يطول ذكره جاز أيضاً ان تكون « الهاء » في « تكره » وصلًا ، وتكون الراء حرف روى ، فإذا كانت الراء حرف الروي سندت القافية لقوله « أشبه » مع « أكره » ، لانه ليس في « أشبه » راء قبل الهاء . وكانه قال في قافية « جِمالها » وفي أخرى « جِمازُها » . وهذا فاسد .

فإن قلت فانه لم يجعل « أشبه » قافية ، بل جعله حشواً وجعل البيت غير مُقفًى ! فذلك غلط لانه ألْحَقَ بعد الضمة هاء « أشبه » واواً في اللفظ . وهذه الواو إنما تلحق في القافية للوصل دون حشو البيت . ألا ترى انك لا تجيز : جاءني محمد ، لا في وقف ولا في وصل إلا ان تقع قافية ! وليست الهاء في « أشبه » هاء إضمار كالتي في : انه زيد . وضربتهُو وكلمتُهُو ، فيجوز ان تلحق الهاء « أشبه » ، لان الهاء في « أشبه » لام الفعل ، وليست حرف إضمار فجرت في هذا المجرى الدال من « زيد » .

فإن قلت : فهلّا جعلت حرف الروي « الهاء » فلم يكن في البيت عيب !

قبل : يمنع من ذلك ما قدّمناه من مجيء قافية البيت الثاني وهي « نَصْرَه » ، ومستحيل ان تكون « الهاء » فيه حروف رَوِي .

فإن قلت : فهذا نجد له وجهاً يُصرف إليه ، فانه يجوز ان يكون ألْحَقَ الواو في « أشبه » لا على انه قافية ، ولكن على لغة مَنْ يقول : هذا زيدو ومررت بزيدي ، فتلحق الواو والياء في المرفوع والمجرور ، كما ألْحَقَ الالف في المنصوب في : رأيت زيدا . ثم يجريه في الوصل مجراه في الوقف .

وفيه وجه ثانٍ : وهو ان يكون أشبع ضمّة الهاء فالحقها واواً ولا يريد أن يجعلها وصلًا ، قال عنترة :

يَنْبَـاعُ مِن ذِفْـرِي غَضُـوبٍ جَسْـرَةٍ
زَيّـافَـةٍ مِثْـلَ الفَنِيقِ المُكْـدَمِ(*)

(*) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

هـل غـادرَ الشعـراءُ من مُتَـرَدَّمِ
أم هـل عـرفتَ الـدارَ بعـد تَـوَهُّمِ

قال أبو علي : أراد ينبع فاشبع الفتحة فحدثت بعدها ألف .
وأنشدنا أيضاً لابن هرمة :

فـــانتَ من العـــوائـــل حينَ تُـــرمَى
ومن نمّ الـــــرّجـــــال بمنتـــــزاحِ

أي : بمنتزح . وأشبه الفتحة فنشات بعدها ألف .
وعلى هذا إنشاد سيبويه :

تنفِي يـداهـا الحَصَى في كـل هـاجـــرةٍ
نَفْيَ الـــــدراهيم تنقـــاد الصـــياريف

يريد : الصيارف ، فاتى بعد الكسرة بياء .
وكذلك أراد هذا « أشبَهُ » ، ثم أشبع ضمّة الهاء فتكونت بعده واو ، ولا يراد بهذا وصل . وعلى هذا يتوجّه عندي قول أبي تمام :

يقـــــولُ فيُسْمِـــــعُ ويَمْشِي فيُسْـــــرع
ويضـــــرِب في ذات الإلـــه فيـــوجِـــعُ

لانه أشبع ضمّة « يُسْمِعُ » فجاءت بعدها واو . فأما الواو في « يُسْرِع » فوصل صحيح ، ولا ضرورة فيها في « الضرب » . و « يُسْمِعُ » ليس بعروض ولا ضرب .
وفيه أيضاً وجه ثالث : وهو أن يكون خالف بين حروف الرَّوِيّ فجاء مع الراء بالياء ، كما قال آخر ، أنشده أبو الحَسن :

خَلِيلَيّ حـــلّا واتـــركـــا الـــرّحـــل انني
بمهلكـــــة والـــــدائـــــرات تـــــدورُ

(٣)... يَشْـــرِي رحلــه قـــال قـــائـــل
لمَنْ جَمَـــلٌ رَخْـــوُ المـــلاط نجيبُ

فخرج عن الراء الى الباء . وهذا أبْتَد الوجوه . لان حكم القوافي المختلفة ان يتسمح بجمعها في القوافي إذا تدانت مخارجها : كالصاد والسين والثاء . أو

أنظر شرح ديوان عنترة بن شداد بتحقيق ابراهيم الابياري وعبدالمنعم رؤوف شلبي - ص ١٤٨ - المكتبة التجارية - مصر .
(٣) لفظة غير واضحة .

ضارعت : كالنون والميم . فاما الراء والباء فبعيد . [كما] قال الاخر :

إذا ركبت فـــاجعلـــوني وَسَطـــا

وانّي كبيـــــرٌ لا أطيق العُنَّــــدا

والبيتُ على كل حال مَعيبُ القافية لاجل البيت الثاني ، ولولا البيت الثاني لكان الاول صحيحاً ، وكانت قافية هائيّة ، فإن صح الاول اعتلّ الثاني ، وإن صحّ الثاني اعتلّ الاول . وإنما ذكرتُ ما ذكرتُ لأريك انَّ له وجهاً ، فاما ان يكون صواباً محضاً فلا . ولكن السُّنّة ما أوردته لِئلا يقال : فقد جاء كذا ، والحقُّ أحقّ أن يتّبع .

ومعنى البيت الاول : اني أشبه بالوشاة ، لاني أنشر ذكر سخائك ، وأنت تحبّ طيّه ، وكانّي مضادّ لك كالوشاة ، ومعنى البيت معروف .

وقال الواحدي[4] : في شرح البيت الاول : « أنا بالوشاه ... » .

يقول : تكره أن يُذكر ما فعلتَه من الجود ، ويشاع ذلك في الناس ، فإذا ذكرتك بالجود كنتُ شبيهاً بالوشاة ، وهم الذين يشيعون على الناس بما يكرهونه .

وقال في شرح البيت الثاني : « فإذا رأيتك دون ... » .

يقول : إذا رأيتك تدفع عن عرض وتحمي دونه علمت يقيناً ان الله تعالى يريد نصر ذلك الذي تحميه ،وإنما عنى أبو الطيب بهذا نفسَه ، لان سيف الدولة أجمل ذكره يريد ان الله تعالى : ينصرني على حسّادي وأعدائي حيث جعلك تمدحني وتُحْسِن القول فيّ .

وقال ابن عدلان في شرح البيت الاول . وقد ذكرمعني ما ذكره أبو الفتح والواحدي .

وقال في شرح البيت الثاني :

عارضاً : حال ، لان رؤية العين لا تتعدى إلا الى مفعول واحد .

* * *

---

(٤) ذكر الواحدي هذين البيتين في قافية الهاء .

وجاء رسول سيف الدولة مستعجلًا ومعه رُقْعةٌ فيها بيتان في كتمان السِّرّ يسأله اجازتهما وهما :

أمِنّي تَخَـــافُ انْتِشـــارَ الحَـــدِيثِ
وحَظّيَ في سَتْـــــــرِهِ أوْفَـــــــرُ

ولَـــوْ لمْ أصُنْـــهُ لبُقيــا عَلَيْـــكَ
نَظَـــرْتُ لِنَفْسِي كمـــا تَنْظُـــرُ[1]

وهما للعباس بن الاحنف .

فقال أبو الطيب :

١ ـ رِضَـــاكَ رِضَـــايَ الّـــذي أوثِـــرُ
وَسِـــرُّك سِـــرّي فمـــا أظْهِـــرُ

قال الواحدي :

أي : إذا رضيت أمراً فهو رضائي الذي أوثره ، وسرّنا واحد ، مما أظهر من سرك .
و « ما » : استفهام إنكار ، أي : لا أظهر سرك لانه سِرّي .

وقال ابن عدلان :

يقول : سرّنا واحد ، فما أظهر منه ، وإذا رضيت أمراً فهو رضائي ، وكذا إذا سخطته سخطته .

٢ ـ كَفَتْـــكَ المُـــرُوءَةُ مـــا تَتَّقِي
وآمَنَـــكَ الـــوُدُّ مـــا تحْـــذَرُ

قال الواحدي :

يريد انه ذو مروءة . وذو المروءة لا يكون بَذِياً مِذْياعاً ، وانه مع ذلك يودّه فلا يفشي سِرّه .

---

(١) رواية البيت في مخطوطة الفسر لابن جني « لي بقيا عليك » وفي الديوان « فِيّ بُقيا » .
وهذان البيتان من قصيدة مطلعها :

هَبُـــوني الْغُضَّ إذا مـــا بَـــدَتْ
وأملِـــك طَـــرفي فَـــلا أنظُـــرُ

أنظر ديوان العباس بن الاحنف ـ شرح د. عاتكة الخزرجي ـ ص ١٤٤ ـ مطبعة دار الكتب ـ مصر .

٣ - وَسِـــــــرُّكُمْ في الحَشَـــــا مَيِّتٌ
إذا أُنْشِـــرَ السِّـــرُّ لا يُنْشَـــرُ

قال أبو الفتح[٢] :

يقالُ : نَشَرْتُ الثوبَ وغيره ، نشراً ، ونَشَرَ المَيِّتُ يَنْشُرُ نشوراً ، وأنْشَرَ اللّهُ الموتى فنشروا . وقد يقال : نَشَرَ اللّهُ الميّت ، بغير ألف . كانه كان مطويّاً فنشره . قال تعالى : ﴿ ثمّ إذا شاءَ أنْشَرَه ﴾[٣] . وقال الاعشى :

حتى يقـــول النـــاسُ ممـــا رأوا
يـــا عجبـــاً للميت النـــاشـــر[٤]

وقال أبو الجويرية[٥] :

وقـد كـان مـــاتَ الجـودُ حتى نشـرتَـه
وأذكَيْتَ نـــارَ الجـودِ والجُـودُ خَـامِـدُ

وقال الواحدي :

يريد : انه لشدّة إخفائه السرّ إماتَةٌ لا نشرَ لَهُ بعدها ، وهذا من قول الآخر :

إنّي لأستُـــرُ مـــا نو العقـــلِ سَـاتِـرُهُ
مِنْ حَـــاجَـةٍ وأمـاتَ السِّـرَّ كِتمـانُـهُ

وقول عِمران بن حِطّان[٦] :

---

(٢) كلام أبي الفتح هذا من كتابه « الفسر » ـ القسم المخطوط .
(٣) الآية ٢٢ من سورة عبس .
(٤) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
شـــاقَتْـــكَ من « قَتْلَـــةَ » أطـــلالهـــا
وبـــالشَّطِّ فـــالـــوتْـــرِ الىٰ حـــاجِـــرِ
أنظر ديوان الاعشى ـ ص ١٨٨ ـ الشركة اللبنانية للكتاب ـ بيروت .
(٥) أبو الجويرية : عيسى بن أوس بن عصبة ، من بني عبدالله بن مالك ، من نزار ، شاعر محسن ، أقام في خراسان ، واستقر في العراق ، توفيَ نحو ١٢٠هـ . أورد الآمدي نموذجاً من شعره : أنظر المؤتلف والمختلف : ٧٩ .
(٦) عِمران بن حِطّان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي ، أبو سماك ، رأس القعدة من الصفرية ، وخطيبهم وشاعرهم ، كان قبل ذلك من رجال العلم والحديث ، من أهل البصرة ، أدرك جماعة الصحابة فاخذ عنهم ، وروى أصحاب الحديث عنه ، ثم لحق بالشراة فطلبته بنو أمية ، فرحل الى عمان ، ثم لجا الى قوم من الازد فمات عندهم إباضيّاً سنة ٨٤هـ .

وكنتُ أجُنُّ السِّتْـــرَ حتى أُمِيتَـــهُ
وقـــد كـانَ عِنـدي لـلْأمـانَـةِ مَـوْضِـعُ

وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول : السّرُّ لشدّة إخفائه في قلبي هو ميت إماتة لا يحيا بعدها .

ثم استشهد بما استشهد به الواحدي من الشعر ، وأضاف :

كقول قيس بن نريح[7] :

أراكَ الحمى قُـــلْ لي بـــأيّ وسيلــةٍ
تَــــوَسّلَت حتى قَبَلَتـــكَ ثُغُـــورُهـــا

فــــانّي من القَـــوْمِ الّـــذينَ صُـــدُورهم
إذا استُـــودعُـوا الاسْــرارَ فَهيَ قُبُـورُهـا

٤ ـ كـــــــــانّي غَضّتْ مُقْلَتِي فِيكُمُ
وكـــاتَمَتِ القَلْبَ مـــــا يُبْصِـــرُ

قال أبو الفتح :

يقول : كأنّ عيني لمّا نظرتُ إليكم سترتْ ذلك عن قلبي ، فلم أعلم به . ولم يصل الى قلبي ، وإذا لم يعلم الشيء فهو أحرى ان لا يظهره القلب لانه لم يصل إليه أصلًا ، يريد : ضِنّه بالسِّرّ حتى كانه لم يعلمه ، فكيف يظهره !

قال ابن سيده :

هذه مبالغة في كتمان السِّرّ والضنّ بإذاعته ، أي : رأت عيني ما رأت فَكَتَمَتْهُ عن قلبي ، وإذا كان القلب لم يعلم ذلك لم يمكن أن يعلم غيره به ، إذ لا يمكن أن تُعْلِمَ غيرك إلا ما علمته . وإن شئت قلت : إذا رأت عيني ما تحبّون كَتَمَه تناساه قلبي

= وكان شاعراً مفلقاً كبيراً . أخباره في الاصابة ت : ٦٨٧٧ ، والكامل : ١٢١/٢ ، وميزان الاعتدال : ٢٧٦/٢ ، والخزانة : ٤٣٦/٢ .

(٧) قيس بن نريح بن سنة بن حذافة الكناني من شعراء العصر الاموي ، من العشاق المتيمين ، اشتهر بحب « لبنى » بنت الحباب الكعبية . وهو من سكان المدينة كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . شعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين ، أخباره في الاغاني ١٠٧/٨ ، وفوات الوفيات : ١٣٤/٢ ، والنجوم الزاهرة : ١٨٢/١ ، والشعر والشعراء : ٢٣٩ ، وسمط اللآلي : ٧١٠

حتى كان العين كتمتْ عنه ما رأت .

والقولان متقاربان .

وقوله « فيكم » ، أي : من أجلكم ، وعصيان المقلة للفؤاد إنما هو كتمها عنه ما رأته ، فكانه قال : كاني غَصَت مقلتي فيكم قلبي ، وكاتمته ما تبصر . فحذف الاول لدلالة الثاني عليه ، وأعمل « كاتمت » ، إذ لو اعمل الاول واتّزن لقال : وكاتمته القلب ، أي : غَصَتْ مقلتي القلب وكاتمته .

٥ ـ وإفْشـــاءُ مـــا أنـــا مُسْتَـــوْدَعٌ
مِنَ الغَـــدْرِ والحُـــرُّ لا يَغْـــدِرُ

قال ابن عدلان :

يقول : إفشاء السِّرِّ من الغدر ، فكيف أفشي السّرّ وأنا حرٌّ ، والحُرُّ لا يغدر .

٦ ـ إذا مـــا قَـــدَرْتُ على نَطْقِـــهِ
فـــانّي على تَـــرْكِهَـــا أقْـــدِرُ

قال أبو الفتح :

يقال : قَدَرْت على الشيء أقْدِرُ . وقَدَرْتُ أقْدُرُ .

وقال الواحدي :

يريد : انه على الكتمان أقدرُ منه على الإظهار ، لان الإظهار فِعلٌ ، والكتمان ترك الإظهار ، ومَنْ قدر على فعل كان على ترك الفعل أقدر .

٧ ـ أصَـــرِّفُ نَفْسِي كمـــا اشْتَهِي
وامْلِكُهـــا والقَنَـــا أحْمَـــرُ

قال الواحدي :

يريد : انه مالكٌ لنفسه قادر على ضبطها وتصريفها على مراده ، لا تغلبه نفسه على شيء لا يريد ، وهو صابر ، يصبّر نفسه على مكاره الحرب إذا احمرّت الرماح بالدماء .

وقال ابن عدلان :

انه قادر على نفسه ، لا تغلبه على شيء لا يريده ، لانه مالك لها يضبطها وقت الخوف إذا احمرّت الرّماح بالدماء ، عند ملاقاة الابطال .

٨ ـ نَوَالَيْـــــكَ يـــا سَيْفَهَـــا نَوْلَـــةً
وأمْـــرَكَ يـــا خَيْـــرَ مَنْ يَـــأمُـــرُ

قال أبو الفتح :

« النَّوَال » : المداولة ، وتناول شيء بعد شيء ، أنشدنا أبو علي :

جَـــــزَوني بمـــــا رَبَّيْتُهُم وحَمَلْتُهُم
كـذلـــك مـــا إن الخُطـــوبَ نَوالُ

أي : ان الامور تنتقل من حال الى حال . ومن واحد الى واحد .

ونصب « نواليك » على المصدر ، كانه قال : دالت لك الدولة نَوْلًا بعد نَوْل ، قال الشاعر :

إذا شُقَّ بُـــرْد شقّ بـــالبُـــرْدِ مِثلـــه
نَوَلَيْـــــكَ حتى ليس للثـــــوب لابس

أي : تداولًا بعد تداول .

ومثله من المصادر التي استعملت مثنّاة ، والغرض بها التوكيد ، وما فوق الاثنين : لَبَيْكَ و سَعْدَيْك وحنانيك وهذاذيك وحذرايك .

ونصب « نولة » على التمييز ، كانه قال : من نَوْلَة .

وقال ابن عدلان وقد ذكر ما أورده أبو الفتح :

ونصب « أمرك » بإضمار فعل ، أي : مُرْ أمرك .

٩ ـ أتـــــانِي رَسُـــولُـــكَ مُسْتَعْجِـــلًا
فَلَبَّـــاهُ شِعْـــرِي الـــذي أنْخُـــرُ

قال ابن عدلان :

يقول : لمّا أتاني رسولك عَجَلة ، عملت هذه الابيات بديها ، وهي التي كنت أقدر عليها[8] .

١٠ ـ ولـــو كـــانَ يَـــوْمَ وَغىً قـــاتِمـــاً
لَلَبَّـــــاهُ سَيْفِي والأشْقَــــــرُ

---

(٨) الى هنا تنتهي الأوراق المفقودة . وقد عملنا على جمع مادتها من بعض الكتب التي استعان بها المبارك بن أحمد . وهي كتاب الفسر لابي الفتح وكتاب الواحدي في شرح شعر المتنبي ، ومن كتب أخرى .

قال أبو الفتح :

اسم كان مضمر فيها . والتقدير : ولو كان ما نحن عليه من الحال . أو لو كان دعاؤك إيّاي يوم وَغىً قاتماً للبّاه سيفي والاشقر .

ولو رفع « يوم » لاختلّ المعنى ، لانه قد تكون أيام كثيرة ذوات وَغى قاتمة فلا تجيبه بأن يكون ذلك بمعزل عنها . وفي غير بلادها .

وإذا نصب صحّ المعنى ، ونصب « قاتماً » لانه وصف ليوم لا للوَغى . و « الوغى » : الحرب ، وأصله الصوت . و « القاتم » : الكدر المظلم[9] .

وفي كتاب أبي زكريا :

في كان ضمير ، تقديره : ولو كان اليومُ يومَ وَغىً . ويجوز ان يكون المضمر : ولو كان اتيان الرسول . لانهم لا يضمرون المصادر التي لا يدل عليها الكلام ، فتكون مرّة في النيّة ، ومرّة يستدلّ عليها بالحرف .

قال المبارك بن أحمد :

ليس هذا الموضع من المواضع التي تضمر فيها المصادر على ما ذكر[10] .

١١ ـ فَـــلا غَفَـــلَ الــدَّهْــرُ عنْ أهْلِـــهِ
فـــإنَّـــكَ عَيْنٌ بهـــا يَنْظُـــرُ

قال أبو الفتح :

---

(٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال رؤبة :
* وقـاتم الاعمـاق خـاوي المختـرق *
والقَتَم والقتَامُ : الغبار ، والقُتمة : الكُدرَة . وقد قَتِمَ يَوْمُنا يَقْتِمُ قتماً .

(١٠) قال الواحدي في كتابه بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح :
... والبيتان [يقصد التاسع والعاشر] من قول البحتري :
جَعَلْتُ لِسَـــابِي دُونَهُمْ ولـــو أنَّهُمْ
أهـــابـــوا بسيفي كـــان أســرَعَ مِن طَـرْفي
وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح :
المعنى : يقول : لو دعوتني يوم وغى للقاء العدو لجئتك مسرعاً بسيفي وبفرسي الاشقر .
وإنما خصّ الاشقر دون غيره من ألوان الخيل ، لان الاشقر أسرع في الجري .

أي : لا بعدت أبداً[١١] .

وقال الواحدي :

يقول : أنت عين الدهر ، والدهر ينظر الى الناس بك ، فلا صار الدهر غافلًا عن الناس بهلاكك ، أي : بقيت ولا هلكت ، فان ما يصيب الناس من إحسان وإساءة فهو منك ، فلو هلكت بطل ذلك كله ، فيصير الدّهر كأنه غافل عن الناس[١٢] .

* * *

(١١) العبارة في كتاب الفسر المخطوط : « أي : لا فُقدت أبداً » .

(١٢) قال ابن عدلان وألمّ بما أورده الواحدي ، ولكن بعبارة أخرى :
المعنى : يريد : ان الدهر بك ينظر الى الناس ، وأنت عين الدهر ، فلا رجع الدهر غافلًا بهلاكه . بل بقيت مخلداً ، فكلّ ما يصيب الناس من إحسان وإساءة فمنك ، فلو مُتَّ لبطل ذلك ، فيصير الدّهر غافلًا عن أهله .

وقال أبو الطيب :

وكان استبطأ (سيف الدولة)[1] مدحه وتنكّر له ، فانكر أبو الطيب تقصيره به عما عوّده ، وكان ذلك في الميدان ، فعاد الى منزله وكتب إليه :

١ ـ أرَى ذلـــكَ القُـــرْبَ صَـــارَ ازْوِرَارَا
وصَـــارَ طَـــويـــلُ السَّـــلامِ اخْتِصَـــارَا[•]

---

(١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في كتاب الفسر .

(•) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢ ـ تَـــرَكْتَنِي اليَـــوْمَ في خَجْلَـــةٍ
أمُـــوتُ مِـــرَاراً وأحْيَـــا مِـــرَاراً

قال الواحدي :

يقول : أنا في خجلة من الناس لإعراضك عني ، فصرت كاني أموتُ خجلًا وأحيَا مراراً لان الخجلة كانت عارضةً ، إذا زالت حييت ، وإذا عادت صرتُ كالميت .

٣ ـ أُسَـــارِقُـــكَ اللَّحْظَ مُسْتَحِيِيَـــا
وأزْجُـــرُ في الخَيْـــلِ مُهْـــرِي سِـــرَارَا

قال أبو الفتح :

يقال : استحييتُ منك واستحيْت ، واستَحْيَيْتُكَ واسْتَحَيْتُكَ ، قال ابن الدُّمَيْنة :

واني لاستحيـيـــكَ حتى كـــأنمـــا
عليّ بظهـــرِ الغيبِ منـــك رقيبُ

وقال حاتم الطائي :

واني لاستحيي رفيقيَ أن يـــرى
مكـــان يـــدي من جـــانب الـــزاد أقْـــرَعَـــا

[رواية الديوان « واني لاستحيي صحابي أن يروا »] .

وقال آخر :

واني لاستحيي من اللّـــهِ أن أرى
أطـــوف بحبـــل ليس فيـــه بعيـــر

فاما استحياء الشيء فاستحييت بياءين لا غير . قال الله عزّ وجل : ﴿ يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم ﴾ .

وقال الواحدي :

أنظر إليك مسارقةً وحياءً منك ، ولا أرفع صوتي .

وقال ابن عدلان :

صرت أسارقك اللحظ ، أي : أنظر إليك ، وأنا في غاية من الحياء وهيبة لك ، وأزجر فرسي ، ولا أرفع صوتي إلا سِرّاً حياءً منك وهيبةً لك .

قال الواحدي :

أراد بالاختصار : المختصر . يعني : صار السلام الطويل مختصراً ، يعني بالعتاب الذي أضمره[٢] .

٤ ـ وأعْلَمُ أنّي إذا مـــا اعْتَـــذَرْتُ
إليـــكَ أرادَ اعْتِـــذاري اعْتِـــذَارا

قال أبو الفتح :

أراد : اعتذاري من غير ذنب شيء[٣] منكر ينبغي ان أعتذر منه ، لانه شيء في غير موضعه .

ولولا انَّ هذا في سيف الدولة لجوزت أن يكون قد تخابث فيه وطواه على هجاء[٤] ، والْغَزَ وغالط . وأكثر مديحه هكذا فيفطن له .

ولا يجوز ان يكون معناه ان جُرْمي كبير ، واعتذاري صغير عنه فاخاف أن أعتذر فيقصر اعتذاري عن ذنبي فاكون قد أذنبت ذنباً آخر أحتاج منه الى عذر .

[٥]وهذا خطا هاهنا . لانه قال في البيت الذي يتلوه : انني لم أترك مدحك

---

(٢) قال أبو الفتح في الفسر ـ القسم المخطوط ـ الورقة ٤٦٩و

الاختصار : الاعراض ، قال عنترة :

وازورّ مِن وَقْــــعِ القنـــــا بِلَبَـــــاتِـــــهِ
وشكـــــــا إليّ بِعَبْـــــــرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

وقال ابن عدلان :

الازورار : العدول والانحراف ، وقد ازورّ عنه ازوراراً ، وازوارّ عنه ازويراراً ، وتزاور عنه تزاُوراً ، وكله بمعنى عدل وانحرف ، وقرأ ابن عامر : ﴿ تزورّ عن كهفهم ﴾ على وزن « تحمَر » . وقرأ الكوفيون : ﴿ تَزَاور ﴾ مخفّفاً . وقرأ الباقون : ﴿ تَزَّاور ﴾ مُدْغماً ، أي : تتزاور ، وكله بمعنى تعدل وتنحرف .

المعنى : يقول : صار طويل السلام مختصراً ، وصار ذلك القرب منك عدولًا عنّي وانحرافاً ، وهذا نوع من المعاتبة .

(٣) اللفظة في كتاب الفسر « منّي » مكان « شيء » .

(٤) العبارة في مخطوطة كتاب النظام : « لجوزت ان يكون قد طواه فيه وطواه طيّ هجاء » . ولذلك آثرنا عبارة الفسر .

(٥) الكلام الذي يبدأ من عبارة : « وهذا خطا ... » إنما هو لغير أبي الفتح ، وهو ردّ على كلام أبي الفتح ، يعزز ما ذهبنا إليه ما ورد في مخطوطة كتاب الفسر ، وفيها هذا الكلام الذي يبدأ

اختياراً . ألا تراه يقول :

٥ ـ كَفَــرْتُ مَكَــارِمَــكَ البــاهِــزا
تِ إنْ كـــانَ نلـــكَ مِنِّي اخْتِيَـــارَا

قال الواحدي :

متى اعتذرتُ إليك من غير جناية كان نلك كذباً ، وبالكذب مما يعتذر منه[٦] .

وفي نسخة ، أي لم يكن تاخير مدحك اختياراً[٧] .

٦ ـ ولكِنْ حَمَى الشُّعْــرَ إلّا القَلِيلَ هَمٌّ حَمَى النَّـوْمَ إلّا غِرَارَا[*]

بحرف (ح) الذي يعني اسم « الوحيد البغدادي الازدي » .

(٦) ورد كلام الواحدي هذا في كتابه شرحاً للبيت « واعلم اني إذا ... » .

(٧) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر شرحاً لهذا البيت .

وقال ابن عدلان في شرح هذا البيت .

يقول : جحدت مكارمك التي لا يقدرأحد أن يجحدها ، لانها ظاهرات للناس ، وهذا قَسَم من أحسن ما يقسم به العرب ، كقول الاشتر ، وهو مالك بن الحارث النَّخَعِيّ :

بَقيتُ وَفْـــري وانحـــرفتُ عن العُـــلا
ولقيتُ أضْيــافي بـــوَجـــه عَبـــوسِ

إن لم أشُنَّ على ابن هنـــــدٍ غـــــارةً
لم تخـــلُ يَـــومـــاً مِن نِهـــابِ نُفـــوسِ

يقول : كفرت مكارمك إن كان تاخير الشعر اختياراً مني ، ولكن حَمَى الشعر الهَمُّ .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٧ ـ ومَـــا أنـــا أسْقَمْتُ جِسْمِي بـــهِ
ومـــا أنـــا أضْـــرَمْتُ في القَلْبِ نَـــارَا

قال الواحدي :

هذا اعتذار مما عرض له من الهمّ الذي أسقم جسمَه وأوقد في قلبه ناراً بحرارته ، وكان سبب انقطاعه عن الشعر . يقول : لم أفعل نلك أنا .

٨ ـ فـــلا تُلْـــزِمَنِّي ذُنُـــوبَ الـــزَّمـــانِ
إلَيّ أســـاءَ وإيَّـــايَ ضَـــارَا

قال أبو الفتح :

يقال : ضاره يضيره ضَيْراً ، وضازه يضُوره ضَوْراً وضَوْرَة يَضُرُّه ضَرّاً ، ويضِره بكسر الضاد . قرأ بعضهم ﴿ لن يضِرّوا اللّهَ شيئاً ﴾ بكسر الضاد .

قال ابن عدلان :

قال أبو الفتح :

أي : علّة عرضت لي فقطعتني عن النوم والشّعر جميعاً . و « الغِرار » : القليل[٨] :

٩ - وعِنــدِي لَــكَ الشُّــرُدُ السّــائِــرَا
تُ لا يَخْتَصِصْنَ مِنَ الأرْضِ دَارَا

قال أبو الفتح :

« الشُّرُد » : جمع شرود ، يعني : القصائد ، وجعلها شرّداً كأنها لا تَسْتَقِرُّ في موضع واحد . يريد : ان شعره سائر في الآفاق .

قال الواحدي :

« الشُّرُد » : جمع « الشارد » . و « الشُّرُد » : جمع شَرود[٩] .

١٠ - فَــإنّي إذا سِــرْنَ عنْ مِقْــوَلي
وَثَبْنَ الجِبَــالَ وَخُضْنَ البِحَــارا[١٠][*]

= ومنه قوله تعالى : ﴿ قالوا لا ضَيْر ﴾ . قرأ أبو عمر والحرميان : ﴿ لا يَضِرْكم كيدهم شيئاً ﴾ . وقرأ الكوفيون وابن عامر ﴿ لا يضُرّكم ﴾ وهو جواب الشرط ، واختار سيبويه في المضاعف المجزوم الرفع مثل هذا .

المعنى : لا تعرض عني فتلزمني نوب الزمان ، والزمان مُضِرّ لي ، ومسيء إليّ .

(٨) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الشاعر :

مــا أذوق النــوم إلا غِــراراً
مِثــل حَسْــو الطيــر مــاء الثِمــادِ

قال ابن عدلان :

« الغِرار » بالكسر : النوم القليل ، وأصله النقصان في لبن الناقة . وفي الحديث : « لا غِرار في الصلاة » ، وهو ان لا يتم ركوعها وسجودها .

يقول : أنساني الشعر إلا القليل هَمٌ يمنعني من عمل الشعر ومن النوم ، فقد قطعني عنهما .

(٩) قال ابن عدلان :

يقول : له عندي قصائد سائرات في البلاد لا يختصّ مقامهن بموضع واحد . بل تسير في البلاد والآفاق .

(١٠) رواية الواحدي وابن عدلان « قوافٍ إذا سِرْنَ » ورواية النظام والفسر « فإني إذا سرن » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان : =

قال الواحدي :

ويروى « فَهُنَّ »[11] . والبيت يفسّر البيت الذي قبله . و « الوثوب » : لازم .

وقوله : « وَثَبْنَ الجِبَال » ، أي : جزنها وقطعنها . وإنما قال : « وثبن » لارتفاع الجبال .

والمعنى : ان الجبال والبحار لا تمنع سَيرها[12] . كما قال علي بن الجهم[13]

= ١١ - وَلِي فِيكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ
وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارَا

١٢ - فَلَوْ خُلِقَ النَّاسُ مِن دَهْرِهِمْ
لكَانُوا الظَّلامَ وكُنْتَ النَّهَارَا

قال أبو الفتح :

لو أمكنه أن يقول : لكانوا الظلام وكنت الضياء ، أو لكانوا الليل وكنت النهار لكان أوثق في التطبيق ، ولكنه لم يمكنه .

(١١) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك : ويروى « فاين » .

(١٢) جاء في كتاب ابن علان :

هذا البيت يفسر ما قبله ، ويروى « وَهُنَّ إذا سرن عن مقولي وثبن » . ثم قال مستشهداً :

وهذا من قول علي بن الجهم :

ولكنَّ احسانَ الخليفة جَعْفَرٍ
دعاني الى ما قلت فيه من الشعرِ

فسارَ مَسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ
وهبَّ هُبُوبَ الرِّيحِ في البرِّ والبَحْرِ

وقول حبيب :

لساحته تَنْسَاقُ مِن غير سائقٍ
وتنقاد في الآفاقِ من غيرِ قائدِ

إذا شردتْ سَلَّتْ سَخِيمةَ شانىءٍ
وَرَدَّتْ عَزُوباً مِن قُلُوب شَوَارِدِ

وأصله من قول الآخر :

ألمْ تَرَ ان شِعري سارَ عَنِّي
وشِعْرَكَ نازِلٌ حولَ البيوت

(١٣) علي بن الجهم بن بدر ، أبو الحسن ، من بني سامة ، من لؤي بن غالب ، شاعر رقيق أديب من أهل بغداد ، كان معاصراً لابي تمام ومن أصدقائه الحميمين ، وخص بالمتوكل العباسي ثم غضب عليه فنفاه الى خراسان ، أقام مدّة ثم انتقل الى حلب ، ثم خرج يريد الغزو

يصف شعره :

فَسَارَ مَسِيرَ الشمسِ في كلِّ بَلْدَةٍ
وَهَبَّ هُبُوبَ الريحِ في البَرِّ والبَحْرِ[14]

١٣ ـ أَشَدُّهُمْ في النَّدَى هِزَّةً
وأبْعَدُهُمْ في عَدوٍّ مُغَارا

ويروى : « في نَدىً هِزَّةً » ، وهو سماعي .

قال أبو الفتح :

سمعت هِزَّة الموكب : إذا سمعت حفيفه[15] ، يقول : يهتَزُّ موكبه لسرعته الى الندى ، ويبعد مدى الغارة على العدوّ .

قال ابن فورّجة :

يقول : انك أشدّ الناس هِزَّة في ساعة النّدى ، وهي الهزّة التي تصيب الجواد إذا همّ بالعطاء ، كما قال :

* وتأخذه عند المكارمِ هِزَّة *

وأين هذا من هِزَّة المواكب ، ولم يكن الندى من سيف الدولة على بُعدهم فيحتاج أن يركب إليه في موكب اهتزّ . هذا كلامه .

والمعنى : انه أنشط (الناس) عند الجود ، وأبعدهم مَدَى غارة على العدوّ .

= فاعترضه فرسان من بني كلب ، فقاتلهم وجرح ومات من جراحه سنة ٢٤٩هـ . أخباره في الاغاني : ٢٠٣/١٠ ، وابن خلكان : ٣٤٩/١ ، والطبري : ٨٦/١١ ، وسمط اللآلي : ٥٢٦ ، وتاريخ بغداد : ٣٦٧/١١ .

(١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها المتوكل ، مطلعها :

عُيُونُ المَهَا بينَ الرُّصَافَةِ والجِسْرِ
جَلَبْنَ الهَوَى مِن حَيْثُ أدري ولا أدْرِي

أنظر ديوان علي بن الجهم ـ تحقيق خليل مردم بك ـ ص ١٤٧ ـ مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المطبعة الهاشمية ، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م .

(١٥) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الراعي :

واهي الأمانة لا تزال قلوصه
بين الخوارج هِزَّةً ونميلا

وسماعي : « أشدّهم وأبعدهم » : مرفوعين ، أي : أنت أشدُّهم وأبعدُهم .
وفي نسخة : « وعليه » كانَ يعول على بن عيسى .
وفي نسخة : « أشدهم وأبعدهم » منصوبين .

١٤ ـ سَمَا بِكَ هَمِّيَ فَوْقَ الهُمُومِ
فَلَسْتُ أعُدُّ يَسَاراً يَسَارا

قال أبو الفتح :
« الهَمّ » هاهنا : الهِمّة ، وما يُهْتَمّ به[16] . و « اليسَار » : الغنى . يقول : إذا أدركتُ الغِنَى لم أقتصر عليه ، وطلبت ما وراءه ، لان مَنْ كان مَرْجُوه مثلك لم يرضَ بالغِنَى غِنىً .

قال الواحدي :
يقول : سَمَت بك ، أي : بسببك همّتي حتى صارت فوق الهِمَم ، ولستُ أقنع بما يكون غِنىً ويساراً حتى أطلب ما فوقه ، ثم أكّد هذا المعنى بقوله :

١٥ ـ ومَنْ كُنْتَ بَحْراً لَهُ يا
عَليّ لم يَقْبَلِ الدُرَّ إلّا كِبَارَا

قال أبو العلاء :
يقول : سمت بك همّتي فوق همم الناس ، فإذا كنت مُوسراً لم أعُدّ ما أنا فيه يساراً ، لان همّتي أكثر منه فهي تطلب ما فوقه .
وهذا البيت يجعل البيت الذي بعده يحتمل وجهين :
أحدهما : ان يكون محمولًا على قوله : « فلست أعُدُّ يَساراً يسارا » أي : إذا أعطيت الدُرّ لم أقبله إلا ان يكون من كباره ، فالمعنى يجوز ان يُراد به « اليسار » من

---

(١٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال النابغة :
تكلّفني أن يُفعِل الدهرُ همَّها
وهل وَجَدَتْ قبلي على الدهر قادرا
وقال الكميت :
ولا مِمّن يزجر الطير همّه
أصاحَ غُرابٌ أم تَعرّضَ ثَعْلَبُ

العال .

والآخر : وهو الاحسن . ان يحمل الكلام على الشعر ، كانه يقول : وإن كنت أقدر على ان أقول ما تيسّر من الشعر فلا أعدُّ ذلك يساراً منه ، إذ كنت لا أقنع بالابيات ، ولا أرضى لمدحكم إلا القصائد . وانّي لا أرضى بالقطعة التي هي كالدّرة حتى آتي بقصيدة تشبّه بما كبر من الدّر .

قال المبارك بن أحمد :

التفسير الصحيح الأول . وفي هذا الوجه الذي خالف فيه الواحدي بُعْدٌ وتكلُّف[17] .

* * *

(١٧) قال ابن عدلان في شرح البيت « سما بك همي فوق الهموم » :
يريد ان همتي عالية ، وقد علت بخدمتك فزادت شرفاً على شرف ، فلست أعدّ الغنى غنىً لكبر نفسي وهمِّي بك .
وقال في شرح البيت « ومَنْ كنت بحراً له ـ » .
أي : إذا كنت بحر الغائص ، فلا يرضى بالدر إلا الكبار منه ، ولا يَقْنع بصغار الدرّ .
والمعنى : إذا أدركت بك الغنى لم أقتصر عليه ، لان مَنْ كان مرجوّه مثلك لم يرضَ بالقليل .
[وهذا معنى ما ذكره أبو الفتح وأغلب لفظه] .

وقال أبو الطيب :

يهنئه بالفطر سنة اثنتين وأربعين[1] :

١ ـ الصَّوْمُ والفِطْرُ والاعيادُ والعُصُرُ
مُنِيرةٌ بِكَ حتى الشَّمْسُ والقَمَرُ

قال أبو الفتح :

« العُصُر » : الزمان . يقال : عَصْر وعِصْر وعُصْر وعُصُر . وقال بعضهم : إذا سَكَّنت الصاد فالعين مفتوحة لا غير[2] .

ورفع « الشمس والقمر » لانه جعل « حتَّى » حرف عطف[3] .

أي : قد عمَّ نورك كل شيء حتى الشمس والقمر[4] .

٢ ـ تُرِي الأهِلَّةَ وَجْهاً عَمَّ نائِلُهُ
فما يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِها البَشَرُ

---

(١) التكملة . « وثلاث مئة » .

(٢) قال أبو الفتح في الفسر المخطوط . بعد ذلك مستشهداً :

قال امرؤ القيس :

* وهل يعمنْ مَنْ كان في العُصُر الخالي *

وقوله تعالى : ﴿ والعَصْرِ ﴾ ، قيل : أقسمَ بالزمان .

(٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الشاعر :

ألقى الصحيفة كي يخفِّف رحله والزّاد حتى نَعْلَه ألقاها

فاحد وجهي النصب في « النَّعل » انه عطفها على الزّاد . والوجه الاخر : انه نصبها بفعل مضمر . قوله « ألقاها » تفسير له ، وهذا كقولهم : هلك الناس حتى الانبياءُ ، وقدم الحاج حتى المشاةُ .

(٤) قال الواحدي في كتابه :

العَصْر والعُصْر والعُصُر : الدهر . يقول : نور هذه الاشياء بك لانك جمالٌ للدهر ، وجمال للدين ولكل شيء . والمعنى : عمَّ كل شيء نورك حتى الشمس والقمر .

وقال ابن عدلان :

« حتى » : بمعنى الواو ، حرف عطف .

وقد اختلف أصحابنا في « حتى » ، فقالوا : هي حرف تنصب الفعل المستقبل من غير تقدير « ان » ، وحرف جرّ يجر الاسم ، كما تقول : سوّفته حتّى الصيف .

قال أبو الفتح :

قد كسبت الاهِلَّةَ نوراً ، فدخلت (فيه) من جملة مَنْ يشمله نائلك .

ويروى « تَرَى الاهلَّةُ » .

وفي نسخة السماع : فيما يَخُصّ به .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : نظر الاهلّة الى وجهه يقوم لها مقام نائله ، لانها تقابل منه سعداً ، فليس يخصّ البَشَر ولكن يعمّ به الاهلّة[٥] .

٣ ـ مَــا الــدَّهْــرُ عِنْــدَكَ إلّا رَوْضَــةٌ أُنُفٌ
يــا مَنْ شمــائِلُــهُ في نَهْــرِهِ زَهَــرُ[٦]

= وقال البصريون : هي في كِلا الموضعين حرف جرّ . والفعل منصوب بعدها بتقدير « أن » ، والاسم مجرور بتقدير « الى » .

وقال : « العُصُر » بضمتين : جمع عصر ، و « العُصُر » بضمتين أيضاً : لغة في العَصْر .

قال امرؤ القيس « وهل يَعِمَنْ مَنْ كانَ في العُصُر الخالي » .

وفيه لغة أخرى : بضم العين وسكون الصاد . قال العجاج في جمعه على عصور :

إذْ نَحْنُ في ضَبــابَــة التَّسكيــر
والعَصْــرِ قبــلَ هــذه العُصــورِ

والعَصْران : الليل والنهار .

(٥) قال أبو الحسن بن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٢٦٢ :
أي : يُكْسِبُ الاهلّة بنظرها الى غُرّته نوراً وسعداً ، فتنال بذلك من جوده كما ينال الناس ، فالبشر ـ إذاً ـ نوعٌ غير مخصوص بنائله ، بل هو عامٌ للعالم العلويّ والسفلي .
قال الواحدي :
يقول : البشر غير مخصوص بنائلك ، فقد أنلت الشمس والقمر بوجهك كمالَ النور ، فقد عمَّ إذاً نائلك البَشرَ والشمس والقمر .
وقال ابن عدلان بعبارة واضحة :
يقول : الاهلّة داخلة في جملة مَنْ كَسَبَ نورك ، ونال من نائلك ، والبَشرَ ، أي : الخَلْق لم يُخَصوا بنائلك ، لانك قد أعطيت نائلك الشمس والقمر بوجهك كمالهما .

(٦) جاء في هامش المخطوطة بازاء البيت : شمائله : خلائقه .
وقال أبو الفتح في الفسر ـ القسم المخطوط ـ الورقة : ٤٧١ ط في شرح البيت : الأُنُف : التي لن تُرْع ، فهو أجمُ لها وأحسن . قال عنترة : =

٤ - مَـــا يَنْتَهِي لَــكَ فِي أيَّـــامِــهِ كَــرَمٌ
فَـــلا انْتَهَى لَــكَ فِي أعْــوامِــهِ عُمُــرُ

قال الواحدي :

يقول : ليس ينتهي كرمك في أيام الدهر ، يعني : انه يزداد كرماً على الايام ، ثم دعا له فقال : فلا انتهى عمرك في أعوامه[٧] .

٥ - فَــإنَّ حَظَّـــكَ مِنْ تَكْـــرارِهـــا شَـــرَفٌ
وحَظُّ غَيْـــرِكَ مِنْـــهُ الشَّيْبُ والكِبَـــرُ[٨]

قال الواحدي :

وروي : « منها الشيب والكِبر » . يقول : يزيد شرفك على تكرر[٩] الايام

= أو روضـــــــةُ أنُفـــــــا تَضَمَّنَ نبتُهـــــــا
غيثٌ قليـــل الـــــــدَّمن ليس بمُعْلَمِ

والشمائل : الخلائق ، واحدها : شِمَال . وتكون الشمال أيضاً جمع شِمال . جمعوا فِعالاً على فِعال . كما قالوا : درع دلاص وأدرُعٌ دِلاص . وناقة هِجان ونوق هجان . قال عبد يغوث الحارثي :

ألم تَعْلمـــــا أن المـــــلامـــــةَ نفعُهـــــا
قليل وما لومي أخي من شِماليا

أي : من شمائلي .

وشبّه شمائله في الدهر بالزهر في الروضة لحسنها .

وقال ابن عدلان :

يقول : الزمان بكونك فيه موجوداً هو روضة محميّة لم يَرْعَها راعٍ . وأخلاقك زهرها .

(٧) قال ابن عدلان :

« ما » حرف نفي . والظرفان متعلقان بفعلي الانتهاء .

والمعنى : يدعو له ان لا ينقضي له أجل ، كما انه لا ينقضي له فيه كرم ، وهذا من أحسن الكلام وأخصره وألطفه معنى .

(٨) رواية الفسر والنظام « منه » . ورواية الواحدي وابن عدلان « منها » .

(٩) رواية المخطوطة « تكرار » . ورواية الواحدي في كتابه « تكرر » .

والاعوام ، وغيرك يزيد شيئاً .

وروى ابن جنّي « منه » . أي : من التكرار[10] .

---

(١٠) قال أبو الفتح في الفسر :

قال أبو زيد : حَططتُ حَطاطة وحَطّاً وحَظٌ وحُظُوظ ، وثلاثة أُحْظٍ . قال : وقال بعض العرب حَظٌ وحِظاء .

وقال ابن عدلان :

المعنى : يقول : بتكرار الاعوام عليك يزيد شرفك وعُلُوّك كما يزداد غيرك شيباً وهرماً .

وقال : وروى أبو الفتح « وحظّ غيرك منه » . يريد : من التكرار . و « منها » من الاعوام .

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الرّوم في صفر سنة ثلاث وأربعين [وثلاث مئة] . وحضر أبو الطيب فوجد دونه زحمةً شديدة ، فثقل عليه الدخول ، فاستبطاه سيف الدولة ، فقال ارتجالًا :

١ - ظُلْمٌ لِــذا اليَــوْمِ وَصْفٌ قَبْــلِ رُؤْيَتِــهِ
لا يَصْــدُقُ الــوَصْفُ حتى يَصْــدُقَ النَّظَــرُ(١)(*)

ومنها :

٢ - وَكُنْتُ أشْهَــــدَ مُخْتَصٍّ وأغْيَبَــــهُ
مُعَــايِنًــا وَعِيــانِي كُلُّــهُ خَبَــرُ(٢)(**)

---

(١) قال أبو الفتح في الفسر - الورقة : ٤٧٣و :
أصل الظُلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه . يقول : فوصفي ما لم أره شيء غير مُنْبَغ . وقال النابغة :
إلّا الاواريَّ لأيــا مــا أبَيّنُهــا
والنُّــؤيُ كالحَــوضِ بــالمظلُــومَــةِ الجَلَــدِ
[الاواري : آخية تشد بها الدابة . واللأي : الإبطاء . والنؤى : حفرة حول الخيمة . والمظلومة : أرض حفرت ولم تحفر قبلًا . والجَلَد بحركتين : أرض غليظة صلبة] .
أي : الارض الصُلْبَة التي لم تحفر قبل ذلك ، فكانها ظلمت بحفرها . ويقال ان النابغة أول مَنْ سمّى الارض التي حفرت ولم تحفر قبل ذلك : المظلومة . ويقال في معناه : ظَلم أيضاً بفتح الظاء . وسمعت غُلَيِّماً فصيحاً من عُقَيْل يقول لآخر كان يلاعبه : ظَلْمٌ وحَيَاة أبي .
وقال الواحدي في كتابه :
أي : إن وصفته من غير مشاهدة لما جرى فيه كنت قد ظلمته . وصدق الوصف موقوفٌ على صدق النظر . فإذا لم أكن صادقَ النظر بالعيان والمشاهدة لم أكن صادق الوصف .
(*) وورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
تَــزاحَمَ الجَيْشُ حتى لم يَجِــدْ سَبَبــاً
الى بِسَــاطِــكَ لي سَمْــعُ ولا بَصَــرُ
(٢) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « فكنت » .
(**) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :
٤ - اليَــوْمَ يَــرْفَــعُ مَلْــكُ الــرُّومِ نَــاظِــرَهُ
لأنَّ عَفْــوَكَ عَنْــهُ عِنْــدَهُ ظَفَــرُ
قال الواحدي :
ويروى : « اليَوْمُ يرفعُ ملكَ الروم ناظرُه » ، على ان الرفع لليوم ، وناظرُه بدلٌ كما تقول : =

قال أبو الفتح :

أي : كنت حاضراً للوقت والجمع إلا أنني لم أشاهد نفس الحال ، وإنما كنتُ أُخْبَرُ ولا أنظرُ[٣] .

٦ - قَـــدِ اسْتَـــرَاحَتْ الى وَقْتٍ رِقَـــابُهُمُ
مِنَ السُّيُـــوفِ وبَـــاقِي القَـــوْمِ يَنْتَظِـــرُ

قال أبو الفتح :

أي : قد ارتفع عنهم القتل الى وقت ، لانهم يُراسلونك ، وإنما يتعلّلون ، ويدفعون الشَّرَّ عنهم بمراسلتهم إياك . وباقي الناس من أعدائك ينتظر خيلك أن تغزوه ، لانها قد انصرفت عن الروم .

ويروى : « كل القوم » ، وهو سماعي[٤] .

٧ - وَقَـــدْ تُبَـــدِّلُهـــا بـــالقَـــوْمِ غَيْـــرَهُمُ
لِكَيْ تَجِمَّ رُؤوسَ القَـــــوْمِ والقَصَـــــرِ

قال أبو الفتح :

أي : أنت أبداً غازٍ لاعدائك ، فتارةً تميل على قوم منهم فتبيرهم ، وتارةً تُغِبُّهم

= ضربتُ عبدالله رأسَه .

وقال ابن عدلان :

يقول : قد رفع ناظره بعد ان كان ذليلًا ، لان عفوك عنه مثل الظَفَر له .

٥ - وإن أَجَبْتَ بِشَيءٍ عن رِسَـــــالَتِـــــهِ
فمـــا يَـــزَالُ على الاَمْـــلاكِ يَفْتَخِـــرُ

رواية الواحدي « رسائله » .

وقال ابن عدلان :

الاملاك : جمع ملك . يقول : إذا أجبته افتخر على كل الملوك .

(٣) قال الواحدي :

يقول : كنت في هذا اليوم أحضرَ الناسِ المختصين بك ، لانّي كنت شاهداً بشخصي ، وكنت أغيبَ المختصين عياناً لاني غبت معاينة حيث لم أرَ ما يجري .

وقوله : « وعياني كله خبر » : أي كنت أُخْبَرُ بما يجري ، وما كنت أُعاين .

(٤) قال الواحدي :

يقول : لمّا هادنتهم استراحت رقابهم من القطع الى انتهاء مدّة الصلح ، وسائر الناس الذين كنت تغزوهم ينتظرون الصلح أيضاً . ويجوز ان يكون المعنى : ينتظرون ورود سيفك عليهم .

ليطمئنوا ويتناسلوا ثم تعود إليهم فتهلكهم .

و « تجمّ » : تكثر[5] . و « الهاء » في « تبدّلها » تعود الى السيوف ، أي : تبدّل السيوف رقاب القوم ، أي : تاخذ قوماً وتدع قوماً . و « القَصَر » جمع قَصَرَة : وهي أصل العنق .

وقال الواحدي :

أي : تعطي سيوفك بدلًا بهؤلاء غيرهم . وأراد « بالقوم » : الروم . و « غيرَهم » بالنصب ، لانه المفعول الثاني للتبديل . ومَنْ روى « غيرِهم » بالكسر ، فهو نعت القوم .

والمعنى : تعطي سيوفك بدلًا بقوم غير الروم . وعلى هذا قوله « بالقوم غيرِهم » في محل المفعول الثاني للتبديل والقوم غيرُ الروم . وهذا الكلام مبنيّ على ان : بدّلته كذا أو بكذا : أعطيته بدلًا من شيء كان له قبل هذا .

وليس في اللغة بدّلته : أعطيته البدل ، إنما بدّلتُه : جعلت له شيئاً آخر مكانه . كقوله تعالى : ﴿ وإذا بدّلنا آيةً مكان آيةٍ ﴾[6] . و ﴿ يبدّل الله سيّئاتِهم حَسَناتٍ ﴾[7] .

ومعنى البيت : انك قد تحارب غير الروم وتدعهم حتى يكثروا وتغبّهم ليتناسلوا ثم تعود إليهم فتهلكهم .

ويجوز ان يكون « تجمّ » بمعنى : تستريح من ضربك إياها .

وهذا الذي ذكرنا معنى قول ابن جنّي : ان الضمير في « تبدلها » للسيوف . وهو غير صحيح في اللغة كما ذكرنا . والصحيح في معنى هذا البيت : ان الضمير في « تبدّلها » للروم . يقول : تبدل الروم بقوم غيرهم ، أي : تجعل غيرَهم مكانهم في

---

(٥) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

والجمّ : الكثير . قال الراجز :

إن تغفِر اللهمّ تغفِرْ جَمّا
وأيُّ عبدٍ لكَ لا ألمّا

و « القَصَرُ » : جمع قَصَرَة ، وهي أصل العنق ، وحدثنا أبو علي ان بعضهم قرأ : « تَرمِي بشرر كالقَصَر » . قال : يريد جمع قَصَرَةٍ ، وهي أصل العنق .

(٦) الاية (١٠١) من سورة النحل .

(٧) الاية (٧٠) من سورة الفرقان .

القتل والقتال . وعلى هذا فقد صحّ اللفظ وظهر المعنى . ولا يجوز نصب « غيرهم » .

٨ ـ تَشْبِيــهُ جُــودِكَ بــالأَمْطــارِ غــادِيَــةً
جُــودٌ لِكَفِّــكَ ثــانٍ نَــالَــهُ المَطَــرُ

قال أبو الفتح :

أي : قد أفرطت كفُّك في الجود حتى جادت على المطر بأن يشبّه بها .

قال صاحب فتق الكمائم :

إذا شبّهنا جودك بالمطر مدحنا المطر وشرّفناه ، فكان هذا التشريف جوداً منك عليه ثانياً سوى جودك بالاموال .

قال المبارك بن أحمد :

لا معنى لقوله : « مدحنا المطر وشرّفناه » ، لانه ليس في البيت ما يدلّ عليه ، وكذلك باقي قوله . وإنما المعنى : ان لكفّك جوداً بالاموال ، فهو الاول ، وجُدْت على المطر بأن تشبه جودك به ، فصار كأنه جودٌ ثانٍ غير جودك بالمال . وهو جود غريب ان يسمح لجودك ان يشبّه بالمطر .

والاحسن لو قال : تشبيه الامطار بجودك جود ثان عليها ، لان المشبّه به ينبغي ان تكون فيه زيادة على المشبّه ، نحو قولك : فلان جوده كالبحر أو كالمطر ، فلزيادة البحر والمطر على جوده شبّه بهما .

ولو أمكنه أن يرد الامطار موضع المطر ، أو ياتي بالمطر موضع الامطار لكان حسناً وأجود في الصنعة .

ولما كتبت ذلك نظرت في كتاب أبي زكريا لانقل منه الى هنا مما يحسن نقله ، ووجدته قد قال : إذا شبّه جودك بالمطر فذلك جود منك عليه ، ولو أمكنه الوزن لكان قوله تشبيه الامطار بجودك أوْلى في المنطق .

وهذا المعنى ضد قوله في الاخرى :

وإنّــــكَ لا تجـــودُ على جـــوادٍ
هِبــاتُــكَ ان تُلَقَّب بــالجَــوَادِ[8]

(٨) هذا البيت من القصيدة التي مطلعها :
أحـــادٌ أم ســـــداس في أحـــادِ
لُييْلَتُنـــا المنـــوطـــةُ بـــالتَّنـــادِ =

لانه جعله في هذا البيت غير جائد على جواد بهذه الصفة ، وجعله في البيت الاول قد جاد على المطر لمّا شبّه جوده به .

ولمّا فرغت من كتابة ذلك عرض لي ان المعنى الذي ذهب إليه المتنبي على ما قاله صحيح ، وذلك انه سمح لجوده أن يشبّه بالامطار في غُدوّها ، ولولا ان هذه سماحة منه عليها غير سماحته بالمال لما أقدم شاعر أو غيره على أن يشبّه جوده بالامطار لما في جوده من الزيادة على الامطار في السماح .

وهذا من باب المجاز والاتساع في الشعر . وقد عرضت بذلك في قولي : وهو جود غريب أن يسمح بجوده أن يشبّه بالامطار .

ومثل ذلك في المبالغة والمجاز قوله :

علّم الغيث النّدَى حتى إذا
ما حكاه علم البأس الاسدْ

فله الغيث مُقِرٌ بالنَّدى
وله الغيث مُقِرٌ بالجَلَدْ

ومن صريح المعنى الذي ذكرته أخيراً قول أبي الفرج محمد بن أحمد الوأواء الدمشقي الغسّانيّ[9] :

مَنْ قاسَ جدواك بالغمام فما
فرّق مُذْ كان بين اثنتينِ

أنتَ إذا جُدْت ضاحك أبداً
وهو إذا جاد باكي العينِ

وفي إعراب هذا البيت ما فيه .

قال الواحدي :

= وقد مرّ ذكرها .

(٩) الوأواء : محمد بن أحمد الغساني الدمشقي ، أبو الفرج ، المعروف بالوَأواء . شاعر حلو الالفاظ رقيق المعاني ، بدأ حياته منادياً بدار البطيخ بدمشق . توفي سنة ٣٨٥هـ ، أخباره في ابن خلكان : ٤٩٢/١ ، وتاريخ بغداد : ٢٧٤/١ ، والمنتظم : ١٩٨/٧ ، والشريشي : ٣٢٢/١ ، وطبقات الحنابلة : ١٥٥/٢ .

يقول : إذا شبّهنا جودك بالامطار التي تاتي بالغدوات ، وهي أغزرها ، كان ذلك جوداً ثانياً لكفّك ، لان المطر يسرّ ويفتخر بان يُشَبّه بجودك[10] .

٩ ـ تَكَسَّبُ الشمسُ مِنـــكَ النــورَ طــالِعَــةً
كمـــا تكسَّبُ منهـــا نُـــورَهُ القَمَـــرُ

قال أبو الفتح :

أي : أنت تمدّ الشمس بنورك ، كما تمد الشمس القمر بنورها[11] .

ومعنى طالعةً : أي طالعة عليك ، لانها إذا قابلتك اكتسبت من نورك ، وإذا غابت عنك عادت الى حاملها قبل رؤيتها إيّاك[12] .

* * *

---

(١٠) قال ابن عدلان :
غادية : حال .

(١١) لم أجد هذا الكلام في كتاب الفسر لابي الفتح . وقد وجدت ما يشبهه في كتاب الواحدي ؛ حيث قال : « أي تستفيد الشمس منك النور كما استفاد القمرُ النورَ من الشمس .

(١٢) جاء في كتاب ابن عدلان :
طالعة : حال .

قال أبو الطيب :

لمّا أوقع سيف الدولة ببَني عُقَيْل وقُشَير والعجلان[1] وبني كلاب حين عاثوا في عمله وتألّبوا ، ويذكر ظفره بهم[2] .

١ - طِـــوَالُ قَنــــاً تُطـــاعِنُهـــا قِصَـــارُ
وَقَطْـــرُكَ فـي نَـــدىً وَوَغىً بِحَـــارُ[3](*)

قال أبو الفتح:

« تطاعنها » ، أي : تطاعن أصحابها ، فحذف المضاف ، أي : إذا طاعنت صاحب رمح طويل فلم يمكنه أن يعمل به شيئاً صار كأنه قصير لِقِلَّة الغناء .

(وقوله) : « وقَطْرك في نَدىً وَوَغىً بحار »[4] : أي قليل ما تأتي به كثير ، فكيف ما تأتي به كثيراً[5] .

---

(١) في كتاب ابن عدلان « وبني العجلان » .

(٢) في كتاب الفسر « حين عاثوا في بلده وتألّبوا وتخالفوا عليه ، يذكر اجفالهم بين يديه وظفره بهم . وله خبر طويل » .

(٣) رواية أبي الفتح « في وَغىً ونَدَىً » . وبقية الأصول « في نَدىً وَوَغىً » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ - وَفِيـــكَ إذا جَنَى الجـــاني أنـــاةٌ
تُظَنُّ كَـــرَامَـــةً وَهِيَ احْتِقَـــارُ

قال أبو الفتح :

الاناة : الحِلْمُ والترفّق قال :

أنـــاةً وحِلْمـــاً وانتظـــاراً بهم غَـــداً
فمـــا أنـــا بـــالـــواني ولا الضَّـــرَعُ الغُمْـــرُ

وقال الواحدي :

أي : فيك رفق وحلم على الجاني ، لا تسرع في عقوبته ، يُظَنُّ ان ذلك لكرامة به عليك ، وهو احتقار له عن المكافاة ، لا كرامة .

(٤) رواية كتاب الفسر « في وَغىً ونَدىً بحار » .

(٥) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ويقال : بَحْر وأبحر وبِحَار وبحُور . وقالوا : أبحار أيضاً ، قال جحدر بن معاوية العُكْلِيُّ :

فَصِـــرْتُ في السجن والحُـــرّاس تحـــرسني
بعـــد التلصُّص في بَـــرٍّ وابحـــارِ

قال أبو زكريا[٦] :

يقول للممدوح : طوال قناً تطاعن فرسانها قصار . وليس هذا وصفاً لهم بالقصر ، ولكنه يريد انها وإن كانت طوالاً فهي قصيرة عند رماحه ، ولولا مجيء النصف الثاني وتبيينه المراد بالنصف الاول لاحتمل ان يكون قوله : طوال قناً : خبر مبتدأ محذوف . وكانه قال : هذه طوال قنا . وذلك كثير جداً ، قال القطامي :

أُمــورٌ لــو تــدبَّــرهــا حكيم
إذاً لَنَهىَ وهيَّبَ مــا استطــاعــا[٧]

أي : هذه أمور ، أو تلك أمور .

و « قَطْرك » جمع قطرة ، ولا يحسن ان يُجعل القطر هاهنا مصدر قطر يقطر قطراً ، لانه قال « بحار » فاخبر بالجمع عن الجمع .

[٨]وهذا الذي ذكره غير مستقيم سواء أتى بالنصف أم لم ياتِ به ، وهذا ظاهر لمتامله .

وقد وهمَ أبو البقاء[٩] في رفع « طوال » ، فقال : طوال خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه . و « يطاعنها » : صفة . والتقدير : تطاعن عن فرسانها ، آخر كلامه . والصحيح : انها مبتدأ ، وخبرها : قصار . والمعنى دالٌّ عليه ، ولو قال : انه أراد : ان هذه طوال قناً ، وأراد به قنا الممدوح وتطاعنها قصار ، أي : قنا قصار لاعدائه لكان وجهاً . ورفع « قصار » لانه فاعل « تطاعنها »[١٠] .

---

(٦) هذا الكلام لابي العلاء المعري ، ذكره أبو المرشد المعري بلفظه في كتابه « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي – ص ١١٣ . ويبدو ان المبارك بن أحمد نقل هذا من كتاب أبي زكريا التبريزي . والمعروف عن التبريزي انه غالباً ما ينقل كلام أبي العلاء ولا ينسبه إليه وقد لاحظنا ذلك في شرح شعر أبي تمام ، ويبدو انه يفعل مثل هذا فيما يتعلق بشرح أبي الطيب .

(٧) أنظر ديوان القطامي – ص ٣٤ .

(٨) يبدو ان الكلام الذي يبدأ من « وهذا الذي ... » وهو تعليق وتعقيب للمبارك بن أحمد .

(٩) لم يذكر المبارك بن أحمد كلام أبي البقاء هنا ، والذي قال هذا الكلام هو أبو زكريا التبريزي . ووجدت هذا الكلام بلفظه في كتاب أبي المرشد المعري ، منسوباً الى أبي العلاء .

(١٠) قال الواحدي في كتابه :

أي : الرماح الطوال التي تطاعنها قصارٌ في حقّك ، لانها لا تنالك ولا تبلغك ولانها لا غناء =

٣ ـ وأخْـــــذُ للحَـــــوَاضِــــــرِ والبَـــــوَادي
بِضَبطٍ لمْ تَعَــــــــــوَّدْهُ نِـــــــــــزَارُ

ويروى « بِضَرَاب » ، وأراد بجنسٍ من الاخذ لم تتعوده العرب[11] .

٤ ـ تَشَمَّمُـــــــهُ شَمِيمَ الـــــوَحْشِ إنْســــاً
وتُنْكِــــرُهُ فَيَعْــــرُوهَــــا نِفَــــارُ[*]

قال الواحدي :

يقول : العرب تدنو من طاعتك ، فإذا أحسّت بما عندك من السياسة أنكرت ذلك إنكار الوحش إذا شمّت ريح الإنس . فتنكر ويصيبها نفار .

وفي نسخة : « وتنكره » : يعني الوحش . والاول أوجه .

ويروى « ويعلوها نفار » و « يعروها » : يلحقها .

وقال أبو الفتح :

[12]أي : لم تعوّد العرب هذا الضبط وهذه السياسة ، فهي تنفر منها .

= لها معك ، وكانها قصار ، كما قال :

يحيــــدُ الـــــرمـــــح عنـــــك وفيــــه قصْـــــد
ويقصُـــــرُ أن يَنَــــال وفيــــه طـــــولُ

وقوله : « في ندى » ، أي : القليل منك في الجود والحرب كثيرٌ حتى يكون القطر بمنزلة البحار .

(١١) قال الواحدي :
يقول : أنت تاخذ أهل الحضر والبدو بسياسة وضبط ، لم تتعود العرب تلك السياسة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥ ـ ومـــــا انقـــــادت لِغَيْــــرِكَ في زمـــــانٍ
فَتَـــــدْرِي مــــا المَقَــــادَةُ والصَّغَــــارُ

قال أبو الفتح :
المقادة : الانقياد . والصَّغار : الذلّ . قال :

هـــــــذا لعمــــــركُم الصَّغــــــار بعينــــــه
لا أمَّ لي إن كــــــــــان ذاك ولا أبُ

قال الواحدي بعد ان ذكر معنى المقادة والصغار :
يقول : العرب لا تعرف هذا ، لانهم ما انقادوا لاحد .

(١٢) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك . الورقة : ٤٧٥و
شَمِمْتُ الشيء أشَمُّهُ شمّاً وشميماً . وتشمَّمْتُهُ اشتمّه تشمُّماً ، قال أعرابي : =

وقال أبو زكريا :

يقول : ضبطك للرعيّة ما تعوّدت بنو نِزار مثله ، لانها كانت لا تدين للملوك ، ولا تذعن لها بالطاعة ،فهي تشمّ هذا الضبط كما تشمّ الوحش الإنس ، فإذا علمت انهم إنس نفرت منهم .

الاولى ان تكون الضمائر في قوله « وتنكره » وما بعده « لنزار » . لانه جاء بها في جميع ما بعده إخباراً عنهم .

• ٦ - فـاقْـرَحَتِ المَقَـاوِدُ ذِفْـرَيَيْهـا
وصَعَّـرَ خَـدَّهـا هـذا العِـذَارُ[١٣]

قال أبو الفتح :

« الذفريان » : الجَيْدان » المكتنفان للنقرة[١٤] من عن يمين وشمال .

= ... تمتـغ مِن شَمِيم عَـزَار نجـدِ
فمـا بعـد العشيَّـة من عَـرَار

ويعروها : ياتيها ويلحقها ، يقال : عَرَاه يعروه عَزواً ، وهو عار ، والمفعول : مَعْرو . واعتراه يعتريه إعتراءً ، فهو مُعْتَرٍ ، والمفعول : مُعْتَرىً . وعَرَّه يَعُرُّه ، وهو عَارّ ، والمفعول : معرور وأعَرَّه يَعُرُّه إعراراً فهو مُعْتر ، والمفعول به أيضاً : مُعْتَرّ . قال تعالى : ﴿ وأطعموا الجائع والمعترّ ﴾ . قال الراعي :

قـالت خُلَيْـدة مـا عـراك ولم تكن
بعـد الـرقـاد عن الشـؤون سَـؤولا

(١٣) رواية الواحدي « وأفرحت » بالفاء . ورواية ابن عدلان : « فَقَرَّحت » ورواية أبي الفتح وابن المستوفي « فاقرحت » .

(١٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

...للنقرة في القفا من عن يمين وشمال، ويقال : بل هما العظمان الناشزان خلف الاذنين ، ويقال لهذين العظمين الخُشّاوان ، والخُشَشَاوان ، قال ذي الرمّة :

والقـرط في حـرّة الـذِفـرى معلّقـة
تبـاعـد الحبـل منـه فهـو مضطـربُ

ويقال في جمعها : ذفار وذفارى ، وأخبرني بعض أصحابنا قال : أخبرنا أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، قال : سمعت ابن حبيب يقول : حكى لنا أبو عبدالله الاعرابي ، قال : العرب تقول : عَذَارٍ وعَذارى ونفار ونفارى ومَدَارٍ ومَدَارى وصَحَارٍ وصَحَارى . فقلت له : حكى لنا أبو توبة ميمون بن حفص عن الكسائي : حمير مَصَارٍ ومَصَارى . قال : فكتب هذا الحرف عني . حكى سيبويه : إبل نَخَاتَّى .

=

وقال : « العِذار » وهو يريد :العُذُر . و « صَعَّر » : أمال وأذلّ ، وجذب الى الجهة التي قُصِروا عليها .

وقال الواحدي :

الصحيح رواية مَنْ روى بالفاء [وأفْرَحَت] ، ومعناه : أثقلت ، يقال : أفرحه الدين : إذا أثقله[١٥] .

ومَنْ روى بالقاف : جعلهم قُراحاً ، أي : بالغت في رياضتهم حتى جعلتهم كالقرَح في الذلّ والانقياد .

والصحيح هو الاول ، لان الذفْرَى لا تختصّ بالذلّ والانقياد إلا على البُعد[١٦] .

وأراد الذفارى والخدود ، فذكر الذفرى بلفظ التثنية . والخدّ بلفظ التوحيد ، وهو يريد بكليهما الجمع . آخر كلامه .

قال المبارك بن أحمد :

هذا الذي ذهب إليه الواحدي ، رحمه الله ، إنما دفعه لانه لا يقال عنده في القُرح إلا قَرحَه ثلاثياً . ويخرج قول المتنبي « فاقرحت المقاود ذفربيها » من قولهم : قرِح جلده . بكسر الراء ، يَقْرَحُ قَرَحاً ، فهو قَرِح إذا خرَجت به القُروح . وأقرحه الله ، وهو أحسن لفظاً من قوله « فافرحت » بالفاء ، أي : أثقلت . لان المقاود لا تثقل الذفريين . وقد تقرحَها ، وهذا ظاهر .

و « افرحت » وإن كانت حروفه فصيحة فانها لغةٌ غريبة في الاستعمال ، بعيد

= وقال : ذفربيها وهو يريد : ذَفارِيها ، فذكر ما يكون في الواحد ، لان لكل واحد ذفريين ، فاكتفى بالواحد عن الجمع . وعلى ذلك قال : خَدّها ، وهو يريد : خدودها .

(١٥) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

يقول : لمّا وضعت على العرب المقاود لتقودهم الى طاعتك أثقلت مقاودك رؤوسهم ، لانك ضبطتهم ومنعتهم من التلصّص والغارة ، فصاروا كالدّابّة التي تُقاد بحكمة شديدة وشكيمة ثقيلة .

والذفرى : ما خلف الاذنين . وتجمع على ذفار وفارى .

(١٦) وجاء في كتاب الواحدي بعد ذلك :

وقوله : صَعّر خدّها : أي : أماله وجذبه الى جهة الطاعة هذا العذار الذي وضعته على خدّهم .

عن شروط البلاغة[١٧] .

٧ - وأطْمَعَ عامِرَ البُقْيا عَلَيها
وَنَزَّقَها احْتِمالُكَ والوَقارُ[١٨]

لم يصرف « عامِرَ » لانه ذهب بها الى القبيلة[١٩] .

و « نزقها » حملها على الطيش والخِفَّة . يقول : أطمعهم العصيان إبقاؤك عليهم ، وتركك قصدهم[٢٠] .

٨ - وغَيَّرها التَّراسُلُ والتَّشاكي
وأعْجَبَها التَّلَبُّبُ والمُغارُ

قال أبو الفتح :

أي : غيّرها عن الطاعة انها تراسلت وتشاكت ما يجري عليها من سيف الدولة ، وأعجبها التلبّب . أي : اغترّت بتحزّبها وتاهّبها وتلبّبها ولُبْسها الاسلحة ، وكثرة غاراتها على ما طرّف من النواحي[٢١] .

قال الواحدي :

---

(١٧) قال ابن عدلان :

... العِذار : ما يجعل خدّ الدابة من الرّسَن .

والمعنى : إنك وضعت المقاود على العرب لتقودهم الى طاعتك ، فاثقلت المقاود رؤوسهم لانك منعتهم عن الغارة وقطع الطريق ، فصاروا كالدابة التي تُقاد بحكمة شديدة .

(١٨) رواية ابن عدلان« عليهم » مكان « عليها » والرواية الاخيرة هي رواية بقية الاصول .

(١٩) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر ، وقال بعده :

ألا تراه يقول « عليها » ولم يقل « عليه » . أنشدنا أبو علي :

كَسَا اللّه حَيَّيْ تَغْلِبَ ابنةَ وائلٍ
من اللُّؤم أظفاراً بطيئاً نُصُولُها

فقال : ابنة وائل ، لانه أراد القبيلة هذا بعد قوله « حَيَّيْ » .

(٢٠) قال الواحدي :

و « البقيا » اسم من الإبقاء . [ثم نكر ما أورده أبو الفتح] .

(٢١) وقال أبو الفتح في شرح هذا البيت في كتابه الاخر : « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » - ص ٧٢ .

يعني قبائل العرب ، أي : راسل بعضهم بعضاً وتشاكوا ما كانوا يلقونه منه ، فغيَّر ذلك عن الطاعة وأعجبها تلبسها بالسلاح وغاراتها على الناس .

أي : غيَّرها عن الطاعة انها كانت ترسل إليك الرسل ، وتشكو ما يجري عليها من سراياك .

ثم ذكر معنى ما ذكره أبو الفتح باكثر لفظه .

و « التلبّب » : التحزم لحضور الحرب .

وقال أبو البقاء :

المعنى : انهم تركوا طاعتك لقبولك رسائلهم وشكواهم ، فاطمعهم ذلك فيك .

هذا كلامه .

وليس بشيء[٢٢] .

٩ - جِيَادٌ تَعْجِزُ الأَرْسَانُ عَنْهَا ... وَفُرْسَانٌ تَضِيقُ بِهَا الدِّيَارُ

قال أبو الفتح :

أي : لكثرتها لا توجد أرسان تكفيها . ويحتمل ان يكون المراد انها لا تنضبط بالارسان لصعوبة وشدّة رؤوسها .

وقال الواحدي :

أي : لهم من الخيل ما لا تسعها الارسان . وأتى بما ذكره أبو الفتح .

ولو قال قائل ان « الجياد » بدل من « التلبب » لوجد مساغاً[٢٣] .

١٠ - وكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا ... نُفُوساً في رَدَاهَا تُسْتَشَارُ

---

(٢٢) وقال ابن سيده في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » - ص ٢٨٢ :

أي : تراسلوا بما لقوه من هذا الملك وشكاه بعضهم على بعض ، فدعاهم ذلك الى ترك الطاعة وغيَّرهم عن الائتمار لسيف الدولة . و « أعجبها التلبب » وهو التحزم بالسلاح .

و « المغار » : أي : الإغارة على الاحياء .

وقال ابن عدلان :

مَنْ روى « التلبب » بالباء الموحدة ، فمعناه : التحزّم والتشمّر . ومَنْ روى بالثاء المثلّثة ، فمعناه : الإقامة .

(٢٣) قال ابن عدلان :

يقول : لهم خيل ، فهو خبر ابتداء محذوف ، أي : لهم خيل لكثرتها لا توجد لها أرسان [ثم ذكر معنى ما أورده أبو الفتح وباغلب لفظه] .

قال أبو الفتح :

أي : كان سيف الدولة بتوقّفه عن قصدهم وإهلاكهم كأنه يستشيرهم في قتله إياهم . وكانوا هم بتتابعهم في غيِّهم وعُتُوّهم وإقامتهم على عصيانهم كأنهم يشيرون عليه بأن يقتلهم .

وفي سماعي « يستشار » بالياء معاً[٢٤] .

١١ ـ وكُنْتَ السَّيْفَ قائمُهُ إليهمْ
وفي الأعْداءِ حَدُّك والغِرَارُ

١٢ ـ فأمْسَتْ بالبَدِيَّةِ شَفْرَتاهُ
وأمْسَى خَلْفَ قائِمِهِ الحِيارُ[٢٥]

قال أبو الفتح :

غِرار السيف : ما بين حدّه الى غيره الناشر في وسطه ما بين وجهي السيف جميعاً[٢٦] . أي : كنت قبل ان يعصوك سيفاً لهم قائمه في أيديهم ، وحدّه في أعدائهم ، الى ان خالفوك وشقّوا عصا طاعتك .

[٢٧]ومعنى هذا البيت من قول جعفر بن علبة الحارثي[٢٨] :

لهم صَدْرُ سَيْفي يومَ بطحاءِ سَحْبَلٍ
ولي منه ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ[٢٩]

---

(٢٤) قال ابن عدلان :
قال أبو الفتح : كنت تتوقّف عن إهلاكهم جرياً على عادتك في العفو والصفح ، فكانوا بمنزلة مَنْ يستشار في إهلاكه ... الخ » . وأقام الردى مقام الارداء . ونقله الواحدي حرفاً فحرفاً .

(٢٥) روى ابن عدلان « البُدَيّة » بضم الباء وفتح الدال .

(٢٦) هذه عبارة كتاب الفسر ، أما صيغة العبارة في مخطوطة النظام فهي : « غرار السيف ما بين حده الى غيره والناشر في وسطه من وجهي السيف » . فآثرنا عبارة كتاب الفسر .

(٢٧) الكلام الذي يبدأ من « ومعنى هذا البيت .. » إنما هو تعليق على كلام أبي الفتح وان قائله هو الوحيد البغدادي الازدي الذي يرمز له في مخطوطة الفسر بالحرف (ح) .

(٢٨) جعفر بن علبة بن ربيعة الحارثي ، أبو عارم ، شاعر غزل مقل ، من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، كان فارساً منكوراً في قومه ، وهو من شعراء حماسة أبي تمام ، وكانت إقامته بنجران ، وقد قُتل سنة ١٤٥ قصاصاً لقتله رجل ، أخباره في خزانة الأدب : ٣٢٢/٤ ، ومعاهد التنصيص : ١٢٠/١ ، والإعلام للزركلي : ١٢٥/٢ .

(٢٩) ذكر أبو الفتح هذا البيت في كتابه الفسر . وقال قبله : « أنشدنا ثعلب » ، وقال أبو الفتح =

وفي نسخة « إليها »[٣٠] .

وقال أبو العلاء :

يقول : كنت السيف تقاتلُ عن هؤلاء القوم لما كانوا في إطاعتك . ومن شأن مَنْ معه سيف ان يكون قائمه إليه وفي كفّه ، وهو من نحو قول الاول ، وهو لجعفر بن علبة الحارثي .

تقـــاسمهم أسيـــافنـــا شـــرُ قِسْمَـــةٍ
ففينـــا غـــواشيهـــا وفيهم صـــدورهـــا[٣١]

وإذا قيل ان « الغِرار » : الحدّ ، حمل على انه كرر المعنيين لاختلاف اللفظ ، وقيل ان الغِرار ما بين حدّ السيف وغيره ، فإذا أُخذ بهذا القول فقد سلم من التكرار .

يقول : لمّا خالف هؤلاء زالت هيئة السيف عما كانت عليه ، وإنما يريد[٣٢] بالسيف : الممدوح .

« فامست بالبَدِيَّةِ شفرتاه » : كأنَّ هذه العرب كانت نازلة بالبَدِيّة و « أمسى خلف قائمه الحِيار » : أقرب الى العمارة من البديّة . والبَدِيّة أدخل في البَرّ من الحيار . وكلاهما مياه معروفة هناك .

وقال أبو الفتح في معنى البيت الثاني :

« الحيار » أقرب الى العمارة من البديّة ، والبَدِيّة أدخل في البَرّ من الحيار ،

= بعده : ومثله ما أنشده أيضاً :
تقـــاسمهم أسيـــافنـــا شـــرّ قسمـــةٍ
ففينـــا غـــواشيهـــا وفيهم صـــدورهـــا

(٣٠) قال أبو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » - ص ٧٣ :
« الحيار : أقرب الى العمارة من البديّة ، وهما مياه معروفة . أي : فلما خالفوه ضربهم بالسيف الذي كان يضربون به أعداءهم . وبين الحيار والبديّة مسيرة ليلة . يُعظّم قَدْر هذا السيف .

(٣١) ورد هذا البيت في حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي - ص ٥٠ ، وورد أيضاً في الكتاب : ٢٠٧/١ وفيه : البيت لعمرو بن القميئة ، أنظر ديوانه : ٨١ .

(٣٢) ورد كلام أبي العلاء هذا في كتاب أبي المرشد المعري ، وجاء بعد ذلك : وإنما يريد « بالبديّة وأمسى خلف قائمه الحيار » كأنه جعل سيف الدولة في هذا الموقع الذي خلفه الحيار .

وكلاهما مياه معروفة هناك . أي : فلمّا خالفوه ضربهم بالسيف الذي كانوا يضربون به أعداءهم ، ثم عظّم حال السيف ، فقال : كان الحيار خلف قائمه ، أي : قائمه أدنى الى العمارة من الحيار ، وكانت شفرتاه وقت كون قائمه دون الحيار بالبَدِيَّةِ . وبين الحِيار والبديّة مسيرة ليلة .

أي : فطال السيف إليهم لطول باع حامله وراءهم ، فكأنه لمّا مدّ يده إليهم على بُعْدِهم لم يفوتوه .

وقال أبو علي بن فورّجة :

الحِيار والبَدِيَّة : ماءان . أما الحيار : فقريب الى العمارة . وأما البديّة : فواغلة في البرّ ، وبينهما مسيرة ليلة .

يقول : جاوزت الحيار (في طلبهم فصار)[33] خلف قائم السيف ووصلت سرعان خيلك الى البدية ففتكت في العدو ، وأخرياتها لم تبعد عن الحيار كثيراً . يريد بذلك : إما عظم العسكر أو بُعد الهيبة[34] .

وخلط أبو الفتح في تفسير هذا البيت ، وأتى بما لا يحتاج إليه ، وهو مستغنٍ عنه ، فقال في بعض فصوله :

« عظّم حال السيف ، فقال : كان الحيار خلف قائمه ، أي قائمه أدنى الى العمارة من الحيار » .

فاقتضى هذا الكلام ان تكون شفرتاه إذاً في العمارة ، لكنه أتبع هذا بأن قال :

« وكانت شفرتاه وقت كون قائمه دون الحيار » .

فقد نقض بهذا قوله « أي : قائمه أدنى الى العمارة » . لأن البديّة إذا كانت داخلة في البرّ لم يحصل الحيار خلف القائم إلا إذا تجاوزه الى ناحية البديّة ، فأما إذا كان القائم أدنى الى العمارة حصل الحيار خلفه إذا كان شفرته في العمارة . ولا يجوز ان تكون شفرته في البديّة والقائم أدنى الى العمارة من الحيار ، فيقال الحيار خلف قائمه بل يكون قدّام قائمه[35] . اللهمّ إلا ان يقول : عَنى بالخلف ما يلي السيف من

---

(٣٣) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في كتاب « الفتح على فتح أبي الفتح » لابن فورّجة .

(٣٤) في مخطوطة النظام « الهيئة » .

(٣٥) عبارة مخطوطة النظام مضطربة وقد جاءت على الوجه الآتي :

أدناه ، لا ما يلي عضد الضارب ومعصمه ، وهذا ما لا يفهم من كلام العرب . آخر كلامه .

قال الواحدي :

يقول : كنت سيفاً لهم قائمه في أيديهم وحدّه في أعدائهم ، الى ان عصوك فصار كانه[٣٦] حيث هم وهو البديّة . أي : قطعتهم بشفرتيه في منازلهم وجاوزت الحيار إليهم فصار خلفك . وهذا ظاهر .

وتخبّط ابن جني وابن فورّجة في تفسير البيت الثاني ، ولم يعرفا معناه .

وفي كتاب أبي البقاء :

البديّة : الموضع الذي كان هؤلاء نازلين فيه . والحيار : الموضع الذي كان أعداؤهم به . فحولت حدّ السيف عن أعدائهم إليه[٣٧] .

١٢ ـ وكـــــانَ بَنُـــــو كِـــــلابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
فَخَـــافُـــوا أنْ يَصِيـــرُوا حَيْثُ صَـــارُوا

قال الواحدي :

يقول : كانوا في التمرّد والعصيان والمُضامّة حيث كان كعب ، فخافوا ان ينزل بهم ما نزل بكعب .

وقال أبو الفتح :

كعب : مرفوع بالإبتداء ، وخبره محذوف . والتقدير : حيث كعب كائنه ، أو حاصلة ، فحذف الخبر للعلم به إذ كانت حيث لا تضاف إلا الى الجمل .

وذلك ان مشيخة بني كلاب تَلقّته وقد سار عن الحيار يطلب البديّة ، أعني :

= « فيقال : الحيار خلف قائمه بل يكون قدام خلف قائمه بل قُدّام قائمه »

(٣٦) في كتاب الواحدي : « فصارت شفرتاه حيث هم » .

(٣٧) قال ابن سيده في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » في شرح البيت « فكنت السيف قائمه ... » أي : كنت قبل نفاقهم وشقاقهم سيفاً مردودَ القائم إليهم لا تقطعهم ولا تؤذيهم ، لان القائم لا يؤثر . وفي أعدائهم غرارك ، أي : حدّك وله التاثير.

وقال في شرح البيت « فامست بالبديّة شفرتاه : البديّة والحيار : ماءان نازحان . والحيار أقرب الى العامر . فيقول : سن الحيار الى البدية وبها أدركهم ، فصار الحيار خلف القائم والشفرتان بالبديّة ، ضارباً لهم بالسيف الذي كان قبل مشاقّتهم له يضرب به أعداءهم عنهم .

مَطَر بن البلديّ العَوفيّ من بني أبي بكر وعبدالله بن مزروع وسوار بن محرز الاشهبيين من الضّباب وغيرهم ، وطرحوا نفوسهُم على سيف الدولة .

وقوله : وكانت حيث كعب : أي كانت مُضامَة لها ، فلما رأوا سيف الدولة خشوا أن يهربوا فيهلكهم سيف الدولة أو تقتلهم القفار بالعطش ونحوه كما هلكت كعب .

١٤ ـ تَلَقَّــــوْا عِـــزَّ مَـــــوْلاهُمْ بِـــذُلٍّ
وسَـــــارَ الى بَنِي كَعْبٍ وسـَــــاروا

أي : سار بنو كلاب معه وراء كعب[٣٨] .

١٥ ـ فـــاقْبَلَهـــا المُـــرُوجَ مُسَـــوَّمَـــاتٍ
ضَـــوَامِـــرَ لا هِـــزَالَ ولا شِيـــارُ

قال أبو الفتح :

« الهاء » في « أقبلها » للخيل ، وإن لم يجرِ لها ذكر ، ولكن ذكر السير ونحوه فدلّ عليها . ومعنى « أقبلها » : أجاءها إليها ، وحملها عليها .

و « مُسَوَّمات » : معلمات . و « شيار » : حسنة المناظر سمان ، وهو من الشارة ، وهو حُسْن الهيئة[٣٩] .

وعنى « بالمروج » : مروج سَلَفيَة ، لانهم كانوا بها ، ثم اجفلوا بين يديه عنها .

وقوله « لا هِزال » : أي ليس ضمرها عن هزال ، وإنما هو عن إضمار وضَنْعَةٍ وقيام عليها ، ولا هي أيضاً حسنة المنظر ، لانها قد شَعِثت واغبرّت بمواصلة السير .

وقوله : « لا هِزال ولا شيار » مثل قولك : لا حول ولا قوّة إلا بالله[٤٠] .

---

(٣٨) هذا الكلام لابي الفتح بن جنّي ورد في كتابه الفسر ـ الورقة : ٤٧٩و

(٣٩) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

... وهي حسن هيئة الرجل ، والمصدر الشَّوار ، قال زهير :

مُقَـــــوَّرَةٌ تَبـــــارى لا شَـــــوارَ لهـــــا
إلا القُطُـــــوعُ على الاكـــــوارِ والـــــوُرُكِ

وحكى أبو زيد : أخذَت الدابّة مشوارَها : إذا حَسُنَتْ هيأتها وسمنت .

(٤٠) وجاء في الفسر بعد ذلك :

وكقوله :

● لا أمّ لي إن كـــانَ ذاكَ ولا أبُ ●

وقال ابن فورّجة :

وأطال في شرح هذا البيت ، وأتى بمعنى ما ذكره أبو الفتح[٤١] .

و « الهِزال » في هذا البيت بكسر الهاء لا غير جمع « هزيل » . وإنما أتَيْنا بهذا لمّا سمعنا قوماً يروون « لا هزال » يظنّونه مصدر : هُزِلت الدابّة . ولو أتى بالمصدر لاتى معه بمصدر مثله ، فقال : لا هزال ولا شوار .

وفي كتاب أبي زكريا :

واستعمل في هذا الموضع « لا النافية » مع الاسم ، وليس هي متحققة بهذا المكان ، ولولا الضرورة لكان أولى من ذلك ان يقول : لا هزالًا ولا شياراً ، فجعلها محمولة على « ضوامر » . وإنما حمله على قوله : لا هزال فيها ولا شيار . وهذا أسرع من قراءة السلمي : لا ذلول . أي : لا ذلولَ تثير الارض[٤٢] .

---

(٤١) أذكر هنا كلام ابن فورّجة نقلًا عن كتابه « الفتح على فتح أبي الفتح » ـ ص ١٤٣ :

« يعني ان ضمرها ليس لهزال ، بل هي مصنوعة مضمرة ، وذلك لانها تسقى اللبن وتقاد وتجرّى حتى تعرق فيسمى ذلك الحيد والطبخ ، ومنه قول الراجز :

أنضجنُ الطّبــــخ طبــــخ الضـــــرعين

والقـــود بعـــد القـــود حتى يهيمن

وإذا فعل ذلك بها اشتدّ لحمها ، وذات شحمها فخفّت أبدانها للجري ، وأما « الشيار » : فهن الحسان المناظر . وفلان ذو شيار : أي ذو هيبة . ورجل شيّر ، ومنه قول الراجز :

كــــأنهـــا من بـــدن وشــــاره

والحلي حلي التبـــــر والحجـــــاره

مـــــدفـــع مشـــآء الى قـــراره

والمصور : الشوار ، ومنه قول زهير :

مُـقْـوَرّةٌ تتبـــارى لا شـــوار لهـــا

إلا القُطـــوعُ على الاكـــوار والـــوُرُكُ

والشوار في غير هذا : الفَرَج . يقال : أبدى الله شوارك .

وحكى أبو زيد : أخذت الدابة مشوارها إذا حسنت هيئتها . في هذا البيت ٠ وفي مشارتها أنشد أبو زيد في نوادره :

ومـــا هي إلا ان تقـــرب وصلهـــا

عـــلاه كنـــاز اللحم ذات مشـــارت

(٤٢) جاء في كتاب ابن عدلان :

وقوله : للاشيار ، رفع « شيار » لتكرار « لا » ومثله قول الشاعر : =

١٦ ـ تُثِيرُ على سَلَمْيَةَ مُسْبَطِرًّا
تَنَاكَرُ تَحْتَهُ لَوْلا الشِّعَارُ

قال أبو الفتح :

« المُسْبَطِرُّ » : يريد به غباراً ساطعاً ممتداً[٤٣] . و « الشعار » : ما يتعارف به أهل كل جيش إذا اختلطوا .

يقول : لولا الشعار ما عرف الفرسان بعضهم بعضاً لقوّة العجاجة .

وفي موضع آخر يقول أبو زكريا :

يقول : هذه الخيل تناكر تحت العجاج ، لا يعرف بعضها بعضاً ، وإنما يعني : الفرسان

١٧ ـ عَجَاجاً تَعْثُرُ العِقْبانُ فيهِ
كَأنَّ الجَوَّ وَعْثٌ أو خَبَارُ

=

* لا أمَّ لي إن كان ذاك ولا أبٌ *

وقد قرأ أبو عمرو وابن كثير : ﴿ فلا رَفَثٌ ولا فُسُوقٌ ﴾ بالرفع فيهما . ونصبا « جدالًا » . وقرأ الباقون بنصب الثلاثة ، وقرأ أبو جعفر برفع الثلاثة . فالرفع على ان « لا » بمعنى ليس . ومَنْ نصب الثلاثة ، لم يلتفت الى التكرار . وجعل كل لفظة مبنية مع « لا » على مذهب أهل البصرة ، فقراءة مَنْ رفع ونصب « جدالًا » كقول أميّة :

فلا لَغْوٌ ولا تأثيمَ فيها
وما فاهوا به أبداً مُقيمُ

وقرأ أبو رجاء العطارديّ بنصب « رفثَ وفسوقَ » ورفع « جدالٌ » وهو مثل قول أبي الطيب ويعضده ما ذكرنا من قول الشاعر :

هذا وَجَدِّكُمُ الصَّغارُ بِعَيْنِهِ
لا أمُّ لي إن كان ذاك ولا أبٌ

(نسب سيبويه هذا البيت الى رجل من منحج . وأبو رياش : لهمام بن مرّة ، وابن الاعرابي : لرجل من بني عبد مناف . والحاتمي : لابن الاحمر . والاصفهاني : لضمرة بن ضمرة . أنظر : فرائد القلائد للعيني) .

(٤٣) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك :

ومنه السَّبِط . و « المسبطر » لما طال من النبت ، قال كثير :

على ظهر عادي تلوح مُتُونُه
إذا العِيسُ طالته اسبطرّ فَعَالها

قال أبو الفتح :

« الوعث » : الارض السهلة الكثيرة الرَّمل ، تشقُّ على الماشي فيها[44] .

و « الخَبَار » : الارض السهلة التي فيها جِحَرَةٌ أو جِفار[45] .

يقول : لِقُوَّة الغبار صار كأنّ في الجو أرضاً ذات وعث وخبار ، ومثله في موضع آخر :

عقــدت سنــابكهــا عليهــا عَثْيــرَاً
لــو تبتغي عنقــا عليهــا أمكنــا[46]

وقد نظر فيه الى الفرزدق وزاد عليه ، قال :

إذ نحن نستــرق الحــديث وفــوقنــا
مثــل السحــاب من الغبــار الاقْتَمِ[47]

---

(٤٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك . الورقة : ٤٧٩ظ .
والجمع « وُعُوث وأوعاث . وأوْعَثَ القومُ : إذا ركبوا الوعث قال الاعشى :
وخَـــــافَ العِثـــار إذا مَشَى
وخـــال السهـــولـــة وَعْثــاً وَعُــوزا

(٤٥) الجِحَرَةُ واحدها الجُحْرُ .
وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال عنترة :
والخَيــــل تقتحم الخَبَـــار عَـــوَابســـا
مـــا بين شَيْظَمَــــةٍ وأجْــرَد شَيْظَمِ
ومن أمثالهم : مَنْ تجنَّبَ الخبار أمِنَ العِثار .

(٤٦) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :
الحبّ مـــا مَنَـــع الكـــلام الألسُنـــا
وألـــذُ شكـــوى عـــاشِقٍ مـــا أعلنـــا
وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(٤٧) هذا البيت من قصيدة مطلعها :
يـــا أختَ نـــاجيـــةَ بنِ ســـامَـــةَ إنني
أخْشَى عليـــك بَنِيّ إنْ طَلَبُـــوا دَمِي
رواية الديوان « الضباب من العجاج » . أنظر ديوان الفرزدق : ٢٢٧/٢ ـ دار صادر ـ بيروت .

وما أحسن قول حميد [بن ثور الهلالي][48]

إذا سنابكها أظهرن معتبطاً

من التراب كَبَثَ فيه الاغاصِرُ

كَبَثَ : (ثبتت) ، ومنه : كبا الفرس[49] .

١٨ ـ وَظَلَّ الطَّعْنُ في الخَيْلَيْنِ خَلْساً

كأنَّ المَوْتَ بَيْنَهُما اخْتِصَارُ

قال أبو الفتح :

[50]« خَلْساً » : أي : اختلاساً . والطعن الخلس يدلّ على ثِقافة الطاعن[51] .

١٩ ـ فَلَزَّهُمُ الطِّرادُ الى قِتالٍ

أحَدُّ سِلاحِهِمْ فيهِ الفِرَارُ

---

(٤٨) حميد بن ثور بن حزن الهلالي العامري ، أبو المثنى ، شاعر عاش في الجاهلية ، وشهد حنيناً مع المشركين ثم أسلم ، ومات في خلافة عثمان سنة ٣٠هـ . أخباره في الشعر والشعراء : ١٤٦ ، والاغاني : ٣٥٦/٤ ، وسمط اللآليء : ٣٧٦ .

(٤٩) قال ابن عدلان :

العِقبان : جمع عُقاب ، وهي من الجوارح الصيّادة . والوغث من الارض : السهل الكثير الرمل ، وهو ما تغيب القوائم فيه لسهولته . والخبار : الارض الليّنة . والمعنى : يريد : ان العقبان التي مع الجيش تعثر في الغبار لكثرة ما ارتفع من الغبار الى الجو ، كان الطير تعثر فيه لكثافته وكثرته .

(٥٠) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

قال : خَيْل وخَيْلان . وقوم وقومان . قال :

خَيْلان من قومي ومن أعدائهم

خفضوا أسنّتهم فكل باغي

وحكى سيبويه : لِقاحانِ سَوْداوان . وهذا أشد لانه تكسير لِقْحَة . ومثله قول أبي النجم :

* بين رِماحَيْ مالِكٍ ونَهْشَلِ *

فثنّى تكسير رُمح . وقالوا : نِعْمَ الرجلان الزيدان . فثنّوا وهم يريدون بالواحد الجنس .

(٥١) قال ابن عدلان :

يقول : انهم لا يبالون بالموت ، فهم يختلسون الطعن اختلاساً . وأسرع إليهم الموت كانه وجد طريقاً مختصراً إليهم . أو كانهم وجدوا الموت شيئاً مختصراً مستصغراً عنهم .

قال أبو الفتح :

أي : لم يكن لهم شيء أصلح من الفِرار فلجاوا إليه[٥٢] .

٢٠ ـ مَضَـــوْا مُتَسَـــابِقي الأعْضَـــاء فيـــهِ
لأرْؤسِهِمْ بِـــــــأرْجُلِهِمْ عِثـــــارُ

قال بيو الفتح :

أي : إذا ندر رأس أحدهم فتدحرج يعثر برجله أو برجل غيره ، وهذا غير معهود من حال العثار ، لان المعهود أن تَعثر الرِّجْل لا الرأس ، فاغرب فيه ووافق الصواب[٥٣] .

وقال الواحدي :

يقول : هربوا ، والرِّجْل تسابق الرأس ، والرأس يُسابق الرجل ، إسراعاً في الهرب ، وخوفاً من القتل ، وهو معنى قوله « متسابقي الاعضاء » . وقوله : « لارؤسهم بارجلهم عثار » .

قال ابن جني : « إذا ندر رأس أحدهم فتدحرج يعثر برجله أو برجل غيره ، وهذا إبداعٌ ، لان المعهود ان تعثر الرجل لا الرأس . هذا كلامه .

وابيَن مما قال وأجود أن يقال : بارجلهم عثارٌ لاجل ارؤسهم . أي : لاجل حفظها ينهزمون فيسرعون ويتعثّرون[٥٤] .

٢١ ـ يَشُلُّهُمْ بِكُـــــلِّ أَقَبَّ نَهْـــــدٍ
لِفَـــارِسِـــهِ على الخَيْـــلِ الخيـــارُ

---

(٥٢) قال الواحدي في كتابه :

يقال الزّه الى الشيء : إذا ألجاه وأبناه منه .

وقال ابن عدلان :

يريد : انهم لم يكن لهم شيء أصلح من الفرار فلجاوا إليه ، وذلك ان طرائك ألجاءهم الى قتال شديد لم يجدوا فيه سلاحاً سوى الهرب ، فهربوا ولجاوا الى الهرب .

(٥٣) قال أبو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي ... » ـ ص ٧٣ :

يقولَ : قطعت بالضرب رقابهم فندرت أرؤسهم فتعثرت بارجلهم .

(٥٤) قال ابن سيده في كتابه : ص ٢٨٣ :

أي : انفصلت أعضاؤهم بعضها عن بعض . يقول : تقطّعت أعناقهم فَبُدِرَتْ فتعثَّرت .

قال أبو الفتح :

أي : إن شاء سَبَق وإن شاء لحق . و « يشلّهم » : يطردهم[٥٥] . و « الاقبُّ » : الضامر البطن[٥٦] . و « النهد » : المشرف (المرتفع)[٥٧] .

٢٢ ـ وكُلُّ أصَمَّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ
على الكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مُمَارُ

قال أبو الفتح :

أي : بكل رمح أصم . و « يعسل » : يضطرب . يجيء ويذهب .

وقوله : « على الكعبين » : يريد الكعبين اللذين في عامله . ويجوز ان يكون أراد بالكعبين : الكعاب كلها ، فجاء بالتثنية وهو يريد الجمع ، كما تقول : لا يدين بها لك ، فاليد هاهنا : القُوّة . ولم يرد ان ينفي قُوّتين ثنتين وإنما أراد أن ينفي جميع قواها .

ألا ترى الى قول الاخر :

وتنكر يوم الردع ألوان خيلنا
من الطعن حتى تحسب الجون أشقرا

فإذا جاز ان يتخضّب الفرس من الطعن فجميع الرمح أوْلَى بذلك وأدنى إليه .

و « الممار » : المُسَال المجري[٥٨] .

---

(٥٥) قال أبو الفتح بعد ذلك الورقة : ١٨٤و :

والشلّ : الطّرد . وكذلك الشلل : قال طفيل :

فبالقَتْلِ قتلٌ والسَّوامُ بمثله
والشَّلّ شلٌّ الغائط المتصوِّبِ

[غاط في الوادي يغوط : إذا ذهب فيه . والتصويب : الانحدار . أنظر ديوان طفيل ـ ص ١٤] .

(٥٦) جاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

« اللاحق بالإطْل » .

(٥٧) قال الواحدي في كتابه :

أي : يطردهم بكل فرس ضامر مشرف مرتفع لفارسه الاختيار ، إن شاء لحق وإن شاء سبق ، فله الاختيار فيما يريد من سبق ولحاق .

(٥٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :

والمَوْرُ : التراب ، لان الريح يذهب به ويجيء . قال الطرماح :

وقال الواحدي :

(٥٩) أراد بالكعبين اللذين في عامله ، وهما يغيبان في المطعون ، فلذلك وصفهما بأن عليهما دماً(٦٠) . ويجوز ان يريد بالتثنية الجمع ، لان أول الجمع تثنية . وهذا كثير في كلامهم .

٢٢ - يُغَـــــايِرُ كُـــــلُّ مُلْتَفِتٍ إليـــــه
وَلَبَّتُــــــهُ لِثَعْلَبِـــــهِ وِجَـــــارُ(*)

= ســــوف يُــــدنيــــكَ مِن لمِيس سَبَنْــــدا
ةٌ أمــــارَتْ بــــالبــــول مــــاء الكِــــرامِنِ

وقال تعالى : ﴿ فإذا هي تمور ﴾ .

(٥٩) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

أي : بكل رمح أصمّ شديد ليس باجوف ليّن يضطرب جانبه الاعلى والاسفل .

(٦٠) وقال الواحد في كتابه بعد ذلك :

ويجوز ان يريد الكعب الذي فيه السنان والذي فيه الزّجّ ، فان الطعن يقع بهما .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الاتيان :

٢٤ - إذا صَــــرَفَ النَّهــــارُ الضَّــــوْءَ عَنْهُمْ
نَجَــــا لَيْــــلَانِ : لَيْــــلٌ والغُبــــارُ

قال أبو الفتح :

نَجَا : أظلم وألبس . ويقال : أنجَى . قال :

إذا الليــــل أنجى واستقلّت نجــــومــــه
وصــــاح مِن الإفــــراط هــــام جَــــوَاثِمُ

وقال آخر :

* أبَى مُــــذْ نَجَا الإســــلام لا يتحنَّفُ *

أي : ألبس النّاسَ

وقال الآخر :

مــــاذا يــــريني الليــــل من أهــــوالِــــهِ
أنــــا ابن عمّ الليــــلِ وابن خــــالِــــهِ
إذا نَجَــــا دخلتُ في ســــربــــالِــــهِ
لستُ كمَنْ يَفــــرَق من خيــــالِــــهِ

أي : إذا زال ضوء النهار ، وحلول سواد الليل وظلمة الغبار فكأنّ هناك ليلين مجتمعين .

٢٥ - وإنْ جُنْــــحُ الظَّــــلامِ انْجــــابَ عنهم
أضــــاءَ المَشْــــرَفِيَّــــةُ والنَّهــــارُ

وقال أبو الفتح :

« الثعلب » : ما دخل من الرمح في السنان ، و « الوَجَارُ » بفتح الواو وكسرها ، والفتح أفصح : بيت الضّبع والثعلب ونحوهما[٦١] .

يقول : يطردهم بكل رمح إذا التفت إليه الفارس المنهزم لينظر أين هو منه . طعنه في لبّته ، فصارت لبّته لطرف الرمح ـ وهو ثعلبه ـ بمنزلة الوجار للثعلب ، أي :

= قال أبو الفتح :

جنح الظلام : جانبه ، يقال : جُنح بضم الجيم والكسر أفصح ، و « انجاب » : انخرق وزال ، قال الله تعالى : ﴿ وثمود الذين جابوا الصّخر بالواد ﴾ .

أي : إذا عاد النهار لمعت السيوف في ضوئه ، وصار كان هناك نهارين وقد أتى النابغة بمعنى هذين البيتين في واحد في قوله في وصف الجيش :

تبـــدو كـــواكبــــه والشمس طـــالعـــة ... نـــوراً بنـــور وإظـــلامـــاً بـــإظـــلامِ

[رواية الديوان : « لا النور نور ولا ليل بإظلام »] ـ ص ٧٥ .

قال الواحدي :

يريد انهم في ليلين مظلمين من الليل والغبار ، وفي نهارين من ضوء السيف والنهار .

وقال ابن عدلان :

ارتفع « جنحُ الظلام » عندنا بالابتداء . وهو قول الاخفش ، وعندنا أيضاً يرتفع بما عاد إليه من الفعل من غير تقدير فعل .

وقال البصريون : يرتفع بتقدير فعل .

وحجّتنا : أن « ان » الشرطية هي الاصل في باب الجزاء ، فلقوّتها جاز تقديم المرفوع معها . وقلنا انه يرتفع بالعائد ، لان المكنى المرفوع معها في الفعل هو الاسم الأول ، فينبغي ان يكون مرفوعاً ، كقولهم : جاءني الظريف زيد . وإذا كان مرفوعاً لم يفتقر الى تقدير فعل . وحجّة البصريين : انه يجوز أن يُفْصَلَ بين حرف الجزم وبين الفعل باسم لم يعمل فيه ذلك الفعل ، ولا يجوز أن يكون الفعل هنا عاملاً ، لانه لا يجوز تقديم ما يرتفع بالفعل عليه ، فلو لم يقدر ما يرفعه لبقي الاسم مرفوعاً بلا رافع . وذلك لا يجوز فدلّ على ان الاسم ارتفع بتقدير فعل .

المعنى : قوله « المشرفية والنهار » ، يريد : نهارين : ضوء السيوف والنهار ، أي : إذا اظلم الليل دخلوا في سواده وسواد الغبار ، كانّ هناك ليلين . فإذا انجاب الظلام صار نهاران .

(٦١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وجمعه « وُجُر » . ويقال : غادرت الرجل بمكان كذا مغادرة وغداراً . وأغدرته إغداراً ، قال رجل من هوازن :

دخل السنان وما في جُنته في طرف الرمح في لبّته[٦٢].

٢٦ - يُبَكّي خَلْفَهُمْ دَثْـــــرَ بُكــــاهُ
رُغــــاءٌ أو ثُـــؤاجٌ أو يُعَــــارُ

قال أبو الفتح :

« الدثر » المال الكثير[٦٣] . و « الرّغاء » : صياح الإبل ، و « الثّؤاج » : صياح

= قـــــاسَمَتْ جِنّــــانَ الفَـــلاة فَقُتُّهم
بِمُهجـــةِ نفسي واستبـــدّوا بصــاحبي
ولم احتمـــــل عــــاراً ولكنْ نجـــدةً
عِـــذارى شقيقَ النفس بين السبـــاسبِ

أراد بصاحبي النوم : أي : لم أنم في الفلاة فتهلكني الجن ، وليس تركي لصاحبي الذي هو عار ، بل هو بسالة ونجدة وتيقّظ للحزم .

وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي » :

الثعلب : ما دخل في السنان من الرمح . والوجار : بيت الضبع والثعلب ونحوهما . يقول : إذا التفت المنهزم منهم الى رمح الذي يطرده طعنه به فصار لبّته كالوجار لثعلب الرمح .

(٦٢) قال ابن عدلان :

المعنى : يريد : ان الرمح الموصوف يترك مَنْ التفت إليه ونحره مطعون ، وأحسنَ في هذه التورية والاستعارة بذكر الوجار والثعلب .

وقال ابن سيده في كتابه ـ ص ٢٨٣ :

« الثّعلب » : ما دخل من الرمح في جُبّة السِّنان . و « الوجار » : جُحْرُ الثعلب ، وِجَار ووَجَار ، حَقّقهما يعقوب (اصلاح المنطق ١٠٥) . وشكّ أبو عبيد في الكسر .

أي : إذا التفت إليه المنهزم ليتأمّل بُعْدَه منه وقُرْبَه لم يلبث ان يُطْعَن في لبّتِه ، فتكون بمنزلة الوجار للثعلب . ويجوز ان تُجْعَل اللبّة وجاراً من حيث سَمّى ما يدخل من الرمح في جبّة السِّنان ثعلباً .

وقوله : « ولبّته لثعلبه وجار » جملةٌ في موضع الحال إذا رَدَدْتها الى المفرد ، فكأنك قلتَ : يغادر كل مُلْتَفِتٍ إليه مطعونَ اللبّة به ، وهي موضع القلادة من الصدر .

(٦٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وكل شيء كثير : دَثْرٌ ... و « البُكا » : يُمدُّ وتقصر . قال :

بكت عَيْني وحقّ لهــــا بكـــــاهــــا
ومـــا يُغْني البكـــاء ولا العـــويـــلُ

الضان . و « اليعار » : صياح المِعْزَى[٦٤] .

أي : يصيح خلفهم مال عظيم ، فكأنه يبكي عليهم لِما لَحِقهم وإن كان في الحقيقة غير باكٍ . ولكن جعله باكياً عليهم لِما لَقُو من سيف الدولة .

وقال أبو العلاء :

يقول : مال هؤلاء القوم كالذي يبكي خلفهم ، لانهم كانوا يحسنون إليه ويمنعونه من الوحش وغيرها من الطوارق .

ولو ذهب ذاهب الى ان في هذا البيت ذمّاً لاصحاب المال لم يبعد ذلك ، أي : انهم كانوا لا يبذلونه ولا ينحرونه للضيفان فقد أسف على فقدهم[٦٥] .

٢٧ ـ غَطَا بالغَذْنَثَرِ البيداءَ حتى
تَحُيِّرَتِ المَتَالي والعِشَار[٦٦]

---

(٦٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

قال الاعشى :

كَتُومِ الرُّغاء إذا هَجَّرَتْ
وكانت بَقِيَّةَ ذَوْدٍ كُتُمْ

وقال الكميت :

رأيُهُ فيهم كرأي ذوي الثُّلَّة
في الثائجات جِنْحَ الظَّلامِ

وثاجت الضان تثاج ثؤاجاً . ويَعَرَت الماعز تَيْعَر وتَيْعِرُ يُعاراً .

وقرأت على أبي علي في كتاب الهمز لابي زيد : وقد ثاجوا كثُؤاج الغنم .

(٦٥) قال الواحدي :

الدثر : المال الكثير ، وذلك انهم ساقوا النَعَم للهرب فهي تصيح خلفهم كانها تبكي لِما لحقها من التعب في السير ، وجعل أصواتها بكاءها وهي مختلفة . فالإبل ترغو ، والشاه تَيْعر والنعجة تثاج . والثؤاج : صوت النعجة .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما ذكره أبو الفتح والواحدي واستشهد بما استشهدا به :

وأنشد أبو زيد في كتاب الهمز :

تَحُضُّ على الصَّبْرِ احبارهم
وقد ثاجوا كثؤاج الغنمِ

(هذا البيت لابي قيس الصيفي ابن الاسلت الانصاري . أنظر : سيرة ابن هشام : ١/ ٦٠ ـ ط الحلبي) .

(٦٦) رواية الواحدي « غَطَى بالعثير » . ورواية الواحدي وابن عدلان « تَحيَّرت » بالحاء . ورواية =

قال أبو الفتح :

« الفنثر » : ماء هناك ، لمّا وصل إليه وأجفلوا بين يديه حاز به أموالهم و « غطا » بمعنى « غطّى » . أي : ملأ مالهم لكثرته البيداء ، وهي المفاز الواسعة[٦٧] . و « المتالي » جمع « مُتلية » : وهي الناقة التي يتبعها ولدها[٦٨] أي : لمّا حاز أموالهم وجمعها تخيّر أصحابه خيرها ، وتركوا ما سوى ذلك[٦٩]

٢٨ ـ ومَـــرُّوا بـــالجِبَـــاةِ يَضُمُّ فيهـــا

كِـــلا الجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْـــعٍ إزارُ

= ابن جني وابن المستوفي « تُخُيِّرت » بالخاء .

(٦٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

يقال : غطَا يَغْطِي . وغطّى ويُغطِي . وشجرة غاطية : انبسطت أغصانها على الارض فغطّتها . قال جاهلي من أهل الشراة :

ومِن أعـــاجيب خَلْقِ اللّـــهِ غـــاطِيـــةٌ

يخـــرج منهـــا مُـــلاحِيٌ وغِـــزبيبُ

[رواية اللسان « ومن تعاجيب ... يُعْصَرُ منها » . وقال : أنشده ابن قتيبة] يعني الكرم .

(٦٨) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال مُرّة بن محكان :

فصـــادف السيف منهـــا ســـاق مُتْليـــةٍ

دون العِشـــار فـــلاقى ســـاقهـــا غَطَبَـــا

وقال أبو حاتم : المتلية التي أثقلت فانقلب رأس جنينها ناحية الذنب . والمتالي : قال : هي التي تنتج صدر من العشار وتبقى هي ، وأنشد للضبّي :

أرى بنتَ اللبـــون تســـاق فيهـــا

الى النـــوق الثِنـــاء من المتـــالي

قال : الثِناء : ان تؤخذ ناقتان في الصدقة مكان واحدة .

والعِشار : جمع عُشَراء ، وهي الناقة التي أتى عليها بعد حملها عشرة أشهر ، ويقال ستة أشهر ، قال الله تعالى : ﴿ وإذا العِشار عُطِلت ﴾ ، وقالت امرأة من العرب تصف غيثاً :

وأقبـــلَ يـــزحف زحف الكسيـــر سيـــاقَ الـــرِّعـــاء البِطـــاء العِشـــارا

وقد جمعوا عِشار على عشائر . قال الحطيئة :

وإذا الفصيـــــلُ دعـــــونَـــــهُ

ضَـــنَحَتْ لـــه منهـــا عشـــائـــرُ

(٦٩) وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » ـ ص ٧٣ :

المنثر : ماء هناك حاز به أموالهم . وغطا : أي : غطا مالهم الارض هناك لكثرته ، حتى

قال أبو الفتح :

الجباة : ماء (هناك) أيضاً . و « النُّقَع » : الغبار[٧٠] . يقول : كأنَّ الغبار لمّا أحاط بالجيشين صارا منه في إزار ، ونحو منه قول ضابيء بن الحارث البرجمي[٧١] :

وكم دون ليلى من بـــــلادٍ كـــــأنما
تجلّـــــل أعـــــلاهــــا مُـــــلاءً مُفضّــــلا

أراد : مضلّعا فقلب[٧٢] .

= تُخُيِّرت متاليه ، وهي جمع متلية التي معها ولدها يتلوها . والعِشار : جمع عشراء ، وهي التي أتى عليها من حملها عشرة أشهر ، وقيل ستة أشهر ، ويقال : غطى الشيءُ الشيءَ يغطيه ، أي : غطاه تغطية . وأدع ذكر الشواهد لاستكثاري منها في الكتاب الكبير في تفسير ديوانه [يعني كتاب الفسر] .

وقال الواحدي :

غطاه وغطّاه : إذا ستره ، ويقال : الكَرْم غاطٍ . وشجرة غاطيةٌ : تغطّي وجه الارض وتنبسط عليها ، و « العثير » : الغبار ، و « المتالي » : جمع متلية ، وهي الناقة التي يتلوها ولدها ، والعِشار : التي قربت ولادتها جمع عُشَراء . وهذان الصنفان أعزّ أموال العرب لذلك خصّها بالذكر .

يقول : غطى البيداء بالغبار حتى تحيَّرت النَعَم على حدة إبصارها في ذلك الغبار . وروى ابن جنّي « بالغنثر » . قال : وهو ماء هناك ... الخ وروى « تُخُيِّرت » ، أي : لمّا حاز أموالهم تخيَّر أصحابه خيرها وأنفسها .

والاول رواية الخوارزمي . ورواية ابن جنّي أصح .

وقال ابن سيده في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٢٨٦ :

« الغنثر » : ماء . أي : غَطا مالُهم البيداء في هذا الموضع المسمّى بالغنثر حتى تَحَيَّرت متاليه وعِشاره عن أولادها ، وذلك لكثرة العدد وغزارة المدد.

(٧٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
قال الله تعالى : ﴿ فأثرن به نقعاً ﴾ .

(٧١) ضابيء بن الحارث بن ارطاة التميمي البرجمي . شاعر خبيث اللسان كثير الشرّ ، عُرف في الجاهلية ، وأدرك الإسلام ، عاش بالمدينة الى أيام عثمان ، كان مولعاً بالصيد ، سجنه عثمان لقتله صبياً بدابّتِهِ ، وكان ضعيف البصر . مات في السجن في نحو ٣٠هـ . أخباره في المعاني الكبير : ٧٣٥ ، ومعاهد التنصيص : ١٨٦/١ ، والشعر والشعراء : ٢٢٦ ، وخزانة الادب : ٨٠/٤ .

(٧٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
والمعنى من قول عدي بن الرّقاع العاملي :

٢٩ ـ وجـــاءوا الصَّحْصَحـــانَ بِــلا سُـــرُوجٍ
وَقَـــدْ سَقَطَ العِمـــامَـــةُ والخِمَـــارُ

قال أبو الفتح :

« الصحصحان » : صحراء هناك معروفة(٧٣) .

وقوله « (وقد سقط) العمامة والخمار »(٧٤) ، أراد : العمائم والخُمُر فاكتفى بالواحد عن الجميع ، (وقوله : بلا سروج)(٧٤) ، أي : لشدة الهرب قد طرحوا سروجهم وعمائمهم وخُمُر نسائهم ، طلباً للخفّ والهرب(٧٥) .

٣٠ ـ فـــأُرْهِقَتِ العَـــذَارَى مُـــرْدَفَـــاتٍ
وأُوطِئَتِ الْأُصَيْبِيَـــــةُ الصِّغَـــــارُ

قال أبو الفتح :

يقال : أرهقْتُ الرجلَ أمراً صعباً : إذا حَمَلْتَهُ عليه(٧٦) . و « أصيبية » تصغير

=
يتعـــــاوران من الغبـــــار مـــــلاءةً
ســـوداء حـــالكـــةً همـــا نَسَجـــاهـــا

وقال الواحدي :

الجباة : اسم ماء . يريد ان جيش سيف الدولة لحقوهم بهذا الماء ، واشتمل الغبار على الجيشين حتى صارا منه في إزار .

(٧٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

والصحصحان في غير هذا : كل أرض فضاءٍ واسعة ، ومثله الصَّحْصح والصَّحْصَاح ، قال الراجز :

كـــأنـــه بـــالصحصحـــان الانجـــلِ
قُطْنٌ سُخَـــامٌ بـــأيـــادي غُـــزَّلِ

وقال الآخر :

تـــركتـــه للقـــدر المُتَـــاحِ
مُجـــدَّلًا بـــالصَّفْصَفِ الصحصـــاحِ

(٧٤) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات في الشرح وردت في كتاب الفسر .

(٧٥) قال الواحدي :

أي جاءوا هذا المكان وقد خفّفوا عن أنفسهم ودوابهم بطرح هذه الأشياء لسرعتهم في السير . ويروى « جازوا » .

(٧٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقِّباً ومستشهداً :

قال الله تعالى : ﴿ سأرهقه صعودا ﴾ . وقيل : صخرة في جهنم إذا تركوا أيديهم عليها

أصبيةٍ ، وصُبيّة تصغير صبيَةٍ[٧٧] .

يقول : أردفوا العذارى طلباً للنجاة ، وأوطؤا الصبية ، أي أوطؤها خيلهم وإبلهم لانهم لم يلحقوا ان يحملوهم .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : قد ألقيت الاصبية من الفرق وإيثار النجاء ، فهم يوطؤون وفي هذا الكلام حذف كان أصله ان يقال : أوطات الاقدام الاصبية أو حوافر الخيل ، أو أخفاف الإبل ، يقال : وطيء الرجل وأوطاه غيره ، ولو ظهر المفعول المحذوف لكان الوجه أن ينصب الاصيبية . لان المعنى : أوطئت الاقدامُ الاصيبيةَ[٧٨] .

٣١ ـ وَقَــدْ نُــزِحَ الغُــوَيْــرُ فَــلا غُــوَيْــر
وَنِهْيــــا والبُيَيْضَــــةُ والجِفَــــارُ[٧٩][*]

= ذابت ، وإذا تركوها عادت . قال عزّ وجل : ﴿ ولا ترهقني من أمري عُسْرا ﴾ ، أي : لا تحملني عليه ، و « العَذارى » : جمع عذراء ، وهي الجارية البِكر ، قال زهير :

وقــــال العَــــذارى إنمــــا أنت عَمُنــــا
وكــــان الشبـــاب كـــالخليط نُــزَايلـــه

وقال امرؤ القيس :

فظــــلَّ العَــــذارى يـــرتمين بلحمهـــا
وشحم كهُــــدّاب الــــدِمَقْسِ المُفَتَّــــلِ

(٧٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال الراجز ، أنشدنا أبو علي :

صُبَيَّــــة على الـــدُّخــــان رُمكــــا
مــــا إن عَــــدَا أكثَــــرُهُمْ أنْ زَكَّــــا

(٧٨) قال الواحدي في كتابه :

يقال : أرهقته ، أي : كلّفته مشقّة . المعنى : انهنّ كُلّهن مشقّة في حال استردافهن للهرب والصبيان الصغار لا يثبتون على الخيل في الركض ، فسقطوا ووطئتهم الخيل ، فترك ذكر الخيل للعلم .

(٧٩) رواية ابن عدلان « الغوير وغوير » بالغين المعجمة .

(*) ورد في القصيدة بعد هذا البيت البيت الآتي :

٣٢ ـ وَلَيْسَ بِغَيْــــرِ تَــــدْمُــــرَ مُسْتَغَــــاثٌ
وَتَــــدْمُــــرُ كَــــاسْمِهــــا لَهُمْ دَمَــــارُ

قال أبو الفتح : =

قال أبو الفتح :

هذه كلها مياه ، وكانوا لمّا رحلوا من بين يديه نزحوا هذه المياه لِما مرَّ بهم من الجهد[٨٠] .

٣٣ ـ أرَادُوا أنْ يُـــدِيـــرُوا الـــرأيَ فيهـــا
فَصَبَّحَهُمْ بِـــــــرَأيٍ لا يُـــــــدَارُ

« فيها » ؛ أي : في « تدمر » . وقد تقدّم ذكرها .

قال أبو الفتح :

كانوا تجمّعوا بها ليدبروا الرأي بينهم ففشيهم سيف الدولة بها .

قال أبو العلاء :

أي : ان هذا الممدوح لا يحتاج الى إدارة الرأي ، وإنما يفعل برأي نفسه الذي لا يشاور أحداً فيه ، لانه غَنِيّ بالفطنة والحزم[٨١] .

٣٤ ـ وَجَيْشٍ كُلَّمـــا حـــارُوا بـــأرْضٍ
وأقْبَـــلَ أقْبَلَتْ فيـــهِ تَحـــارُ

حَارُوا : من الحيرة .

قال أبو الفتح :

[٨٢]أي : وصبحهم بجيش إذا أشرف هؤلاء الهُرّاب على أرض واسعة فحاروا

= كانوا اجتمعوا بها ليدبروا الامر بينهم ، ففشيهم سيف الدولة بها .

[ذكر المبارك بن أحمد كلام أبي الفتح هذا بعد البيت « أرادوا أن يديروا ... »] .

وقال الواحدي :

يقول : لم يكن لهم مستغاث إلا بهذا المكان ، ظنّوا انهم إذا بلغوه حصّنهم من سيف الدولة ، ففشيهم الجيش به وصار دماراً عليهم كاسمه .

(٨٠) قال الواحدي :

ويروى : « الغوير » . وهذا كلها مياه ، أي : لمّا بلغوها نزحوها لما لحقهم من العطش والجهد حتى لم يبقَ منها شيء ، ولذلك قال : فلا غوير .

(٨١) قال الواحدي :

أرادوا ان يديروا الرأي بينهم بتدمر ، فأتاهم سيف الدولة صباحاً برأي لا يدار على الامور ، لانه باوّل بديهةِ رأيهِ يرى الصواب .

(٨٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :

يقال : حَارَ يحار : إذا تحيَّر حَيْرَةً وحيراً . قال عدي بن زيد : =

فيها ، أي : تحيَّروا لسعتها . ثم أقبل الجيش وانثال أقبلت الارض أيضاً تتحيّر ، أي : من كثرته[٨٣] .

٣٥ ـ يَحُفُّ أَغَـــــرُّ لا قَـــــوَدٌ عَليـــــهِ
ولا دِيَـــــةٌ تُسَـــــاقُ ولا اعْتِـــــذَارُ

قال أبو الفتح :

أي : يقتل أعداءه ولا يُقاد بهم ، ولا يَسُوقُ الى أوليائهم دياتهم ، ولا يعتذر إليهم ، يصفه بالعزّ والقهر والغلبة .

وقال أبو العلاء :

ظاهر اللفظ يحتمل ان يكون القود على لفظي الممدوح من معاني الشعر ان يكون جنوده إذا قتلوا لم يطالبه أعداؤه بان يقيدهم ، ولا يحمل على القاتل الديّة ، ولا يعتذر مما صنع .

= يـــــا سُلَيْمَى أوقـــــدي النـــــارا
إن مَنْ تَهْـــــوَيْنَ قـــــد خـــــارا

وقالت الخنساء :

وَرُفْقَـــــةٍ حـــــار هـــــاديهم بِمَهْلَكَـــــةٍ
كـــــأنَّ ظُلْمتَهَـــــا في الطِّخْيَـــــة القَـــــارُ

(٨٣) وقال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي .. » ـ ص ٧٤ :

أي : لما تبعهم كانوا إذا أشرفوا على أرض واسعة يحارون فيها لسعتها ، فإذا وطئها جيشه تحيرت هذه الارض الواسعة من عظم جيشه .

قال ابن عدلان :

« وجيش » عطف على قوله « برأي » . وحار يحار حَيْرَة : إذا وقف ولم يدرِ ما يفعل . يقول : صبحهم بجيش كلما أشرف هؤلاء المنهزمون على أرض واسعة حاروا فيها ، لسعتها وشدة فَرَقهم ، لان الدنيا تضيق على الخائف ، كقوله تعالى : ﴿ وضاقت عليهم الأرض بما رَحُبَتْ ﴾ ثم تتحيّر الارض لكثرتهم .

وقال ابن سيدة في كتابه ـ ص ٢٨٦

أي : ان سيف الدولة تبع بني كعب بجيشه . فكان الكعبيون كلما مرّوا بأرض واسعة حاروا فيها . وكان جيش سيف الدولة كلما مرَّ بتلك الارض التي حـ ر أولئك فيها حارت الارض فيه ، وذلك لعظمة وجمهور أممِه ، مع ما خالط الكعبيون من الخور ، وهؤلاء من التحدُّث بالظفَر . فالضمير في « حاروا » راجع الى هؤلاء المتبوعين .. وفي « أقبل » راجع الى =

وهذا القول يضعفه قوله بعده[٨٤] .

٣٦ - تُريقُ سُيُوفُهُ مُهَجَ الاعادي
وكُلُّ دَمٍ أَراقَتْهُ جُبَارُ

لان الإخبار إنما هو عن الممدوح ، وإن جاز أن يقال : أراد بسيوفه أيضاً سيوف جنوده . فحذف المضاف[٨٥] .

٣٧ - فكانوا الأُسْدَ لَيْسَ لها مَصَالٌ
على طَيْرٍ وليسَ لها مَطَارُ[٨٦]

قال أبو الفتح :

يقال : صال الفحل يصول[٨٧] : إذا حمل على بعيرٍ آخر ، أو على إنسان

= الجيش . وكذلك « الهاء » في قوله « فيه » راجعة إليه أيضاً .

(٨٤) قال ابن عدلان :

« لا قَود » : « لا » بمعنى ليس . ومثله قول الشاعر ، وهو بيت الكتاب :

مَنْ صَدَّ عن نِيرانِها فأنا ابنُ قيسٍ لا بَراح

المعنى : يقول : يحيط هذا الجيش باغرّ ، يعني سيف الدولة . إذا قتل أعداءه لا يُقاد بهم ، ولا يحمل الديّة ، ولا يعتذر إليهم من فعله ، لانه ملك يقهرهم بقوته وعَدَده وعُدَده . يصفهم بالقهر والغلبة والعزّ والمنعة .

(٨٥) قال أبو الفتح في الفسر :

« المُهَجُ » جمع « مُهْجَةٍ » : وهي النفس والدّم . وقد تقدم ذكرها ، والجُبَارُ : الهَدَر والباطل ، وفي الحديث : « العجماءُ جُبَارٌ » [تمام الحديث : « المَعْدِن جُبارٌ والبِئرُ جُبارٌ والعجماءُ جبار »] . أي : إذا جَرَحَتِ الدابة إنساناً أو جنت جناية لم يكن لذلك ارش [الارش : ديّة الجراحات] . وقال الافوه الاودي :

حَتَمَ الدَّهْرُ علينا أنَّهُ
ظَلَفٌ ما زال مِنّا وجُبَارُ

وهذا كالذي قبله .

وقال ابن عدلان :

الجُبَار : الذي لا قَوَدَ فيه ولا دِية . المعنى : ان سيوفه تريق دماء الاعداء ودماؤهم هدر باطلة لا يطلب لها قود ولا دية .

(٨٦) رواية الواحدي وابن عدلان « وكانوا » .

(٨٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

... يصول صَوْلًا وصُؤُولًا وصَوَلًا ومَصَالًا وصِيالًا ، فهو صائل وصَؤُول .

ليعَضّه . ثم كثر ذلك حتى صار للإنسان[٨٨] . و « المطار » : الطيران . أي : كانوا قبل ذلك أُسداً ، فلما غضبت عليهم وقصدتهم لم تكن لهم صولة على طير لضعفهم ، ولم يقدروا أيضاً على الطيران فاهلكتهم .

قال الواحدي ـ وذكر قول أبي الفتح هذا ـ :

وعلى هذا القول يكون هذا البيت من صفة المنهزمين .

وقال العروضي : هذا من صفة خيل سيف الدولة . يقول : كانوا أسوداً ولا عيب إن لم يُدركوا هؤلاء ، لأن الاسد القويّ لا يمكنه صيد الطائر ، لانه لا مطار للأسد .

والمعنى : انهم أسرعوا في الهرب إسراع الطير في الطيران . وهذا كالعذر لهم في التخلّف عمَنْ لم يلحقوهم من سرعان الهُرّاب ، وما بعد هذا البيت يدلّ على هذا المعنى ، وهو قوله :

٣٨ ـ إذا فـــاتُـوا الـــرِّمـــاحَ تَنَـــاوَلَتْهُمْ
بِـــــأرْمـــــاحٍ مِّنَ العَطَشِ القِفَـــارُ

قال الواحدي :

إذا فاتوا رماحَ سيف الدولة قامَ العطش في قتلهم مقام الرماح فقتلتهم وهذا بعينه لفظ أبي الفتح بن جنّي .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقول : هؤلاء القوم كانهم أسد في الشجاعة . والاسد من عوايدها الصولة ، وهذه لا تقدر على ان تصول لانها مقهورة .

وقوله « على طير » : أي : خيل مثل الطير . و « ليس لها مطار » : أي : لا تقدر على الطيران ، لان خيل الممدوح قد أحاطت بهم .

قال المبارك بن أحمد :

وهذا قول حسن ، ويقرب من هذا قوله :

---

(٨٨) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :
والصَّوْلة : السلطان . قال الحُصَين بن الحُمام :
لَقِيتم مَنْ تَغَيُّبَ إذ لقيتم
وكنتم في القتـــال ذوي مَصَـــالِ

نحنُ ركبٌ مِـــلْ جِنٍّ في زِيِّ نـــاسٍ
فـــوْقَ طيرٍ لهـــا شُخُوصُ الجِمـــالِ[89]

٣٩ ـ يَـــرَوْنَ المَـــوْتَ قُـــدّامـــاً وَخَلْفـــاً
فَيَخْتـــارُونَ والمَـــوْتُ اضْطِـــرارُ(*)

قال أبو الفتح :

أي : قدّامهم العطش ، وخلفهم الرّماح ، فيختارون إحدى الميتتين ، إلا ان ذلك ليس اختياراً في الحقيقة . لان الموت إنما يضطرّ إليه ، ولا يختاره أحد . أي : فاختيارهم إنما هو اضطرار في الحقيقة .

٤٢ ـ إذا لَمْ يُـــزْعِ سَيِّـــدُهُمْ عَليهِمْ
فَمَنْ يُـــزعي عليهِمْ أو يَغَـــارُ

---

(٨٩) يريد:من الجن ، فحذف النون لسكونها وسكون اللام « من الجن » . وهذا البيت من قصيدة يمدح بها عبدالرحمن بن المبارك الانطاكي ، مطلعها :

صِلَـــةُ الهَجْـــرِ لي وهَجْـــرُ الـــوِصالِ
نكســـاني في السُّقْمِ نُكْسَ الهِـــلالِ

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٤٠ ـ إذا سَلَـــكَ السَّمَـــاوَةَ غيـــرُ هـــادٍ
فَقَتْـــلاهُمْ لِعَيْنَيْـــهِ مَنَـــارُ

قال أبو الفتح :

إذا ضلَّ أحد بصحراء السماوة قامت لهم جثثُ قتلاهم مقام المنار ، فاهتدى لقصده ، وعرف الطريق بهم .

وقال الواحدي بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح :

وهذا من قول ثابت بن قطنة (هو ثابت بن كعب بن جابر العتكي) :

هَـــذانـــا اللّـــهُ بـــالقتلى تـــراهم
مُصَلَّبَـــةً بـــأفْـــواهِ الشِّعـــابِ

٤١ ـ ولـــوْ لمْ تُبْقِ لم تَعِشِ البقـــايـــا
وفي المـاضـي لـمَـنْ بَـقِـيَ اعْـتِـبـارُ

قال أبو الفتح :

أي : لو لم يعفُ عن الباقين لهلكوا .

وقال الواحدي بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح :

... لهلكوا أيضاً ، ومَنْ بقيَ يعتبر بمَنْ قُتِلَ ولا يعصي .

قال أبو الفتح :

أرْعَى فلان على فلان : إذا كَفَّ عنه ورقَّ له ، أي : إذا لم يرحمهم سيدهم فمَنْ يرحمهم[٩٠] .

٤٣ - تُفَرِّقُهُمْ وإيَّاهُ السَّجَايا
ويَجْمَعُهُمْ وإيَّاهُ النُّجارُ

قال أبو الفتح :

« السجايا » : الخلائق . و « النجار » : الاصل[٩١] ، أي : أصله وأصلهم واحد لاشتراكهم في نِزار ، إلا ان خلائقهم مختلفة . وهذا قريب من قول أبي تمام :

فإذا كَشَفْتَهُمُ وجدتَ لديهِمُ
كَرَمَ النفوسِ وقِلَّةَ الآدابِ[٩٢]

٤٤ - وَمَالَ بِها على أرَكٍ وعُرْضٍ
وأهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَها مَزارُ

قال أبو الفتح :

« ازكة » و « عُرض » : منزلان ، وحذف « الهاء » من « اركة » ضرورة . وقوله : « أهل الرقتين لها مزار » ، أي : قربت خيله من أهل الرقتين حتى لو هَمَّتْ بزيارتهم لما بَعُدَ ذلك عليها .

وقال الواحدي :

يقول : مَالَ سيف الدولة بخيله على هاتين البقعتين . وأهل الرقتين قريب

---

(٩٠) قال الواحدي :
يقال : ارعى عليه : إذا أبقى عليه ورحمه ، أي : فمَنْ يغار لهم ويرحمهم إذا لم يرحمهم سيف الدولة .

(٩١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً :
يقال : هو كريم النجار ، أي : كريم الاصل ، أي أصله ... الخ .

(٩٢) هذا البيت من قصيدة يمدح بها مالك بن طوق التغلبي مطلعها :
لو ان دهراً ردَّ رجْعَ جواب
أو كفَّ عن شاويه طول عتاب
وقد مرَّ ذكرها .

بحيث لو أراد زيارتهم لما بَعُدَ ذلك عليها .

وهذا قول ابن جنّي . والصحيح انه يقول : غدا بالخيل على هذين الموضعين على تباعدهما عن قصده وهو متوجّه الى الرقتين . وقصد الخيل الى الرقتين يعني بهذا طلبه لبني كعب في كل مكان .

ويروى « أُرَك وعِزض »[٩٣]

٤٥ ـ وأجْفَـــلَ بـــالفُـــرَاتِ بَنُـــو نُمَيْـــرٍ
وزأرُهُمُ الَّـــــذي زأرُوا خُـــــوَارُ

قال أبو الفتح :

الزأر والزئير : للأسد . والخُوار : للثور[٩٤] . أي : كانوا كالاسد (قبلها) فلما هربوا بين يديه صاروا كالثيران في قلّة الغناء . وهذا قريب من قوله :

وَمَنْ في كفِّـــــهِ منهم قنـــــاة
كَمَنْ في كفِّـــــهِ منهم خِضَـــابُ[٩٥]

أي : صار الرجال في قلة الغَناء كالنساء .

قال الواحدي :

روى الخوارزمي « جُؤَار »[٩٦] .

---

(٩٣) وردت في مخطوطة النظام « ويروى » فقط من غير أُرك وعِزض . وقد ثبتنا التكملة من كتاب الواحدي .
وجاء في كتاب ابن عدلان :
أرَك وعُزض : موضعان قريبان من الفرات . والرقتين : موضع على الفرات .

(٩٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال تعالى : ﴿ جَسَداً له خوار ﴾

(٩٥) هذا البيت من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ، مطلعها :
بغيـــــرك راعيـــــاً عبث الـــــذئـــابُ
وغيـــرك صـــارمـــاً ثلَمَ الضِّـــرَابُ
وقد مرّ ذكرها .

(٩٦) قال ابن سيدة في كتابه ـ ص ٢٨٦ :
الزئير للاسد ، والخُوار للضأن .
يقول : كانوا أُسداً قبل لقاء سيف الدولة ، فعادوا ضأناً عند لقائه . وكنى بالزئير عن الاسد ، =

٤٦ ـ فَهُمْ جِــزَقٌ على الخَـابـورِ صَـرْعَى
بِهِمْ مِنْ شُـــرْبِ غَيْــرِهِمْ خُمَــارُ

قال أبو الفتح :

« الجِزق » : الجماعات[٩٧] .

ومعنى البيت : انهم ظنّوا انه قد قصدهم ، فهربوا بين يديه فتقطّعوا خوفاً منه وهرباً[٩٨] .

وقال الواحدي :

كان الذنب لغيرهم . وتعب[٩٩] الهرب لحقهم ، فذلك قوله : « بهم مَنْ شرب غيرهم خمار »[١٠٠].

= وبالخوار عن الضأن ، لأن الزئير والخوار من هذين النوعين خاصّتان . والخاصة دالّة على مخصوصها ، فتفهّمه .

(٩٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

جِزَق : جمع جِزْقة : وهي الجماعة من الناس وغيرهم . قال زهير :

* يَشْفَى الحُدَاة على آثارهم جِـزَقا *

[الشطر الاول من هذا البيت : « دانيةٌ مِن شَرَوْرَى أو قَفَا أَنَم »]

(٩٨) كرر أبو الفتح كلامه هذا في كتابه الآخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » ـ ص ٧٤ :

(٩٩) العبارة في مخطوطة الكتاب :

« و وقت الهرب » .

(١٠٠) قال أبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ـ ص ٤٨ ، وقد ذكر البيتين : « واجفل بالفرات بنو نمير ... » و « فهم جِزَق على الخابور صرعى ... » .

قال أبو الفتح : أي : قصد غيرهم فظنّوا انه أرادهم فاجفلوا بين يديه فتقطّعوا .

قال أبو القاسم : ليس معنى البيت ما أراده ، وإنما أراد ان بني نمير صالوا صولة الاسد جُزاةً وإقداماً ، فلما لاقيتهم سُقْتهم سَوْق البقر انسلالاً منك ومخافة لباسك كما قال في أخرى :

ألم يحــذَرُوا مَسْــخَ الــذي يمســخُ العِــدَى
ويجعــل أيــدي الاســد أيــدي الخَــرَانِقِ

وقال في أخرى :

أُسْـــدٌ فـــرائِسُهـــا الاســـودُ يقـــودُهـــا
أسَـــدٌ تصيـــرُ لـــه الاســـودُ ثعـــالبـــا
=

والبيت الثاني : انه أراق دماءهم فهو شاربها وهم مطروحون بالعراء كمَنْ به الخُمَار . فاما الخُمار ، فإنما قالته العرب في لفظ الخمر واشتقّته منه ، ولم يقولوا : « به نُباذ » . كما قالوا : به خُمار . لان النبيذ ليس من كلام العرب . وضمّوا الخاء من « خُمار » لانه جارٍ مجرى الادواء ، كالصُداع والزُكام ، ولم يشذّ عن هذا الباب إلا حرف رواه أبو عمرو الشيباني . وهي « السّواف » لداء يصيب الإبل ، والاصمعي يرويه بضم السين وأنشد :

أفي نَـــــابَيْن نـــــالَهُمـــــا سُـــــوَافٌ
تـــــأَلَتْ طَلَّتي ليستْ تنـــــامُ

[البيت لعمرو بن حسان . والطلة : امرأة الرجل / اللسان] .

وأما الجِرَان والخِلاء فاعطوه الكسرة وهي للعيوب ، وأما الفتحة فجعلوها للمصادر كالذّهاب لكثرتها في الكلام .

والخمر اشتقاقها من ثلاثة أشياء ، قال أبو عبيد : لانها تخامر النفوس ، أي : تخالطها ، ومنه : خامرني الهمّ . وقال غيره : سمّيت خمراً لانها تَخمُرُ العقول . أي : تسترها . والخُمْرَة : السجّادة ، لانها تخمر مكانها ، أي : تستره ، وإليه يرجع معنى الخِمار لمقْنَعَةِ النساء ، وأنشد الاصمعي في كتاب الابيات :

وداهيـــــةٍ جَـــــرّهـــــا جَـــــارِمٌ
جَعَلْتَ رِدَاءَكَ فيهـــــا خِمـــــارا

أي : جَلَّلْت بسيفك رؤوس القوم بالضرب ، وقد أخذ هذا المعنى بعض المحدثين وكشفه فقال :

سَقَيْتَ سِمَـــامَ الـــرُّقْشِ بـــالبيضِ فَخلَهَـــا
وجَلَّلْتَـــهُ بـــالبـــأسِ والصَّـــارِمِ الهِنْـــدِي

وقيل في الخمر انه لذكاء رائحتها وطيبها من الخمرة ، وهي الرائحة الطيّبة .

وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٢٨٣ :

أي : انهم جَهَدوا وأجهدوا خيلهم فانقطعوا وانقطعت ، وأقاموا بهذا الموضع صَرعى كانهم شَرْب مخمورون ، وليسوا بشَرْب ، إنما الشرب رماح سيف الدولة لانها التي شربت دماءهم ، والخُمار إنما هو للشارب ، يسخر بهم فيقول : كيف خمر هؤلاء وإنما الشاربة رماحك . وإن شئت قلت : جعل المهزومين كالمخمورين لما بهم من الحيرة والكسل والفتور ، وجعل الهازمين كالشُرْب لما نالوا منهم ، أو لما بهم من الفرح بفلّهم لهم وقتلهم إياهم كفرح الشُرّاب للنبيذ .

وقال ابن سيدة في موضع آخر من الكتاب ـ ص ٢٨٦ :

قيل : معناه : أراد غيرهم فظنّوا انه أرادهم فنفروا وتفرّقوا [هذا كلام ابن جنّي] . والذي عندي ان سيف الدولة أوقع ببني كعب فذلك معنى قوله : « مَنْ شرب غيرهم خمار » . وخاف النُمريون من مثل ذلك فتفرّقوا ، فذلك خمارهم ، لان الخمار أقرب الى الصحو من السكر المفرق . فَفَزَعُ هؤلاء النُمريون أخفّ من موت الكعبيين .

=

٤٧ ـ فَلَمْ يَسْرَحْ لهم في الصُّبْحِ مالٌ
ولم تُوقَدْ لهُمْ باللَّيلِ نارٌ(*)

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : قطعوا نَوَابهم في الهزيمة ، حتى مَشوا رَجْلى ، فهم صَرْعَى ، كانهم مخمورون ، ورماحك كانت الشارية ، فكيف أصابهم الخُمار دونها(١٠١) .

٥٠ ـ فَخَلَّفَهُمْ بِرَدِّ البِيْضِ عَنْهُمْ
وهَامُهُمُ لـهُ مَعَهُمْ مُعَارُ

= وقال ابن عدلان :

يقول : انهم ظنّوا انه قصدهم ، فهربوا من بين يديه خوفاً وفَرَقاً ، فتفرّقوا جماعات في الخابور ، وهو من أعمال الرّقة . وحرّان : بالقرب من الفرات ، فكان القصد لغيرهم ، فهربوا هم ، فهم في خُمار : أي : في سكر من شرب غيرهم . يريد ان الذنب لغيرهم فسكروا هم خوفاً .

(*) وورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٤٨ ـ حَذارِ فَتىً إذ لم يَرضَ عَنْهُمْ
فَلَيْسَ بِنافعٍ لهُم الحِذارُ

قال ابن عدلان :

يقول : هم يحذرون فتى يحذره كل واحد ، فإذا لم يرضَ عنهم لم ينفعهم حذرهم ، فهو يدركهم ولو كانوا في تخوم الاراضي أو في الجو ، لكثرة عَدَده وعُدَده .

٤٩ ـ تَبِيتُ وُفُودُهُمْ تَسْرِي إليهِ
وَجَدْوَاهُ الَّذي سَألوا اغْتِفَارا

قال أبو الفتح :

الجدوى : العطيّة . أي : إنما سألوه أن يغفر لهم لا غير ذلك .

وقال ابن عدلان :

الوفود : جمع وَفْد ، وهو جمع وافد ، مثل : صاحب وصحب . وجمع الوفد : أوفاد ووفود . والاسم : الوِفادة . ووفد فلان على الامير ، وأوفدته : أرسلته .

والوافد : القادم على أمير أو غيره يطلب منه شيئاً .

(١٠١) قال أبو الفتح في الفسر :

أي : خوفاً منه وترقّباً له .

وقال ابن عدلان :

يريد : انهم للخوف لم يُسرِّحوا نَعمهم نهاراً ، ولفزعهم بالليل لم يوقدوا ناراً ، ليستدل بها عليهم .

قال أبو الفتح :

أي : أعارهم رؤوسهم لانها في ملكه . أيّ وقتٍ أرادها أخذها .

وفي نسخة في الحاشية : « فَخَلَّفهم أي : يحلفون بذلك لهوله . وهي رواية أخرى[١٠٢] .

٥١ ـ وهُمْ مِمَّنْ أَتَمَّ لَهُمْ عَليــــــــــهِ
كَــــريمُ العِــــرْقِ والحَسَبُ النُّضَـــارُ[*]

قال أبو الفتح :

أي : صَيّرهم في ذمامه كرم أصله ، وصحة حَسَبِهِ . ونُضار كل شيء : خالصه[١٠٣] .

---

(١٠٢) قال ابن عدلان

يريد : خلّفهم . أي : استبقاهم بِردّ سيوفه عنهم ، وجعل رؤوسهم معهم عاريّة متى شاء أخذها . وهذا من أحسن الكلام .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٥٢ ـ واضحى بـــــالعَـــــواصِمِ مُسْتَقِـــــرّاً
وليسَ لِبَحْـــــرِ نـــــائِلِـــــهِ قَـــــرَارُ

قال الواحدي :

أي : استقرّ بهذا المكان ، ولا يستقر نداه ونائله .

(١٠٣) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقباً ومستشهداً :

... ولهذا سمي به الذهب . قال الراجز :

قـــامَتْ تَمَطّى فـــالقميصُ مُنْخَـــرِقْ
فصـــادف الخـــرقُ مكـــانـــاً قـــد خلقْ
كـــأنّـــه قَعْبُ نُضَـــارٍ مُنْفَلِقْ

وقال بعضهم : « النُّضار » : الخالص ، فأما الذهب فهو « النِّضار » بكسر النون ، لانه جمع نَضْر . مثل : حَبْل وحِبال . وفي القلّة : انْضُرٌ . مثل حَبْلٍ وأحْبُلٍ .

وقال الواحدي :

أي : عَقدَ لهم الذِّمَّة وصيّرهم في ذمامه كرمُ أصله ، وصحّة نسبه .

وقال ابن عدلان :

أتمّ : صَيّرهم في ذمامه ، والعِرق : الاصل . والنُّضار : الخالص من كل شيء .

٥٣ ـ واضحَى ذِكْــــرُهُ في كُـــــلِّ أرضٍ
تُــدَارُ بـــهِ على الشَّـــرْبِ العُقَـارُ[١٠٤]

قال الواحدي :

يريد ان الشَّرْب يغنّون بما صنعت من الأشعار في مدحه ، ويشربون على ذكره .

قال المبارك بن أحمد :

لا معنى لقوله : يغنون بما صنعت فيه من الاشعار ، واختصاص الغناء به ، بل يشربون على ذكره لمحاسنه ومحامده ، وليت شعري لو لم يصنع المتنبي فيه شعراً ما كان يذكر سيف الدولة ولا تعدّ مناقبه[١٠٥] .

٥٤ ـ تَخِــرُّ لـــه القَبَــائِــلُ سَــاجِــداتٍ
وَتَحْمَـــــدُهُ الاسِنَّـــــةُ والشِّفَـــــارُ .

قال الواحدي :

يريد : تخضع له القبائل غاية الخضوع ، وتُثني عليه الرّماح والسيوف بحسن استعماله إياها .

وقال أبو زكريا :

هذا مثل قوله في أخرى :

* يَذْمَمْنَ مِنْه مــا الاسِنَّةُ تُحْمَـدُ *[١٠٦]

والاسِنَّة لا تحمد في الحقيقة ، وكذلك الشفار لا يصيبها نفع من الممدوح ، بل

---

(١٠٤) رواية البيت في كتاب أبي الفتح والواحدي وابن عدلان :
واصبــــــح ذِكـــــــره في كـــــــل أرضٍ
تُــــدارُ على الغِنَـــاءِ بــــه العُقَـــارُ

ورواية الواحدي « واضحى » .

(١٠٥) قال ابن عدلان :
يقول : ذكره ملا الافاق ، حتى ان الشَّرْب يغنّون بما مدح به من الاشعار . والعُقار : من أسماء الخمر ، لانها عاقرت الدنّ : أي : لزمته ، وأصله من عقر الحوض . وقيل : عاقرت العقل ، وقيل : شبهت بالعُقار وهو نبت أحمر . قال طفيل :
عُقَــــار تظـــلّ الطَّيــــر تخطَفُ زَهْـــوه
وعــــالين أعـــلاقـــاً على كُـــلِّ مُفْـــأَمِ

(١٠٦) الشطر الاول من البيت « في كل معترك كُلَى مُفْرِيَةٌ » . والبيت من قصيدة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي . مطلعها : =

مَضَرَّتها به متّصلة ، لان السنان يتحطم . وكذلك السيف ، ولكنه أراد انه إذا طعن بالسنان أو ضرب بالسيف أثّر أثراً تحمد عليه ، فكأنَّ الاسنّة والشفار أدّته الى ان يحمد(١٠٧) .

٥٥ ـ كـــأنَّ شُعَـــاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فيـــهِ
فَفِي أبْصَـــارِنـــا عَنْـــهُ انْكِسَـــارٌ(*)

= اليـــوم عهـــدكم فـــأين المـــوعـــد ؟
هيهـــات ليس ليـــومِ عهـــدكمُ غَـــدُ

وقد مرّ ذكرها .

(١٠٧) قال ابن عدلان :
الشفار : جمع شفرة ، وهي حدّ السيف . والقبائل : جمع قبيلة ، وهي الجماعة من بطون العرب .
المعنى : انه لعزّته تخضع له العرب غاية الخضوع ، وتحمده السيوف والرماح لحسن استعماله لها ، ويجوز : أصحاب الاسنّة والسيوف ، لانهم يقتلون بهما الكفار .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٥٦ ـ فَمَنْ طَلَبَ الطِّعـــانَ فَـــذا عَلِيّ
وخَيْـــلُ اللّـــهِ والأسَـــلُ الحِـــرَارُ

قال أبو الفتح :
الاسل : الرماح : والحِرَار : جمع حرّان وحَرّى من العطش مثل عطشان وعَطْشى . قال الشاعر :
أين أولاد الكـــرامِ وقـــومي
وقلـــوب مُـــوجعـــاتٍ حِـــرَار
والحِرار أيضاً جمع رجل « حُرّ » . وقالت امرأة من العرب :
وقلنـــا أعيـــروا النّـــدى حَقّـــه
وصَبْـــرَ الحِفَـــاظِ ومـــوتـــوا حِـــرَارا
والحِرار : أيضاً جمع حَرّةٍ : وهي الارض ذات الحجارة السود . قرأت على أبي الفرج علي بن الحسين بن هاشم بن عبدالرحمن أبن أخي الاصمعي ، لابي خِرَاش الهُذلي :
فـــأصبـــح دون غـــايتـــه وأمْسَى
جِبـــالٌ من حِـــرَارِ الشـــام سُـــودُ
وقال الواحدي :
يقول : مَنْ أراد المطاعنة بالرماح فهذا عليّ قد تَفَرَّغ لذلك ومعه خيل الله والرماح العطاش .

قال أبو الفتح :

أي : لإجْلالنا له وإعظامنا إياه ما لا نملأ أعيننا من النظر إليه . وهذا كقول الفرزدق :

وإذا الــــرجــــال رأوا يــــزيــــدَ رأيتهم
خُضُــــعَ الــرِّقــاب نَــواكِسَ الابصــارِ(١٠٨)

قال أبو العلاء :

هذا معنى يتردد لانه يختلف به المراد ، فهو واقع لاجل الهيبة . أو يكون ادّعى له ان وجهه منير كانارة الشمس(١٠٩) .

---

(١٠٨) هذا البيت من قصيدة يمدح بها آل المهلب ، مطلعها :

لامــــــدَحَنَّ بني المُهَلَّبِ مِــــــدْحَــــــةً
غَــــرّاء ظــــاهــــرةً على الاشعــــارِ

أنظر ديوان الفرزدق ـ المجد الاول : ٣٠٤ ـ دار صادر ـ بيروت .

وقال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ان ذكر بيت الفرزدق :

ومثله قول الفرزدق أيضاً ويروى لغيره :

يغضّ حيــــاءً ويُغضَى من مهــــابتــــهِ
فمــــا يُكَلَّم إلا وهــــو يبتسم

فاما قول الاخر :

ومَــــولىً كــــأنَّ الشمسَ بيني وبينــــه
إذا مــــا التقينــــا ليسَ مِمَّنْ أعــــاتبــــه

فيقول : مِن يُغْضِي له ما لا أطيق النظر إليه .

(١٠٩) قال أبو القاسم الاصفهاني في كتابه « الواضح في مشكلات شعر المتنبي » ـ ص ٥٠ :
قال أبو القاسم : قول المتنبي ليس ينكشف به المعنى ، ولا ينشرح له الصدر ، وهو مما استبشع منه ، وأنشد الاصمعي في كتاب الابيات لبعض العرب ينهب منهب الشنآن والبغضاء ، إلا ان البيت ليس عليه مزيد من جودة اللفظ واتّساق النظم ووضوح المعنى ، وهو :

ومــــولىً كــــأنَّ الشمس بيني وبينــــه
إذا مــــا إلتقينــــا لستُ مِمَّنْ أعــــاتبــــه

وأما بيت الحماسة :

إذا أبصَــــرَتْنِي اعــــرَضَتْ عَنّي
كــــأنَّ الشمسَ مِن قِبَلِي تَــــدُورُ =

فهو في المعنى مثله وفي اللفظ دونه ، وقد اختلف في تفسيره . وقد ذكر أبو تمام الشمس في أبيات وأجاد لفظاً ومعنى ، قال :

بَيْنَ البَيْنُ فَقْـــــدَنَـــــا قَلَّمــــا تعــ
ــرِفُ فقـــــداً للشمس حتى تغيبـــــا

وقال :

وطـــــولُ مُقَـــامِ المـــرءِ في الحَيِّ مُخْلِقٌ
لـــديبـــاجتيـــه فـــاغْتَـــرِبْ تتجـــدَّدِ
فـــإنّي رأيتُ الشمسَ زِيـــدَتْ مَحَبَّـــةً
الى النـــاسِ ان ليْسَتْ عليهم بِسَـــرْمَـــدِ

وقال أيضاً :

حَطَّتْ الى تُـــرْبَـــةِ الإســـلامِ أرحُلَهَـــا
والشمسُ قـــد نَفَضَتْ وَرْساً على الأُصُـــلِ

قال أبو القاسم : إعلم ان المعاني مطروحةٌ نصبَ العينِ وتُجاهَ الخواطر ، يعرفها نازلة الوَبَر وساكنة المدر ، والقرائح تشترك فيها . وإنما المعنى في سهولة مخرج اللفظ وكثرة الماء وجودة السبك ، وأنا أُنشِدُكَ أبياتاً معناها واحد إلا ان تفاوتها في اللفظ عظيم ، قال الاعشى :

لعمـــــري لقـــــد لاحَتْ عُيُـــونٌ كثيـــرة
الى ضَـــوءِ نـــارٍ في يَفَـــاعٍ تَحَـــرَّقُ
تُشَبُّ لِمَقْـــــرُورَيْنِ يَصْطَلِيــــانِهَــــا
وبَـــاتَ على النـــارِ النَّـــدَى والمُحَلَّقُ

وقال آخر :

لـــــه نـــــار تُشَبُّ بكـــــلِّ وادٍ
إذا النيـــران أُلبِسَتْ القِنَـــاعَـــا

وقال آخر :

وقلتُ لـــه أقبِـــلْ فـــإنَّـــكَ راشـــد
وإنَّ على النـــار النَّـــدى وابنَ شَـــامِـــلِ

وقال الحطيئة :

متى تـــأتِـــهِ تعشُـــو الى ضَـــوْءِ نَـــارِهِ
تَجِـــدْ خَيْرَ نَـــار عندهـــا خيرُ مُـــوْقِـــدِ

والمعنى واحد ، والشعراء شركاء فيه إلا ان الحطيئة غَبَّرَ في وجوه الكل بجودة النظام وانبساط اللفظ .

وقال الواحدي :

أي لإجلالنا إياه وإعظامنا له لا نملأ أعْيُنَنَا من النظر إليه كما قال الفرزدق : يغض حياء ... البيت .

٥٧ ـ يَــــزاهُ النــــاسُ حيثُ رَأَتْــــهُ كَعَبٌ
بــــأرضٍ مـــا لنــــازِلِهــــا استتــــارُ

قال أبو الفتح :

أي : هو أبداً يَسْرِي الى الاعداء ، ويقطع المفاوز ، ألا تراه يقول بَعْدَه :

٥٨ ـ يُـــوَسِّطُـــهُ المَفَـــاوِزَ كُـــلَّ يَـــوْمٍ
طِـــلابُ الطَّـــالِبِينَ لا الانْتِظَـــارُ[١١٠]

قال أبو الفتح :

الذي قرأته عليه « لا الِانتظار » بكسر اللام من « الانتظار » ، وهذا هو القول ، لانه كَسَر اللّام لسكونها وسكون النون في الكلمة بَعْدَها ، وحذف الالف من « انتظار » لانها همزة وصل تسقط في الادراج . وحذف الالف أيضاً من « لا » لسكونها وسكون اللام من « الانتظار » في الاصل لانها لام التعريف ، ومن حكمها ان تكون ساكنة ، ولكنه اضطر الى كسرها وسكونها وسكون النون بعدها . فلما كانت الحركة في اللام إنما هي لالتقاء الساكنين كانت في تقدير السكون ، لان حركتها غير لازمة فكانت حركة غير معتدّ بها . وأطال بما لا حاجة الى ذكره[١١١] .

= وقال ابن عدلان مقارناً بعد ان ذكر ما أورده الواحدي بعد بيت الفرزدق :
وبيت أبي الطيب أحسن بقوله : « شعاع الشمس » إلا ان بيت الفرزدق جامع ذكر حيائه ، وذكر انه من إجلاله وهيبته لا يُكَلَّم إلا إذا ابتسم . ولم يقل : إذا ضحك ، لان الضحك مذموم ، والتبسم من أفعال النبي (ﷺ) . وبين البيتين كما بين العليين الممدوحين . وهذا من قول الآخر :

إن العيـــــون إذا رأتـــــكَ حـــــدائهــــا
رَجَعَتْ مِنَ الإجـــــلالِ غيــــر جِـــــذاءِ

(١١٠) رواية أبي الفتح « يوسطها » .

(١١١) انكر هنا كلام أبي الفتح الذي قال عنه المبارك بن أحمد « وأطال بما لا حاجة الى ذكره » ، كما ورد في مخطوطة كتاب الفسر ولم أسقط منه بعض ما ذكر المبارك للمحافظة على وحدة الموضوع : « ... غير معتدّ بها ، ألا تراهم يقولون للواحد : أرْدُدْ ورُدّ ، فإذا صاروا الى التثنية قالوا : رُدّا ، ولم يقولوا : أرْدُدا . كراهية اجتماع حرفين متحرّكين من جنس واحد ، وهم مع ذلك يقولون : أرْدُدِ الرجلَ ، فيحرّكون الدّالين جميعاً . ولا يعتدّون بحركة الدال الثانية ، ولمّا كانت إنما هي للالتقاء الساكنين فصارت لذلك في تقدير السكون فكذلك أيضاً حذف الالف من « لا » لسكونها وسكون لام « الانتظار » في الاصل . وعلى هذا قرأ مَنْ قرأ =

= ﴿ قال الان جئتَ بالحق ﴾ (٧١/البقرة) بحذف الواو من « قالوا » ، لان أصل اللام السكون . والتقدير : « ألآن » ، فكذلك أيضاً حَذف الالف من « لا » لسكونها وسكون اللام من « الانتظار » في الاصل لمّا كانت الحركة فيها عارضة غير لازمة . فاما قول الشاعر :

قـــــد كنتَ تُخْفِي حُبَّ سمـــــراء حِقْبَـــــةً

فَبُـــــحْ لانَ بـــــالـــــذي أنت بـــــائـــــحُ

فانه سكّن الحاء من « بُحْ » كما تحرّكت اللام ، لان حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف . وذلك انه اعتدّ بالحركة في « لانَ » وأجراها ، وإن كانت غير لازمة كما ذكرنا مجرى الحركة اللازمة .

وقد اجْرَتِ العرب غير اللازم في مواضع كثيرة مجرى اللازم . فمن ذلك قراءة أبي عمرو : ﴿ وإنه أهلك عادَ لُّوْلَى ﴾ (٥٠/النجم) وأصله : « عاداً الاولى » بوزن « عانَلِلْعُولى » (كذا) . ثم حذف الهمزة وألقى ضمّتها على اللام ، فلما تحرّكت اللام وسكّن التنوين الذي كان مكسوراً لسكونه وسكون لام التعريف من « الاولى » صار في التقدير : « عادَنْ لُولَى » ، فلما وقعت النون . أعني التنوين ساكنة قَبْل لام متحركة أبدلت لاماً ثم ادغمت ، كما تقول في : مَنْ لك : مَلَّك . وفي : أنْ لَبِسْت : ألَّبِسْتَ ، فصار اللفظ « عادَ لُّولى » .

ومثله ما أنشده أبو زيد للرّاعي :

الا يـــــا هِنْـــــدُ هِنْـــــدَ بَنِي عُمَيْـــــر

أرَثٌّ لانَ حَبْلُـــــكِ أم جـــــديـــــد ؟

فادغمت تنوين « رث » في لام « لانَ » بعد ان خفَّفَ الهمزة فحذفها وألقى فتحتها على اللام المدغم فيها التنوين فاعتدّ بالحركة فاسكن التنوين كما قدّمنا ذكره .

وكذلك قول بعضهم في « رُؤْيا » فيمَنْ خَفَّفَ الهمزة فقال « رُيّا » لانه أجرى الواو مجرى الواو اللازمة في « لَوِيَةٍ وَطَوِيَةٍ » إذا قلت : ليّة وطيّة . ومَنْ قال « عادَ لُّولى » فاجرى غير اللازم مجرى اللازم لم يجز ان يقول : « لَا لِنْتِظار لان حركة التقاء الساكنين أضعف من الحركة المنقولة من الهمزة والمخَفَّفة ، لان حركة الهمزة المخفّفة في الحقيقة قد كانت ملفوظاً بها في حرف صحيح مقدّر ، فلما حذفته نقلته الى ما قبله نحو قولك : قد أفلح : قَدَ افلح . ففتحة الدّال في الحقيقة هي فتحة الهمزة . وحركة التقاء الساكنين لا تلزم لزوم هذه ، لانه إذا زال أحدهما زالت معه ، وكذلك قولك.: أرْبُدِ الرجُل . فإن قلت : أرْبُدْ زيداً ، أسكنت الدال . وحركة تخفيف الهمزة أقوى من هذه ، ألا تراهم قرأوا : ﴿ لكنّا هو الله ربي ﴾ ، وأصله : لكن أنا ، ثم حذفت الهمزة للتخفيف ، وألقيت حركتها على النون من « لكن » فصارت في تقدير : « لكِنَنا » ، ثم كرهوا اجتماع حرفين متحركين مثلين فاسكنوا النون الاولى وادغموها في الثانية فصارت « لكِنّا » . ولم نَرَهم كرهوا « أرْبُدِ الرجُل » . بهذا يدلك على غَلَبة الحركة الحادثة لتخفيف الهمزة على الحركة الحادثة لالتقاء الساكنين .

وإذا كان ذلك كذلك لم يجرِ على قياس « عَانَلُّولَى » و « وبُحْ لَانَ » و « قالُولَانَ » فيمَنْ أثبت الواو ، فاعتدّ بحركة اللام ان تقول : « لا لِنْتِظار ، لان حركة اللام في « الانتظار » =

حركة التقاء الساكنين فضعُفَتْ لذلك عن مساواة حركة « قَدَافْلَحَ » .
فهذا هو القول الأول الذي ينبغي أن يُعمل عليه ، أخعني كَسْر اللام من « الانتظار » لسكونها وسكون النون بعدها ، وكذا قرأته عليه أيضاً .
وبلغني ان بعض مَنْ قرأ على المتنبي شعره رواه عنه بفتح اللام من حرف « لا لَنْتظار » .
وقال هذا الراوي أيضاً : سألت المتنبي عن فتح اللام من « لا لَنتظار » ، فقال : اجتمع ساكنان : هي اللام والنون لتحركت بحركة ما قبلها ، وهي اللام من « لا » ، ولو كانت مكسورة لكُسِرَتْ كقولك « لِلانتظار » . هذا لفظه الذي حكاه عنه .
ولم يجرِ بيني وبين المتنبي في هذا شيء وقتَ القراءة ، ولا بعد ذلك . وظنّي انه لو كان يرى هذا القول المحكي عنه لجاريته ، لاننا لم نكن نتجاوز شيئاً من شعره وفيه نظر إلا ويطول القول فيه جداً حتى ينقطع فيه الوقت ، ولقد كان يستدعي تنكيتي عليه ، ويبعثني على البحث لِما كان يَنْتَبِهُ بيننا ، ولما كنت أورده عليه مما لم يكن عنده ان مثله يُسأل عنه لينظر فيه ويتأمله قبل ان يضطر الى الجواب عنه في وقت ضيق أو محفل كبير فلا يكون قدّم الرؤيّة والنظر فيه فيلحقه خجل وانقطاع لكثرة خصومه وتوفّر حسّاده .
ولقد جرى بيني وبينه ما يطول تعداده ، من ذلك قوله :

• قد يتزيّا بالهوى غير أهله •

ومنه :

• وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه •

ومنه :

• وما تنكت الفرسان إلا العوامل •

ومنه :

• فقلنا للسيوف هَلُمُّنا •

في إجازته ضمّ الميم .

ومنه :

• وتكْمِلة العيش الصبا وعقيبه •

الى سوى ذلك مما يطول الكتاب بذكره . وأخرِ به أن لو كان قال ما حُكِيَ عنه ان يكون أجرى فيه معي قولًا ، وقال لي غير نُفْعَةٍ .
وقد سألته عن أشياء ما جاريت أحداً هذا قبلك منها قوله :

• ومصبوحةٍ لَبَنَ الشَّائل •

وسأذكر كُلًّا من ذلك في موضعه إذا انتهيت من هذا الكتاب إليه بحول الله ، على اني أرجو ان يكون ما حكاه هذا الرجل حقاً ، وان يكون من قوله ، إلا انه سها عن موافقتي عليه ، أو اختار بدل ذلك [كلمة غير واضحة] راه حينئذٍ .
وبعد : فالذي ذهبت أنا إليه في كسر لام « الانتظار » أَأجرى على الاصول ، وأشبه بالمعقول . ألا ترى ان حكم الساكنين إذا التقيا يوجب تحريك الأول منهما بعد ان لا يكون له في فتح ولا كسر ولا ضمّ . ان يُكْسَر ولا ينظر الى حركة ما قبله ما هي ، نحو : قد انقطع ، =

وقال : وهذا هو القول الذي ينبغي أن يعمل عليه ، أعني كسرة اللام من « الانتظار » لسكونها وسكون النون بعدها[112] .

وكذا قرأ عليه أيضاً . وبلغني ان بعض مَنْ قرأ عليه شعره ، رواه عنه بفتح اللام من حرف « لا لَنتظار » من « الانتظار » . فقال : اجتمع ساكنان [اللام] والنون فتحرّكت بحركة ما قبلها وهي اللام من « لا » . ولو كانت مكسورة لكسرت كقولك « لِلإنتظار » . وهذا لفظه الذي حكاه عنه أيضاً .

ولم يجرِ بيني وبين المتنبي في هذا شيء وقت القراءة ، ولا بعد ذلك . وظنّي انه لو كان يرى هذا القول المحكي عنه لجاريته ، لاننا لم نكن نتجاوز شيئاً من شعره فيه نظر إلا ويطول القول فيه جداً حتى ينقطع به الوقت .

ثم فسّر كسرة اللام بما يطول القول فيه . وذكر :

ان الذي قرأته عليه « الانتظار » بكسر اللام . والمعنى : انه يطلب مَنْ يطلب الناس ولا ينتظره .

= وكمِ المالُ ، ومن الرجال ، وهلِ انطلقتَ ، وما قامَ الرجل بلِ المرأة ، وقُمِ الليل وقُلِ اللهمّ .
وقالوا أيضاً : (جَيْرِ) [جَيْرِ لا آتيك : يمين للعرب] فكسروا الراء لسكونها وسكون الياء قبلها ، فاجروها على ما ينبغي . ولم يتنكبوا الكسر وإن كانت قبلها « ياء » ، وهي ثقيلة ، ولم يلتفتوا الى فتحة الجيم . وقالوا أيضاً « حيثِ » وكسروا لذلك فهذا كله يشهد لوجوب كسرة اللام لسكونها وسكون النون من « الانتظار » ، ولا يلتفت الى فتحة « لاَ » كما لم يلتفت إليها فيما ذكرنا .
فاما قولهم : ألانَ [لفظة غير واضحة] أي ان النون تحرّكت بالفتح لالتقاء الساكنين لما جاورت الالف ، إلا ان الالف أقوى من الفتحة ، فغيرُ منكر ان يتبع الفتحُ الفتح ، وأيضاً فان الحرف المتحرك في « الانَ » إنما هو الاخِر ، ونحن إنما قلنا إذا حَرّكوا الاول من الحرفين لالتقاء الساكنين كسروه ، وكذلك : ضَرّ وصَبُّ يا رَجُل ، إنما المتحرك الاخر من الحرفين . ويجوز ان يكون هربوا الى الفتح فيهما لمكان تشديد الحرف لانه ثقيل فهربوا الى الفتحة لخفّتها كما قالوا : رُبَّ وثُمَّ ، فهربوا الى الفتح ، لان الحرف مشدّد لا لانَّ قبلها حرفاً مفتوحاً .
وليست اللام في « الانتظار » مشدّدة ولا هي الثاني من الساكنين ، وهذا مع ما قد ثبت ذكره من ان الذي قرأته عليه « الانتظار » بكسر اللام .
والمعنى : انه يطلب من يطلب الناس ولا ينتظره .

(١١٢) ذكرت هذا وما بعده في الهامش لكيلا يتقطع الكلام فيفقد وحدته .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : ليس بهارب في المفاوز ينتظر مَنْ يجيء في طلبه ، ولكن هو في طلب الذين يخرجون الى المفاوز هرباً منه .

وقال أبو العلاء :

المعنى : ان هذا المذكور يتوسط المفاوز في طلب أعدائه ، ولا يتوسطها ينتظر غنيمة كما يفعل أهل البادية لانهم يكمون في المفاوز ليجوز الرُّفَق ليصيبوا منها فائدة . فقد ذكر وصفين هما للممدوح . تقريظ : هو انه لا يستتر لينال غنماً كفعل الاعراب . ولا ينتظر ان تمرّ به حمولة التجار . والوصفان كلاهما ذمّ لهؤلاء القوم ، لأنه عرّض تعريضاً خفياً .

وقال الواحدي :

يقول : طلبه الابطال الطالبين للقتال . والطالبين أعداءهم ، يُنزله وسط المفاوز كل يوم ، لا انتظار مَنْ يلحقه . وذلك ان الهارب في انتظار ان يُلحق .

والمعنى : انه يتوسط المفاوز طالباً (لا هارباً)(١١٣) .

---

(١١٣) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٢٨٤ :

يُوَسِّطُه : أي يُدخِله وسط المفاوز طِلابُه للمهزومين الهاربين الى القفار ، فهو يطلبهم هناك . يقول : فهذا هو الذي يدخله المفاوز لا هربُه من أعدائه ولا انتظاره أن يدركوه . وقوله : « طلاب الطالبين » كان الاحسن في الظاهر لو اتُّزن له ان يقول : طلاب المطلوبين ، ولكنْ هذا يتجه على ثلاثة أوجه : إما ان يكون عَنىَ بالطالبين أعداءه الذين كانوا يطلبونه قبلُ وهم الآن مطلوبون . واما ان يكون عَنىَ الطالبين للنجاة وهم هؤلاء المهزومون . وإما ان يكون « الطالبين » بمعنى المطلوبين . فقد يجيء فاعل بمعنى مفعول كما يجيء عكسُ ذلك كثيراً ، فمِمّا جاء فاعل فيه بمعنى مفعول قول بشر بن أبي خازم :

نكـــــرتُ بهـــــا سلمى فبتُّ كـــــأنّني

نكـــرتُ حبيبـــاً فـــاقـــداً تحت مَـــرْمَسِ

أي : مفقوداً .

وأما عكسه فنحو قوله تعالى : ﴿ انه كان وَعْدُه ماتِياً ﴾ (٦١/مريم) أي : آتياً .

وذُكِرَ لي ان المتنبي سُئل عن هذا فقال : عنيتُ بـ « الطالبين » سيف الدولة وكتيبته . وهذا عندي حَسَنٌ . فـ « الطالبين » على هذا في موضع رَفْعٍ ، أي : طلاب الطالبين لعدوهم ، كقولك : عجبتُ مِن ضَرْب زيدٍ ، وأنت تريد : من ضَرْب زيدٍ لعمرو . فإذا كانوا قد يحذفون الفاعل ويجتزئن بالمفعول للعلم بالمعنى ، مثل قوله تعالى : ﴿ لا يسام الإنسان من دعاء الخير ﴾ (٤٩/فصلت) ، أي : من دعائه الخيرَ ، فَحَذْفُ المفعول وإبقاء الفاعل أَوْلى . فقد =

٥٩ - تَصَـــاهَــلُ خَيْلُـــهُ مُتَجَـــاوِبَـــاتٍ
وَمَـــا مِنْ غَـــادَةِ الخَيْـــلِ الشِّـــزَارُ

قال أبو الفتح :

يقول : كأنَّ بعضها يُسِرُّ الى بعض شِكِيَّةً لِما يُجَشِّمُها من ملاقاة الحروب وقطع المفاوز . إلا ترى الى قوله أيضاً :

= جاء المفعول محذوفاً كثيراً في مثل قوله : ﴿ يوم تُبَدَّلُ الارضُ غير الارضِ والسماوات ﴾ (٤٨/ابراهيم) . أراد : والسماوات غير السماوات . وزعم الفارسيّ انه قد رُوِيَ بيتُ ذي الرمّة هكذا :

رَخيمـــــاتُ الكـــــلامِ مُبَتَّـــــلاتٌ
جَـــوَاعِـــلُ في القَـــرا قَصَبـــاً خِـــدالا

مبتلات - بالكسر - : أي : مُقَطِّعات للكلام يَنْهَزنَ المنطق نَغمةً . فحذف المفعول ، ومَنْ رواه « مُبَتَّلات » فقد كفاك ، لان « المبتَّلة » لفظ المفعول ، وهي من النساء التي كل شيء منها حَسَن على حدته كأنَّ الحسن بُتِّلَ على كل جزء منها ، أي قُطِّع .
وقد أثبتُّ هذا في كتابي الموسوم بـ « المخصص » في اللغة .
وتوسُّطه في المفاوز في اثر المنهزمين يكون كنايةً عن بُعْد همَّته ، كقوله هو فيه :

أكُلَّمــــا رُمْتَ جيشـــاً فـــانثنى هـــربـــاً
تَصَـــرَّفَتْ بِـــكَ في آثـــارِه الهِمَمُ

عليـــكَ هـــزمُهُمْ في كـــلِّ مُعْتَـــرَكٍ
وَمـــا عليـــكَ بهم عـــارٌ إذا انهـــزمـــوا

وقد يكون ذلك كناية عن هدايته ومعرفته بالسُّبُل والمخادع حتى لا يفوته الهارب منهم كقوله هو فيه أيضاً حين هزم عقيلًا :

تَـــوَهَّمَهـــا الاعـــرابُ صَـــولـــةَ مُتـــرَفٍ
تُـــذكِّـــرُه البيـــداءُ ظِـــلَّ السُّـــرادِقِ

فـــذكَّـــرتَهم بِـــالمـــاءِ ســـاعـــةَ غَبَّـــرَتْ
سَمـــاوةُ كلبٍ في عيـــونِ الحـــزائِقِ

وكـــانـــوا يَـــروعـــونَ الملـــوكَ بِـــأنْ بَـــدَوْا
وأنْ نبتت في المـــاءِ نبتَ الغَـــلافِقِ

فهـــاجـــوكَ أهـــدى في الفـــلا من نجـــومِهـــا
وأبـــدى بيـــوتـــاً من بيـــوتِ النَّقـــانِقِ

نَطَقَتْ بِسُؤدَدِكَ الحَمَامُ تغنِّياً
وبما تُجشمها الجيادُ صهيلا[114]

ويجوز ان يكون معناه : ان خيله مؤدّبة ، فتصاهلها سِرارٌ هيبةً له ، كما قال في أبي شجاع يصف خيله ورجاله :

ما يتحركْنَ سِوى انسلال
فهنَّ يَضْرِبْنَ على التَّصْهَالِ
كُلُّ عَليلٍ فوقها مختال
يُمْسِك فاه خشيةَ السعالِ
من مطلع الشمس الى الزوالِ[115]

قال الواحدي :

وذكر معنى ما قاله أبو الفتح من الوجهين سوى الشعر .

قال ابن فورّجة :

لفظ البيت لا يساعد على واحد من التفسيرين ، فانه ليس في البيت ذكر الشاكي ولا المسارّة في الصهيل . ولكن المعنى : انها تتصاهل من غير سرار ، وليس السِّرار من عادة الخيل ، أي : ان سيف الدولة لا يباغت العدوّ ولا يطلب ان ينكتم قصده العدوّ لاقتداره وتمكنّه . والذي يطلب المباغتة والتستّر عن عدوّه يضرب فرسه على الصهيل ، كما قال :

إذا الخيلُ صاحَتْ صياحَ النُّسُور
جَزَزْنا شراسيفَها بالجِذَمْ

---

(١١٤) هذا البيت من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها :

في الخدِّ أنْ عَزَمَ الخليطُ رحيلا
مَطَرٌ يزيدُ به الخدُودُ مُحُولا

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

(١١٥) هذا المقطع من قصيدة مطلعها :

ما أجدر الايام والليالي
بان تقولَ مالَهُ ومالي ؟

وسوف يرد ذكرها إن شاء الله .

أي : ضربناها بالسياط لئلا تصهل . قال الآخر :

نُـــدَنّي الجيـــادَ لافــلائهـــا

إذا مـــا استـــرقن إليهـــا الصهيـــلا

وفي نسخة السماع : « بدار ما لنازلها استتار » . أي : لا يزال بارزاً لأعدائه ، ويطلب مَنْ يطلبه مُقيماً ولا ينتظره بها سرّاً[116] .

٦٠ ـ بَنُـــو كَعْبٍ ومَـــا أثَـــرَتْ فِيهِمْ

يَـــدٌ لمْ يُـــدْمِهَـــا إلّا السِّـــوارُ

قال أبو الفتح :

[117]قد فسّر معنى هذا البيت بالذي بعده بقوله[118] :

---

(١١٦) قال ابن عدلان :
وقال الخطيب : إنما أراد ان خيله إذا سارت أخفى صهيلُها صوتَ الحديد ، فكانما هي في سرار ، وأخذه من قول عنترة :

وازْوَرَّ مِن وَقْـــعِ القَنَـــا بِلَبـانِـــهِ

وشَكَـــا إليّ بِعَبْـــــرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

(١١٧) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك . الورقة : ٤٩٧و :
يقال : سِوَار وسُوَار ، وجمعها : سُور . ساكن الواو . وقد ضمّها بعضهم ، فقال : « سُوُرٌ » .
قال الشاعر :

● وفي الاكفّ الـــلامعـــات سُـــوُر ●

وقالوا دون العشرة « أسورة » . وجمعها أسْوِرَة فقالوا : أسَاوِر وأساوِرَة ، بالهاء وبغير الهاء . فاما « اسْوِرَة » فالبهاء لا غير . ويجوز ان تكون « الاساور » جمع « إسْوَارٍ » بمعنى : سِوَار . فقد نطقوا به ، وتكون الهاء على هذا عِوضاً من ياء « أساوير » كما قالوا : فرزّان فرازِنة . وجحجاح وجحاجحة . قال الشاعر :

تَمـــوتُ على ليلى خفـــاتـــاً ومـــا رأت

لـــك العينُ إســـواراً لليلى ولا حجْـــلا

وقال ابن فرعَون :

أخـــــاف أن يمَسّهم إقتـــــار

أو لاطِمٌ ليس لـــــه سِـــــوَارُ

وقالوا للفارسي « إسْوَار » بكسرة الهمزة وضمّها . قال أبو علي : تفسيره : ذو الفُرس أو عالي الفُرس . وجمعه أيضاً : أساوِرُ أساوِرَة . قالت الخنساء :

=

● كـــأنّ تحت طيّ البُـــرْدِ إسْـــوَارُ ●

٦١ - بِهَـــا مِنْ قَطْعِـــهِ أَلَمٌ وَنَقْصٌ
وفيهـــا مِنْ جَـــلالَتِـــهِ افْتِخَـــارُ

قال أبو الفتح :

أي : هم يتحملون بك وبانتسابك إليهم . وقد شرفتهم بذلك ، وإن كنت قد قتلتهم وأهلكتهم ، كما ان اليد إذا أدماها السوار فقد أوجعها وإن كان جمالها(١١٩) .

٦٢ - لَهُمْ حَقٌّ بَشِـــرْكِـــكَ في بِـــزَارٍ
وأدنَى الشِّـــرْكِ في أصْـــلٍ جِـــوَارُ

= وقال الراجز :

• ووثْـــرَ الاســـاوِرِ والقيـــاســـا •

(١١٨) قال أبو الفتح في كتابه « الفتح الوهبي ... » - ص ٧٤ :
فهو وإن نال منهم فقد شرّفهم بقصده إياهم ، كما ان اليد إذا أدماها السوار فقد جمّلها ، وإن كان قد نال منها ، ألا تراه يقول بعده : « بها من قطعه ... البيت » .
وقال الواحدي :
هذا مثل . يقول : تأثيرك فيهم بالقتل والغارة كتَدْمِيَةِ السوار اليد . وقد فسّر هذا فقال : [البيت التالي] .
وقال ابن عدلان :
« بنو كعب » : ابتداء ، وخبره « يد » ، و « ما أثرت » معطوف على المبتدأ . ومعناه : وتأثيرك ، فهو مصدر . المعنى : يقول : بنو كعب تشرّفوا بك ، فتأثيرك فيهم بالقتل والغارة كما يدمي السوار اليد وهو جمال لها ، وهذا مثل ضربه له ، فهم قد تشرفوا بسراياك إليهم وإن كنت قد أهلكتهم كاليد إذا أدماها السوار ، فقد أوجعها ، وهو جمال لها ، وقد فسّره بقوله : [بها من قطعه ....] .
وقال ابن سيدة في كتابه - ص ٢٨٧ :
أي : انك وإن نِلْتَهم بمساءةٍ فقد شرفتهم باعتمادك إياهم واشتغالك بهم كالكفّ التي أدماها السوار ، زيّنها ذلك وإن آلَمَها .

(١١٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
وهذا من قول الدهيلس :

اغـــــدَتْ لِلَهْمَ وورعـــــاتِ البَيْنِ
وجنـــاء تَلْتَـــالُ فُضُـــولَ النَسْعَين
حَلْيتُهـــا بـــالانفِ قُـــدَامَ العَيْن
مَلْـــوِيَـــةٌ صَفْـــراء من صُنْـــعِ القَيْن
فيهـــا زَكـــالٌ ولهـــا فيهـــا زين =

قال الواحدي :

أي : انهم يشاركونك في الانتساب الى نزار ، وأقلّ ما يوحيه حق الشركة في أصل جوارٌ ، أي : نمام وحُزمَةُ مُجَاورة[١٢٠] .

٦٣ - لَعَـــــلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيـــكَ جُنْـــدٌ
فـــأوَّلُ قُـــرَّحِ الخَيـــلِ المِهَـــارُ

قال الواحدي :

يستعطفه عليهم ويحثّه على العفو عنهم ، يقول : لعلّ أبناءهم يكونون جنداً لابنائك . والمِهار من الخيل (هي التي) تصير قرّحاً ، أي : الصّغار تصير كباراً[١٢١] . كما قال بعض العرب :

وإنمــــا القَـــرم من الأفيـــلِ
وَسُحُقُ النَّخْـــلِ من الفَسيـــلِ

=

وقال الواحدي :

أي : اليد تفتخر بالسوار ، وإن كان يؤلمها وينقصها بالقطع ، كذلك هم يفتخرون بك وأنت زين لهم ، وإن أثّرت فيهم .

(١٢٠) قال أبو الفتح في الفسر :

الجِوار : مصدر جاوَرْتُه ، جِواراً ومجاورة . وحدثنا أبو علي ان أبا زيد حكى فيه « الجُوار » بضم الجيم ، فهذا اسم لا مصدر ، كما ان المِزاج مصدر مازجته . و « المُزاج » الاسم منه . يقول : أنت تجتمع معهم في نزار بهذا قرابة لهم تعطفك عليهم .

وقال ابن عدلان :

يقول : لهم عليك حُزمتان : حُزمة النسب ، وحزمَة الجِوار . فينبغي أن تعطف عليهم فهم أنسابك وجِوارك ، أنت وهم من نزار .

(١٢١) قال أبو الفتح في الفسر :

المِهار : جمع مُهرٍ . ويجوز أن يكون جمع مُهرةٍ . مثل : بُرْمةٍ وبِرَام . وأنشد لبشر ، وليس في جميع الروايات :

سَتُلحِقُنـــا بهم عُـــوجُ المطـــايـــا
وخيـــلٌ لا تُعَـــوَّجُهـــا المِهَـــارُ

أي : الامور الكبار أوائلها الصغار .

وقال ابن عدلان :

ذهب أصحابنا الكوفيون الى ان لام « لعلّ » الاولى أصلية . وقال البصريون : بل هي زائدة . وحجتنا : انها حرف ، والحروف في الحروف كلها أصلية ، لان حروف الزيادة العشرة التي =

٦٤ ـ وأنتَ أبَـــرُّ مَنْ لَـــو عُقَّ أفْنَى
وأعْفَى مَنْ عُقُـــوبَتُـــهُ البَـــوَارُ

قال الواحدي :

يقول : أنت أبرّ الذين إذا عُصوا أهلكوا ، وإذا كان أبرهم لم يُهلك ، وأنت أعفَى مَنْ يعاقب بالهلاك ، وإذا كان أعفاهم لم يهلك .

٦٥ ـ وأقْـــدَرُ مَنْ يُهَيِّجُـــهُ انْتِصَـــارُ
وأحْلَمُ مَنْ يُحَلِّمُـــهُ اقْتِـــدَارُ(*)

= يجمعها « هَويت السّمان » وإنما تختص بالاسماء والافعال ، فأما الافعال فتزداد فيها . وكذا الاسماء . وأما الحرف فلا يدخله شيء من هذه الحروف على سبيل الزيادة . فدلّ على ان اللام أصلية . ويدل على انها أصلية ان اللام لا تكاد تزاد فيما يجوز فيه الزيادة إلا شاذاً . فإذا كانت اللام لا تزاد على طريق الشذوذ فكيف يحكم بزيادتها فيما لا تجوز فيه الزيادة .

وحجة البصريين انهم قالوا : وجدناها مستعملة في كلامهم وأشعارهم بغير لام . وقال نافع الطائي :

ولَسْتُ بِلَـــوّام على الامـــر بَعْـــدَمَـــا
يفُـــوتُ ولكنْ عَـــلُّ أنْ أتَقَـــدَمَـــا

وقال المُجَير السَّلُوليّ :

لَـــكَ الخيـــرُ عَلَّلْنَـــا بهـــا عَـــلَّ ســـاعـــةً
تَمُـــرُّ وسَفـــواءُ مِنَ اللَّيـــلِ تَـــذْهَبُ

والقُرّح : التي قد استوت وصار لها خمس سنين . والمِهَار : جمع مُهر وهو الصغير من الخيل .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي ، وبه تختتم :

٦٦ ـ ومَـــا في سَطْـــوَةِ الأرْبَـــابِ عَيْبٌ
ولا في ذِلَّـــةِ العِبْـــدَانِ عَـــارُ

قال أبو الفتح :

العِبدان : جمع عَبْد ، مثل : جَحْش وجِحشان ، وحَجْل وحِجْلان . ويجوز ان يكون جمع عبيد كما قالوا : ظَلِيمٌ وظِلمان .

يقال : عبد واعْبُد وعِباد وعِبْدان وعُبْدان وعِبِدّي وعِبِدّاء : مقصور وممدود . قال أدهم بن أبي الزعراء :

قَـــدْ صَبَحَتْ مَعْنٌ بجمـــعٍ ذي لَجَبْ
قيســـاً وعُبْـــدَانُهُمُ بِـــالمنتَهَبْ =

قال الواحدي :

يعني : إذا حرّكك الانتقام من عدوك قدرت على ما تطلب ، فانت أقدر المنتصرين . وأنت أحلمُ مَنْ يحلّمه اقتداره على عدوه ، فصَفح وعَفا . وإذا كان الاحلم كان الاعْفى والاصْفح عن العدو إذا اقتدر عليه .

* * *

= وقال مَغذان بن عبيد الطائي :

عَجِبْتُ لِعِبْدانٍ هجوني سفاهةً
إن اصْطَبَحُوا مِنْ شائِهم وتَقَيَّلُوا

وانشد أبو زيد في نوادره :

عَلامَ يُعْبِدُني قومي وقد كَثُرتْ
فيهم أباعِرُ ما شاؤا وعِبْدانُ

[البيت للفرزدق . ذكره أبو زيد مرتين . مرة : حَتَّامَ يُعْبِدُني » ، ومرة : « حَتَّامَ يُعْبِدُنا »] .

أي : يتخذوني عبداً . وجمع أعْبُدٍ : أعَابِد .

وقال الواحدي :

أي : لا يلحقهم عار بسطوتك عليهم لانك ربهم ، ولا في تذللهم لك عارٌ ، لانهم عبيدك كما قال الاخر : [البيت للنابغة] :

وعَيَّرتْني بنو ذُبيانَ رَهْبَتَهُ
وهل عليّ بان أخشاك من عارِ

وكما قال شمعلة بن فائد :

وانّ أميرَ المؤمنينَ وفِعْلَهُ
لكالدهرِ : لا عارَ بما فعلَ الدهرُ

وقد قال الطائي :

خَضَعَتْ لصَولَتِكَ التي هي عندهم
كالموت ياتي ليسَ فيه عارُ

وقال أبو الطيب :

في صباه يهجو رجلًا يقال له سِوَار[1] :

١ - بَقِيَّـــةُ قَـــوْمٍ آذَنُـــوا بِبَـــوَارِ
وأنْضَـــاءُ أسْفَـــارٍ كَشَـــرْبِ عُقَـــارِ

قال أبو الفتح :

أي : نحن بقيّة قوم . و « آذنوا » أعلموا[2] . أي : اننا من شدّة الجهد كأنَّنا سكارى[3] .

٢ - خَلِيلَيَّ مَـــا هَـــذا مُنَـــاخـــاً لِمِثْلِنَـــا
فَشُـــدَّا عَلَيْهَـــا وارْحَـــلَا بِنَهَـــارِ[4]

قال الواحدي :

[5]في قوله : « فشدّا عليه » : نوعان من الضرورة : حذف المفعول والكناية عن

---

(١) جاء في كتاب الواحدي : « وقال في اللجّون ارتجالًا ، وقد أصابهم مطر وريح . » .

(٢) قال أبو الفتح في الفسر - الورقة : ٤٩٩و :

قال الحارث بن حِلِّزة :

* آذنتنـــا ببينهـــا أسمـــاء *

أي : أعلمتنا . والبوار : الهلاك .

(٣) قال الواحدي في كتابه : ٣٧ :

الانضاء : جمع نِضو وهو المهزول الذاهب اللحم من الناس والإبل . والشُّرْب : جمع شارب . والعُقار : الخمر .

يقول : نحن بقية قوم أعلم بعضهم بعضاً بالهلاك ، أي : علموا انهم هالكون ، ونحن مهازيل أسفار لا حراكَ بنا من الجهد والتعب كاننا سكارى لا يقدرون على الحركة .

وقال ابن عدلان :

« بقيّة قوم » خبر ابتداء . أي : نحن بقية قوم . و « البوار » : الهلاك . ومنه قوله تعالى : ﴿ وأحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ البوار ﴾ .

(٤) ورد هذا البيت في كتب أبي الفتح والواحدي وابن عدلان ، الثالث في تسلسل الابيات .

(٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقول : ليس هذا المكان منزلًا لنا ، فشدّا رحالكما على الإبل وارحلا قبل هجوم الليل ، وفي قوله « فشدّا عليها » ... الخ .

غير مذكور[٦] .

٣ - نَزَلْنَا على حُكْمِ الرِّياحِ بِمَسْجِدٍ
عَلَيْنا لها ثَوْبا حَصىً وغُبَارِ[٧]

قال أبو الفتح :

« على حُكم الرياح » ، أي : تحكّمت فينا ، لِأنّ سِوَاراً لم يُضفنا لمّا نزلنا به[٨] .

٤ - ولا تُنْكِرا عَصْفَ الرِّياحِ فإنَّها
قِرى كُلِّ ضَيْفٍ باتَ عِنْدَ سِوَارِ[٩]

* * *

---

(٦) وقال ابن عدلان في كتابه :

« عليها » كناية عن الإبل ، ولم يجر لها ذكر . وحذف المفعول . يريد : شدّا عليها الرحال .

[وهذا كلام الواحدي] .

(٧) يكون تسلسل هذا البيت الثاني عند أبي الفتح والواحدي وابن عدلان .

(٨) قال الواحدي :

يقول : تحكّمت فينا الرياح بهذا المكان حتى سفت علينا الحَصَى والتراب والغبار ما سترتنا به .

(٩) قال الواحدي :

يقول : لا تنكر شدّة هبوب الرياح فانها طعام مَنْ بات ضيفاً عند سوار ، وهو اسم رجل هجاه بهذا البيت ، لان هبوب الرياح اشتدّ عليهم لمّا نزلوا بالمسجد الذي عند داره ، ولم يُقْرِهم بطعام .

ويروي قوم « عند سَوارِي » : قالوا : أراد : سوارى المسجد يعني الأساطين ، وهذا لا حقيقة له ، لان هبوب الرياح لا يختص بالاساطين .

وقال ابن عدلان معقباً بعد ان ذكر كلامَ الواحدي :

ـ وإنما أراد ان الريح اضطرّتنا الى النزول عند هذا الرجل ، ولم يكن مِمَّنْ يُنزل عنده .

وقال أبو الطيب :

في صباه[1] :

١ - إذا لمْ تَجِــدْ مــا يَبْتُــرُ الفَقْــرَ قـــاعِـداً
فَقُمْ واطْلُبِ الشيءَ الـذي يَبْتُـر العُمْــــرا

قال أبو الفتح :

الذي يبتر الفقر قاعداً : هو القناعة ، أو الكفاية . والذي يبتر العمر : هو طلب المُلك ، وقتل الأعداء . وهذا قريب من قول الآخر :

إذا اللئيم مَطَّ حـــــــاجبيـــــــه
وَذبَّ عن حــــــريمِ دِرْهَمَيْـــــــهِ[2]
فَـــــزِنْــــهُ وَزْنَ وَالـــــدَيْـــهِ
وقُمْ الى السَّيْفِ وَشَفْـــــــرَتَيْـــــهِ
فـــاستنـــزل الـــرِّزْق بِمَضْـــرِبَيْــهِ
إنْ قَعَـــدَ الـــدَّهْـــرُ فقُمْ إليـــهِ[3]

وأحسب قالها العلوي البصريّ[4] .

* * *

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان : « وهو بيتٌ مُفرَد . ورَوَى قوم انهما بيتان » .

(٢) رواية مخطوطة الكتاب « ونمّ » . والصواب ما ذكرناه .

(٣) رواية مخطوطة « الفسر » لابي الفتح : « ان فقد الرزق فقم إليه » .

(٤) قال الواحدي في كتابه : ٦٠ :

البتر : القطع . وما يبتر الفقر هو المال . يقول : إذا لم تجد غنىً يقطع عنك الفقر فقم واطلب ما يقطع العمر وهو الحرب ، أي : لتصيب مالًا أو تُقتل فتستغني عن المال .

وقال ابن عدلان :

إذا لم تجد القناعة والكفاية ، فاطلب ما يقطع العمر ، وهو قتل الأعداء وطلب الملك والرئاسة .

وذكر ابن عدلان في كتابه بعد هذا البيت بيتاً آخر هو :

٢ - همـــــا خَلَّتـــــانِ : ثَـــــرْوَةٌ أوْ مَنِيَّـــــةٌ
لَعَلَّــــكَ أ نْ تُبقِي بِــــوَاحِـــــدَةٍ ذِكْـــرا

قال ابن عدلان :

يقول : هما خَصْلَتان : أما الغِنَى أو الموت ، فانهض : إما لتكْسِب المال ، وإما لتقتل .

وقال أبو الطيب :

في صباه ، ولم ينشدها أحداً[1] :

١ - خَـاشَى الرَّقيبَ فخَانَتْهُ ضَمَائِرُهُ
وغَيَّضَ الدَّمْعَ فانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ[*]

---

(١) جاء في هامش كتاب ابن عدلان : « في بعض النسخ قالها لجعفر بن كيغلغ » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٢ - وَكَاتِمُ الحُبِّ يَوْمَ البَيْنِ مُنْهَتِكٌ
وَصَاحِبُ الدَّمْعِ لا تَخْفَى سَرَائِرُهُ

قال الواحدي :

يقول : الذي يكتم حبّه كيلا يُطلع عليه يبدو سرّه يوم الفراق ، لانه يجزع ويبكي ، فيستدلّ بجزعه وبكائه على حبه . والمصراع الثاني كالتفسير للاول .

وقال ابن عدلان :

انه يعتذر لما في البيت الاول ، يقول : المحبّ إذا رأى الحبيب ، لا سيما عند الفراق ، لا يقدر على إخفاء الوجد ، وإنما هو مُفْتَضِح بالدمع :

٣ - لَوْلا ظِبَاءُ عَدِيٍّ مَا شَقِيتُ بِهِمْ
ولا بِرَبْرَبِهِمْ لَوْلَا جَآذِرُهُ

قال أبو الفتح :

كنى بالظباء عن النساء . والمربرب : القطيع من البقر . والجآذر : جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية . قال الراجز :

الى أميرِ المؤمنين الواهِبِ
أوانِساً كالرَبْرَبِ الربائبِ

وقرأت على محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى :

فما مُغْزِلٌ أدماءُ نامَ غزالُها
بدوّار نَهْي ذي عَرَارٍ وحُلّبِ
بأحْسَنَ مِن ليلى ولا أمُّ شادِنٍ
غضيضةُ طَرْفٍ رُعْتَها وَسْطَ رَبْرَبِ

وقال الواحدي :

والعرب تكنى بهذه الاشياء عن النسوان الحسان . يقول : لولا نساء هذه القبيلة اللاتي هن كالظباء في عيونهن وأعناقهن لم أشق بهم . أي : احتاج الى مجاملتهم واحتمال الذل لاجل نسائهم الحسان ، ولا شقيت أيضاً بالربرب لولا الصغار . يعني الشوابّ المليحات لم أشقَ

قال أبو الفتح :

« حاشاه » : تجنّبه وتوقّاه[٢] . وقوله : « فخانته ضمائره » ، أي : ظهر عليه ما يكتمه ، لانه لم يمكنه ستره . و « غيّضَ » : حبس[٣] . و « بوادره » : ما بدر

= بالكبار في مضايقتهن .

وقال ابن عدلان :

« ظباءُ عديّ » : مرفوعة عندنا بـ « لولا » . وعند البصريين بالابتداء .

وحجتنا : انها ترفع الاسم ، لانها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ، لانك تقول : لولا زيد لجئت . أي : لو لم يمنعني زيد . إلا انهم حذفوا الفعل تخفيفاً ، وزادوا « لا » على « لو » فصار بمنزلة حرف واحد . كقولهم : أما أنت منطلقاً انطلقت معك . تقديره : إن كنت منطلقاً انطلقت معك . قال الشاعر :

أبـــا خُـــرَاشــــةَ أمَّـــا أنتَ ذا نفـــرٍ
فـــإنَّ قَـــومِيَ لم تـــأكُلْهُمُ الضَّبُـــعُ

[البيت للعباس بن مرداس] .

تقديره : إن كنت ، فحذف الفعل ، وزاد « ما » عوضاً عن الفعل ، كما كانت الالف في اليماني عوضاً عن إحدى ياءي النسب . والذي يدل على انها عوض عن الفعل انه لا يجوز ذكر الفعل معها ، لئلا يجمع بين العوض والمعوّض .

وحجة البصريين على انه يرتفع بالابتداء دون « لولا » ان الحرف لا يعمل إلا إذا كان مختصاً ، ولولا غير مختصة بالاسم . فقد قال الشاعر :

لِلَّــــــــــهِ دَرُّكَ إنّي قـــــــــــد رَمَيْتُهُمُ
لـــولا حُـــدِبْتُ ولا عُـــذْرَى لِمحـــدودِ

والمعنى : لولا هذه الظباء ـ كنى عن النساء بالظباء ، وكذلك عادة العرب ـ وعديّ : قبيلة . والنسبة إليها « عَدَوِيّ » ، وهم من قريش . يريد : هؤلاء النسوة العدويّات ـ

(٢) قال أبو الفتح في كتابه الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً . الورقة : ٤٩٩ظ .

قال النابغة : « وما أُحاشي من الاقوام من أحد » .

[الشطر الاول من البيت : « ولا أرى فاعلًا في الناس يشبهه ، ولا أحاشي »] .

أي : لا أترك . والترك والتجنّب بمعنى .

(٣) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

وغيّض : حبس ونقص . قال جرير :

غَيَّضْنَ مِن عبـــــــــــــراتهن وقُلْنَ لِي
مــــــاذا لقيت من الهــــوى ولقينـــــا

وانهلّ : انصبّ . قال جران العُود .

ذَكـــــــرتُ الصِّبَى فــــــانهلتِ العين تَــــــذْرِفُ
وراجعـــك الشـــوق الـــذي كنت تعـــرفُ

منه[٤] .

٤ - مِنْ كُـلِّ أحْـوَرَ في أنْيَـابِـهِ شَنَبٌ
خَمْـرٌ مُخَـامِـرُهَـا مِسْـكٌ تُخَـامِـرُهُ[٥]

قال أبو الفتح :

[٦] « خمرٌ » بدل من « شنب » . كأنه قال : في أنيابه خمر . و « مخامرها » : مخالطها[٧] .

يقول : الخمرة خالطت المِسْك ، والمِسك قد خامرها .

---

(٤) قال الواحدي في كتابه : ٦١ :

يقول : تباعد عن الرقيب مخافة ان يطّلع على هواه ، فظهرَ عليه ما يكتمه ، لانه لم يقدر على كتمانه فوقف الرقيب على سرّه . والضمائر : جمع ضمير ، وهو ما يضمره الإنسان في قلبه . ومعنى خانته : ظهرت للرقيب بغير قصده وإرادته ، وقد أكد هذا فيما بعد ، وهو قوله : « وكاتم الحبِ ... البيت » .

قال ابن سيدة في كتابه - ص ٥٦ :

يريد : استثنى الرقيب وأخرجه ممن كان يعرف سِرّه ، لانه كان في أول أمره يبوح بسره الى بعض إخوانه ، ويُخفي ذلك عن الرقيب ، فلما تمادى ذلك به أفرط عليه الى ان نَحَل وبكى ، وذلّ وشكا ، فعلم الرقيب ذلك منه .

وقال ابن عدلان :

يقول : لمّا نظر الى محبوبه ، فتوقّى رقيبه ، أراد أن يحبس دمعه ، خانته الضمائر والدمع ، أي ظهرت للرقيب من غير قصد وأرادة ، ولم يقدر لشدة الحبّ أن يحبس دمعه .

(٥) رواية أبي الفتح والواحدي « يُخامرها » مكان « مُخامرها » .

(٦) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

اختلفوا في « الحَوَر » ، فقال قوم : نقاء بياض العين ، وصفاء سوادها ، وأكثر ما يكون ذلك في الصبيان . وقال قوم : بل الحَوَر ان يحيط بياض العين بالحدقة ، فيُرى مُحيِقاً بها من جميع جوانبها .

وقال الاصمعي : الحَوَر لا يكون في الناس ، وإنما يكون في الظباء . وقال بعضهم : لا يُقال للمرأة حوراء حتى تكون مع حَوَرِها بيضاء . قال عدي بن الرقاع :

وكـأنهـا بين النسـاء أعـارهـا
عينيـه أحـورُ من جـآنر جـاسمِ

و « الشَّنَب » بَرْدُ الاسنان وعذوبتها . ويقال : حِدّة أطرافها .

(٧) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

تقول العرب : رجل مخامره داء . أي : مخالطه .

وقال أبو زكريا :

ويجوز ان يكون « مخامرها » : ابتداء . و « مسك » : خبره . و « خمر » : بدل من « شنب » . كانه قال : في أنيابه خمرٌ .

يقول : الخمر قد خالطت المسك ، والمسك خامرها .

وهذا لفظ أبي الفتح .

وقال الواحدي :

[٨]قال ابن جنّي : « خمر » بدل من « شنب » . وذكر باقي قوله ، وقال : هذا قول جميع مَنْ فسَّر هذا الديوان ، قالوا : الشنب الذي هو في أنياب هذا الاحور خمرٌ يخالطها مسك ، يخالط هذه الخمر ذلك المسك ويبعد ابدال الخمر من الشنب ، لانه ليس في معنى الخمر .

والقول فيه ان « خمر » رفع الابتداء[٩] . و « مخامرها » ابتداء ثان ، و « مسك » خبره ، وهما في محل رفع بالخبر عن « خمر » . و « الهاء » في « تُخامره » ضمير الشنب . يعني : ان خمراً قد خامرها المسك تخامر ذلك الشنب .

وعلى رواية مَنْ روى « يخامرها مسك » : هذه الجملة صفة للنكرة التي هي « خمر » ، وخبره قوله « تُخامره » .

وقال أبو علي بن فورّجة :

« الهاء » في « مخامرها » عائدة الى الخمر ، وهو رفع بالابتداء . و « مخامرها » : ابتداء ثانٍ ، و « مسك » خبره . ومخامرها مع مسك جملة من مبتدأ وخبر محلها الرفع ، لانها خبر « خمر » . و « الهاء » في « تخامره » ضمير الشنب . يعني : ان خمراً قد خامرها المسك يخامره ذلك الشنب . وهذا مقنع في تفسير هذا البيت .

وقد ركب أبو الفتح في تفسيره مركباً صعباً فلم يحل بطائل . قال : خمر بدل من

---

(٨) قال الواحدي في كتابه قبل ان يذكر كلام أبي الفتح والرد عليه :
ويروى « مخامرها » [رواية الواحدي « يخامرها »] يريد : من كل ظبي أحور وهو شديد سواد العين . والشنب : صفاء الاسنان ورِقّة مائها ، وقال ابن جنّي ... الخ .

(٩) العبارة في كتاب الواحدي « في معنى الابتداء » .

شنب ، كأنه قال : في أنيابه خمر . ثم قال : يقول : الخمر قد خالطت المسك ، والمسك قد خامرها . فانظر من كم نوع قد تكلف ، ومن كم وجه (بعيد) قد تمحّل . والمعنى أقرب إليه من اليد الى الفم . وألا يعلم انه إذا أراد ان الخمر قد خالطت المسك والمسك قد خامرها يجب أن ينشد : خمرٌ مخامرها مسك يخامره ، لان المسك مذكر ، والخمر مؤنثة .

وقد يعتذر عنه معتذر فيقول : إنما عنى بهذا القول ان المسك والخمر قد خامر بعضهما بعضاً ، فجاء بعبارة يحتمل ما ذهب إليه وما اعتذرتُ به عنه ، فلعمري ان هذا عذر ، وليس بواضح . وكان الأولى به إذا أراد ما يزعم ان يقول : ان الخمر قد خالطت والمسك قد خالطها ، فكان هذا اللفظ أقرب الى ما يدّعيه . ولا يظنّ ظانّ انه يروم سياقة لفظ البيت .

وقال الواحدي :

ويروى « يخامرها » .

قال المبارك بن أحمد :

القول ما قاله أبو الفتح ، وجعلهما « الخمر » وهي نكرة (مبتدأ) ، ومع انه لا ضرورة تدعو الى ذلك قبيح . وقد ردُّ تأنيث المسك وإن تأوّلوه . وإذا أبدل خمر من شنب رفع « مخامرها » على انه صفة « خمر » ورفع « مسك على انه فاعله ، وموضع « تخامره » رفع على انه صفة« مِسْك » . والهاء في « تخامره » ضمير المسك ، أي : خمرٌ مخامرها مسك تخامره خمر .

وإن جعل قوله « خمرٌ » صفة للشنب على المجاز . أي : في أنيابه شنب هو عين الخمر لم يمنع . ويكون مخامرها : مبتدأ ، ومسك : خبره .

وقال زيد بن رفاعة :

تقديره : شنب يخالطها خمر يخالطها مسك .

وقال المطرّز :

قوله : « من كل أحور » . « مِنْ » : للتبيين والتفسير للظباء والجآذر . فأما قوله « خمرٌ » فارتفاعه على انه بدل من « شنب » ، كأنه بدل الاشتمال . وتقديره : في أنيابه خمر . وقوله « مخامرها » : صفة للخمر ، أي : مخالطها . ثم وصف المسك بأن الخمر خالطه . والقصد الى ان الخمر والمسك قد توافقا وامتزجا .

والنصف الاخير من البيت هو جملة في موضع صفة للشنب ، وليس الخمر بدلًا من الشنب كما ذهب إليه بعض الناس[١٠] .

٥ ـ نُفَـــجٌ مَحَـــاجِـــرُهُ دُعْـــجٌ نَـــوَاظِـــرُهُ
حُمْـــرٌ غَفَـــائِـــرُهُ ، سُـــودٌ غَـــدَائِـــرُهُ[*]

---

(١٠) جاء في كتاب أبي المرشد المعري « تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي » ـ ص ١١٤ :

قال الشيخ رحمه الله (يعني أبا العلاء المعري) أصل الحَوَر : البياض ، ومنه اشتق الحواري . ويقال : الحَوَر : نقاء بياض [illegible]ن وشدة سوادها ،

ومسك : يجوز ان يكون رفع بفعله [illegible] إياها . ويجوز ان يكون « مخامرها » : ابتداءً . ومسك : خبره .

وقال ابن عدلان :

« من كل » يتعلق بمحذوف تقديره : لولا جآذره كائنة من كل . ويجوز : بلاني من كل أحْوَر [وقال بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي في إعراب البيت] وقال الاصمعي : الشنب : بَرْد الفم والاسنان ، وعذوبته في الفم ، وأنكر قول مَنْ قال : هو حدّة اوسنان ، وأنشد لذي الرمّة :

لميــــــاء في شفتيهـــــــا حُــــــوّةٌ لَعَسٌ
وفي اللِّثــــــات وفي أنيـــــابهـــــا شنَبُ

يريد : اللّثة لا تكون فيها حدّة . والمعنى : قتلِي من كل أحْوَر في أنيابه خمر يخالطها مسك . وعذوبة في ريقه وبَرْد في أسنانه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٦ ـ أعَـــــــارَنِي سُقْمَ عَيْنَيْـــــــهِ وحَمَّلَنِي
مِنَ الهَـــوَى ثِقْـــلَ مـــا تَحْـــوِي مـــآزِرُهُ

قال الواحدي :

يريد : بسقم عينيه : الفتور . وذلك مما توصف الحسان به ، كما قال ابن المعتز :

ضَعِيفَـــــــةٌ أجفـــــــانـــــــه
والقلبُ منـــــه حَجَـــــرُ
كـــــأنمـــــا الحـــــاظُـــــهُ
من فِعْلِـــــهِ تعتـــــذِرُ

وهو كثير ، والمآزر : جمع المِئزر ، وهو الازار . وما تحويه المآزر : الكفل . وذلك مما يوصف بالثقل .

والمعنى : انه أمرضني كمرض جفونه ، وأثقلني بالهوى كثقل أردافه . وهذا كقول منصور بن =

قال أبو الفتح :

« النُّعج » : جمع أنْعَج ونعجاء . و « النُّعْجُ » : البياض[11] . و « الدُّغج » :

= الفرج :

خَـــــلٌ في جسميَ مـــــا كـــــا
نَ بِعَيْنَيْــــــــــكَ مُقِيمـــــــــا

ومثله للبحتري :

وكـــــانٌ في جسمي الـــــــذي
في نـــــاظـــــريـــــك مِنَ السَّقَم

وقد قال السَّرِيّ الموصلي :

ونـــــواظـــــر نظـــــر المحبّ فُتـــــورَهـــــا
لمـــــا استقـــــلَّ الحَيُّ في أعضـــــائـــــه

٧ - يـــــا مَنْ تَحَكَّمَ في نَفْسي فعـــــذّبني
ومَنْ فُـــــؤادي على قَتْلِي يُضـــــافِـــــرُهُ

رواية أبي الفتح « في جسمي » .

وقال الواحدي :

« المضافرة » : المعاونة . يعني ان قلبه يعينه على قتله حيث لا يسلو مع ما يرى من كثرة الجفاء . وهذا كما قال : قلب العاشق عونٌ عليه مع حبيبه .

وقال ابن عدلان مستشهداً بعد ان نكر كلام الواحدي :

وهذا من قول خالد الكاتب :

وكنتُ غِـــــرّاً بمـــــا تجني عليّ يـــــدي
لا عِلْمَ لي أنَّ بعضي بعضُ أعـــــدائي

وقال العباس بن الاحنف :

كيف احتـــــراسي من عـــــدوّي إذا
كـــــان عـــــدوّي بينَ أضـــــلاعي

(١١) قال أبو الفتح في الفسر :

يُقال : نَعِجَ يَنْعَج نَعَجاً . [جاء في الصحاح : نَعَجَ يَنْعُجُ نَعَجاً] . قال العجاج :

* في نعجـــــات من بيـــــاض نَعِجـــــا *

[البيت الثاني : « كما رأيتَ في المُلَاء البَرْنَجا » . اللسان والديوان - ص ٣٥٤] .

السُّود[١٢] . و « الغفائر » : جمع غِفَارةٍ . قال ابن السِّكِّيت[١٣] : قال الكلابي : هي الشُّنْتُقَة : وهي خِرْقة تكون على رأس المرأة توقي بها الخمار من الدهن[١٤] . و « الغدائر » : الذوائب .

وقوله : « محاجره » ، أي : ما يلي محاجره من بياض عينيه .

وقال الواحدي :

« المحاجر » : جمع المحجر : وهو ما حول العين ، جعلها بيضاً لبياض ألوانهن . وإن جعلنا « الغفائر » : المقانع . فإنما جعلها حُمراً ، لانهنَّ شواب كما قال :

* حُمْرُ الحُلَى والمطايا والجلابيب *[١٥]

وإن جعلناها : الخِرَق ، فهي حُمْر لكثرة استعمالهن الطيب من المسك

---

(١٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :
ـ الواحد : ادعج ودعجاء . قال العجاج :
* تَشُـــوزُ في اعجـــاز ليــلٍ ادْعَجَــا *
[الثاني : كما رأيتَ اللَّهَبَ المؤجَّجا . الديوان : ٣٦٩] .

(١٣) ابن السّكّيت : يعقوب بن اسحق أبو يوسف ، امام في اللغة والادب ، أصله من خوزستان ، تعلم ببغداد واتصل بالمتوكل العباسي فعهد إليه بتاديب أولاده ، وجعله في عداد ندمائه ، ثم قتله لسبب مجهول سنة ٢٤٤هـ . وكانت ولادته سنة ١٨٦هـ . كثير التآليف . من أبرز كتبه : اصلاح المنطق . قال المبرد : ما رأيت للبغداديين أحسن منه ، أخباره في ابن خلكان : ٢/٣٠٩ ، وابن النديم : ٧٢ ، والانباري : ٢٣٨ .

(١٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
وأنشد الاصمعي :
ان وراء الهَضْب أيكـــــــة
مُضَمَّخـــــةٌ آذانُهَــــا والغَفَـــائِــــرُ
وقال أبو مالك النميري : الغفائر : الذوائب . وهذا غلط . قال الاصمعي : إنما هي خرقة تُغلي بها المرأة شعرها ، وقد كانت الاكاسرة ورجال العجم يفعلون ذلك ، يشدّون في رؤوسهم خِرَق الحرير . وتلك الخرقة يقال لها : الشبيكة .

(١٥) تمام البيت :
مَنْ الجـــــآذر في زِيِّ الاعــــــاريبِ
حُمْـــرُ الحُلَى والمطــــايــا والجــلابيبِ
وهذا البيت مطلع قصيدة مرّ ذكرها .

والزعفران[١٦] .

٨ - بِعَــوْدَةِ الــدَّوْلَــةِ الغَــرَّاءِ ثــانيــةً
سَلَــوْتُ عَنْــكَ ونــامَ اللَّيْــلَ سَــاهِــرُهُ

قال أبو الفتح :

يعني دولة الرجل الذي بنى القصيدة على مدحه ، يريد : انه كان عزل عن ولاية بلد ، وأعيد إليه[١٧] .

---

(١٦) قال ابن عدلان :

مَنْ رفع « نُفجاً » وما بعدها كان خبر الابتداء تقدمت عليه ، ومَنْ خفضها جعلها صفة « لاحور » . ورفع بها « المحاجر » وما بعدها .

يقول : هنّ بيض المحاجر لبياض ألوانهم ، سود الأعين ، حُفرُ المقانع لكثرة طيبهنّ بالمسك والزعفران ، سود الذوائب . وقد أحسن في التقسيم .

(١٧) قال الواحدي :

يعني دولة رجل كان قد عُزل ثم وُلي ثانياً .

يقول : لما عادت دولته ذهب حبّك من قلبي . ونمت الليل بعد ان كنت أسهره .

وقال ابن عدلان :

يقول : لمّا عادت دولة الممدوح ، وذلك انه كانِ عُزِل عن عمل ، ثم عاد الى عمله - سلوت حبّك ونمت الليل بعدما كنت أسهره ، وهذا نقص ، لان المحب الصادق لا ينفك عن المحبوب ولا يسلوه ، أحسن إليه أم أساء .

ولقد أحسن البحتري بقوله :

أُحِبُّ على أيَّمــــا حــــالــــةٍ
إســــاءةَ ليلى وإحسَــــانَهــــا

والمحب الصادق كلما عنت له خطرة من السلوّ ردّه الحب الصادق عما عزم عليه .

ولقد أحسن البحتري أيضاً بقوله :

أخُنُــــو عليــــك وفي فــــؤادي لــــوعــــةٌ
وأصــــدّ عنــــك وَوَجْــــهُ وُدّي مُقْبِــــلُ

وإذا طلبتُ وصــــالَ غيــــرِك رَدَّني
وَلَــــهٌ إليــــك وشــــافِــــعٌ لــــكَ أوّلُ

٩ ـ مِنْ بَعْدِ ما كانَ لَيْلِي لا صَبَاحَ لهُ
كانَ أوَّلَ يَوْمِ الحَشْرِ آخِرُهُ(*)

قال أبو الفتح :

سلوت عنك سروراً بعودة دولة الامير من بعد ما كنتُ عليه من الهموم والقلق(١٨) .

١١ ـ قَدِ اشْتَكَتْ وَحْشَةَ الاحياء أرْبُعه
وَخَبَّرَتْ عنْ أسَى المَوْتَى مَقَابِرُهُ

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

١٠ ـ غَابَ الاميرُ فَغَابَ الخَيْرُ عن بَلَدٍ
كانَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبكي مَنَابِرُهُ

قال الواحدي :

هذا من قول أشجع السُلَمي :

فما وَجْهُهُ يحيَى وَحْدهُ غابَ عَنْهُمُ
ولكنْ يَحْيَى غابَ بالخَيْرِ أجمعا

ومن قول موسى :

بَكَتِ المنابِرُ يَوْمَ ماتَ وإنَّما
أبكَى المنابِرَ فَقْدُ فارِسَهُنَّهْ

وقال ابن سيدة في كتابه : ص ٩٦ :

كان هذا الامير المجهول مخطوباً له بحمص أيام ولايته إياها ، فازيل عنها ، فانقطع الاختطاب باسمه على منابر هذه المدينة ، فحنّت المنابرُ وبكت لذلك .

وقال ابن عدلان :

ان هذا الممدوح لما غاب بعزله عن البلد كادت المنابر تبكي شوقاً وطرباً الى ذكر اسمه . [ثم ذكر البيتين اللذين استشهد بهما الواحدي] .

(١٨) قال الواحدي في كتابه :

من بعد ما كنت أقاسي من الحزن ما يُسهرني فيطول عليَّ الليل للسهر حتى كانه متصل بيوم الحشر .

وقال ابن عدلان معقباً ومستشهداً :

وهذا من أحسن الكلام ، وهو من قول خالد الكاتب :

رَقَدْتَ ولِمْ تَرْثِ للسّاهِرِ
ولَيْلُ المُحِبِّ بلا آخرِ

وقال الاخر :

كانَ لَيْلِي كُلُّهُ أوَّلُ
فيها فلا يُقْضَى لهُ آخِرُ

قال أبو الفتح

« الهاء » في « أربعه » و « مقابره » للبلد ، لا للممدوح . أي : حزن عليه الاحياء والأموات .

وأوضحه الواحدي فقال :

[19]يقول : لمّا غاب الامير عن البلاد حزن لغيبته الاحياءُ حتى أحَسّتْ بذلك دورهم ومنازلهم ، وكذلك الموتى حزنوا حتى ـ أخبرت المقابر عن حُزْنهم[20]

١٢ ـ حتى إذا عُقِدَتْ فيه القِبَابُ لَهُ
أهَلَّ لِلّهِ بادِيهِ وَحَاضِرُهُ

قال الواحدي :

يعني : القباب التي تتخذ للزينة والنِّثار . و « أهلّ لِلّهِ » أي : رفعوا أصواتنهم بالدعاء ، يعني : أهل البدو والحَضَر سروراً بالعودة[21] .

١٣ ـ وَجَدَّدَتْ فَرَحاً لا الغَمُّ يَطْرُدُهُ
ولا الصَّبَابَةُ في قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ

قال الواحدي :

يقول : عَوْدَة دولته جدّدت فرحاً لا يغلبه الغمّ ، ولا تجاوره شدة الشوق بعد هذا الفرح في قلب . أي : لا تسكنه . أي : لامتلاء كل قلب بهذا الفرح ، لا يكون فيه موضع للعشق .

---

(١٩) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
الوحشة : الحزن ، يجده الإنسان في قلبه عند وحدته عن الناس ، وازبع : جمع رَبْع : وهو المنزل . والاسَى : الحزن .

(٢٠) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٥٧ :
« الهاء » في « مقابره » للبلد ذاك ، كما كانت في « المنابر » له . أي : تَوَحُّش إليه الاحياء ـ وهذا ممكن ـ والاموات ـ وهذا غير ممكن ـ لكنه بالغ بالموتى وأفرط بقوله : ان المقابرَ مُخْبِرَةٌ عن أسى الموتى ، فالنصف الثاني أغلى من الاول ، لان الاحياء قد يتوحّشون ، وإن كان فيه غُلُوٌ أيضاً ، لاسناده الشكْوَ الى الازبُع ، وكان الازبُعَ اشتكت رِقَّةً لِمَا تراه من توحُّش أهلها ، ويُعْداً بذلك . وإن شئت : خلت الازبُعُ بعد الامير من سُكّانها فتشكّت توحُّشها الى الاحياء . والاول أولى ليطابق اسناد الاسى الى الموتى .

(٢١) قال أبو الفتح في الفسر :
يقول : لمّا عاد الى البلد استبشر به البدو والحضر .

١٤ ـ إذا خَلَتْ مِنْـكَ حِمْصُ لا خَلَتْ أبـداً
فـلا سقـاهـا مِنَ الـوَسْمِيِّ بـاكِـرُهُ

قال الواحدي :

« حمص » : بلد بالشام ، ولِيه الممدوح[٢٢] . وقوله : « لا خلت أبداً » : دعاء له[٢٣] .

قال أبو الفتح :

« لا خلت أبداً » [٢٤] : اعتراض جسن .

وأنشد أبياتاً نحوه[٢٥] .

---

(٢٢) جاء في كتاب الواحدي :
« حمص بلد بالشام ، ولد به الممدوح » .

(٢٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
أي : إذا خلت منك هذه البلدة فلا نزل بها المطر ، ولا سقاها باكر الوسميّ ، وهو أوّل مطر في السنة . والوليّ : ثانيه .

(٢٤) قال أبو الفتح في كتابه الفسر قبل ذلك :
« الوسميّ » أول مطر الخريف ، لانه يَسِمُ الارض بالنبات ، قال أبو الدهماء العنبري لجعفر بن سليمان :

مـــا زال عُـــودِي في ثَـــرىً ثـــرِيِّ
مـــورقـــاً من سَيْبِـــكَ الـــوَسْمِيِّ
حتى إذا مـــا هَمَّ بـــالـــذُّوِيِّ
جئتـــك واحتجت الى الـــوليِّ
ومـــا غَنِيٌّ عَنْـــكَ بـــالغَنِيِّ

(٢٥) قال أبو الفتح بعد ذلك في كتابه الفسر :
ومثله قول ابن المُحَلِّم :

ان الثمـــانين وبُلِّغتهـــا
قـــد أحـــوجت سمعي الى تـــرجمـــانِ
وبـــدّلتني بـــالشطـــاط الجَنَى
وكنت كـــالسعـــدة تحت السنـــانِ

وقوله : « وبُلِّغتها » استعراض بدعاء ، كقوله « لا خلت أبداً » . ومثله قوله عزَّ وجل : ﴿ وانه لَقَسَمٌ لو تعلمونَ عظيمٌ ﴾ (٧٦/الواقعة) . فقوله : لو تعلمون اعتراض بين الصفة والموصوف ، وجاز ذلك لما فيه من التسديد . ومثله قول الشاعر : =

١٥ ـ دَخَلْتَهـــا وشُعـــاعُ الشَّمْسِ مُتَّقِـــدٌ
وَنُـــورُ وَجْهِـكَ بَيْنَ الخَلْقِ بـــاهِـــرُهُ[٢٦](*)

قال أبو الفتح :

أي : بهر نورك شعاع الشمس .

والذي سمعته : « بين الخيل » . و « الخلق » رواية أبي الفتح[٢٧] .

١٧ ـ تَمْضِي المَـــوَاكِبُ والأَبْصَـارُ شَـاخِصَـةٌ
مِنْهـــا الى المَلِـكِ المَيْمُـونِ طَـائِـرُهُ(*)

= وقـــــد أدركتني والحـــــوادث جمّـــــةٌ
أسِنَّـــة قـــومٍ لا ضعـــافٍ ولا عُـــزْلِ

فقوله : « والحوادث جمّة » اعتراض بين الفعل والفاعل . وجاز ذلك لما فيه من تسديد الكلام .

وهذا كثير في شعر ابراهيم بن المهدي . وإذا تفطّنت له وجدته .

(٢٦) رواية أبي الفتح والواحدي وابن عدلان « بين الخيل » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الاتي :

١٦ ـ في فَيْلَقٍ مِنْ حـــديـــدٍ لـــوْ قَـــذَفْتَ بـــهِ
صَـــرْفَ الـــزَّمـــانِ لَمَـــا دَارَتْ دَوَائِـــرُهُ

قال أبو الفتح :

الفيلق : العسكر . وجعله من حديد لكثرة ما لَبَسَ من الحديد . ومَنْ ذهب الى « العسكر » ذكّره ، ومَنْ ذهب الى « الكتيبة » أنّثها .

وقال ابن عدلان بعد ان ألمَّ بما ذكره الواحدي :

فلو حاربت بهذا العسكر صرف الزمان ، وهي صروفه وحركاته التي تاتي على الناس حالاً بعد حال ، لما دارت على الناس دوائره .

(٢٧) لم أجد رواية « بين الخلق » في مخطوطة كتاب الفسر التي بين يديّ .

وقال الواحدي :

متّقد مثل متوقد .

يقول : دخلت هذه البلدة وقت إشراق الشمس حين كان يتوقّد ضياؤها ، ونور وجهك قد بهر ضوء الشمس . أي : غلبه .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الاتية :

١٨ ـ قَـــدْ جِـــزْنَ في بَشَـــرٍ في تَـــاجِـــهِ قَمَـــرٌ
في بِرْعِـــهِ أَسَـــدٌ تَـــدْمَى أظَـــافِـــرُهُ

=

قال أبو الفتح

« أظافره » ، أراد : « أظافيره » ، فاكتفى بالكسرة من الياء كقول الآخر ، أنشده سيبويه :

● وغَيْـــرُ سُفْـــعٍ مُثَّـــلٍ يَحَـــامِمِ ●

[البيت لغيلان بن حريث ـ الكتاب ٤/٤٣٩] .

أراد « يحاميم » جمع يحموم ، وهو الاسود . ويقال : ظفُورٌ وظفير . حكاها أبو زيد عن أبي السّمال وجمعها كلها : أظفار .. وقالوا : أظفور ، وجمعه أظافِر . ويقال ان أظافير جمع أظفار . وأنشدت أم الهيثم :

مـــــا بَيْن لُقْمَتِـــــهِ الاولى إذا انحـــــــدرت

وبين أُخْـــــرى تليهـــــا قِيـــدُ أُظفُـــورِ

و « جِزْن » : تحيُرن . وهذا من نحو قول مسلم :

● كـأنَّ في سـرجـهِ بـدراً وضِـرْغـامـــاً ●

وقال الواحدي :

... وأراد بالبشر : الممدوح ، وبالقمر : وجهه . وجعله أسداً في الدرع لشجاعته . والاظافر جمع أظفار . وقوله « تَدمَى » : أي : تتلطّخ بالدم بافتراسه أعداءه .

١٩ ـ حُلْـــوٍ خَـــلائِقُـــهُ شُـــوْسٍ حَقَـــائِقُـــهُ

تُحْصَى الحَصَى قبـــلَ أن تُحْصَى مـــآثِـــرُهُ

قال أبو الفتح :

الشوس : جمع أشوس وشوساء . وهو الذي يُصَغِّرُ عينيه للنظر ويضمّ أجفانه . وقد شَوِسَ يَشْوَسُ شَوَساً . قال :

● غَـــداةَ الرســول مُعْـرِض عنـك أشْـوَسُ ●

وقال الآخر :

أمّي شـــــآمِيَـــــةٌ إذ لا عِـــــرَاقَ لنـــــا

قـــومٌ نَـــوِدُّهم إذا قـــومُنـــا شُـــوسُ

وإنما يفعل ذلك لبغض العدوّ .

قالت امرأة من العرب في رجل : « هو ميساقُ الوَسِيقَةِ نسّال الوديقة ، حامي الحقيقة » .

والمآثر : جمع مأثرة ، وهو ما يؤثر من فضل الإنسان في حَسَبه . أي : أخلاقه حلوة وحقائقه محميّة . ومآثره كثيرة .

وقال الواحدي :

الخلائق : جمع خليقة بمعنى الخلق .والشوس : جمع أشوس ، وهو الذي ينظر نظر المتكبّر . والحقيقة : ما يَحِقُّ على الرجل حفظهُ من الجار والولد . يقال : فلان حامي الحقيقة . يقول : أخلاقه حلوة وحقائقه محمية ، لا يحوم حولها أحد ، فهي ممتنعة امتناع المتكبّر ، وهو كثير المآثر .

٢٠ ـ تَضِيقُ عنْ جَيْشِـــهِ الـــدُّنيـــا فلـــوْ رَحُبَتْ

كَصَـــدْرِهِ لمْ تَبِنْ فيهـــا عَسَـــاكِـــرُهُ =

قال الواحدي :

« الطائر » : الفال . والعرب يتفاءلون في الخير والشرّ بما طار ، فيسمّون الفال الطائر ، أي : انهم لا ينظرون الى غيره من عساكره[٢٨] .

٢٢ ـ تَحْمَى السُّيوفُ على أعْدَائِهِ مَعَهُ
كأنَّهُنَّ بَنُوهُ أوْ عشائِرُهُ

قال أبو الفتح :

وهذا أيضاً يشبه قول أبي تمام :

كأنَّها وهي في الاوداج والغة
وفي الكُلَى تَجِدُ الغَيْظَ الذي نَجِدُ[٢٩]

وهذا أبلغ من قول أبي تمام ، لانها إذا كانت مناسبةً له كان غيظها أبلغ من غيظ مَنْ تحمى معه إذا لم يكن سبباً له . وهذا هو الأكثر المعروف .

= قال أبو الفتح :

« الهاء » في « عساكره » تعود على الممدوح ، ولو كانت تعود على الدنيا لقال : عساكرها ، وهذا من قول أبي تمام :

ورَحْب صدرٍ لو ان الارض واسعة
كوسعه لم يضق عن أهله بلدُ

وقال ابن عدلان :

يقول : صدره واسع ، كانه لسعته فوق سعة الدنيا . والكناية في عساكره للممدوح . وهذا من قول أبي تمام : ورحب صدر ... البيت .

٢١ ـ إذا تَغَلْغَلَ فِكْرُ المَرْءِ في طَرَفٍ
مِن مَجْدِهِ غَرِقَتْ فيهِ خَوَاطِرُهُ

قال الواحدي :

التغلغل : الدخول في الشيء . يقول : أدنى مجده يستغرق الفكرَ والخواطر لمَنْ أراد أن يصفه .

(٢٨) قال ابن عدلان :

العيون ذاهبة في نظرها ، قد شخصت الى الملك المسعود جدّه ، لا تنظر الى غيره .

(٢٩) هذا البيت من قصيدة يمدح بها أبا سعيد بن محمد بن يوسف الطائي مطلعها :

يا بُعد غايةِ دمع العين ان بَعُدُوا
هي الصبابة طول الدهر والسُّهُدُ

وقد مرّ ذكرها .

وأبو تمام لم يذكر انها كالمناسب له . ولم نَضَع هذا الكتاب لِنُرِي فيه فضله على مَنْ سبقه ، أو مساواته وإياه ، أو نقصانه عنه فنستقصي هذا الباب . وسنفرد لذلك كتاباً نذكر فيه أحوال شعره وما اخترعه وابتدعه ، وما تقيّله واتبعه بحول الله .

قال صاحب فتق الكمائم :

يريد : ان السيوف في يده وأيدي أوليائه فضل مُضاء بقوّة الضاربين بها ، فكأ نها تحمي على الاعداء للقربى التي توجب التعصب .

وفي كتاب أبي زكريا :

يقال : حَمَى أنفه ، يحمي : إذا أنف من غضبٍ ، وهو من الحميّة . وأصل حَمَى وحَمِيَ واحد . ولكن فرق بينهما في اللفظ . وكأنَّ قولهم : حمى أنفه من قولهم : حميت النار وحميت الحرب[٣٠] .

٢٣ ـ إذا انْتَضَاهَا لَحَربٍ لم تَدَعْ جَسَداً
إلا وبَاطِنُهُ للعَيْنِ ظَاهِرُهُ[*]

---

(٣٠) قال الواحدي :

يقال : حمِيَ الشيء يحمي حِمىً ، فهو حامٍ وحمٍ : إذا اشتدَّ حَرّه . يقول : إذا حارب أعداءه واشتد حرّ غضبه غضبت سيوفه عليهم معه ، حتى كانها أقاربه وأدانيه الذين يغضبون لغضبه ، وهو من قول أبي تمام : « كانها وهي الأوداج ... البيت » .

وقال البحتري :

وَمُصْلِتَاتٍ كَأَنَّ حِقْداً
بِهَا عَلَى الهَامِ والرِّقَابِ

وقال ابن سيدة في كتابه ـ ص ٥٧ :

أي : السيوف تحمى على أعدائه معه تعصباً له وحباً ، حتى كان السيوف من مُظاهرتها ونصرها له وتبليغها إياه ما شاء من عدوّه بنون له ، أو عشائره .

قال أبو الفتح : وهذا أبلغ من قول أبي تمام : « كانها وهي في الأوداج والغة ... البيت » إلا ان أبا الطيب قد جعل السيوف بنين له وعشائر ، وإذا كانت المناسبة استحكمت العصبية وإزدادت الانفس حميّة ، أبو تمام لم يَنُطْ بيته بشيء من معنى المناسبة .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢٤ ـ وَقَدْ تَيَقَّنَ انَّ الحَقَّ فِي يَدِهِ
وَقَدْ وَثِقْنَ بِأَنَّ اللّهَ نَاصِرُهُ

قال أبو الفتح :

مثل هذا قول النابغة :

=

قال أبو الفتح :

أي : تقطعهم إرباً حتى تبدو بواطن أجسادهم .

وقال صاحب فتق الكمائم :

أي : الدم الذي هو باطن الجسد يفيض فيصير ظاهراً[٣١] .

٢٥ ـ تَــــرَكْنَ هَــــامَ بَنِي بَحْـــرٍ وثَعْلَبَـــةٍ
على رؤوسٍ بـــلا نـــاسٍ مَغـــافِـــرُهُ[٣٢]

[٣٣]هؤلاء قوم أوقع بهم . والمغفر : الكمة من الزَّرد[٣٤] .

وقال الواحدي :

= جَـــــوَانِـــــحُ قَــــدْ أيقَنَّ انَّ قبيلــــــه
إذا مـــــا التَقَى الجمعـــــان أوَّلُ غـــــالبِ

وإن كان النابغة نكر الطير إلا انه أراد به هو أيضاً قد تيقنّ انه على الحق .

وقال الواحدي :

يقول : قد علمت سيوفه ان الحق في يده ، ووثقت بنصر الله إياه لكثرة ما رأت نلك وتعوّدت .

والمعنى : انها لو كانت ممن يعلم لعلمت هذا .

(٣١) قال الواحدي :

يقول : إذا أخرجها من أغمادها ليحارب بها لم تدع جسداً إلا قطعته إرباً ، حتى تبدو مواضع نلك الجسد .

وقال ابن سيدة في كتابه ـ ص ٥٨ :

انتضاها : جرّدها ، أي : ان الدم الذي هو باطن الجسد يفيض فيصير ظاهراً . وقيل : تقطّع الاشلاءَ وتقدّ الجِلدَ فيظهر من الجسم ما كان باطناً . [نكر القسم الاول من هذا الكلام صاحب فتق الكمائم] .

(٣٢) رواية كتاب الفسر « بني بكر » . ورواية الواحدي وابن عدلان « بني عوف » .

(٣٣) هذا الكلام لابي الفتح بن جنّي ورد في كتابه الفسر ـ الورقة : ٥٠٧و .

(٣٤) وقال أبو الفتح بعد نلك في الفسر :

... من الزرد المعروفة ، وقال عبيدالله بن الحرّ :

أفــــرِّقُ جمــــع القـــــومِ بـــــالطعن مُقْبِلـــــاً
وضــــرب يَقُــــدُّ الهـــامَ بعـــد المَغَـــافِـــرِ

وقوله : « على رؤوس بلا ناس » : جاء برؤوسهم لمّا قتلهم وعليها المغافر .

(٣٥)الكناية في « مغافره » تعود الى الهام . يقول : مغافر هام هؤلاء على رؤوس بلا ناس . أي : بلا أبدان ، لان سيوفه فرقت بين الرؤوس والابدان .

وقال ابن جنّي : لانه جاء برؤوسهم لمّا قتلهم وعليها المغافر ، وعَنَى بالناس : الابدان . و « مغافره » رفع بالابتداء . وخبره : على رؤوس .

وقال أبو العلاء :

لما كانت الجسوم معظم الناس ، والرؤوس أقلّ منها شخوصاً استحسن أن يقول : « على رؤوس بلا ناس » . ولولا الوزن لكان الواجب أن يقول : بلا جسوم ، أو بلا أجسام(٣٦) .

٢٦ ـ فَخَاضَ بالسَّيْفِ بَحْرَ المَوْتِ خَلْفَهُمُ
وكان مِنْهُ الى الكَعْبَيْنِ زَاخِرُهُ(*)

قال أبو الفتح :

(٣٧)أي : ركب معهم أمراً عظيماً عليهم ، وصغيراً عليه .

---

(٣٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :
ويروى « بني بحر » ، وهؤلاء قوم أوقع بهم . والمغافر جمع مِغْفَر ، وهو ما يغفر الرأس ، أي : يغطّيه . يقول : سيوفه فرقت بين رؤوس هؤلاء القوم وبين أبدانهم ، حتى صارت مغافرهم على رؤوسهم بلا أبدان . والهام : جمع هامة . وهي أعلى الرأس ومستقر الدماغ .

(٣٦) قال ابن عدلان :
بنو عوف وثعلبة : قبيلتان من العرب .
وقال ابن عدلان ، بعد ان ذكر رفع المغافر بالابتداء وعلى رؤوس خبره : قال : وحرف الجرّ يتعلق بـ « تركن » .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :
٢٧ ـ حتى انْتَهَى الفَرَسُ الجَارِي وما وَقَعَتْ
في الارض من جثثِ القَتْلَى حَوَافِرُهُ
رواية أبي الفتح والواحدي « من جيف القتلى » .
وقال الواحدي :
يقول : بلغ فرسه نهاية جريه ولم تقع حوافره على الارض لكثرة جيف القتلى ، وإنما وطىء أجسادهم .

(٣٧) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :
يقال : زخَر البحر يَزْخَرُ زَخْراً وزُخُوراً : إذا طمى موجه . أي : علا .

قال الواحدي

[38]يقول : خاض ذلك البحر خلف هؤلاء إلا انه لم يغرق ، ولم يبلغ ماؤه فوق كعبيه .

وذكر لفظ ابن جنّي ، وقال :

وعلى ما قال : بحر الموت مثل للأمر العظيم . وقرب غوره له مثل لصغره عنده .

٢٨ ـ وَحَائِنٍ لَعِبَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ بِهِ
فَالعَيْشُ هَاجِرُهُ والنَّسْرُ زائِرُهُ[39]

قال أبو الفتح :

أي : قَتَلَه فاتاه النَّسر ليكاكله[40] . أراد : وربّ حائن أهْلَكْتَهُ ، أو تَوَلَّيْتَ قتله . فحذف الفعل للعلم به (والعرب تفعل هذا)[41] . قال الشَّمّاخ :

وَدَاوِيَةٍ قَفْرٍ تمشي نِعَاجُها
كمشي النصارى خِفَافِ اليَرَنْدَجِ[42]

أراد : جُزْت أو قطعت ، أو نحو ذلك . وذكر سيبويه انه لم يأتِ بالفعل[43] .

---

(٣٨) وقال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

الزاخر : الممتلىء .. وعنَى ببحر الموت : الحرب والمعركة الممتلئة بالدم كالبحر ... الخ .

(٣٩) ورد هذا البيت في كتاب الواحدي وابن عدلان بعد البيت « كم من دم ... » .

(٤٠) العبارة في كتاب الفسر : « قتله فالقاه للنسر لياكله » .

(٤١) الكلام المحصور بين القوسين زيادة وردت في « مخطوطة الفسر » .

(٤٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

ألا ناديا أظعان ليلى تُعَرِّجُ
فقد هِجْنَ شوقاً ليته لم يُهَيَّجِ

أنظر ديوان الشّماح بن ضرار الشيباني . تحقيق : صلاح الدين الهادي ـ ص ٨٣ ـ دار المعارف بمصر .

(٤٣) قال الواحدي :

يقول : وكم من حائن ، أي : هالك ، لعبت رماحك به ، أي : قتلته ، فهجره عيشه وفارقه ، وزاره النسر لياكل لحمه . ومعنى « لعبت الرماح به » : تمكنها منه وقدرتها عليه . الحائن : الهالك .

٢٩ - وكَمْ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْــــهُ اسِنَّتُـــــهُ
وَمُهْجَـــــةٍ وَلَغَتْ فيهـــا بَـــوَاتِـــرُهُ(*)

قال أبو الفتح :

« ولغت » ، أي : شربت سيوفه ورماحه من دم أعدائه ورويت . وأصل الوَلْغِ : شُرْبُ السِّباع بألْسِنتها الماء ، ثم كثر ذلك فصار : الشُرْبُ مُطْلقاً(٤٤) .

قال المبارك بن أحمد :

كذا وقعت رواية أبي الفتح بتقديم قوله « وحائن لعبت سمر الرماح به » على قوله « كم من دم ولغت فيه (كذا) أسنته » . وفسّره بما يقف عليه .

والاجود ما رواه غيره من تقديم قوله « كم من دم » على قوله « وحائن ولغت » ليكون ذلك للتكثير لا للتقليل ، وهو أوْلى .

وكذا فسّره الواحدي وقال :

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣٠ - مَنْ قـــالَ لستَ بِخَيْـــرِ النّـــاسِ كُلِّهِمِ
فَجَهْلُـــهُ بِـــكَ عِنْـــدَ النـــاسِ عَـــاذِرُهُ

قال الواحدي :

يقول : مَنْ لم يفضّلك على جميع الناس فذلك لانه جاهل بك وعذره في ذلك جهله بك .

(٤٤) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

يقال : وَلَغَ الكلبُ ، يَلَغ ويَلِغ ويَالغ . وحكى أبو زيد : يُوْلَغُ ، وأولَغَه غيرُه . قال الشاعر :

مـــا مـــرَّ يـــومٌ إلا وعنـــدهـــا
لحم رجـــال أو يـــولغـــانِ دَمـــا

[البيت لابن الرقيات] . ويروى : يَلَغَان . إلا انه إذا رويَ « يلغان » انكسر الوزن . ولكن بعضهم قد رواه فاتبعناه .

والبواتر : السيوف . واحدها « باتر » . والحائن : الهالك . حان يَحِينُ حَيْناً : إذا هلك . قال الحارث :

* ومـــا إن للحـــائنين بِمَـــاءُ *

وقال ابن عدلان :

ولغ الكلب .... ومنه الحديث : « إذا وَلَغَ الكلب في إناء أحدكم » . والبواتر : السيوف القواطع . يقول : كم من دم رويت الاسنّة منه ، وكم من مهجة . والمهجة : دم القلب ، قد ولغت فيها سيوفه .

يقول : وكم من حائن ، أي : هالك . ومعنى « لعب الرماح به » : تمكّنها منه وقدرتها عليه .

٣١ ـ أوْ شَــكَّ أنَّــكَ فَــرْدٌ في زَمــانِهِمُ
بِــلا نَظِيــرٍ ففي رُوحِي أُخــاطِــرُهُ(*)

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :
يــا مَنْ ألــوذُ بــهِ فيمــا أؤمِّلُــهُ
ومَنْ أعُــوذُ بــهِ مِمّــا أُحَــاذِرُهُ

قال الواحدي :
يقول : يا مَنْ ألجا إليه في آمالي لاني لا أبلغها إلا به ، وألجا إليه مما أخافه ، لاني به أنجو منه ، يعني : انه يدرك به ما يرجوه ، ويامن ما يخافه .
وقال ابن عدلان مستشهداً :
ومثله لابن الرومي :
ولا العــائــذُ الــلاجي إليــه بخــائفٍ
ولا الــرائــدُ الــراجي نــداه بخــائبِ

٣٢ ـ ومَنْ تَــوَهُمْتُ أنَّ البَحْــرَ رَاحَتُــهُ
جُــوداً وأن عَطــايــاهُ جَــوَاهِــرُهُ

قال الواحدي :
يقول : يا مَنْ ظننت كفّه البحر لجوده . وأن ما يعطيه جواهر تلك البحر .

٣٤ ـ لا يَجْبُــرُ النــاسُ عَظْمــاً أنتَ كــاسِــرُهُ
ولا يَهِيضُــونَ عَظْمــاً أنتَ جَــابــرُهُ

قال أبو الفتح :
يقال : هِضْتُ العَظْمَ أهيضُه هيضاً : إذا كسرته بعد جبر . فانا هايض وهو مَهيضٌ ، وانهاض ، وهو ينهاض انهياضاً .
أي : لا يقدر الناس على خلافك في حال من الاحوال .
وقال الواحدي :
الجبر : إصلاح ، والسكر : الهيض . يقول : إذا أفسدت أمراً لم يقدر الناس على إصلاحه ، وإذا أصلحت أمراً لم يقدروا على إفساده .
وقال ابنُ عدلان مستشهداً :
وهذا منقول من قول الآخر :
لا يَجْبُــرُ النَّــاسُ عَظْمَ مــا كَسَــرُوا
ولا يَهِيضُــون عَظْمَ مــا جَبَــرُوا

قال الواحدي :

أخاطره : مِن الخطر الذي يكون بين المتراهنين . يقال : خَاطَرَ فلانٌ فلاناً على كذا . أي : راهنه عليه .

يقول : مَنْ شكَّ في كونك فرداً بلا نظير فانا لا أشكّ في ذلك . واجعل الخطر بيني وبينه روحي حتى وُجد لك نظير استحق روحي فقتلني . وإنما يقول هذا لثقته بكونه فرداً[٤٥] .

* * *

= وقال الواحدي في كتابه :

ويروى بعده بيت منحول ، وهو :

٣٥ ـ إرْخَمْ شبـــابَ فَتىً أوْدَتْ بِجِـــدّتِـــهِ
يَـــدُ البِلَى وَثَوَى في السِّجْنِ نَـــاضِـــرُهُ

يقول : تسلّط عليه البِلى حتى أنهب جِدّته وذبلت نضارته في السجن .

(٤٥) قال أبو الفتح في الفسر :

أصل الفَرْد : الذي لا نظير له . ويقال : فَرْد وفَرَد . ويروى بيت النابغة :

* كَسَيْفِ الصيقـــلِ الفَـــرَدِ *

[تمام البيت :

من وحشِ وَجْـــرَةَ مُـــوشِيِّ أكـــارعـــه
طـــاوي المصيـر كسيف الصَّقيـلِ الفَـرَدِ]

وقال أبو الطيب :

يمدح عبيدالله بن يحيى البحتري[1] :

١ - أَرِيقُـــكِ أمْ مـاءُ الغَمَـامَـةِ أمْ خَمْـرُ

بِفِيَّ بَـــرُودٌ وهُـــوَ في كَبِـــدي جَمْـــرُ

قال أبو الفتح :

[2]أي : قد شككتُ فيما ذقت من فمك ، فلست أدري : أماء غمامة أم خمر هو ، أم ريقك ؟ وهو بارد في فمي، وحارّ في كبدي[3] .

٢ - أذا الغُصْنُ أمْ ذا الدِّعْص أمْ أنتِ فِتْنَةٌ

وذَيّــا الــذي قَبَّلْتُــهُ البَــرْقُ أمْ ثَغْــرُ[*]

---

(١) جاء في كتاب الفسر : « عبيدالله بن الوليد البحتري » . وفي كتاب ابن عدلان : « يمدح أبا أحمد عبيدالله بن يحيى البحتري المنبجي » .

(٢) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك ـ الورقة : ٥٠٩و :

البَرُود : البارد . قال طفيل الغنوي :

* بَـــرُودُ الثنـــايـــا ذات خُلْقٍ مُشَـــزعَبِ *

ويقال أيضاً « بُرَاد » قال كثير :

ويـــومَ الخيـــلِ قـــد سفـــرتْ وكفَّتْ

رِدَاءَ العَصْب عن رَتَـــلٍ بُـــرَادِ

[يقال : ثغرٌ رَتَل : إذا كان مستوي الثنيات ، وبياض الأسنان كثرة مائها] .

(٣) قال الواحدي :

يقول : شككت فيما نقته من فمك ، فلست أدري : أريقٌ هو أم ماء سحاب ، أم خمر . وهو بارد في فمي حارّ في كبدي ، لانه يحرّك الحب وينكيّ جمر الهوى .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٣ - رَأَتْ وَجْـــهَ مَنْ أهْـــوَى بِلَيْـــلٍ عَـــوَاذِلِي

فَقُلْنَ نَـــرى شَمْســـاً ومـــا طَلَـــعَ الفَجْـــرُ

قال أبو الفتح :

إنما خصّ العوانل هاهنا من غيرهن لانهنّ لم يعترفن بها إلا لمّا فاق عندهنّ الوجوه فعذروه في عشقه . وذلك الغاية في معناه .

=

= وقال الواحدي :

أي : تعجَّبْنَ مِن رؤية الشمس في الليل والفجر لم يطلع ، لانهنَّ حسبْنَ وجهها شمساً . وخصَّ العوائل لانهنَّ إذا اعترفن له بهذا مع إنكارهن عليه حبّها كان ذلك أدلّ على حسنها . وكانَّ هذا من قول الطائي :

فـــــرُدّت علينـــــا الشمس والليـــــلُ راغمٌ
بشمسٍ لهم من جـــانب الخِـــدْرِ تَطْلُـــعُ

وقال ابن عدلان :

والبيت منقول من قول يزيد :

وســــاقٍ لـــه سَبْـــغٌ وسَبْـــغٌ كـــأنَّـــه
هـــلالٌ لـــه خمسٌ وخَمْسٌ وارْبَـــعُ

إذا زفَّهـــا في الكـــاس والليـــلُ مُظلمٌ
تَيقّنْتَ أنّ الشمسَ في الليـــل تَطْلُـــعُ

٤ ـ رَأَيْنَ التي لِلسِّحْـــرِ في لحَظَـــاتِهـــا
سُيُـــوفٌ ظُبَـــاهـــا مِن دَمِي أبـــداً حُمْـــرُ

قال الواحدي :

يريد : رأين التي تقتلني بسحر عينيها ، ولمّا جعل سحر عينيها قاتلًا فاستعار له سيوفاً ، ثم جعل حمر الظُبا من دمه لانها تقتله .

وقال ابن عدلان :

الظُبا : أطراف السيوف . قال النَّهشلي :

إذا الكُمـــــاةُ تَنَحَّـــوا ان ينـــــالَهُمُ
حَـــدُّ الظُّبـــاتِ وَصَلنـــاهـــا بـــايـــدينـــا

وأصله : ظبو ، والهاء عوض من الواو ، والجمع : أظبٍ في أقل العدد ، مثل أدلٍ . وظُبات وظُبون بالواو والنون . قال كعب بن مالك :

تَعَـــــاوَرُ ايمـــــانُهُمْ بينهُمْ
كُـــؤُوسَ المنـــايـــا بِحَـــدِّ الظُّبينـــا

٥ ـ تَنَـــاهَى سُكُـــونُ الحُسْنِ في حَـــرَكَـــاتِهـــا
فَلَيْسَ لِـــرَاءٍ وَجْهَهـــا لمْ يَمُتْ عُـــذْرُ

قال الواحدي :

يقول : حركاتها كيفما تحركت حسنة ، وسكون الحسن فيها بلغ الغاية ، فمَنْ رآها مات من فرط حبها وهي تقتل مَنْ رآها بشدة الحب . وأراد : لم يمت عشقاً أو حباً .

قال أبو الفتح :

[4]« ذيّا » : تصغير « ذا » . وصَغَّره لانه أراد صُغْر أسنانها[5] . ويجوز ان يكون صَغّر ثغرها أيضاً ، لانه محبوب عنده ، قريب من قلبه[6] .

٦ - إلَيْـكَ ابنَ يَحْيَى بنِ الـوليــــد تَجَـاوَزَتْ
بِيَ البَيْـدَ عَنْسٌ لَحْمُهَـا والـدَّمُ والشَّعْـرُ

---

(٤) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :
« الدّعص » : الكثيب الصغير من الرمل . والجمع : ادعاص ودِعَصَة ، والدّعصاء : الارض السهلة ، وتحمى عليها الشمس فتكون أحرّ من غيرها ، وبعضهم ينشد :

المستغيثُ بعمـــــرو عنـــد كـــربتـــــهِ
كـــالمستغيث من الـــدّعصـــاء بـــالنـــارِ

وقال طرفة :

* تخلَّـل حُـرَّ الـرَّمْـلِ دِعصٍ لـه نَـدَى *

(٥) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
يقول : أهذا القوام الغُصْن أو هذا الكفل الدّعص . وثغرك هذا الذي قَبَّلْتُهُ البَرْق ، أم ثغر ؟

(٦) وقال أبو الفتح في الفسر أيضاً بعد ذلك :
وكذلك تفعل العرب . قال :

يـــــــا ابن أمّي ويـــــــا شُقَيِّقَ نَفْسي
أنت خليتني لـــــــدهــــــر كنـــــود

وللتصغير وجوه كثيرة يطول بشرحها القول .
وقال أبو الفتح في كتابه الاخر « الفتح الوهبي على مشكلات المتنبي » - ص ٧٦ :
الدّعص : الكثيب الصغير من الرمل ، وذيّا تصغير ذا .
يقول : أقدّك هذا هو الغصن ؟ أم كفلك هذا هو الدّعص ؟ وثغرك هذا هو البرق في إضاءته ولئالئه أم هو ثغر ؟
ووصف الثغر لانه مما يوصف بالضوء . وقوله : أم أنت فتنة ؟ يجوز ان تكون « أمْ » فيه متصلة على معنى « أي » ، ويجوز ان تكون منقطعة على معنى « بل » . فانه قال : بل أنت فتنة .
وقال أبو الحسن علي بن اسماعيل بن سيدة المرسي الاندلسي في كتابه - ص ٦٧ :
أي : أقدّك غُصْنٌ ؟ أم ردفك دِعصٌ ؟ أم أنت فتنة . و « ذيّا » : تصغير : ذا وإنما صغّره لانه

قال أبو العلاء :

هذا يحتمل وجهين : أحدهما : ان يعني بالعنس : الناقة الصلبة المُسِنَّة . ويكون محمولًا على المبالغة . كما انك إذا وصفتَ شاعراً قلت : داره شِعْرٌ وفرسه قريض ، ونحو ذلك .

والآخر : ان يريد بالعنس القصيدة ، وهذا أحسن .

وقال أبو الفتح :

العنس : الناقة الصُلْبَة[٧] . أي : كنت اختَتُّها[٨] بمدحكم . وأحدوا لها فاصون بذلك لحمها ودمها . ألا تراه يقول بعده :

= أشار الى الثغر . والثغر يوصف بالصِّغر . ألا ترى الى قول النَّظّام يصف عجبه من امرأة طرحت خاتمها في فيها ، فقال :

* مِن رَفيهــا الخــاتمَ في الخــاتمِ *

شبّه فاها بالخاتم لصغره .

و « أم أنت فتنة » : تكون « أم » العديلة لالف الاستفهام . وتكون منقطعة كـ « هل » . وقد اعترض السؤال عن الجملة ـ أعني قوله ـ : أم أنت فتنة ـ بين أثناء الكلام عن الاجزاء ، لانَّ القَدّ والرّدف والثغر كلّها طوائف ، و « أنت » جملةٌ . وإنما كان ينبغي لو استقام له ان يُفَرّغَ بالسؤال عنت الطوائف ثم يُجْمِل ، أو يُجْمِل مبتدأً ، فيقول : أنت فتنة . ثم يأتي بالطوائف ، وأما هذا الفَصْلُ ـ عندي ـ بين النظائر بالغريب فَقَلِقٌ غير ممكن . وهذا إنما ... (كذا) « هل » المنطقية .

وكذلك قوله : « ونيّا الذي قَبّلْتُهُ البرق أم ثغر » . كان أصنع ان يقول « برق » لمكان « ثغر » ، لانهما نكرتان .

وقال ابن عدلان :

قال جماعة : « أم » هنا منقطعة ، وكانه ابتدأ بكل واحد مما ذكر . فيريد : أذَا الغصن ؟ أذا البِعص ؟ أأنت فتنة ؟ والالف للاستفهام . ثم قال : وهذا كقول أبي نواس :

قَمَــرٌ لــولا مَــلاحَتُــهُ
خَلَتِ الــدنيــا مِنَ الفِتَنِ

(٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

أنشدنا أبو علي :

ومُفْــرِفَــةٍ عَنْسٍ قَــدَرْتُ لِسَــاقِهــا
فَخَــرّت كمــا تتــابــع الــريــحُ بــالقَفْلِ

(٨) العبارة في الفسر « إنما كنت أحييها بمدحكم » .

٧ - نَضَحَتْ بِــذِكْــرَاكُمْ حَــرَارَةَ قَلْبِهــا
فَسَارَتْ وطُولُ الأرْضِ في عَيْنِهــا شِبْرُ(*)

قال أبو الفتح :

نَضَحَتُ الشيء بالماء : رششته عليه(٩) . أي : استقربت(١٠) المكان البعيد .

وقال الواحدي :

أي : كنت أحدوها بالشعر فتقوى على السير . والعرب تزعم ان الإبل إذا سمعت الغناء والحداء نشطت للسير .

يقول : قام الشِّعر لها مقام اللحم والدّم في تقويتها على السير .

وروى الخوارزمي : بفتح الشين . والمعنى : انها هزلت فلم يبق منها غير الشَّعر . والرواية الصحيحة : بكسر الشين ، لانه لا شَعر للإبل ، وإنما يكون لها « الوبر » .

قال ابن جنّي : « أي إنما كنت أحييها بمدحكم ، وأحدوها به ، فاصون بذلك لحمها ودمها » . وعلى هذا أراد الشِّعر الذي مدحه به . ويدلّ على ذلك البيت الذي

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٨ - الى لَيْثِ حَــزْبٍ يُلْحِمُ اللّيْثَ سَيْفُــهُ
وبَحْــرِ نَــدىً في جُــودِهِ يَغْــرَقُ البَحْــرُ

قال أبو الفتح :

يلحمه : يمكن السيفَ من لحم الليث . والحمتُ الرجل : إذا قتلته ، فهو مُلْحَم ولحيم . قال :

فقــالــوا تــركنــا القــوم قــد حَــذَقــوا بــه
ولا ريب ان قــــد كــــان ثمّ لَحِيمُ

أي : قتيل .

وقال الواحدي :

والمعنى : يجعل الليث طُعمة السيف . وهذا وصف نجْدته . وأما وصف جوده فانه بحر يغرق في موجه بحر الماء ، لانه أعظم منه .

(٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

قال :

ينضــح بــالبــول والغبــار على
فخــذيْــهِ نَضْــحَ العِيــديَّــةِ الحُلَــلا

(١٠) جاء في كتاب الفسر قبل هذه العبارة : « ينضّخ » بالخاء المعجمة . أي : استقربت المكان البعيد .

بعده .

وأراد : ان الشّعر سببُ بقاء لحمها ودمها ، وهذا غير الاول .

يقول : برَدْتُ بذكركم وشعري الذي قلته فيكم حرارة قلب هذه الناقة ، يعني : غُلّة عطشها فاسرعت واستقريت البعيد لنشاطها على ذكركم .

وقال ابن فورّجة :

وقد الفيت بعض المتشيعين يرويه « الشَّعر » بفتح الشين ، ويفسّره : انه يعني لهزالها لم يبق لها لحم ولا دم إلا الشَّعر وحده .

ولم يروِ ذلك أحد عن أبي الطيب . وما هو إلا من وساوس الشيطان ، والذي يُروى عنه « الشِّعر » بكسر الشين .

ويحتمل من المعاني وجوهاً كثيرة ، كلها جيد . فأحدها : وهو الذي أتى به أبو الفتح : أني إنما كنت أحثّها بمدحكم فاحدوا لها به فاصون بذلك لحمها ودمها ، هذا لفظه . ومعنى ثانٍ : وهو ان يعني نَعلَه . وهو انه لا قوّة له ولا مال ولا وسيلة إلا الشعر .. فأقام اللحم والدم مقام المال والوسيلة . لان الإنسان بهما يتوسل الى السير ، ويكون هذا كقوله أيضاً :

لا نـــــاقتي تقبـــــل الـــــرّديف ولا
بـــالســـوط يـــوم الـــرهـــان أجهـــدهـــا

وهو يريد : نعله .

ومعنى ثالث : وهو انه يعني ناقة لم يبق لها من هزالها دم ولا لحم ، وإنما بقي لها الشعر فقط ، كانه يريد ما تحمله من الشعر ، حتى ان لحمها ودمها أيضاً شعر .

ومعنى رابع ، وهو أجودها كلها : وهو انه يعني كانها شعر قد تجسّم ناقةً فكلّها شعر ، إذ كان كلها لحماً ودماً . وكانه لو قدر لقال : لحمها ودمها وعظمها وعصبها وما أشبه ذلك . ولا يريد ان ثمّ هزالًا ولا جهداً ، بل يريد : غلبة الشعر على راكبها ، ويكون كقوله في هذه القصيدة بعينها :

هُمُ النـــــاس إلّا انهم من مكـــــارم
يُغَنِّي بهم حَضَـــرٌ ويحـــدو بهم سفـــرُ

أي : تجشّموا مكارم .

قال المبارك بن أحمد :

هذا الوجه هو مبسوط ما ذهب إليه أبو العلاء من الوجه الثاني :

٩ - وإنْ كـــانَ يُبْقِي جُـــودُهُ مِنْ تَلِيـــدِهِ
شَبِيهـاً بمـا يُبْقِي من العــاشِقِ الهَجْـرُ

قال أبو الفتح :

أي : إنما يبقى جُوده من تليده على كثرته المقدار الكثير لكثرة عَطائه(١١) .

١٠ - فَتىً كـــلُّ يَـوْمٍ يَحْتَــوِي نفسَ مـالِـهِ
رِمـــاحُ المَعَـالي لا الـرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْـرُ(*)

قال أبو الفتح :

أي : يعطي كل يوم ماله لسؤّاله . واستعار للمعالي رماحاً لما ذكر الردينيّة السُمر في آخر البيت .

وقال صاحب فتق الكمائم :

يقول : تغير عليه رماح المدائح التي يبني بها المعالي ، لا رماح الغارة كما قال أبو تمام :

الى ســـالب الجبـــار بيضـــة ملكـــه
وآملـــه غـــادٍ عليـــه فســـالبـــه(١٢)

---

(١١) قال الواحدي :

يقول : سارت ناقتي إليه وقصدته ، وإن لم أكن واثقاً بابقاء نواله شيئاً من ماله . والمعنى : ان جوده يبقى من ماله المقدار اليسير ، لكثرة عطائه .

وقال ابن عدلان ، بعد ان ذكر ما قاله الواحدي :

... وذلك ان جوده يبقي اليسير من ماله ، كما ان الهجر يُبقي من العاشق النَّفَس والرمق والعظام . وهذا جوده يبقي اليسير ، لكثرة قاصديه وعطائه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

١١ - تَبَـــاعَـــدَ مـــا بَيْنَ السَّحَـــابِ وَبَيْنَـــهُ
فَنَـــائِلُهـــا قَطْـــرٌ ونـــائِلُـــهُ غَمْـــرُ

(١٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

أهنَّ عـــوادي يـــوسف وصـــواحبـــه
فعـــزمَـــاً فقـدمـــاً أدرك الثـــار طـــالبـــه

وقد مرّ ذكرها .

وقال الواحدي :

(١٣)يقول : المعالي تأخذ كل يوم ماله ، يعني : انه يفرّقها فيما يورثه المجد والعلوّ. فماله عرضة لرماح المعالي تستولي عليه ، لا الرماح الحقيقية ، لأنه لا يُتَوصّل الى ماله بالحرب والغصب(١٤) .

١٢ ـ ولـــوْ تَنْــزِلُ الــدُّنيــا على حُكْم كفِّــهِ

لاَصْبَحَتِ الــدُّنيــا وأكثــرُهَــا نَــزْرُ(*)

---

(١٣) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقال : احتوى الشيء واحتوى عليه ، إذا أخذه وحازه ، والردينيّة : الرماح المنسوبة الى ردينة ، وهي امرأة تعمل الرماح .

(١٤) قال ابن سيدة في كتابه ـ ص ٦٨ :

تُغير على ماله ، رماح المعالي ـ يعني المدائح ـ أي : رماح المدائح التي يبتني بها المعالي تُغير على ماله ، كقول أبي تمام :

* وأملــه غــادٍ عليــه فســالبــه *

وقال : « رماح المعالي » ولم يقل « سيوف المعالي » توطئةً للردينية السُمر .

وقوله « نفس ماله » : ليس للمال نفس على الحقيقة . وإنما تجوّز بذلك كما تجوّز بان جَعَلَ للمعالي رماحاً . وليس هناك رمحٌ ولا نفس . وعلى هذا أُوَجِّهُ أنا قوله :

ألَسْتَ من القـــــوم الـــــذي من رِمــــاحِهِم

نَـــدَاهُمْ ومن قتـــلاهُمْ مُهجَـــةُ البُخْـــلِ

لمّا استعار للبخل مهجة مقتولة جعل للندى رماحاً قتلوا به مهجة البخل ، لا على ما ذهب إليه أكثر مفسّري هذا الشعر من انه عَنَى بقوله : « من رماحهم نداهم » : انهم يجودون بما تفيء عليهم رماحهم من النُهب ، وما أدري ما أعماهم عن هذا على وضوحه .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

١٣ ـ أرَاهُ صَغِيـــــراً قَـــدْرَهـــا عُظْمُ قَــــدْرِهِ

فمـــــا لِعَظِيمِ قَــــدْرُهُ عِنْــــدَهُ قَــــدْرُ

قال الواحدي :

يقول : أرى الممدوح قدرَ الدنيا صغيراً عظمُ قدره وليس لشيءٍ عظيم الخطرِ عنده خطرٌ ومقدارٌ لزيادة قدره على كل شيء .

وقال ابن عدلان :

المعنى : قدره لعظمه يريد قدر الدنيا حقيراً . وكذلك كل عظيم عنده حقير ، لعظم قدره على كل شيء ، والعاقل اللبيب مَنْ يحتقر الدنيا لانها زائلة فانية .

١٤ ـ مَتَى مــا يُشِــرْ نحــو السَماءِ بِــوَجْهِــهِ

تَخِــرُّ لـــه الشِّعْــرَى وينكَسِفُ البَــدْرُ =

= -
قال أبو الفتح :
يجوز : تَخِرَّ وتَخُرّ .
قال الواحدي :
يعني : الشِّعْرى العَبُور لاضاءتها . يريد : ان وجهه أتمّ نوراً من الشعرى والبدر ، فإذا أشار بوجهه الى السماء سقطت الشعرى حياءً منه ، وانكشف البدر لغلبة ضوء وجهه البدر .
قال ابن عدلان :
تخرّ : جواب الشرط ، وهو من المضاعف . وفتحه قوم ورفعه آخرون ، فاما إذا كان معه ضمير فالرفع عند سيبويه لا غير ، كقوله : لم يرته ، وما أشبهه . وقرأ أهل الكوفة وابن عامر : ﴿ لا يضرُّكم ﴾ برفع الراء ، وهو جواب الشرط .
والشِّعْرى : نجم معروف ، عبدته العرب في الجاهلية . ومنه قوله تعالى : ﴿ وانه ربّ الشِّعْرى » .
يريد : ان وجهه أتمّ نوراً من نور الشعرى . وهي العَبُور ، فلو أشار بوجهه الى السماء لسقطت الشعرى حياء وخجلًا منه ، وانكشف البدر من ضوء وجهه .

١٥ ـ تَـــرَى المَلِـــكَ الأرْضِيَّ والمَلِـــكَ الـــذي
لَـــهُ المُلْـكُ بَعْـدَ اللّـهِ والحَمْـدُ والـذِّكْـرُ

رواية أبي الفتح والواحدي « تَرَى القمر الارْضِيَّ » .
قال الواحدي :
« تَرَى » يجوز ان تكون بدلًا من جواب الشرط فيكون جزماً ويكتب بغير « ياء » ويجوز ان يكون استئنافاً للمخاطبة . يقول : ترى أنت أيها الرّائي برؤية القمر الارضي .
قال ابن عدلان :
ترى أيها الرأي برؤية الملك الارضي ، والملك الذي له الملك بعد الله . يريد : لا مُلْك إلا لله ، ولهذا . ورويَ : « ترى القمر الأرضي » .

١٦ ـ كَثِيـــرُ سُهَـــادِ العَيْنِ مِنْ غَيْـــرِ عِلَّـــةٍ
يُـــؤَرِّقُـــهُ فيمـــا يُشَـــرِّفُـــهُ الفِكْـــرُ

قال الواحدي :
يقول : يسهر من غير عِلَّة توجب السهر ، ولكنه يتفكّر فيما يزيده شرفاً ، فسهاده من أجل ذلك .

١٧ ـ لَـــهُ مِنَنٌ تُفْنِي الثَّنَـــاءَ كَـــأنَّمَـــا
بِـــهِ أقْسَمَتْ أنْ لا يُـــؤَدَّى لهـــا شُكْـــرُ

قال الواحدي :
يقول : مِنَنُه على الناس بإحسانهِ وإنعامه تستغرق الثناء وتزيد عليه حتى كأنها أقسمت بحقّ الممدوح ان لا يبلغ أحدٌ تمام شكرها ، والقَسَم به عظيم لا يجري فيه حِنْثٌ ، فكانت منته على ما أقسمت به زائدة على ثناء المثنين وشكر الشاكرين .
قال ابن عدلان : =

قال أبو الفتح :

أي : نززٌ في جنب هباته وعطاياه ، لانه يعطيها ويفرّقها .

وقال الواحدي :

أي : لو أطاعت الدنيا كفّه لفرّقها كلها ، وكانت قليلًا عند هباته . لان هباته تقتضي أكثر منها . كما قال :

* يا مَنْ إذا وَهَب الدُنيا فقد بَخِلا [١٥] *

١٩ ـ هُمُ النـــــاسُ إلّا أنَّهُمْ مِنْ مَكَـــــارِمِ
يُغَنِّي بِهِم حَضَــــرٌ وَيَحْـدوا بهم سَفْـــرُ(*)

قال أبو الفتح :

أي : انهم مخلوقون من مكارم . و « بهم » : أي بذكرهم ومدحهم . و « الحَضَر » : جمع حاضر . و « السَّفْر » : المسافرون .

= مِنَن : جمع مِنّة . وهو من الامتنان على الناس بالانعام والاعطاء .

١٨ ـ أبـــا أحمـــدٍ مـــا الفَخْـــرُ إلّا لِأهْلِـــهِ
ومـــا لامْــرِيءٍ لم يُمْسِ مِن بُحْتُــرٍ فَخْــرُ

قال الواحدي :

يقول : الفخر لمَنْ يستحق الفخر . ويكون من أهله ، وليس لغير أهل قبيلتك فخر .

وقال ابن عدلان :

بُحْتُر : قبيلة من طيِّء . وهي قبيلة هذا الممدوح .

(١٥) تمام البيت :

أرجـــو نـــداكَ ولا أخشى المِطـــالَ بـــه
يـــا مَنْ إذا وَهَبَ الـدّنيـا فقـد بَخِـلا

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي ، وبه تختتم :

٢٠ ـ بِمَنْ أضْـــرِبُ الأمثـــالَ أمْ مَنْ أقِيسُـــهُ
إليـــكَ وأهْـــلُ الـــدَّهْـــرِ دُونَـــكَ والـــدَّهْـــرُ ؟

قال الواحدي :

ضرب المثل إنما يكون لتشبيه عين بعين ، أو وصف بوصف ، وإذا كان هو أجلّ وأعلا مَن كل شيء لم يكن ضرب المثل له بشيء في مدحه ، وهذا معنى قوله : « أمْ مَنْ أقيسه إليك » ، وإنما وصل القياس بـ « الى » ، لان فيه معنى الضمّ والجمع . كانه قال : مَنْ أضمّه إليك في الجمع بينكما والموازنة ، وأهل الدهر كلهم دونك ، وكذلك الدهر الذي ياتي بالخير والشرّ دونك ، لانه لا يتصرف إلا على مرادك ، ولانك تحدث فيه النُّعمى والبُوسى .

وقال ابن دريد :

واحد السَّفْر : سَافِر . مثل : صاحب وصَحْب[16] .

قال الواحدي :

ويروى « من أكارم » . يقول : هم الناس في الحقيقة ، إلا ان الله خلقهم من طينة المكارم ، كثرة ما ركّب فيهم من الكرم[17] .

* * *

---

(١٦) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :

ـ ولا يتكلم بـ « سافر » .

(١٧) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

ـ من الكرم ، والحاضرون الذين هم أهل الحضر يغنّون بمداحهم ، وبما صيغ فيهم من الاشعار ، والمسافرون حُداؤهم أيضاً بهم . وقوله « يغنّي بهم » ، أي : ينكرهم ويمدحهم . و « الحضر » : جمع حاضر ، والسَّفْر : القوم المسافرون ، ولا يقال في أحدهم : « سافر » .

وقال ابن عدلان :

ـ المقيم والمسافر قد اشتركا في الثناء عليهم والمدح لهم .

وقال أبو الطيب :

يرثي محمد بن اسحق التنوخي :

١ - إنّي لَاعْلَمُ واللَّبيبُ خَبِيـــــرُ
أنَّ الحَيــــاةَ وإنْ حَـــرَصْتَ غُـــرُورُ[١](*)

ومنها :

٣ - أمُجَـــاوِرَ الـــدِّيمـــاسِ رَهْنَ قَـــرَارَةٍ
فيهــــا الضِّيـــاءُ بِـــوَجْهِـــهِ والنُّـــورُ(**)

---

(١) قال أبو الفتح في شرح هذا البيت في الفسر ـ الورقة : ٥١١ :

يقال : حَرَصْتُ أحْرِصُ ، وقد قيل : حَرِصْتُ أحْرَص . والاول أوجه .

وقال الواحدي في كتابه : ١١٦ :

قوله : « اللبيب خبير » : إشارة الى انه لبيب ، لذلك علم ان الحياة وإن حرص عليها الإنسان غرور يغتر بها الإنسان ، يظنّ انه يبقى وتطول حياته كقول البحتري :

وليس الامـــاني بـــالبقـــاء وإن مَضَتْ
بـــه عـــادةٌ إلّا أحـــاديثُ بـــاطـــل

وقال ابن عدلان مستشهداً :

ومثله في المعنى لابن الرومي :

ومَنْ يـــرجـــو مُسَـــالَمَـــةَ الليـــالي
لَمَغْـــرُورٌ يُعَلِّـــلُ بـــالامـــاني

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٢ - ورأيتُ كُـــلًّا مـــا يُعَلِّـــلُ نَفْسَـــهُ
بِتَعِلَّـــةٍ والى الفَنَـــاءِ يَصِيـــرُ

قال أبو الفتح :

« ما » زائدة للتوكيد ، أي : رأيتُ كُلًّا يُعَلِّل نفسه . و « التَّعِلَّة » : التعليل .

وقال الواحدي :

يقال : فلان يعلل نفسه بكذا . أي : يُمنّي نفسه ذلك ويُزَجّي به الوقت . يعني : ان كل إنسان يزجّي نفسه بشيء من الاشياء . ومصيره الى الفناء .

وقال ابن عدلان :

« ما » : زائدة ، كقوله تعالى : ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم ﴾ . وحرفا الجر متعلقان بالفعلين : يُعَلِّل ويصير .

(**) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

٤ ـ مـــا كنتُ أحْسَبُ قَبْـلَ دَفْنِـكَ في الثَّـرى
أنّ الكَـــواكِبَ في التُّـــرابِ تَغُـــورُ

قال ابن عدلان :

تغور : تنهب وتختفي . يقول : قبل موتك ما كنت أحسب وأظنّ ان النجوم تختفي في التراب ، حتى رأيتك وأنت أضوأ من الكواكب قد غبت في التراب . ويقال : أحْسِبُ وأحسَب ، بكسر السين وفتحها في المستقبل ، ولا خلاف في كسرها في الماضي ، وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة كل ما في القرآن من تحسَب ويحسَب ويحسَبون بفتح السين على الاصل من : فَعِل يَفْعَل . وفي هذا البيت نظر الى قوله الاخر :

مـــا كنتُ أحْسِبُ والمنِيّـــةُ كـــاسمهـــا
أنَّ المنيّــــةَ في الكـــــواكبِ تَطْمَــــعُ

٥ ـ مـــا كنتُ آمُـــلُ قَبْـــلَ نَعْشِـــكَ أنْ أرَى
رَضْـــوَى على أيْـــدي الـــرِّجـــالِ تَسِيــرُ

قال أبو الفتح :

رَضْوَى : جَبَل . قال ابن مبادر :

يَقْـــدَحُ الـــدَّهْـــرُ من شمـــاريـــخِ رَضْـــوَى
ويَحُطُّ الصُّخُـــــــورَ مِنْ هَبُـــــــودِ

هبُود : جبل باليمامة . شبّهه على نعشهِ بالجبل .

وقال الواحدي :

رضوى : اسم جبل معروف ، وهذا من قول الآخر :

هــــــذا أبـــــو القـــــاسم في نعشــــه
قـــومـــوا انْظُـــرُوا كيف تَـــزُولُ الجبـــالُ

قال ابن عدلان :

النعش : ما يحمل عليه الميت ، وهو كالسرير من خشب . يقول : قبل حملك في النعش على أيدي الرجال ما كنت أظن ان رَضوى تنتقل من موضع الى آخر ، وهذا منقول من قول ابن الرومي :

مَنْ لَمْ يُعَـــــايِنْ سيـــــرَ نَعْشِ محمـــــدٍ
لم يَـــدْرِ كيف تُسَيِّـــرُ الاجبـــــالُ

ومن قول ابن المعتز :

قـــــد انقضَى الفَـــــضْلُ وزال الكمـــــال
وصـــاحَ صَـــرْفُ الـــدَّهـــرِ أينَ الـــرجـــالُ
هــــــذا أبـــــو القـــــاسم في نَعْشِـــــهِ
قُـــومـــوا انظـــروا كيف تَسِيـــرُ الجبـــالُ

٦ ـ خَـــرَجـــوا بـــهِ ولِكُـــلِّ بَـــاكٍ خَلْفَـــهُ
صَعَقَـــاتُ مُـــوسى يَـــوْمَ دُكَّ الطُّـــورُ

قال أبو الفتح :

الطور : الذي كلّم الله عزّ وجل عليه موسى عليه السلام . ويقال لكل جبل : طور ، وقيل : انه

قال أبو الفتح :

أراد : يا مجاور الديماس[٢] . ونصب « رهن قرارةٍ » على الحال . ويجوز ان تكون

= بالسريانيّة كذلك .

قال الواحدي :

يعني ان الناس كانوا يبكون حول نعشه ويصعقون كما صَعِق موسى كما أخبر الله تعالى في قوله : ﴿ جعله دَكًّا وخرَّ موسى صَعِقاً ﴾ . والدَّكّ : الكسر .

وقال ابن عدلان :

الدَّكّ : أصله الكسر والدق . ودككْتُ الشيء أدكّه : إذا دفنته وسوّيته بالارض ، وأرض دَكّ ، والجمع : دُكوك . وقيل في قوله تعالى : ﴿ جعله دكّاً ﴾ ، قيل : هو مصدر : أي : ذا دكٍّ . وقرأ بالمدّ هنا حمزة والكسائي ، ووافقهما في الكهف عاصم . ومعناه : جعله دكاء ، فحذف ، لان الجبل منكّر . قال أبو زيد : دكّ الرجل فهو مدكوك : إذا دكته الحُمّى . ودككت الركيّة : إذا دفنتها بالتراب .

٧ - والشَّمسُ في كَبِـــدِ السَّمـــاءِ مَـــريضَـــةٌ
والارضُ واجِفَـــــةٌ تكـــــادُ تَمُـــــورُ

قال أبو الفتح :

الواجفة كالرّاجفة ، أي : مضطربة ، وتَمُور : تذهب وتجيء . قال تعالى : ﴿ ويوم تمورُ السماء مَوراً ﴾ .

وقال الواحدي :

يريد ان ضوء الشمس ضَعُف بموته ، فكأنّها مريضة . واضطربت الارض فكادت تجيء وتذهب . والواجفة الراجفة المضطربة ، وإنما أريد بذكرها تعظيماً لموت المرثي .

وقال ابن عدلان :

وفيه نظر الى قول جرير في عمر بن عبدالعزيز يرثيه :

الشمسُ طـــالعـــةٌ ليست بكـــاسفـــةٍ
تبكي عليـــكَ نجـــومَ الليـــلِ والقمـــرا

ومثله لابن الرومي :

عَجِبْتُ لـــلارض لم تـــرجُفْ جَـــوَانِبُهـــا
وللجبـــال الـــرَّواسي كيف لم تَمِـــدِ
عجبتُ للشمس لم تكسف لمهلكِـــــهِ
وهـــو الضيـــاء الـــذي لـــولاه لم تَقِـــدِ

(٢) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
تقول العرب : يا زيد وأيا زيد وهيا زيد ، وأزيدُ ، وَ زيد . قال :
أخـــارِ أُريـــك بـــرقـــاً هبَّ وَهْنـــاً
كنـــار مجـــوس تستعـــر استعـــارا

بدلًا مما قبله .

وقال الواحدي :

« الديماس » : حُفْرَة لا ينفذ فيها الضوء ، من الدمس : وهو الظلام . وأراد به : القبر[٣] . وجعل الميت رهن القبر لإقامته هناك الى يوم البعث ، فكأنّ القبر استرهنه[٤] .

٨ - وَحَفِيفُ أَجْنِحَــةِ المَــلائِــكِ حَــوْلَــهُ
وَعُيُــونُ أَهْــلِ الــلاذِقِيَّــةِ صُــوْرُ[٥]

---

(٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :
والقرارة : كل موضع يستقر فيه شيء ، يريد القبر أيضاً .

(٤) وقال الواحدي بعد ذلك أيضاً :
والمعنى : ان قبره أشرقَ بنور وجهه .
وقال ابن عدلان :
الديماس : هو من الظلام . ومنه : ليل دامس وأدموس : أي مظلم . ودَمَسَت الشيء : دفنته . والدّيماس : حفرة لا ينفذ إليها الضوء مظلمة . والدّيماس : سِجْن للحجّاج ، وجمع الدّيماس ، بكسر الدال : دَمَامِيس ، مثل : قيراط وقراريط . وإن فتحت الدال فجمعه : دياميس ، مثل شيطان وشياطين . و « السَّرَب » : ديماس لظلمته . وكل مظلم ديماس . وفي الحديث في صفة عيسى عليه السلام : « كأنما خرج من ديماس » : أي : مِن كِنّ .

(٥) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الأبيات الآتية :
٩ - حتى أتَــوْا جَــدَثــاً كــأنَّ ضَــرِيحَــهُ
في قَلْبِ كُــلِّ مُــوَحِّــدٍ مَحْفُــورُ
قال أبو الفتح :
الجَدَث : القبر . ويقال أيضاً : جدَف بالفاء . وهو الرَمْس والرَيْمُ والكَفْرُ والرَجَم وجمعه أرْجَام .
قال بعض الأعراب :
أَرْبِــعْ على الجَــدَثِ الــذي حَلّت بــه
أم العَــلاء فنــاده لــو تسمــع
و « ضريحه » : الحفر الذي في وسطه ، والذي في جانبه « اللحد » .
وقال الواحدي :
أي : كأنه حُفر في قلب كل مسلم لحزنه عليه .
وقال ابن عدلان :
« حتى » : غاية لخرجوا به ، تقديره : خرجوا به حتى أتوا القبر .

قال الواحدي :

(*)يقول : أحاطت بنعشه ملائكة السماء حتى سَمِع لاجنحتهم حفيف ، وعيون أهل بلده مائلة إليه ، إما لانهم يحبونه ، فلا يصرفون عيونهم عنه شوقاً إليه ، وحزناً

= [ثم قال مستشهداً بعد ان ذكر ما أورده الواحدي] . وهو من قول محمد بن الزيات :

يقـــول لي الخُـــلّانُ لـــو زُرْتَ قبـــرهـــا
فقلتُ وهـــلْ غيـــر الفـــؤادِ لهـــا قَبْـــرُ

١٠ ـ بِمُـــــــزَوَّدٍ كَفَنَ البِلَى مِن مُلْكِـــــــهِ
مُغْفٍ وإثمِـــدُ عَيْنِـــهِ الكـــافُـــورُ

قال الواحدي :

يعني لم يزوّد من مُلْكِهِ ومِلْكه ، إلا كفناً يبلى . وجعله مغفياً ، لان الميت كالنائم لاطباق جفنه . يقول : كحل بالكافور بدل الاثمد .

وقال ابن عدلان :

الباء متعلقة بقوله «حتى أتوا»، أي: أتوا بمزوَّد. وحرف الجرّ متعلق بـ « مزوّد » .

« المغفي » : النائم . غفا يغفو : إذا نام . و « الاثمد » : الكحل الاسود . كحل الحيّ .

والكافور : للميت .

١١ ـ فيـــهِ الفَصَـــاحَـــةُ والسَّمَـــاحَـــةُ والتُّقَى
والبـــأسُ أجْمَـــعُ والحِجَـــا والخِيَـــرُ

قال الواحدي :

يقول في ذلك الكفن هذه الاوصاف ، وهذه الاخلاق التي ذكرها ، و « الخِيَرُ » : الكرم .

وقال ابن عدلان :

الضمير « فيه » لكفن . وأجمع : تاكيد للبأس . و « الحِجا » : العقل . و « الخِيَر » : بالكسر : الكرم . يقول : في هذا الكريم هذه الخصال المحمودة ، وهذه الاخلاق الشريفة ، التي جُمعت فيه ، ولم تجمع في غيره ، فكانها ماتت فيه . وهو من قول عبدالصّمد بن المعذّل :

فضْـــلٌ وكَـــرَمٌ وجُـــودٌ ضَمَّـــه جَـــدَثٌ
ومكـــرمـــاتٌ طـــواهـــا التُّـــرب والمَطَـــرُ

(٥) قال الواحدي في كتابه قبل ذلك :

يقال في جمع « المَلَك » : ملائكة . والملائك جمع على غير قياس . قال كثير :

كمـــا قـــد عَمَمْتَ المـــؤمنين بنـــائـــل
أبـــا خـــالـــدٍ صَلَّتْ عليـــك المـــلائـــكُ

و « صور » : جمع أصْوَر ، وهو المائل ، يقال : صاره يصوره : إذا أماله . وصَوِرَ يصوَرُ : إذا صار مائلاً ، ومنه قول الشاعر :

=

عليه . وإما لانهم يسمعون حسّ الملائكة ، فيميلون نحو الحسّ الذي يسمعون[٦] .

١٢ ـ كَفَلَ الثَّنَاءُ لَهُ بِرَدِّ حَيَاتِهِ
لمّا انْطَوَى فكأنَّهُ مَنْشُورُ

قال أبو الفتح :

أي : مَنْ مات وكرمه باقي الذكر فكأنه لم يمت . يقال : أنْشَرَ اللّهُ الميت ، ونَشَرَه[٧] .

= الله يعلمُ انّا في تَلَفُّتِنا
يومَ الوداع الى أحبابنا صورُ

(٦) وقال أبو الفتح في الفسر :
الملائك : جمع مَلَك ، وأصله : مَلْأَك . فخفّف . فقيل : مَلَك » . قال :
فَلَسْتَ لانسيٍّ ولكن لِمَلْأَكٍ
تَنَزَّلَ مِن جَوِّ السماء يَصُوبُ
[البيت لابي وَجْزَة يمدح به عبدالله بن الزبير . أنظر اللسان مادة ملك] .
وصُور : جمع أصور وصوراء .
وقال ابن عدلان :
اللاذقية وصور : هما بلدان ، وهما على الساحل . وفيه تورية .

(٧) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :
قال التميميّ :
رَدَّت صَنَائِعُهُ عليه حياتَه
فكأنَّه من نَشْرِها مَنْشُورُ
ومن هذا ينبغي ان يكون المتنبي أخذ بيته إلا انه لما قال « انطوى » استجاز ان يقول « منشور » ، فياتي باضعف اللغتين ، وكانه أحسن قليلًا .
وقال الواحدي :
يقال : أنشر الله الميت ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ثمّ إذا شاء أنشره ﴾ . ويقال أيضاً : « نشره » . يقول : ثناء الناس عليه وذكرهم إياه بعده يكفل بردّ حياته . لان مَنْ بقي ذكره فكأنّه لم يمت . وهذا من قول الحادرة :
فـأثنوا علينا لا أبا لأبيكُمُ
بـاحساننا انَّ الثناء هو الخلدُ
وقال الطائي أيضاً :
سلفوا يرون الذكر عيشاً ثانياً
ومضوا يعدّون الثناء خلودا

١٢ ـ وكـــأنّمـــا عِيَسَى ابنُ مَـــرْيَمَ ذِكْـــرُهُ
وكــــانَّ عَـــازَرَ شَخْصُـــهُ المَقْبُـــورُ

قال أبو الفتح :

أي : ذِكره أبداً يحييه كما احْيَى عيسى عليه السلام عازر وأقامه من قبره .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : قد أحياه ذكره الباقي حتى كأنّه لم يمت ، فكأنَّ ذكره عيسى الذي احيَى عازر ، وكأنَّ شخصه عازر الذي أحياه عيسى[٨] .

* * *

---

(٨) قال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » ـ ص ٧٥ :
عازَرُ هذا أحياه عيسى وأقامه من قبره ، فكذلك ذكر هذا الميِّت يُحييه كما أحيا المسيح عازَرَ . وترك صَرْف « عازر » لأنه أعجمي .

واستزادهُ بنو عمِّ الميت ، فقال ارتجالًا الى قوله : « ولطالما انْهَمَلَتْ » ، فقال أبو الطيب :

١ - غَـــاضَتْ أنــامِلُـــهُ وَهُنَّ بُحُـــورُ
وَخَبَتْ مَكَـــايِـــدُهُ وَهُنَّ سَعِيـــرُ

قال أبو الفتح :

« غاضت وخبت » : سكن لهبها . و « السعير » : النار ، أي : لمّا مات بطلت أفعاله إلّا من الذكر الشريف[1] .

٢ - يُبْكَى عَلَيْـــهِ ومـــا اسْتَقَـــرَّ قَـــرارُهُ
في اللَّحْـــدِ حتى صَـــافَحَتْـــهُ الحُـــورُ(*)

---

(١) أنكر هنا قسماً من كلام أبي الفتح كما ورد في الفسر . الورقة : ٥١٣ظ :
غاضت : نقصت وغارت ، ومنه : غيض الماء ، يقال : غاض الماء وغِضْتُه ، وقد يقال : اغضتُه . و « خبت » : سكن لهبها . قال الله عزَّ وجل : ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ . و « السعير » : تَسَعُّر النار . أي : لمّا مات بطلت أفعاله إلا من الذكر الشريف .
ومن قوله « غاضت أنامله ... البيت » الى قوله « ولطالما ... البيت » زيادة قالها ارتجالًا .
وقال الواحدي :
يقول : لمّا مات غاض بحر جوده الذي كان يفيض على الناس بالعطاء ، وانطفأت نار كيده ، وكانت سعيراً على أعدائه .
وقال ابن عدلان :
غاضت : نقصت . ومنه قوله تعالى : ﴿ وغيض الماء ﴾ . و « المكائد » جمع مكيدة : وهو ما يدبره الرجل في الحرب وغيره من الرأي .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٣ - صَبْـــراً بَنِي إسحـــاقَ عَنْـــهُ تَكَـــرُّمـــاً
إنَّ العظيمَ على العظيمِ صَبُـــــــــورُ

قال الواحدي :
يقول : اصبروا عنه واستعملوا الكرم في الصبر عنه ، فان الرجل العظيم يصبر على الأمر العظيم . وروى ابن جني « عن العظيم » . أي : عن : الرجل العظيم . [لم أجد هذه الرواية في مخطوطة كتاب الفسر لابن جني] .
وقال ابن عدلان :
يقول : اصبروا عنه ، فليس في العالم مثلكم ولا مثله . فان العظيم يصبر على الأمر العظيم . وروى ابن جني : « عن العظيم صبور » يريد : عن الرجل العظيم . وفيه نظر الى قول

قال أبو الفتح :

كان يقول : قرارُهُ وقرارُهُ . ويختار النصب . فمَنْ رفعه فبفعله . ومَنْ نصبه فعلى الظرف ، أي : ما استقرّ هو في قراره . والنصب كما ذكرنا الوجه . لأن معنى الكلام عليه . وقد قال كثير :

وإنّي وإن شطّت نَـــوَاهـــا لحـــافظ
لهـــا حيث حلّت واستقـــرّ قـــرارهـــا[٢]

وقال الواحدي :

يقول : ليس من حقه البكاء عليه ، لانه لم يستقرّ في قبره حتى صافحته جواري الجنّة . وإذا كان بهذه المنزلة من رحمة الله تعالى لم يُبْكَ عليه ، بل يفرح له لوصوله الى كرامة الله تعالى[٣] .

٤ ـ فَلِكُـــلِّ مَفْجُـــوعٍ سِـــوَاكُمْ مُشْبِـــهٌ
ولِكُـــلِّ مَفْقُـــودٍ سِـــوَاهُ نَظِيـــرُ

قال أبو الفتح :

ليس في العالم مثله ولا مثلكم .

= البحتري :

ودفعت العظيمَ عنهـــــا ومَـــــا يَـــــدْ
فَـــــعُ كُـــــرَزة العظيمِ إلا العظيمُ

(٢) هذا البيت من قصيدة مطلعها :

وإني لاسمـــو بـــالـــوصـــال الى التي
يكـــون شفـــاءً ذكـــرُهـــا وازديـــارُهـــا

أنظر ديوان كثير عزة . تحقيق د. إحسان عباس ـ ص ٤٣٠ ـ دار الثقافة ـ بيروت ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١ .

(٣) قال ابن عدلان في كتابه مستشهداً بعد ان ذكر ما أورده الواحدي بلفظه : وهو من قول الوائلي :

إن يكُنْ مُفْـــــرَداً بِغَيْـــــرِ أنيسٍ
فَعَسى أن يكـــونَ بـــالحُـــورِ آنِسْ

٥ - أيّامَ قائِمُ سَيْفِهِ في كَفِّهِ اليُمْنَى وباعُ الموتِ عَنْهُ قَصِيرُ(*)

قال أبو الفتح :

أي : تذكَّرت أو أذكّركم أيام ذلك(١) .

٧ - فَـأُعِيـذُ إخْـوَتَـهُ بِـرَبّ مُحَمَّـدٍ
أنْ يحـزَنـوا وَمُحَمَّـدٌ مَسْـرُورُ

قال أبو الفتح :

أي : ليس ينبغي ان يحزنوا ومحمدٌ أخوكم مسرورٌ بما أصاره الله إليه من النعيم . والوجه ان يكون « محمد » الاول : النبي (ﷺ) . والثاني محمداً المرثي . ويجوز ان يكون محمد الاول محمداً المرثي أيضاً(٥) .

٨ - أوْ يَـرْغَبُـوا بِقُصُـورِهِمْ عنْ حُفْـرَةٍ
حَيّـاه فيهـا مُنْكَـرٌ وَنَكِيـرُ

قال أبو الفتح :

أي : وأعيذهم ان يتركوا زيارة قبره ، ويلزموا قصورهم .

وقال الواحدي : وذكر نصّ ما قاله أبو الفتح .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيت الآتي :

٦ - وَلَطَـالَمـا انْهَمَلَتْ بمـاءٍ أحْمَـرٍ
في شَفْـرَتَيْـهِ جَمَـاجِمٌ ونُحُـورُ

قال الواحدي :

ويروى « انهمرت » . يقول : طالما سالت الجماجم والنحور من الاعداء في حَدَّيْ سيفه بالدماء .

(٤) قال الواحدي في كتابه :

أي : أذكّركم تلك الايام التي كان يقاتل فيها أعداءه ، وهو في مُهْلَةٍ من أجله لا تمتدّ إليه يد الموت .

وقال ابن عدلان :

العامل في « الايام » محذوف . تقديره : لم يكن له نظير أيام قائم سيفه ... الخ . يقول : تذكرت أو أذكركم أيام ذلك ، فيكون على هذا العامل الظرف

(٥) قال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح :

يقول : أعيذهم بالله أن يحزنوا ومحمد مسرور . أي : لا ينبغي لهم أن يحزنوا ومحمد مسرور بما وصل إليه من الكرامات والنعيم الدائم .

وقال العروضي :

ما أبعد ما وقع . (أراد) : ان لا يحسبوا ان قصورهم أوفق له من الحفرة التي صارت إليه روضة من رياض الجنة حتى حيّاه فيها الملكان .

وشرح ابن فورّجة هذا القول ، فقال :

ليس معنى البيت على ما ذكره أبو الفتح ، ولكنه يقول : أعيذهم أن يظنوا أنّ قصورهم كانت خيراً من قبرٍ حيّاه فيه الملكان .

يقال : رَغِبْتُ بك عن هذا الامر . أي : رفعتك عنه .

والمعنى : أعيذهم ان يرفعوا قصورهم فيجعلوها في حكمهم خيراً له من قبره ، أي : ان قبرَه خيرٌ له من تلك القصور . ومنزله في الآخرة أشرف من منازله التي كانت له في الدنيا .

٩ - نَفَــرٌ إذا غــابَتْ غُمُــودُ سُيُــوفِهِمْ
عنهــا فــآجــالُ العِبــادِ حُضُــورُ

قال أبو الفتح :

أي : إذا سَلُّوا سيوفهم أفنوا مَنْ أرادوا[٦] :

١٠ - وإذا لَقُــوا جيشــاً تَيَقَّنَ أنَّــهُ
مِنْ بَطْنِ طَيْــرٍ تَنُــوفَــةٍ مَحْشُــورُ[*]

---

(٦) قال الواحدي في كتابه :

يقول : بنو اسحاق نفر . أي : رهط وجماعة إذا سلّوا سيوفهم فغابت عن أغمادها حضرت آجال أعدائهم ، لانهم يقتلونهم في تلك الحال .

وقال ابن عدلان :

« نفر » : خبر ابتداء محذوف ، تقديره : بنو اسحاق نفر ، أو : هم نفر .

(*) وردت بعد هذا البيت في القصيدة الابيات الآتية :

١١ - لمْ تُثْنَ في طَلَبٍ أعِنَّــــــــةُ خَيْلِهِمْ
إلا وعُمْــرُ طَــرِيــدِهــا مَبْتُــورُ

قال الواحدي :

يقول : لم تعطف أعنّة خيل هؤلاء القوم في طلب عدوّ إلا وعمر ذلك العدوّ الذي طردته خيلُهم بان أتبعته يَصيرُ مبتوراً مقطوعاً .

وقال ابن عدلان : =

قال أبو الفتح :

قال : « بطن » وهو يريد بطوناً ، لأن الطير جماعة طائر . قال تعالى : ﴿ والطيرُ

= المبتور : المقطوع : والأعِنّة : جمع عِنان ، وهو ما يكون من السيور في اللجام .

١٢ ـ يَمَّمْتُ شَاسِعَ دارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
إنَّ المُحِبَّ على البِعَادِ يَزُورُ

قال الواحدي :

يقول : قصدت دارهم البعيدة للزيارة على نِيّة ، أي : قصدٍ . من قولهم : نويت الأمر . ويجوز ان تكون النِّيَّة بمعنى : النَّوى ، وهو البُعد ، وذلك لحبّي إياهم ، لأن المحبَّ يزور حبيبه ، وإن كان على البُعد منه ، كما قال :

زُرْ مَنْ هَوِيتَ وإن شَطَّتْ بِكَ الدارُ
وحَالَ مِن دونِه حُجْبٌ وأسْتَارُ

لا يَمْنَعَنَّكَ بُعْدٌ من زِيارَتِه
إن المحبَّ لِمَنْ يَهْوَاهُ زَوَّارُ

قال ابن عدلان :

الشاسع : البعيد . وعن نيّة : عن قصد .

١٣ ـ وقَنَعْتُ باللُّقْيا وأوّلِ نَظْرَةٍ
إن القَلِيلَ من الحَبيبِ كَثِيرُ

قال الواحدي :

أخذ هذا من قول الموصلي :

إنَّ ما قَلَّ مِنْكَ يكثُرُ عندي
وقليلٌ مِمَّنْ تُحِبُّ كثيرُ

قال ابن عدلان :

يقول : أنا أقنع بالقليل ، ولو باللّقيا ، وأول نظرة أنظر ، وهذا من قول الموصلي :

إنَّ ما قَلَّ منكَ يكثر عندي
.... البيت . ومثله لجميل :

وإنّي لَيُرْضِيني قليلُ نَوَالِكُمْ
وإن كنتُ لا أرضَى لكم بقليلِ

ومثله لتوبة :

وأقْنَعُ مِن ليلى بما لا أنالُهُ
ألا كُلُّ ما قَرَّتْ بهِ العَيْنُ صالحُ

صافات ﴾[7] . وحكى قطرب : ان الطير قد تقع على الواحد .

ومعنى البيت : انهم إذا لَقوا جيشاً تيقَّنَ انه سَيُقْتَل فتاكله الطير ، فيحشر في بطونها[8] .

ويروى « تيقن » على ما لم يسم فاعله[9] .

* * *

= ولآخر :

جُـــــودوا عليَّ بمنطقٍ أخيَـــــا بـــــه
ان القليـــــل من الحبيب كثيـــــرُ

(٧) الاية (٤١) من سورة النور .

(٨) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك :
والتنوفة : الفلاة .

(٩) قال الواحدي :
التنوفة : الارض البعيدة . يقول : إذا حاربوا جيشاً من الاعداء تيقَّن ذلك الجيش انهم يُحشرون من بطون الطير ، لانهم يُقتلون فتاكلهم الطير .

وسأله بنو عمّ الميّت ان ينفي الشماتة عنهم ،

فقال أبو الطيب[1] :

١ - أَلآلِ ابْـــراهِيمَ بَعْـــدَ مُحَمَّـــدٍ
إلّا حَنِينٌ دائِمٌ وزَفِيــــرُ

أي : ما لهم إلا هذان[2] .

قال الواحدي :

هذا إستفهام إنكار[3] .

ويروى : « ما آل ابراهيم » ، ويكون كقوله : « هم الناس إلا انهم من مكارم » ، جعلهم حنيناً وزفيراً على المبالغة[4] .

٢ - مــا شَــكَّ خَــابِــرُ أمْــرِهِمْ مِنْ بَعْــدِهِ
إنَّ العَــزَاءَ عَلَيْهِمُ مَحْظُــورُ[*]

---

(١) جاء في كتاب الواحدي : « فقال الارتجالا » .

(٢) هذا كلام أبي الفتح ورد في كتابه الفسر . الورقة : ١٥٥ظ .

(٣) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك : ١١٩ :

يقول : ليس لهم بعده إلا الحنين والزفير على فقده ، وهو امتلاء الجوف من النَّفَس لشدّة الكرب والغمّ .

(٤) وقال ابن عدلان في كتابه بعد ان ذكر ما أورده أبو الفتح والواحدي :

يقول : هل لآل ابراهيم . وهم بنو عمّه إلا الحنين إليه والزفير من شدة الكرب والحزن عليه .

(*) ورد بعد هذا البيت في القطعة البيتان الآتيان :

٣ - تُــنْمي خُــدُونَهُمُ الــدُّمُــوعُ وتَنْقَضِي
ســـاعـــاتُ لَيْلِهِمُ وَهُنَّ دُهُــورُ

قال الواحدي :

أي : انهم يبكون عليه دماً ، ويسهرون لفقده حتى يطول عليهم الليل ، فكأنه دهر لطوله .

وقال ابن عدلان مستشهداً :

وهذا معنى كثير لابي تمام والبحتري وجماعة . قال أبو المعتصم :

إنَّ أيـــامنـــا دُهُـــورٌ طـــوَالٌ
ولَســاعـــاتُنـــا القِصـــارُ شُهـــورُ

ولابن الرومي :

وأعـــوامٍ كـــأنَّ العـــامَ يَـــوْمٌ
وأيـــامٍ كـــأنَّ اليَـــوْمَ عـــامُ

قال :

الخابر : الذي خبر أمرهم وعرفهم . يقال : خبرت أمرهم وأخبره(*) .

٥ ـ طَارَ الوُشَاةُ على صَفَاءِ وِدَادِهِمْ
وكَذا الذُّبَابُ على الطَّعامِ يَطِيرُ(*)

= وأصله بيت الحماسة :

يطولُ اليومُ لا ألقاكَ فيه
وعامٌ نلتقي فيه قصيرُ

٤ ـ أبْنَاءُ عَمٍّ كُلُّ ذَنْبٍ لامرِئٍ
إلا السِّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورُ

قال الواحدي :

يقول : كل مَنْ أذنب إليهم ذنباً فانهم يغفرون له تلك الذنب إلا ذنبَ مَنْ سَعى بينهم بالنميمة والإفساد .

(٥) هذا الكلام لابي الفتح ورد في كتابه الفسر ، وقال بعده :

... ولي به خِبْرَة ، وأنا به خابر وخبير . قال :

هلّا سألتَ بِذِي الجماجم عنهم
وشفاءُ دائك خابراً ان تَسلى

معناه : ان تسلى خابراً ، ولو رفع « خابراً » لكان أصوب .

وقال الواحدي :

الخابر : العالم بالشيء ، مثل الخبير . ويجوز ان يكون أيضاً بمعنى : المجرّب . يقال : خبرتُ الامر ، أخبره ، أي : جرّبته ، والخبر : العلم . والخبرة : التجربة . يقول : لا يشكّ مَنْ عرف أمرهم وجرّبه ان الصّبر ممنوع محرّم عليهم لشدة حزنهم على فقده ، أي : انهم لا يصبرون عنه .

وقال ابن عدلان :

والمحظور : المحرّم . ومنه قوله جلّ ثناؤه : ﴿ وما كان عطاء ربك محظوراً ﴾ . وهو من قول البحتري :

حالت بك الاشياءُ عن حالاتها
فالحُزْنُ حِلٌّ والعَزَاءُ حَرَامُ

(*) ورد بعد هذا البيت في القطعة البيتان الآتيان :

٦ ـ ولقد مَنَحْتُ أبا الحُسينِ مَوَدَّةً
جُودِي بها لِعَدُوِّهِ تَبْذِيرُ

قال أبو الفتح :

أحسن في مصراع هذا البيت الثاني ما شاء ، أي : لا يستحق عدوّه ما منحته منها ، =

قال أبو الفتح :

قوله : « طار الوشاة على صفاء ودادهم » ، كلام جيدٌ . والمصراع الثاني دونه في اللفظ جداً .

ومعنى : طاروا : ذهبوا وهلكوا لمّا لم يجدوا بينهم مدخلًا .

وقال الواحدي :

قال ابن جنّي : « معنى طاروا : ذهبوا وهلكوا لمّا لم يجدوا بينهم مدخلًا » .

قال العروضي فيما أملاه عليّ :

انه يَظلم نفسه ويغرّ غيره مَنْ فسّر شعر المتنبي بهذا النظر . ألا تراه يقول : « وكذا الذباب على الطعام يطير » : أذهابٌ هذا أم اجتماع عليه ، وقال : « طار الوشاة على » . ولو أراد ما قال أبو الفتح لقال : طار عنه . أراد ان الوشاة نمّوا وتمالئوا ومشوا بالنميمة .

= وأبو الحسين هذا أحد اخوته ، أحسبُ هذا كذاك .

وقال الواحدي :

يقول : بذلك له مؤنة مثلها لعدوّه إسراف ، لان مَنْ عاداه لا يستحق مني مثل تلك المؤنة ، فإذا بذلتُها له كنت مسرفاً مُتْلفاً للشيء في غير وجهه .

٧ ـ مَلِـــكٌ تَصَــــوَّرَ كَيْفَ شـــاءَ كـــأنمــا
يَجْـــرِي بِفَضْـــلِ قَضَـــائِــهِ المَقْـــدُورُ

رواية أبي الفتح : « ملك تكوّن » .

قال الواحدي :

أي : حصل خلقه على ما أراد ، فكانَّ القدر يجري بمراده وعلى اختياره .

وقال ابن عدلان :

يقول : تكوّن في البيان كيف شاء ، أي : حصل خُلُقُه على ما شاء وأراد . فكانَّ القدر يجري بمراده واختياره [وهذا كلام أبي الفتح بلفظه ولكن لم ينسبه إليه] .

والعجز الاول من قول الطائي :

فلـــو صَـــوَّرْتَ نفسَـــكَ لم تَـــزِدْهـــا
على مـــا فيـــك مِن كـــرمِ الطبـــاعِ

والعجز الثاني من قول ابن الرومي :

لسْتَ تَحْتَـــجُّ بـــالـــزَّمـــانِ ولا المقـــدُورِ أنتَ الـــزَّمـــانُ والمَقْـــدُورُ

وقال أبو علي بن فورّجة :

كيف يعني بقوله « طار : ذهبوا وهلكوا » وقد شبّه طيرانهم على صفاء الوداد بطيران الذباب على الطعام ؟

وإنما يعني بقوله : « ان الوشاة تعرّضوا لما بينهم وجهدوا أن يفسدوا ودّهم كما ان الذباب يطير على الطعام ، ومثله قول الآخر :

وجـلّ قَـذرِي فـاسْتَحْلَـوْا مُسَـاجَلتي
إنّ الـذُّبـابَ على المَـاذِيّ وَقّـاعُ

هذا كلامه .

والمعنى : ان اجتماع الوشاة وسعيهم فيما بينهم بالنمائم دليل على ما بينهم من المودّة ، كالذباب ، لا يجتمع إلا على طعام ، وكذلك الوشاة إنما يتعرّضون للأحِبّة المُتَوادّين .

ولم يعرف ابن دوست هذا البيت البتّة ، ولا كثيراً من أبيات هذا الديوان .

* * *

وقال أبو الطيب :

ودخل على عليّ بن ابراهيم التنوخي ، فعرض عليه كاساً في يده فيها شراب أسود ، فقال ارتجالاً[1] :

١ - مَـــــرَتْـكَ ابْنَ ابـــراهيمَ صَـافِيَـــةُ الخَمْـرِ
وَهُنِّئْتَهـــا مِن شَـــارِبٍ مُسْكِـرِ السُّكْـــرِ[*]

قال أبو الفتح :

« مَرَتْكَ » : أراد « مَرَأَتْك » فحذف الهمزة اضطراراً ، وكان يجب أن يقول : « أمْرَأَتْك » ، لانه إنما يقال « مَرَأَك » بلا ألف إذا أتْبَعْتَ « هناك » . (يقول : هَنَأَكَ وَمَرَأَك)[2] . فإذا أفردوها قالوا : أمْرَأَني الطعام . (واستمرأني الطعام)[2] ، إلا انه قد حكى عنهم : مَرَأَني الطعام . وليس قبله « هنأني » .

وقوله : « من شارب مسكر » : الخمر ، أي : يَغلب السكر . أمّا لانك ممّن لا يغلبه مخلوق ، فإذا لم يغلبك السكر ومن عادته أن يغلب كل واحد ، فكانك قد

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان :
« وقال في الحسين بن ابراهيم ، ودخل عليه وهو يشرب » .

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيت الآتي :
٢ - رَأَيْتُ الحُمَيَّـــا في الـــزُّجـــاجِ بِكَفِّـــهِ
فَشَبَّهْتُهـــا بـالشَّمسِ في البَـدْرِ في البَحْـرِ

قال أبو الفتح :
« الحُمَيّا » : اسم من أسماء الخمر وقال الاصمعي : سَوْرَة الخمر : حُمَيّا وأخذنها بالرأس ، وحُمَيّا كل شيء : شدّته ، فيجوز ان تكون سُمّيت بفعلها ، أي : هي ذات حُميّا ، والحُميّا : أحد الاشياء التي لم تستعمل إلا مصغرة . وتكبيرها في الاصل « حَمْيَا » أو « حُمْيَا » . فإن كانت مفتوحة الاول فينبغي ان تقلب ياؤها واواً ، فيقال : حَمْوى . لان فُعْلى إذا كانت اسماً لامه يُقلب واواً . وذلك نحو : الفتوى .
فيشبّه الخمر بالشمس والزجاجة بالبدر ، وكفّه بالبحر .
قال ابن عدلان في كتابه مستشهداً :
وفيه نظر من قول الحَكَميّ :
فكـــــأنّهـــا وكــــأنّ شــــاربَهــــا
قَمَـــرٌ يُقَبِّــــلُ عَــــارِضَ الشَّمسِ

(٢) الكلام المحصور بين القوسين زيادة في الشرح وردت في مخطوطة الفسر .

غلبته . وأما لانه استحسن شمائلك فسكر لحسنها ، وكلاهما يحتمله البيت .
قال صاحب فتق الكمائم :
يقول : أنت سكران من اريحيتك ، فإذا شربت الخمر أسكرتها بفضل اريحيتك
كما قال البحتري :
صحا واهتزُّ للمعروف حتى قيل نشوانُ(٢)

٣ - إذا ما ذكَرْنا جُودَهُ كانَ حاضِراً
نَأى أوْ دَنَا يَسْعَى على قَدَمِ الخِضْرِ

---

(٢) هذا البيت من قصيدة يمدح فيها الفتح بن خاقان ، مطلعها :
فؤادي منك ملآن
وسرّيَ فيك إعلان
أنظر ديوان البحتري : ١/١٠٠ - دار صادر - بيروت .
وانكر هنا شرح الواحدي لهذا البيت لِما فيه من وضوح .
في قوله « مَرَتْك » نوعان من الضرورة . أحدهما : انه كان يجب أن يقول : « أمْرَأتْكَ » لانه إنما يقال : « مَرأك » إذا كان مع « هناك » . فإذا أُفرد قالوا : أمرأني الطعام . والآخر : انه حذف همزة « مرأتك » .
وقوله : « فسْكِرِ السُّكرِ » ، أي : يغلب عليه السكر ، والسكر لا يغلبه ، وعادته ان يغلب كل شيء ، فكأنه قد غلبه . ويجوز ان يستحسن السكرُ شمائله فيسكُر لحسنها .
وقال ابن سيدة في كتابه « شرح مشكل أبيات المتنبي » - ص ١٨٦ :
أي : أنت سكران صاحياً باريحيّة خُلُقِك ، فإذا شربتَ الخمرَ أسكرتَها بفضل سكر أريحيّتك .
وقال « مسكر السُّكْر » . ولم يقل : مسكر الخمر ، لان إسكارَه السكر أبلغ من إسكاره الخمر .
وهو أذْهَب في الشعر وأغرب ، لان العَرَض لا يحمل عرضاً . فتفهمه .
وقال : « مَرَتْكَ » ، وإنما هو « مَرَأتْك » فابدل إبدالاً صحيحاً للضرورة ، كقوله :
● فَارْعَيْ فَزَارةُ لا هَنَاكِ المَرْتَعُ ●
[البيت للفرزدق . وصدره : « ومضت لمسلمة الركاب مودعاً »] .

قال أبو الفتح :

أي : في سرعته وحضوره ، لانه يقال : ان الخِضْرَ عليه السلام لا يذكر في موضع إلا حَضَره[4] .

* * *

(٤) جاء في الفسر بعد ذلك الورقة : ٥١٧ :

أخبرني بعض أصحابنا ، يرفعه الى أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
إنما سُمّيَ الخِضْر خِضْراً لانه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من تحته خضراء ، فاصله : خَضِر ، كما ترى ، ثم نقلت كسرة الضاد الى الخاء تخفيفاً .

[ورد هذا الخبر في اللسان أيضاً ، مادة « خضر »] .

وقال الواحدي :

أي : لا نذكر جوده إلا وهو يحضُر ، كالخضر عليه السلام فيما يقال : انه لا يُذكر في موضع إلا ويحضر .

وقال ابن عدلان بعد ان ذكر ما أورده الواحدي :

والخِضْر عند الصوفيّة حيّ يرزق ، وقال المحدّثون : لا يصحّ ذلك .

وقال أبو الطيب[1] :

١ - إنَّ الاميرَ أدامَ اللّهُ دَوْلَتَهُ
لَفاخِرٌ كُسِيَتْ فَخْراً بِهِ مُضَرُ[2](*)

قال أبو البقاء :

« فخراً » ، أي : له فخرٌ وقدرٌ . كقولك : درٌّ فاخرٌ . ويجوز ان يكون على النسب . أي : ذو مفاخر . كقولك : امرأة طالق ، ورجل نابل ، أي : ذات طلاق ، وذو نبل .

* * *

---

(١) جاء في كتاب ابن عدلان :
« وقال في بدر » [بن عمار] .

(٢) قال ابن عدلان في كتابه :
يقول : العرب كلها قد لبست فخراً به .
ويروى « كسبت » بالباء الموحدة .

(*) ورد بعد هذا البيت في المقطوعة البيتان الآتيان :
٢ - في الشُّرْبِ جَارِيَةٌ مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ
مَا كَانَ وَالِدَهَا جِنٌّ ولا بَشَرُ

قال أبو الفتح :
جعل اسم « كان » نكرة وخبرها معرفة ، ومثله قول حسّان :
كَأنَّ سَبِيئَةً مِن بيت رأسٍ
يكونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وماءُ

«وقال خدّاش بن زهير :
فَإنَّكَ لا تبالي بعد حولٍ
أظَبيٌ كَانَ أمَّكَ أم حِمَارُ »

وقال ابن عدلان مستشهداً ، بعد ان ذكر بيت حسّان :
ومثله للقطامي :
قِفِي قبلَ التَّفَرُّقِ يا ضُبَاعَا
ولا يَكُ مَوْقِفٌ منكِ الوَدَاعَا

٣ - قَامَتْ على فَرْدِ رِجْلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
وليْسَ تَعْقِلُ مَا تَأتِي ومَا تَذَرُ

وقال أبو الطَّيب :

يذكر سيره في البراري[1] :

١ ـ عَذِيرِي مِنْ عَذَارَى مِنْ أُمُورِ

سَكَنَّ جَوَانِحي بَدَلَ الخُدُورِ

قال أبو الفتح :

معنى عذيري : أي مَنْ يعذرُني في طلبي لهذه الامور الصعبة[2] . و « عذيري » في موضع نصب على المصدر . كانه قال : لا عُذْرُ عُذْراً[3] . و « العذارَى » : جمع عذراء ، وهي البكر من النساء ، فاراد هنا أموراً عظاماً لم تَسُمْ إليها نَفْسُ أحدٍ قبله . ولمّا ذكر « العذارى » ذكر « الخدور » للصنعة .

[4]عذيري من فلان (يستعملونه عند الشكاية من الشيء)[5] . معناه : مَنْ يعذرني إن أوقعت به وأسأت إليه ، فقد استحق ذلك .

وقال الواحدي :

ويريد (بالامور)[5] العذارى هماً لم يُسْبَق إليها ، أو خطوباً عظيمة لا عهد له بمثلها[6] .

---

(١) جاء في كتاب الفسر :

وقال يصف سيره في البراري ، وما لَقِيَ في أسفاره ، ويهجو ابن كَرَوَّس .

(٢) وقال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً : الورقة : ٥٢١ .

قال ذو الاصبع [العدواني] :

عَذِيرَ الحَيِّ مِن عَدْوا

نَ كانوا حَيَّةَ الارضِ

(٣) وقال أبو الفتح في الفسر أيضاً مستشهداً ومعقّباً :

والعذير أيضاً في غير هذا : الحال . قال حاتم :

وخيلٍ تَعَادَى قد شهدتُ مغبرةً

ولو لم أكن فيها لساء عذيرها

أي : لَساءت حالها .

(٤) هذا الكلام للواحدي ، ورد في كتابه ـ ص ٢٥١ .

(٥) الكلام المحصور بين الاقواس زيادات وردت في كتاب الواحدي ذكرناها لفائدتها في النص .

(٦) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

يقول : هذه الامور اتخذت أضلاعي وقلبي مسكناً لها ، كما تسكن العذارى في خدورهنّ .

قال أبو العلاء :

« عذيري » في معنى « عاذري » . والمراد : أريد عذيري ، أو أطلبه ، أو نحو ذلك من الافعال المضمرة ، وأكثر ما يستعملون عذيري وعذيرك في موضع نصب ، وعلى ذلك ينشدون قول الشاعر :

أريـــــد حيـــــاتـــــه ويـــــريـــــد قتلي

عـــــذيـــــرك من خليـــــك من مُـــــرَاد

ورفع « عذير » لا يمتنع على انه له مبتدأ ، ويجعل خبراً ، أو يضمر الخبر ويجعل مبتدأ . ونصب « بَدَل الخُدُور » : لان معنى قوله « سَكَنَّ جوانحي » جعلها مسكونة . فكانه عدّي الفعل الى مفعولين . أي : جعل « جوانجي » بدل « الخدور » . ولا يمتنع ان يعتقد في هذا المضاف الانفصال ، ويكون التقدير : بدلًا من الخدور . فينصبه على الحال ، ويجوز ان تجعل « بدل الخدور » نعتاً لـ « جوانحي » .

قال صاحب فتق الكمائم :

يقول : قد تاتيني من أبكار الخطوب لا من النساء أمور هجمت عليّ ولم تهجم على أحد قبلي ، فهي أبكار في الدهر ، إلا ان خدورها ضمائر قلبي(٧) .

---

(٧) قال ابن سيدة في كتابه ـ ص ١٣٢ :

عَذارَى : أي خطوب أبكار لم تُصِبْ أحداً قبلي . وهذا معنى العُذرَة فيهنَّ ، و « مِنْ » هاهنا للتبيين . أي : ليست هؤلاء العذارى من النساء ، إنما هي من أمور الدهر . أي : اعذرني . أو مَنْ عاذري [وهذا معنى ما ذكره صاحب فتف الكمائم] .

وقوله : « سَكَنَّ جوانحي بدل الخدور » جملة في موضع الصفة لـ « عذارى » وبهذه الصفة مع قوله : « من أمور » خلص عَذارى الخطوب هنا من عَذارى النساء ، لان عذارى النساء لا يسكنَّ الجوانح ، إنما يسكنَّ الخدور . فاقام جوانحَهُ لعذارى الهموم مقامَ الخدور لعذارى النساء .

و « بدل » ظَرْفٌ ، أي : مكان الخدور ، كما حكاه سيبويه . من قول العرب : انَّ بَدَلَكَ زيداً . أي : انَّ مكانَك . قال : ويُقال للرجل : اذهبْ معك بفلان ، فيقول : معي رجلٌ بدل فلانٍ ، أي : يُغْني غَنَاءه ، ويكون في مكانه .

وقال ابن عدلان :

عَذيري : أي : مَنْ يعذرني من فلان . يريد : إن أسات إليه فقد استحقَّ ذلك . وهذا يستعمل عند الشكاية . =

٢ - مُبْتَسِمَــــــاتِ هَيجــــاوَاتِ عَصْــــرِ
عَنِ الاشيَـــــافِ لَيْسَ عن الثُغـــــورِ

قال أبو الفتح :

« الهيجاوات » : جمع « هجاء » بالمدّ . ويدل كلامهم على ان قصرها ليس بضرورة . ولمّا جرت الهيجاء مجرى الاسماء جمعت بالالف والتاء . ولو جرى مجرى الصفات لقيل في الجمع « هيج » ، كما يقال : بيضاء وبيض . وإن كانت الهيجاء في حال القصر أصلًا في كلامهم وجب أن يقال في جمعها « هيجاوات » لان الالف المقصورة إذا كانت في اسم على أربعة أحرف فما زاد وجب أن يجمع بالتاء ، كما يقال في « عَلْقَى » : علقيات . وفي « أرطى » : ارطيات[8] .

٣ - رَكِبْتُ مُشَمَّــــرَاً قَــــدَمِي إليهـــــا
وكُـــــلُّ عُـــــذافِـــــرٍ قَلِقِ الضُّـفُـورِ[*]

=

والعَذارَى : البنات في الخدور لم يفرعهن بَعْل . فاراد هنا بالعذارى : الامور العظام ، والخطوب التي لم يسبق إليها .

والجوانح : الضلوع .

[هذا الذي ذكره ابن عدلان هو بعض من كلام الواحدي ومن كلام صاحب فتق الكمائم]

(٨) قال ابن عدلان :

« ومبتسمات » : عطف على « عَذارى » . أي : ومن مبتسمات . يقول : مَنْ عذيري من مبتسمات تتبسم هيجاواتها عن بريق السيوف لا عن الثغور .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٤ - أوَانــــــاً فيِى بُيــــوتِ البَــــدْوِ رَحْلي
وآوِنَـــــــةً على قَتَــــــدِ البَعِيـــــــرِ

قال أبو الفتح :

قال ابن السكّيت : البعير يقع على صغير الإبل وكبارها . والفصيل وابن المخاض وما فوقهما من الذكر والانثى . و « آونة » جمع « أوان » . وحكى الكسائي عن أبي جابر : هذا أوان ذاك ، وأوانه . و « القتد » : خَشَب الرَّحْل . والجمع : اقتاد وقتود . أي : لم أكن انفكّ من سفر ومصاحبة البدو .

وقال الواحدي :

« الآونة » : جمع أوانٍ . مثل : زمان وأزمنة . يقول : ارتحالي أكثر من نزولي . لذلك قال : في النزول أواناً وفي الارتحال آونة .

=

قال أبو الفتح :

« العُذافر » : البعير الشديد[٩] . و « الضُّفور » : جمع « ضَفْر » وهو الحبل والنسع : الذي يشد على رجل الناقة والبعير وغيرهما .

ونَصَب « مُشمِّراً » على الحال من التاء في « رَكِبْتُ » . و « قَدَمي » منصوب بـ « ركبت » . أي : ركبت قدمي مشمِّراً إليها . أي : مجدّاً .

وإنما يقلق الضُّفور للجهد وطول السير ، فيهزل الفرس والبعير[١٠] .

= وقال ابن عدلان :

« أواناً » : ظرف . والعامل فيه محذوف . يصف طول رحيله ، وقِلّة مُقامه .

٥ ـ أُعَرِّضُ للرِّماح الصُّمِّ نَحْري
وأَنْصِبُ حُرَّ وَجْهي لِلْهَجيرِ

قال أبو الفتح :

هذا كقول الآخر :

تُعَرِّضُ للطعان إذا التقينا
وجوهاً لا تُعَرِّضُ للسِّبابِ

وقال ابن عدلان :

حُرّ الوجه : ما بدا من الوجه ، وحرّ الرمل وحرّ الدار : وسطُها . والهجر والهجير : شدّة الحرّ .

ويكون وقت الهاجرة . والهجير : هو الهاجرة .

والهجير أيضاً : الحوض الكبير وأنشد القَنانيّ :

● يَفْري الفَرِيَّ بالهَجِيرِ الواسعِ ●

وعجزه من قول الآخر :

أقول لبعضهم إن شَدَّ رَحْلي
لِهَاجِرَةٍ نَصَبْتُ لها جبيني

(٩) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك معقّباً ومستشهداً :

والناقة : عُذافِرة . قال المثقّب [العبدي] :

فَسَلِّ الهَمَّ عنك بذاتِ لَوْثٍ
عُذافِرَةٍ كَمِطْرَقَةِ القُيُونِ

(١٠) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك مستشهداً :

ألا ترى الى قول الآخر :

يا ناقِ سيري عَنَقاً فسيحا
الى سليمان فنستريحا =

قال أبو زكريا :

« الضُفور » : جمع « ضفر » : وهو ما يضفر من أدم أو غيره ، ووصف الضّفور بالقلق لان العُذافر قد ضمر فجالت عليه ، أو لانه لشدة سيره يقلقها ، وإن كان بُعد في حال البُدن .

وقال الواحدي :

يقول : قصدتها راجلًا وراكباً ومشمّراً : رافعاً ذيلي للسرعة .

وقال أبو زكريا :

يُوصَف مَنْ جَدَّ في الامر بالتشمير . وهو شبيه بقولهم : كشف عن ساقه .

قال المبارك بن أحمد :

يحتمل ان يكون رفَعَ ذيله على الحقيقة . وان يكون جدَّ في سَيْره[11] .

٦ - وأسْــرِي في ظَــلامِ اللّيْــلِ وَحْــدِي
كــأنّي مِنْــهُ في قَمَــرٍ مُنيــرِ

= لان الراحة إنما تكون من الجهد ، وقال زهير :

غَــزَتْ سِمــانــاً فــآبَتْ ضُمّــراً خُــدُجــاً
من بعــد مــا جَنّبُــوهــا بُــدُنــاً عُقُقــا

وقولهم في الامر الشديد : قد التقت حلقتا البطان ، وبلغ الحزام الطُبْيين ، وإنما هو مثل .

وقال :

فقلتُ لهــا كــلاو مَنْ أُرقِصَتْ لــه
مُــواشكــةٌ تنجــو إذا قَلِقَ الضُفُــرُ

وقال المجنون :

قَطَعْن الحَصَى والــرمــلَ حتى تَـقَـلْـقَـلـتْ
قَــلائـــدُ في أعْنَــاقِهــا وضُفُــورُ

(١١) قال ابن عدلان :

العُذافر : القويّ من الإبل ، وعُذافر : من أسماء الاسد . وأصله : الشديد من كل شيء .

والضُفور : جمع الضفير من الحبل والنسع . ومنه الحديث : « سئل عن الأمَةِ إذا زنت ، فقال : اجلدوها ، ثم قال في الثالثة : بيعوها بضفير » . قال مالك : والضفير : الحبل .

قال الواحدي :

يقول : كأني في الظلام في قمر لمعرفتي الطرق واهتدائي لها[١٢] .

٧ - قَفُــلْ في حـــاجَـــةٍ لمْ أقْضِ مِنْهَـــا

على شَغَفِي بِهـــا شَـــرْوَى نَقِيـــرِ

قال الواحدي :

النقرة والنقير التي تكون في ظهر النواة (يضرب مثلًا للشيء الحقير)[١٣] .

وشروى الشيء : مثله . ومعنى « قل فيه » : أي أكثر القول ، وقل ما شئت ، فان فيه مقالات يذكر كثرة تعبه وقلّة نيله[١٤] .

ولم يفسر أحدٌ معنى « قل » هاهنا .

وقال أبو علي الحسين بن عبدالله المغربي الصقلي[١٥] في شرح قصائد من شعر أبي الطيب ، وذكر صعوبة الحاجة وقال :

قلْ فيها ما شئت فانك لا تبلغ وصف شدّتها[١٦] .

---

(١٢) قال أبو الفتح في الفسر :

أي : أنا آنس به مُتُجهٌ فيه .

وقال ابن عدلان :

يقول : لمعرفتي بالطرق كأني في الظلام أسير كما أسير في القمر الواضح لمعرفتي بالمفاوز وقطعها .

(١٣) الكلام المحصور بين القوسين ، زيادة وردت في كتاب الواحدي .

(١٤) قال الواحدي في كتابه بعد ذلك :

يقول : كم من حاجة تعبتُ فيها ، أو شغفت بها ثم لم أقضِ منها شيئاً ـ الخ .

(١٥) آ ـ ورد في كتاب الاعلام للزركلي غير واحد يحمل هذا الاسم . فهناك : علي بن عبدالله بن خلف بن محمد الانصاري ، أبو الحسن المعروف بابن النعمة . حافظ ومفسر من العلماء بالعربية من أهل الاندلس ، توفيَ سنة ٥٦٧هـ .

وهناك علي بن عبدالله بن عبدالجبار بن يوسف بن هرمز الشانلي المغربي ، أبو الحسن رأس الطائفة الشاذلية . توفيَ سنة ٦٥٦هـ .

ولعله يكون الأول .

ب ـ يذكر المبارك بن أحمد في الصفحات التالية هذا الاسم على الوجه الآتي : تارة أبو الحسن علي بن عبدالله المغربي ، وتارة : الصقلي .

(١٦) قال أبو الفتح في الفسر ، الورقة : ٥٢٣ :

الشروى : المِثل . يقال : هذا شَرْوَى هذا . وذكر ابن دريد : ان أصل بناء الشروى : الشَّرْو . =

٨ - وَنَفْسٍ لا تُجيبُ الى خَسِيسٍ
وعَيْنٍ لا تُدَارُ على نَظِيرِ(*)

أي : قلْ ما شئت في نفسٍ ، يعني : نفسه(١٧) .

= وأخطأ في هذا لان « الشروى » عندنا من ذوات الياء ، فاصله « شرْيا » فانقلبت الياء واواً لِعِلّة مذكورة عندنا في التصريف ، وإنما قاسه قياساً ولم يسمعه ، وذلك من عادته في كتاب « الجمهرة » إذا لم يعلم أصل الكلمة . قال : أصل بنائه كذا وكذا . وتارةً يقول : قد أُميت أصله . أو أُميت الفعل منه ، وقال بعض بني أميّة لِنُصيب : لِمَ لا تقول فينا كما قال أبو نُخَيْل : وانشد ثلاثة أبيات . فقال له نُصيب : إنما يقال في الرجال : على شروى ثوابها ، أي : على قدر عطائها . وقال الاخر :

انّي لــه شــرواك يــا لَمِيسُ
وأنتِ خَــوْدٌ بــابنُ شَمُــوسُ

وقال ابن عدلان :

وشغفي بها : حبّها ، ومنه ﴿ قد شغفها حبّاً ﴾ ـ يريد : كم من حاجة بعثت فيها وشغفت ، ولم أقضِ منها شيئاً قليلًا .

(*) ورد بعد هذا البيت في القصيدة البيتان الآتيان :

٩ - وكَفٌّ لا تُنَــازِعُ مَنْ أتَــاني
يُنَــازِعُني سِــوَى شَــرَفي وخِيَــرِي

قال أبو الفتح :

الخِير والخَير من الخصال .

قال الواحدي :

يعني : وكفّ جواد لا تمسك الاشياء ، ولا تنازع المنازع في غير الشرف والكرم . يعني : انه يجود بالمال وكل شيء سوى الشرف .

١٠ - وَقِلَّــةِ نَــاصِــرٍ جُــوزِيتَ عَنِّي
بِشَــرٍّ مِنْــكَ يــا شَــرَّ الــدُّهــورِ

قال الواحدي :

أي : وَقُلْ في قِلَّةِ مَنْ ينصرني على ما أطلبه ، ثم خاطب الدهر فقال : جوزيت عنّي بدهر شرّ منك ، أي : ابتلاك الله بدهر شرّ منك كما ابتلاني بك وأنت شرّ الدهور .

(١٧) هذا كلام الواحدي ، ورد في كتابه . وقال بعد ذلك :

يعني نفسه لا يجيب الى خسيس ، وعين لا تُفتح ولا تدار في النظر على نظير لي .

وقال أبو الفتح :

ليس في قوله : « ونفسٍ لا تجيب الى خسيس » دلالة على انه دعاها الى خسيس فامتنعت عليه . لانه إنما أخبر انها لا تجيب إليه . فقد يمكن ان يكون قد دعيت إليه فابتْ . وقد يمكن ان لا تكون دُعيت إليه أصلًا . فيكون معناه : لو دُعِيَت إليه لما أجابت . كما قال الاخر :

لهـــا حـــافـــزٌ مثـــل قعب الـــوليـــد
تتّخـــــذ الفـــــار فيـــــه مغـــــارا

أي : لو اتخذ مغاراً لصلح . وهذا كقولك : واللّهِ ما أحسن إليّ زيد . فقد يمكن ان يكون قد ساله الإحسان ، وألا يكون ساله . ألا تراك تقول : ما قام غير زيدٍ . فقد يجوز ان يكون زيد قد قام . وقد يجوز ان لا يكون قام ، لانك إنما أخبرت عن غيره بأنه لم يقم . ولم يتعرض لزيدٍ باخبار عنه بقيام ولا بتركه . فاما إذا قلت : ما قام إلا زيد . فقد قام زيد لا محالة ، لان « إلا » للتحقيق . فقد حقّقت له القيام ، وهذا أحد ما بين « إلا » و « غير » من المعاني[18] .

و « الخسيس » : الذي لا يبالي بما يقول ولا ما يقال له من الشتيمة .

١١ ـ عَـــدُوِّي كُـــلُّ شيءٍ فيـــك حتى
لَخِلْتُ الأُكْمَ مُـــوغَـــرَةَ الصُّـــدورِ

فيك : يعني الدهر ، وقد تقدّم[19] .

وقال أبو الفتح :

[20]قوله : « لخلت الاكم موغرة الصدور » : تحتمل أمرين : أحدهما : أن يريد ان

---

(١٨) وجاء في كتاب الفسر بعد ذلك :

فقد يجوز ان يكون غيري دعاني الى الخسيس فابيت عليه .

حدثنا أبو علي : قال : سمعت أبا الحسن عبيدالله بن الحسين وقد استُفتِيَ عن امرأة قالت لزوجها : يا خسيس . فقال : إن كنت خسيساً فانت طالق . فأملى في الجواب : ان لا يبالي بما يقال له من الشتيمة ـ يقال : خسيس وختيت ، بالسين والتاء .

(١٩) ورد هذا الكلام في مخطوطة كتاب النظام في الحاشية ، بازاء البيت .

(٢٠) قال أبو الفتح في الفسر قبل ذلك :

يقال : أكمة وإكام وآكام واكم وأكم وآأكُم . قال :

=

الاكم تنبُو به ، ولا يستقرّ فيها ولا تطمئنّ فيه فكأنّ ذلك لعداوة بينهما .

والآخر ، وهو الوجه : ان يكون أراد شدة ما يقاسي فيها من الحرّ ، فكأنها موغرة الصدور من قوة حرارتها . ويؤكد هذا قوله في القطعة أيضاً :

* وانصب حــــرّ وجهي للهجيــــر *

والمُوغَر : المحمّى[٢١] .

وقال الواحدي :

وذكر ما قاله أبو الفتح .

قال ابن فورّجة :

أما المعنى الاول : فيقال : لِمَ يريد ان يستقرّ في الأكم فتنبو به وبئسما يختار لداره ومقامه . وأما المعنى الآخر : فيقال : كيف خصّ الاكم بشدة الحرّ . والمكان الضاحي للشمس أولى ان يكون أحرّ . وللاكمة ظل ، وهو أبرد من المكان الذي لا ظلّ فيه ، وهذا أيضاً خطأ .

والذي يعني أبو الطيب : انه كل شيء يعاديه حتى خشي ان يكون الاكمة التي هي شخصٌ بلا عقل معاديةً له وإن لم يكن ظهر منها ما يوجب ذلك ، كما يقول الرجل الخائف : أخاف الجدار وأخاف كل شخص ماثل ، وإن لم يكن ظهر من الحائط ما يستريب به . وإنما يريد بذلك المبالغة من الخوف .

وقال أبو علي الحسين بن عبدالله المغربي :

= ســـائـــلْ فـــوارس يـــربـــوع بشـــدّتنـــا
أهـــلْ رأونـــا بِسَفْـــح القُفّ ذي الأكمِ

وقال لبيد :

فتلـــك إذْ رَقَصَ الـــــوّامِـــــعُ بـــــالضُّحى
واجتـــابَ أرديـــةَ السّـــراب إكـــامُهـــا

(٢١) قال أبو الفتح في الفسر بعد ذلك :
والوَغْرة : أشدّ الحرّ . وقد وُغِرَ ، يوغَرُ وغْراً ووَغَراً : إذا التهب من غضب أو حقد . واللبن الوغير : الذي تُحمى الحجارة وتُلقى فيه ثم يُشرب . قال :

يَنِشُّ المـــــاءُ في الـــــرَّبَـــــلاتِ منهـــــا
نشيش الـــرَّضْف في اللّبنِ الـــوغيـــرِ

يصف فرساً عَرِقَتْ .

يقول للدهر : كل شيء فيك عدوّ لي حتى خيّل لي ان الارض أيضاً تعاديني ، وان صدور آكامها تغلي بعداوتها[22] .

١٢ ـ فَلَـــو أنّي حُسِـــدْتُ على نَفِيسٍ
لَجُـدْتُ بـهِ لِـذِي الجَـدِّ العَثُـورِ[23]

قال الواحدي :

لو حسدني الأعداء على شيء نفيس يرغب فيه لتركته لما أنا فيه من الجَدّ العاثر .

ويروى « لِذِي الجَدّ » : أي : لجدت به لِأخَسّ الناس[24] .

١٣ ـ ولكِنّي حُسِـدْتُ على حَيَـاتي
ومـا خَيْـرُ الحَيَـاةِ بـلا سُـرُورِ

قال الواحدي :

كنى بالحياة عن السرور ، لان الحياة إذا خَلَتْ عن السرور لم تكن حياة .

والمعنى : انهم حسدوني على سروري وأُنسي ، وأرادوا ان أكون محزوناً أبداً ، وإذا أرادوا ذلك فكانهم قد أرادوا موتي . لان حياة المحزون لا خير فيها . وهذا

---

(٢٢) قال ابن عدلان :

الأكَم : جمع أكمة . ويقال : أكمة وآكام . كاجمة وآجام . ويقال : أكَم وآكام وأكُم : كأسَد وآساد وأُسْد . لان التاء تحذف في الجمع ، فيجمع ما فيه التاء على ما لا تاء فيه . ويقال : أكَم وإكام . مثل : جَبَل وجِبال . وجمع الاكام : أُكُم . ككتاب : وكتب . وجمع الأكُم : آكام . مثل عُنُق وأعناق .

وهي الموضع المطمئن من الارض يكون فيه الشجر والنبت . وقوله « مُوغَرة الصدور » : أي : حرّة بالعداوة .

(٢٣) رواية الواحدي « لذا الجَدّ العثور » .

(٢٤) قال أبو الفتح في الفسر :

يريد على نفيس من أعراض الدنيا . وحذف الباقي .

وقال ابن عدلان :

الجَدّ العثور : هو الذي لا سعادة له ، وهو الذي يعثر صاحبه ويتبعه في طلب الرزق .

المعنى : يريد : لو حسدني الاعداء على كل شيء نفيس ، وهو الذي يتنافس فيه لجدت لهم به ، لِما أنا فيه من الحظ المنحوس .

ويروى « لذي الجَدّ » ، أي : لجدت به لانحس الناس .

ما يفسَّر به البيت . وليس بظاهر ، وأظهر من هذا : انه ذكر في البيت قبله : انه لو حُسد على نفيسٍ لجاد به . ثم قال : إنما أُحْسَد على حياتي ، وهي حياةٌ بلا سرور . يدلّ على هذا قوله : « وما خير الحياة بلا سرور » . أي : فلا خيرَ في حياتي لانها بغير سرور ، ولو كان فيها خير وسرور لجُدت بها ، ولكن لا يرغب أحد في حياة لا سرور فيها[٢٥] . فجعل الحياة كالشيء الذي يُجاد به على الحاسد للنّجاة من شرّه وحسده . ثم ذكر انها خالية من السرور ، فلا يرغب فيها راغب .

وقال أبو الحسن علي بن عبدالله المغربي[٢٦] :

يقول : لو كنت أُحسد علي حَظّ نفيس لوهبته لمَنْ لا حظّ له ، ولكني أُحسد على حياتي ، وهي مشوبة بالهمّ والحزن ، فانا لا أرضاها لنفسي ، فكيف أرضاها لغيري . يشبه قوله :

مـــاذا لقيت من الـــدنيـــا وأعجبهـــا

اني بمـــا أنـا بـــاكٍ منـه محســـودُ[٢٧]

١٤ ـ فَيَـــابْنَ كَـــرَوَّسٍ يـــا نِصْفَ أعْمَى

وإن تَفْخَـــرْ فيـــا نِصْفَ البَصيـــرِ

قال أبو الفتح :

ابن كَرَوَّس هذا رجل أعور . وكان من أهل الشام ، يعاديه .

---

(٢٥) هذه عبارة الواحدي في كتابه وقد أثبتناها في المتن . أما عبارة مخطوطة النظام فهي : « لا يرغب أحد في حياة بلا سرور » .

(٢٦) ذكر في المرتين السابقتين « أبو علي الحسين بن عبدالله المغربي » .

(٢٧) هذا البيت من قصيدة يهجو فيها كافور الاخشيدي ، مطلعها :

عيـــدٌ بـــأيـــةِ حـــالٍ عُـــدْتَ يـــا عيـــدُ

بمـــا مَضَى أمْ لامـــرٍ فيـــكَ تَجْـــدِيـــدُ

وقد مرّ ذكرها .

وجاء في كتاب ابن عدلان في شرح هذا البيت :

يقول : حسدوني على سروري وأنسي ، وأرادوا ان أكون محزوناً أبداً . وإذا طلبوا ذلك فكانهم طلبوا موتي . فانَّ حياة الحزين موت ، وكنى بالحياة عن السرور ، لان الحياة إذا عدم منها السرور لم تكن حياة . [وهذا كما يبدو من كلام الواحدي] .

وفي نسخة : الكَرَوَّس : الكبير الرأس(٢٨) .

١٥ ـ تُعَادِينَا لِأنَّا غَيْرُ لُكْنٍ
وتُبْغِضُنَا لِأنَّا غَيْرُ عُوْرِ

قال أبو الفتح :

كلام هذا البيت ضعيف ، لا يليق بكلامه في هذه القطعة .

وقال أبو الحسن علي بن عبدالله المغربي :

قال : إنما يعاديني لانّي فصيح ، وأنت عَييّ أعور . فنحن كما قيل : « الجاهلون لاهل العلم أعداء »(٢٩) .

١٦ ـ فَلَوْ كُنْتَ امْرَأً يُهْجَى هَجَوْنَا
ولكنْ ضَاقَ فِتْرٌ عنْ مَسِيرِ

قال الواحدي :

يقول : لِخِسَّتِكَ لا مجال للشعر فيك ، فان الهجاء يرتفع عن قدرك ، والفِتْرُ يضيق مقداره عن المسير فيه ، كذلك أنت ليس لك عِرْضٌ يُهْجَى(٣٠) ، كما قال :

---

(٢٨) قال الواحدي في كتابه :
هذا الاعور كان يعاديه ، لذلك سمّاه : نصف الاعمى ، ونصف البصير . والمعنى : إن فخرت ببصرك فانت نو بصر واحد .

(٢٩) قال الواحدي في كتابه :
يقول : تعادينا لما بيننا من المضادّة ، لانك ألْكَن ، وأنا فصيح . وأنت أعور وأنا بصير .

(٣٠) قال ابن عدلان :
الفِتْر : دون الشِّبر ، وهو ما بين السبّابة والإبهام إذا فتحنا .
[ثم نكر ابن عدلان كلام الواحدي بلفظه بشيء من التقديم والتأخير ، ولم ينسبه إليه ، ونكر ما استشهد به من الشعر .] .
وقال أبو الفتح :
هو الفِتْر والفوت والإِلْبُ والوَزْبُ شيء واحد . قال الراجز :
● حتى كأنَّ الفرسخين إلب ●
وأنشد أبو عَمْرو بن العلاء :
● والمَنْخِرُ كالوَزْبِ ●
أي : لست مِمَّنْ يستحق الهجاء . أنت دون نلك .

بمـــــــا أهجـــــوك لا أدري
لســـــاني فيـــــك لا يجـــــري
إذا فكّـــــرتُ في عِـــــرضِـــــك
أشفقتُ على شِعْـــــــرِي

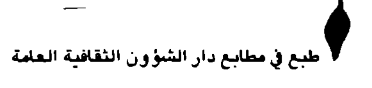
* * *

٨١١,٥٠٧
آ ٨٥٢ ابن المستوفي ، المبارك بن احمد (٥٦٤ - ٦٣٧ هـ)
النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام / ابو
البركات شرف الدين المبارك ابن احمد الاربلي
المعروف بـ(إبن المستوفي) ؛ دراسة وتحقيق خلف
رشيد نعمان . - بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ،
١٩٩٩ . جـ ٨ (٤٤٣ص) ؛ ٢٤ سم . - (خزانة التراث)
١ - الشعر العربي - تاريخ - العصر العباسي -
دراسات ٢ - أبو الطيب المتنبي ، احمد بن الحسين
(٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) (شاعر ٣ - أبو تمام ، حبيب بن
أوس بن الحارث الطائي (١٨٨ - ٢٣١ هـ) (شاعر)
أ - (خلف رشيد نعمان (محقق) ب . العنوان جـ . السلسلة

م . و

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٣) لسنة ١٩٩٩



طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة